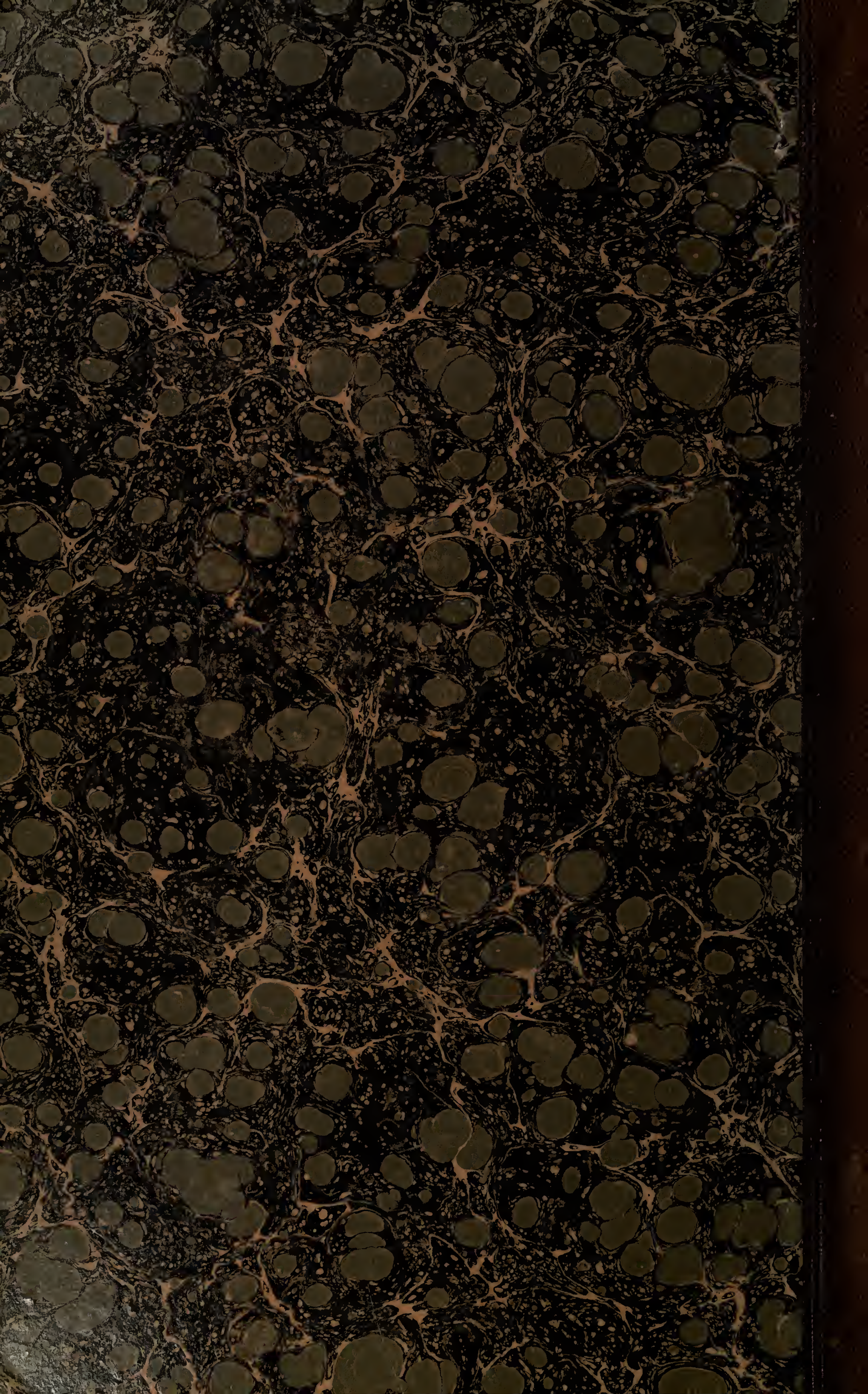






الجزء الاول من شرح الامام البارع معدن الادب ومظهر البدائع علامة الزمان وفهامة الاوان الشيخ أبى زكريا يحيى بن على التبريزى الشهير بالخطيب تغمده برحمته وأسكنه فسيح جنته القريب المجيب

م

على ديوان أشعار الحماسة التى اختارها من أشعار العرب العرباء أبو تمام حبيب بن أوس الطائى أشعر شعراء الاسلام

أبو تمام حبيب بن أوس واحد عصره فى ديباجة لفظه وبضاعة شعره وحسن أسلوبه وله كتاب الحماسة التى دلت على غزارة فضله واتقان معرفته بحسن اختياره وله مجموع آخر سماه فحول الشعراء جمع فيه بين طائفة كثيرة من شعراء الجاهلية والمخضرمين والاسلاميين وله كتاب الاختيارات من شعر الشعراء وكان له من المحفوظات مالا يلحقه فيه غيره قيل انه كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع ومدح الخلفاء وأخذ جوائزهم اه من ابن خلكان باختصار * وقال فى كشف الظنون الحماسة لأبى تمام حبيب بن أوس الطائى المتوفى سنة ٢٣١ جمع فيه ما اختاره من أشعار العرب العرباء ورتبه على أبواب عشرة الحماسة والمراثى والادب والتشبيب والهجاء والاضافات والصفات والسير والملح ومذمة النساء واشتهر بابه الاول والحماسة شجاعة العرب اه باختصار

وأبو زكريا يحيى بن على التبريزى كانت له معرفة تامة بالادب من النحو واللغة وغيرهما قرأ على الشيخ أبى العلاء المعرى وأبى القاسم عبد الله بن على الرقى وأبى محمد الدهان اللغوى وغيرهم من أهل الادب وسمع الحديث بمدينة صور من الفقيه أبى الفتح سليم بن أيوب الرازى وروى عنه الخطيب الحافظ أبو بكر أحمد بن على بن ثابت صاحب تاريخ بغداد والحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر وأبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقى وغيرهم من الاعيان وتخرج عليه خلق كثير وتلمذوا له وذكره الحافظ أبو سعيد السمعانى فى كتاب الذيل وكتاب الانساب وعدد فضائله اه من ابن خلكان باختصار فراجعه ان شئت



قال الشيخ أبو زكريا يحيى بن على الخطيب التبريزى رحمه الله أما بعد حمد الله الذى لايبلغ
صفاته الواصفون ولايدرك يقينه العارفون كشف بنوره الدجا وأسعف الراجى بما رجا
هدانا لطاعته وذكره ووفقنا لما يزلف من عفوه وغفره * والصلاة على نبيه محمد الداعى الى
الكلمة الصادقة الصادع بالدلائل الناطقة وعلى آله الطيبين وعترته المنتجبين فان أهل
الادب انما يتباينون به فى درجاتهم ويتفاخرون به فى طبقاتهم لان أشرف العلوم كلها علم
الكتاب والسنة وهما قطبا كل علم وأصلا كل فهم اذ كانا طريقا الى معرفة الخالق تعالى
وشكر نعمته وسبيلا الى ادراك السعادة والفوز بجنته ولايصح حقيقة معرفتهما
الا بعلم الاعراب الدال على الخطا من الصواب وعلم اللغة الموضحة عن حقيقة العبارات
المفصحة عن المجاز والاستعارات وعلم الاشعار اذ كان يستشهد بها فى كتاب الله عز وجل
وفى غريب أخبار رسوله صلى الله عليه وسلم وقد جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم وصحابته
رحمة الله عليهم فى فضل الشعر ما يرغب فى روايته ويحض على معرفته * من ذلك ما روى عن
عبد الله بن عباس انه قال جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فتكلم بكلام بين فقال
النبى صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكما وفى رواية أخرى
لحكمة وعن عبد الله بن زهير عن أبيه قال وفد العلاء بن الحضرمى على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له أتقرأ من القرآن شيأ قال نعم فقرأ عبس وتولى وزاد فيها من عنده
وهو الذى أخرج من الحبلى نسمة تسعى بين شراسيف وحشا فصاح به النبى صلى الله عليه

وسلم

ـله ان من البيان لسحرا
ـان منه لنوعا يحل من
ـ قول والقلوب فى
ـويه محل السحر
ـرب البعيد ويبعد
ـسريب ويزين القبيح
ـعظم الحقير فكأنه
ـروذا قاله حين وفد عليه
ـجلان فخطبا ببلاغة
ـصاحة فأعجب الناس
ـما اه مناوى على
ـامع الصغير

وسلم كف فان السورة كافية ثم قال هل تقول من الشعر شيأ قال نعم قال انشدنى فأنشده شعرا

حى ذوى الاضغان تسب قلوبهم * تحية ذى الحسنى فقد يرقع النعل
وان دحسوا بالكره فاعف كريهة * وان خبسوا عنك الحديث فلا تسل
فان الذى يؤذيك منه سماعه * وان الذى قالوا وراءك لم يقل

فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكما وان من البيان لسحرا قوله وان دحسوا الدحس طلب الشئ على كره وأصله ان يدخل الرجل يده بين جلد الشاة وصفاقها ليسلخها وهو الافساد أيضا ومعنى البيت أنهم اذا خالوك فى حديثك فاصفح عنهم ولا تضجر وان قطعوا عنك الحديث فلا تسألهم عن سبب قطعه * وعن سعيد بن جبير قال سمعنا عبد الله بن عباس يسأل عن الشئ من القرآن فيقول فيه كذا وكذا أما سمعتم الشاعر يقول كذا وكذا وعن عكرمة قال ماسمعت ابن عباس فسر آية من كتاب الله عز وجل الا نزع فيها بيتا من الشعر وكان يقول اذا أعياكم تفسير آية من كتاب الله فاطلبوه فى الشعر فانه ديوان العرب والاخبار فى هذا المعنى كثيرة وأفضل الامم من كان به أمهر وحظه منه أوفر وهم العرب الذين جعلوه ديوانهم الذى يحفظون به المكارم والمناسب ويقيدون به الايام والمناقب ويخلدون به معالم الثناء ويبقون به مواسم الهجاء ويضمنونه ذكر وقائعهم فى أعدائهم ويستودعونه حفظ صنائعهم الى أوليائهم والى هذا المعنى أشار حبيب بن أوس بقوله

ان القوافى والمساعى لم تزل * مثل النظام اذا أصاب فريدا
هى جوهر نثر فان ألفته * بالشعر صار قلائدا وعقودا
فى كل معترك وكل مقامة * يأخذن منه ذمة وعهودا
فاذا القصائد لم تكن خفراءها * لم ترض منها مشهدا مشهودا
من اجل هذا كانت العرب الألى * يدعون هذا سوددا محدودا
وتند بينهم العلا الاعلا * جعلت لها مرر القريض قيودا

وأشعارهم كثيرة والمختار منها ما اختاره أمراء الكلام وعلماء النظام ومن أجود ما اختاروه من القصائد المفضليات ومن المقطعات الحماسة وقالوا ان أبا تمام فى اختياره الحماسة أشعر منه فى شعره * وكان سبب جمع أبى تمام الحماسة انه قصد عبد الله بن طاهر وهو بخراسان فمدحه وكان عبد الله لا يجيز شاعرا الا اذا رضيه أبو العميثل وأبو سعيد الضرير فقصدهما أبو تمام وأنشدهما القصيدة التى أولها

هن عوادى يوسف وصواحبه * فعزما فقدما أدرك السول طالبه

فلما سمعا هذا الابتداء اسقطاها فسألهما استتمام النظر فيها فمرا بقوله

وركب كاطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه
لأمر عليهم أن تتم صدوره * وليس عليهم أن تتم عواقبه

فاستحسنا هذين البيتين وأبياتا أخر منها وهى

وقلقل نأى من خراسان جاشها * فقلت اطمئنى أنضر الروض عازبه

قوله لحكما بكسر الحاء جمع حكمة أفاده المناوى اه

قوله أبو العميثل هو عبد الله ابن خليد مولى جعفر ابن سليمان بن على بن عبد الله ابن العباس رضى الله عنهم أصله من الرى وكان يفخم الكلام ويعربه انظر ابن خلكان

الى ساب الجبار بيضة ملكه * وآمله غاد عليه فسالبه

فعرض القصيدة على عبد الله وأخذ له ألف دينار وعاد من خراسان يريد العراق فلما دخل همذان اغتنمه أبو الوفاء بن سلمة فأنزله وأكرمه فأصبح ذات يوم وقد وقع ثلج عظيم قطع الطرق ومنع السابلة فغم أبا تمام ذلك وسر أبا الوفاء فقال له وطن نفسك على المقام فان هذا الثلج لا ينحسر الا بعد زمان وأحضره خزانة كتبه فطالعها واشتغل بها وصنف خمسة كتب فى الشعر منها كتاب الحماسة والوحشيات وهى قصائد طوال فبقى كتاب الحماسة فى خزائن آل سلمة يضنون به ولا يكادون يبرزونه لاحد حتى تغيرت أحوالهم وورد همذان رجل من أهل دينور يعرف بأبى العواذل فظفر به وحمله الى أصبهان فأقبل أدباؤها عليه ورفضوا ما عداه من الكتب المصنفة فى معناه فشهر فيهم ثم فيمن يليهم وقد فسره جماعة فمنهم من قصر فيه ومنهم من عنى بذكر اعراب مواضع منه دون ايراد المعانى ومنهم من أورد الاخبار التى تتعلق به وأعرض عن ذكر المعانى ومنهم من ذكر المعانى دون الاعراب والاخبار وأنا كنت قد شرحته شرحا مستوفى غير انى كنت أوردت كل قطعة من الشعر جميعها ثم شرحتها مجملا ولم أفصل بين أبياتها بالتفاسير فرأيت أكثر من يقرأ على هذا الكتاب يرغب فى شرح كل بيت بعده ويميل الى ذلك ليسهل عليه معرفة ما يشكل فى كل بيت منه ويبين له غرض الشاعر بالكشف عنه فاستعنت بالله تعالى وعزمت على شرحه من أوله الى آخره شرحا شافيا بيتا بيتا على الولاء وتبيين اشتقاق أسامى شعراء الحماسة وغيرهم ممن يجرى ذكره فى الكتاب وتفسير ما فى كل بيت من الغريب والاعراب والمعنى وذكر ما اختلف فيه العلماء فى المواضع التى اختلفوا فيها وايراد الاخبار فى أماكنها ان شاء الله وبالله فى مفتتح الامر وخاتمته المستعان وعليه التكلان

(باب الحماسة)

الحماسة الشدة فى الامر يقال حمس الرجل فى الامر يحمس حمسا وحماسة اذا اشتد فيه وهو أحمس وحميس وكانت قريش وكنانة وخزاعة وجماعة من بنى عامر بن صعصعة يسمون حمسا لتشددهم فى أحوالهم دينا ودنيا وكانوا اذا أحرموا الا يأقطون الاقط ولا يسلؤن السمن اى لا يصفونه من الزبد ولا ينتفون الشعر ولا الوبر وكان أهل الجاهلية يحرمون أشياء ولا يأتون البيوت من أبوابها ولكن من أدبارها أو ظهورها وكان الرجل اذا أحرم قبل الحج فان كان من أهل المدر اتخذ نقبا فى ظهر بيته فمنه يدخل ويخرج ولا يدخل من باب بيته ولا يخرج منه ويتخذ سلما يصعد فيه وينحدر وان كان من أهل الوبر دخل من خلف البيت الا أن يكون من الحمس فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم من باب بنى بنيانا واتبعه رجل من أهل الاسلام يقال له قطبة بن عامر أحد بنى سلمة ولم يكن من الحمس فدخل معه فأنكر ذلك عليه وقال اجتنبنى فانك محرم وقد دخلت من الباب فقال يا رسول الله وأنت محرم فقال له انى أحمسى فقال له الرجل ان كنت أحمسيا فانى أحمسى رضيت بهديك وسنتك ودينك فنزل

وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها الآية والنسب الى الحمس أحمسى كما أن النسب الى الفرائض فرضى ويقال قد حمس الشر وحمس الوغى اذا اشتد قال الشاعر

وفر أبو الصهباء اذ حمس الوغى * وألقى بابدان السلاح وسلما
فلو أنها عصفورة لحسبتها * مسومة تدعو عبيدا وأزنما

وكثر ذلك حتى سميت الشجاعة حماسة لان الشجاع يشتد على قرنه عند المراس وبنو حماس وبنو حميس قبيلتان من العرب وبنو عامر تسمى الاحامس وكأنهم ذهبوا فى واحد حمس الى أنه صفة فجمعوه جمع الصفات كما يقال أحمر وحمر وأصفر وصفر وذهبوا فى واحد الاحامس الى انه اسم فجمعوه جمع الاسماء كما يقال أحمد وأحامد وهم يخرجون الاسماء الى باب الصفات كثيرا كقولهم بنو فلان الذوائب لا الذنائب أى الاعالى لا الاسافل كما يخرجون الصفات الى باب الاسماء كالاسود للحية والادهم للقيد والابطح للرمل المنبطح على وجه الارض وهذه صفات فى الاصل أخرجت الى باب الاسماء فاعرفه

﴿قال بعض شعراء بلعنبر﴾ واسمه قريط بن أنيف قريط تصغير قرط وأنيف تصغير أنف وأنف كل شئ مقدمه العرب تقول بلعنبر وبنو العنبر وكذلك يفعلون فيما فيه ألف ولام اذا لم يكن ثم ادغام فيقولون بلعجلان وبلحرث بن كعب فان كانت لام التعريف مدغمة مثل النمر ونحوه لم يحذفوا النون من بنى وبيان ذلك انهم يريدون بنى العنبر فيحذفون الياء لسكونها وسكون اللام ثم من بعدها يحذفون النون لامرين أحدهما كثرة الاستعمال والآخر مشابهة النون اللام فتحذف كما يحذف أحد المثلين فى نحو أحست وظلت والدليل على ان المراد فى قولهم بلعنبر ماذكرناه ان التنوين لايصحب كسرة الراء فى بلعنبر وانما حذفت النون من بنى لاجتماعه مع اللام من العنبر لتقاربهما فى المخرج وذلك لانه لما تعذر الادغام فيه حصل الحذف بدلا من الادغام وانما تعذر الادغام لان الاول متحرك والثانى ساكن سكونا لازما ومن شرط المدغم تحريك الثانى اذا أدغم الاول فيه والثانى ههنا حرف التعريف وسكونه لازم فجعل الحذف بدلا من الادغام لما تعذر لكونه مؤديا الى التخفيف المطلوب ولا يلزم على هذا أن تحذف النون من بنى النجار لان اللام قد أدغم فى النون التى بعده فلا يمكن تقدير ادغام النون التى قبله فيه حتى اذا تعذر جعل الحذف بدلا من الادغام بدلالة أن ثلاثة أشياء لايصح ادغام بعضها فى بعض ومما يشبه هذا من اجتماع المتجانسين من كلمتين واستعمال الحذف فى أحدهما بدلا من الادغام قول القطرى بن الفجاءة

غداة طفت علماء بكر بن وائل * وعجنا صدور الخيل نحو تميم

ونظيره وان كان التقاؤهما فى كلمة واحدة قولهم ظلت ومست يقال فيهما ظلت ومست وان شئت قلت ظلت ومست تلقى حركة المحذوف على فاء الفعل والعنبر فى اللغة الترس والطيب وعنبرة الشتاء شدته ويقال ان بنى العنبر يضرب بهم المثل فى الهداية فيمكن على هذا أن تكون النون فى عنبر زائدة ويكون مثاله من الفعل فنعلا من عبرت كانه يحسن تأتيه للاهتداء بعبر الطرق ومنه قيل للبعير هو عبر أسفار

(لَوْ كُنْتُ مِنْ مازِنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ اِبِلِى * بَنُو اللَّقِيطَةِ مِنْ ذُهْلِ بْنِ شَيْبانا)

قوله القطرى وفى القاموس الفجاءة شاعر

من الضرب الثاني من البسيط والقافية متواتر المازن في اللغة بيض النمل وقد يكون الذاهب في الارض من غير أن يعرف له أثر ومزن الرجل مزونا اذا اضاء وجهه ومزنت فلانا فضلته وفلان يتمزن على أصحابه أي يتفضل عليهم والموازن في العرب أربعة مازن قيس ومازن اليمن ومازن ربيعة ومازن تميم والمراد في البيت مازن تميم واللقيطة فعيلة بمعنى مفعولة ودخلت الهاء فيها لانه أراد بها الاسم فاذا أردت الصفة كانت بغير هاء كقولك جارية لقيط وأصله من التقطت الشئ اذا وجدته مطروحا فأخذته ولا يسمى لقيطا حتى تأخذه وهو مادام على الارض منبوذ كأنه يعيرهم أن أمهم بنت أمة التقطت في بيت كما يفعل بالولد اذا كان لغير رشدة وقيل اللقيطة ههنا نسب وليس بشتم وزعم أبو محمد الاعرابي ان الرواية لم تستبح ابلي بنو الشقيقة من ذهل بن شيبانا قال الشقيقة هي بنت عباد بن زيد بن عمرو بن ذهل بن شيبان وهي أم سيار وسمير وعبد الله وعمرو بني أسعد بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وهم سيارة مردة ليس يأتون على شئ الا أفسدوه قال وأما اللقيطة وليس هذا موضعها فهي أم حصن بن حذيفة واخوته وهم خمسة واسمها نضيرة بنت عصيم بن مروان بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة وانما ألحق بها هذا الاسم أن أباها لم يكن له ولد غيرها والعرب ذلك الدهر كانت تئد الجواري فلما رآها اقشعرت نفسه عليها ورق لها وقال لامها استرضعيها وأخفيها من الناس فكان أول من ندس أمرها وفطن لها حمل بن بدر فقال لاخيه من أبيه حذيفة وتحته العذرية ليس له ولد الا منها وهو مسهر وبه كان يكتني مالك لا تتزوج وتجمع النساء نرزق منك عضدا قال ومن لي بالنساء التي تلائمني وتشبهني قد علمت ما لقيت في العذرية وطلبها قال قد التقطت لك امرأة ترضاها وتشبهك قال من هي قال بنت لعصيم بن مروان بن وهب قال وان له لابنتا قال نعم قال تعالى لم أسمع بها قال كانت مخفاة وقد خبرت خبرها قال فأنت رسولي الى عصيم فيها قال فأتاه فزوجه اياها وبهذا سميت اللقيطة وهي ام حصن ومالك ومعاوية وورد وشريك بني حذيفة واياهم عنى زبان بن سيار بقوله

أعددتها لبني اللقيطة فوقها * رمح وسيف صارم وسليل

والذهل في اللغة قطعة من الليل وانما سمي به لان النوم يذهل الناس فيه وكذلك دهل بالدال وفتحها قال الشاعر يصف ناقة

مضى من الليل دهل وهي واحدة * كأنها طائر بالدو مذعور

وشيبان فعلان من شاب يشيب وقد أجاز قوم أن يكون من شاب يشوب فبني على شيبان بالتشديد كما قالوا رجل هيبان أي جبان ثم خففت الياء كما قالوا ريحان وهو من الروح وريح ريدانة من راد يرود والعيدان من النخل الطوال يجب أن يكون اشتقاقه من العود فكان أصله عيدان ثم خفف فان قيل لو كان شيبان من شاب يشوب اذا خلط لكان شوبان كخوذان وخولان فالجواب انه يمكن أن يكون فيعلان كهيمان وتيحان وكان أصله شيوبان فلما اجتمعت الواو والياء في كلمة واحدة وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء فصار شيبان ثم ان العين حذفت تخفيفا كحذفهم اياها من هين وميت فبقيت شيبان والاستباحة قيل هي في معنى الاباحة وقيل الاستباحة أخذ الشئ مباحا والاباحة

التخلية بينه و بين من يريده يقال أبحته لك فاستبحته ومثله أنخت البعير فاستناخ وأمررت الشئ فاستمر وكان الاصل فى الاباحة اظهار الشئ للمناظر ليتناوله من شاء ومنه باح بسره بوحا وبووحا * وقوله لو كنت من مازن لو حرف يدل على امتناع الشئ لامتناع غيره فان قيل فما الذى امتنع فى قوله لو كنت من مازن لم تستبح ابلى والاستباحة واقعة قيل له ان قوله لم تستبح نفى الاستباحة واذا امتنع هذا النفى وقعت الاستباحة فكانه انما امتنع ترك الاستباحة لامتناع كونه من مازن

(اذًا لَقامَ بِنَصْرِى مَعْشَرٌ خُشُنٌ * عِنْدَ الحَفِيظَةِ اِنْ ذُو لُوثَةٍ لانا)

اذا من الحروف اللازمة للفعل العاملة فيه النصب و يقع على الفعل المستقبل وما كان فى معنى المستقبل نحو اذا لقام ونحو قول النابغة * اذا فلا رفعت سوطى الى يدى ويقع فى أول الكلام و وسطه وآخره فاذا ابتدئ به لزمه العمل ويكتب بالالف والنون قال الفراء اذا أعملتها كتبتها بالالف لان باعمالها لا تلتبس باذا الزمانية واذا ألغيتها كتبتها بالنون لئلا تلتبس باذا الزمانية والحفيظة والحفظة الغضب فى الشئ الذى يجب أن يحفظ واذا لقام بنصرى جواب محذوف واللام فى لقام جواب يمين مضمرة والتقدير اذا والله لقام فان قيل فأين جواب لو كنت قلت هو لم تستبح وفائدة اذن هو انه أخرج البيت الثانى مخرج جواب قائل قال له ولو استباحوا ماذا كان يفعل بنو مازن فقال اذن لقام بنصرى معشر خشن قال سيبويه اذا جواب وجزاء واذا كان كذلك فهذا البيت جواب لهذا السائل وجزاء على فعل المستبيح ويجوز أن يكون اذا لقام جواب لو كأنه أجيب بجوابين وهذا كما تقول لو كنت حرا لاستقبحت ما تفعله العبيد اذا لاستحسنت ما تفعله الاحرار وابن جنى يجعل اذا بدلا من لم تستبح فى البيت الذى قبله واللوثة الضعف وقيل اللين والاسترخاء ومنه يقال هو ملتاث ورجل ألوث مسترخ وامرأة لوثاء فأما اللوث فالقوة والغلظ يقال ناقة ذات لوث قال الاعشى

بذات لوث عفرناة اذا عثرت * فالتعس أدنى لها من أن أقول لعا

عفرناة شديدة ومن ثم سمى الاسد ليثا القوته وغلظه وأصله ليث تخفف كما يقال طيف الخيال وأصله طيف وهو من الواو وطاف يطوف وأصل اللوث من تركب الشئ بعضه على بعض ومنه لوث العمامة وذو لوثة يرتفع ذو عند حذاق النحويين بفعل مضمر الفعل الذى بعده تفسيره وهو لان وتقديره ان لان ذو لوثة لانا وانما قالوا هذا لان ان لما كان شرطا كان بالفعل أولى وعمله الجزم فيجب أن لا يفارق معموله فى التقدير واللفظ وقوله لقام بنصرى يقال قام بالامر اذا تكفل به وهو القائم والقيم وقام عليه اذا ساسه ووليه ومنه القيوم والقيام فى صفات الله عز وجل والقوم قيل هم الرجال دون النساء كانه فى الاصل جمع قائم لان الرجال هم الذين يقومون بالامر وقد فرق زهير بين النساء والقوم بقوله

وما أدرى وسوف اخال أدرى * أقوم آل حصن أم نساء

فان تكن النساء مخبآت * فحق لكل محصنة هداء

والمعشر اسم لجماعة لا واحد له من لفظه والخشن جمع أخشن وهو فى صفات الرجال مثل يراد به إباء الضيم وامتناع الجانب يقول لولم أكن من بنى العنبر وكنت من بنى مازن ثم نالنى من بنى اللقيطة ما نالنى من استباحتهم ابلى لكان فيهم من ينصرنى عليهم ويأخذ بحقى منهم ويدافع عنى بقوة اذا الان ذو الضعف والوهن فلم يدفع ضيما ولم يحم حقيقة ومن روى اللوثة بالفتح قال اذا الان ذو القوة وكان أبلغ فى المعنى الا أن الرواية الضم وقد طابق الخشونة باللين كانه قال معشر خشنون عند الحفيظة ان كان ذو اللوثة لينين عندها وصف بنى مازن بالشجاعة ووصف قومه بالخشية والاحجام فدل اختلاف الصفتين على ان أحد الموصوفين غير الآخر وذكر بعضهم ان هذا القائل كان من مازن الا أنه يعاتب قومه لانهم تركوا معاونته حتى انتهبت ابله فيقول لو كنت منهم لعاونونى وهذا كما يقول الرجل لولده لو كنت أبالك لاطعتنى أى است تنزلنى منزلة الآباء والوجه الاول هو الصحيح ومن قال بالوجه الثانى قال ان مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بنو أخى العنبر بن عمرو بن تميم واذا كان كذلك فمدح هذا الشاعر لهم يجرى مجرى الافتخار بهم وفى بنى مازن عصبية شديدة قد عرفوا بها وحمدوا من أجلها ولذلك قال بعض الشعراء موبخا لغيرهم

فهلا سعيتم سعى عصبة مازن * وهل كفلائى فى الوفاء سواء
كأن دنانيرا على قسماتهم * وان كان قد شف الوجوه لقاء

وقصد الشاعر فى هذه الابيات الى بعث قومه على الانتقام له من أعدائه لا الى ذمهم وقد سلك طريقة كبشة أخت عمرو بن معديكرب فى قولها

أرسل عبد الله اذ حان يومه * الى قومه لا تعقلوا لهم دمى

ومرادها تهييجه على طلب ثار أخيه لا ذمه وجواب ان ذو لوثة لانا محذوف دل عليه قوله خشن أى ان لان ذو لوثة خشنوا هم ودل المفرد الذى هو خشن على الجملة التى هى خشنوا ويخشنون لمشابهة اسم الفاعل وما يجرى مجراه الجملة بما فيه من الضمير نحو مررت برجل محسن اذ اسئل أى اذا اسئل أحسن

(قَوْمٌ اِذَا الشَّرُّ اَبْدَى نَاجِذَيْهِ لَهُمْ * طَارُوا اِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانَا)

الناجذ ضرس الحلم وهو أقصى الاضراس وهى أربعة من كل جانب واحد من فوق وواحد من أسفل تنبت بعد أن يشب الغلام وتسمى اضراس العقل ومن ثم قيل رجل منجذ اذا أحكمته التجارب قال سحيم

وماذا يدرى الشعراء منى * وقد جاوزت حد الاربعين
أخو خمسين مجتمع أشدى * ونجذنى مداورة الشؤن

وقال بعضهم النواجذ الضواحك واحتج بحديث النبى صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه قال وأقاصى الاسنان لا يبديها الضحك مع انه روى ان ضحكه صلى الله عليه وسلم كان تبسما والصحيح الاول لان الخبر محمول على المبالغة وان لم ترد النواجذ وابداء الشر نواجذه مثل لشدته وصولته وذلك ان السبع اذا صال أو شد كشر عن أنيابه فشبه الشر به

فى حال شدته والانسان أيضا اذا حمل على عدوه ربما كشر فتبدو ضواحكه فجعل ذلك مثلا للشر اذا اشتد وغلظ ويقال عض على ناجذيه اذا صبر على الامر ويقول الرجل لصاحبه لأرينك ناجذى اذا أراد أن يتشدد عليه كانه يكشر له ويكلح فى وجهه وجواب اذا قوله طاروا يقال طرت الى كذا أى أسرعت اليه وطرت بكذا أى سبقت به ووحدانا جمع واحد وواحد صفة كصاحب وصحبان وراكب وركبان وذلك اذا جعلته بمعنى الفرد فتغير حكمه وتنقله عن أصله وقد جاء عن العرب واحد بمعنى فرد وهو قول النابغة

لك الخيران وارتك الارض واحدا * وأصبح جد الناس يظلع عاثرا

وكان من طلاق الجاهلية أنت واحدة أى منفردة لازوج لك ويجوز أن يقال أحد ان جمع رجل وحد وهو المنفرد قال ابن دريد رجل وحد أى منفرد والجمع أحدان وقد روى فى البيت أحدان وأصله وحدان قلبت واوه همزة لضمتها مثل أجوه وأقتت والزرافات الجماعات واحدتها زرافة بفتح الزاى وقد حكى فى الزرافة تشديد الفاء يقال جاء القوم بزرافتهم أى جماعتهم واشتقاقه من الزرف وهو الجمع والزيادة على الشئ ومنه زرف فلان فى حديثه اذا كذب لانه زاد فيه وجمع اليه ماليس منه ويقال زرفت القوم قدامى أى فرقتهم فرقا ومعنى البيت أنهم لحرصهم على القتال لا ينتظر بعضهم بعضا لأن كلا منهم يعتقد أن الاجابة تعينت عليه فاذا سمعوا بذكر الحرب أسرعوا اليها مجتمعين ومتفرقين ومثله

قوم اذا هتف الصريخ رأيتهم * من بين ملجم مهره أو سافع

سافع آخذ بناصية فرسه من قوله تعالى لنسفعا بالناصية

(لَا يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ * فِى النَّائِبَاتِ عَلَى مَا قَالَ بُرْهَانَا)

قوله يندبهم أى يدعوهم وأصل الندبة الدعاء وان اشتهرت ببكاء الاموات وقولهم عند البكاء وافلاناه وتوسعوا فيه فقالوا اندب فلان لكذا أى نصب ورشح للقيام به وندبته للامر فانتدب له ورجل ندب ينتدب للامور واذا اندب اليها ويقولون تكلم فلان وانتدب له فلان اذا عارضه والبرهان البينة قال بعضهم برهان فعلان من البره وهو القطع وقال أبو الفتح برهان عندنا فعلال كقرطاس وقرناس وليست نونه زائدة يدل على ذلك قولك برهنت له على كذا أى أقمت الدليل عليه ونظيره دهقان هو فعلال بدليل قولهم تدهقنت وليس فى الكلام تفعلن وقد كان القياس فى نون برهان ودهقان أن تكونا زائدتين حملا على الاكثر ولكن ورد السماع بما أرغب عن القياس فترك لذلك * ومعنى البيت أنهم اذا دعوا الى الحرب أسرعوا اليها غير سائلين من دعاهم لها ولا باحثين عن سببها لان الجبان ربما تعلل بذلك فتباطأ عن الحرب ونحوه قول سلامة بن جندل

انا اذا ما أتانا صارخ فزع * كان الصراخ له قرع الظنابيب

يقول اذا دعانا الى اعانته أجبناه اليها مجدين والظنبوب عظم الساق يقال قرع لهذا الامر ظنبوبه اذا جد فيه

(لَكِنَّ قَوْمِى وَإِنْ كَانُوا ذَوِى عَدَدٍ * لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِى شَىْءٍ وَإِنْ هَانَا)

عدد فعل بمعنى معدود كقبض بمعنى مقبوض وحسب بمعنى محسوب وصفهم بانهم يؤثرون السلامة والعفو عن الجناة ما أمكن ولو أرادوا الانتقام لقدروا وبعددهم وعددهم هذا اذا كان المراد به المعنى الثاني فى أنه لايهجو قومه واذا كان المراد به المعنى الاول فانه يهجوهم ويعيرهم بالجبن فى هذا البيت وقد قابل الشرط بالشرط فى الصدر والعجز وطابق العدد والكثرة بالهون والخفة

(يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً * وَمِنْ اِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ اِحْسَانَا)

قوله من ظلم يروى بفتح الظاء وضمها والفتح أحسن لان الظلم بالفتح المصدر والظلم بالضم الاسم والظلم انتقاص الحظ والنصيب وقيل هو وضع الشئ فى غير موضعه وينتصب احسانا بيجزون مضمرا كأنه قال ويجزون من الاساءة احسانا وجاز حذفه لان الفعل قبله دل عليه

(كَأَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِخَشْيَتِهِ * سِوَاهُمْ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ اِنْسَانَا)

الخشية والخشى والمخشاة مصدر خشى ويقولون هذا المكان أخشى من هذا وهو نادر لان المكان يخشى فهو مفعول ورجل خشيان وامرأة خشيانة وقوله سواهم من جميع الناس استثناء مقدم ولو وقع موقعه لكان الكلام لم يخلق لخشيته انسانا سواهم فكان يجوز فى سواهم البدل والاستثناء والصفة فلما قدم بطل أن يكون بدلا وصفة لانهما لا يتقدمان على الموصوف والمبدل منه فبقى أن يكون استثناء وصفه لقومه بخشية الله تهكم واستهزاء

(فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْمًا اِذَا رَكِبُوا * شَدُّوا الاِغَارَةَ فُرْسَانًا وَرُكْبَانًا)

و يروى شنوا الاغارة أى فرقوها يقال شن عليهم الغارة بالشين معجمة وسن عليه درعه بالسين اذا صبها عليه وكذلك سن الماء على وجهه اذا صبه عليه ومن روى شدوا الاغارة فليست الاغارة هنا مفعولا به ولا انتصابها على ذلك لكن انتصابها انتصاب المفعول له أى شدوا للاغارة كقولك * حملوا للاغارة فرسانا وركبانا أى فى هذه الحالة وهو كقول الآخر * شددنا شدة فقتلت منهم أى حملنا حملة وشددت هذه غير متعدية واذا أريد تعديتها وصلت بعلى قال

أشد على الكتيبة لا أبالى * أحتفى كان فيها أم سواها

يقول قومى وان كان عددهم كثيرا لايختارون الاضرار بالاعداء فليت الله بدلنى بهم قوما لهم نجدة وبأس يركبون فيغيرون ومعنى قوله فرسانا وركبانا يعنى انهم كانوا يقاتلون على الخيل والابل ومنه حديث يروى فى يوم القادسية معناه ان عمر سأل سعد بن أبى وقاص فقال اخبرنى أى فارس كان أشجع وأى راكب كان أشد غناء وأى راجل كان أصبر فذكرهم له وميزهم

(خبر هذه الابيات)

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى من تيم قريش مولى لهم أغار ناس من بنى شيبان على

رجل من بالعنبر يقال له قريط بن أنيف فأخذوا له ثلاثين بعيرا فاستنجد أصحابه فلم ينجدوه فاتى بنى مازن فركب معه نفر فاطردوا لبنى شيبان مائة بعير ودفعوها الى قريط ونحو جوامعه حتى صار الى قومه فقال قريط هذه الابيات والخبر يدل على انه يمدح بنى مازن و يهجو قومه كما تقدم

الفند الزمانى

(وقال الفند الزمانى فى حرب البسوس)

وهو شهل بن شيبان بن ربيعة بن زمان بن مالك بن صعب بن على بن بكر بن وائل وليس فى العرب شهل بالشين معجمة غيره على ماذكروه وقال أبو محمد الاعرابى فى بجيلة أيضا شهل قرأت على أبى الندى فى جمهرة النسب عن هشام بن محمد بن السائب الكلبى قال فى بجيلة شهل بن انمار بن إراش بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وأخوه أشهل بن انمار قال وانما ذكرت ذلك لئلا تغتر بقولهم ليس فى العرب شهل بالشين منقوطة غيره فاذا امر بك هذا الاسم فى نسب بجيلة مصحفت نقلت سهل بن انمار بالسين غير المعجمة فاعرفه وفى التابعين أبو شهلة وفى الانصار عبد الاشهل والاشهل صنم والفند فى اللغة القطعة العظيمة من الجبل وجمعه أفناد قيل لقب به لعظم شخصه وقيل لقب به لانه قال لاصحابه فى يوم حرب استفندوا الى فانى لكم فند وقيل لقب الفند لان بكر بن وائل بعثوا الى بنى حنيفة فى حرب البسوس يستنصرونهم فأمدوهم به وعداد بنى زمان فى بنى حنيفة فلما أتى بكرا وهو مسن يكثر فى سنه جدا حتى يقال انه جاوز الثلثمائة يومئذ قالوا وما يغنى هذا العشبة عنا قال أوما ترضون أن أكون لكم فندا تأوون اليه والعشبة والعشمة جميعا الشيخ الكبير وأما شهل فانهم يقولون امرأة شهلة كهلة ولا يكادون يفرقون بينهما وقد قال

باتت تنزى دلوها تنزيا * كما تنزى شهلة صبيا

ولا يقولون للرجل شهل فقد يجوز أن يكون الاسم قد سمع فى بعض الاحوال جاريا على المذكر فنقل فسمى على تلك اللغة أو تكون الهاء حذفت منه لتغيير العلمية واذا كانوا قد قالوا فى النكرة *أبلغ النعمان عنى مالكا* فحذفوا الهاء من مألكة فحذفها فى العلم من شهلة أجود قال ابو الفتح ولا أقول ان شهلا من الاعلام المرتجلة لانهم قالوا اشهلة وشهل هو شهلة ليس بينهما الا الهاء وفيها من الاحتمال ما تقدم ذكره قال وأما شيبان فمرتجل علما ولا أعرفه جنسا وهو فعلان من شاب يشيب أو فيعلان من شاب يشوب وقد تقدم ذكره ولا يجوز أن يكون فيعالا من لفظ شبانة لانه لو كان كذلك لكان مصروفا وأما زمان فيحتمل أن يكون فعلان من باب زممت الناقة أو يكون فعالا من الزمن أو فعمالا على قول الاصمعى فى الهرماس انه من الهرس وهو الدق والاول أغلى وهو قياس مذهب سيبويه فيما فيه حرفان بينهما مضعف و بعدهما الالف والنون فقياسه أن تكون الالف والنون زائدتين كزمان وحمان اذا جهلت اشتقاقه فان عرفته قطعت باليقين فى بابه وزمان مما ارتجل للتعريف نحو حمدان وعمران قال أبو الفتح ولا أعرف زمان فى الاجناس

(صَفَحْنا عَنْ بَنِى ذُهْلٍ * وَقُلْنا القَوْمُ اِخْوانُ)

من الهزج الاول والقافية متواتر ويروى صفحنا عن بنى هند وهى هند بنت مر بن أد اخت تميم وهى أم بكر وتغلب ابنى وائل فيقول صفحنا عن بنى تغلب لانهم اخوتنا عاطفتنا عليهم الرحم والصفح العفو ويقال أعرضت عن هذا الامر صفحا اذا تركته ويقال أصفحت عنه كما يقال أضربت عنه ويقال أبدى لى صفحته اذا أمكنك من نفسه يقول اعرضنا عنهم وأوليناهم صفحة أعناقنا ووجوهنا وهى جوانبها فلم نؤاخذهم بما كان منهم

(عَسَى الأَيّامُ أَنْ يَرْجِعْـنَ قَوْمًا كالَّذِى كانُوا)

انما نكر قوما لان فائدته مثل فائدة المعارف ألا ترى أنه لا فصل بين أن تقول عفوت عن زيد فلعل الايام ترد رجلا مثل الذى كان وبين أن تقول فلعل الايام ترد الرجل كالذى كان لانك تريد فى الموضعين بقولك ترد الرجل أو رجلا شيأ واحدا والمعنى فعلنا ذلك رجاء أن تردهم الايام الى ما كانوا عليه من قبل وعسى من أفعال المقاربة وان يرجعن فى موضع خبر عسى ولو قال عسى أن ترجع الايام قوما لكان أن ترجع فى موضع فاعل عسى وكان يكتفى به وذلك أن عسى لمقاربة الفعل والفعل لابد له من الفاعل فاذا تقدم الفعل مع أن وتبعه الفاعل فقد حصل ما يطلبه واذا وليه الاسم بقى ينتظر الفعل وان ارتفع ذلك الاسم به فيجرى الفعل مع أن بعده مجرى خبر كان بعد اسم كان وقوله يرجعن أى يرددن ورجع من باب فعل وفعلته يقال رجع فلان رجوعا ومرجعا ورجعى ورجعانا ورجعته رجعا وخبر كان محذوف كانه قال كالذى كانوه أى كما كانوا عليه قبل من الائتلاف والاتفاق والضمير الذى أظهرناه فى كانوه هو الذى تصح الصلة به لان الموصول لابد أن يكون فى صلته ضمير يعود اليه اذا كان اسما والذى ليس يرجع اليه من كانوا شئ الاما أبرزناه من الضمير ومن جوز حذف الجار والمجرور من الصفة فى نحو قوله عز وجل واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيأ لا يسوغ له أن يقدر له فى الصلة أيضا كذلك واذا كان الامر على هذا فلا يجوز أن يكون التقدير يرجعن قوما كالذى كانوا عليه لان مثل عليه لا يجوز حذفه من الصلة لا تقول الذى دخلت جالس وأنت تريد الذى دخلت عليه وبمثل هذا توصل من زعم فى الآية أن التقدير واتقوا يوما لا تجزيه نفس عن نفس شيأ لانه قال الصفة كالصلة فكما لا يجوز حذف فيه واشباهه من الصلة كذلك لا يجوز حذفها من الصفة فاعلمه ويجوز أن يكون المراد به كالذين كانوا وحذف النون تخفيفا والمعنى يرجعن قوما كالذين كانواهم من قبل وفى هذا الوجه يجوز أن يجعل الذى للجنس كما قال الله تعالى والذى جاء بالصدق وصدق به ثم قال أولئك والفصل بين هذا الوجه والوجه الاول انه أمل فى الوجه الاول انهم اذا عفوا عنهم أدبتهم الايام وردت أحوالهم فى التواد كأحوالهم فيما مضى وفى الوجه الثانى أن ترجع الايام أنفسهم اذا صفحوا عنهم كما عهدت سلامة صدور وكرم عهود

(فَلَمّا صَرَّحَ الشَّرُّ * فَأَمْسَى وَهْوَ عُرْيانُ)

لما علم للظرف وهو لوقوع الشئ لوقوع غيره ولهذا لابد له من جواب ويروى فأضحى وهو عريان وفائدة أصبح وأمسى وظل فى هذا المكان على حد الفائدة فى صار لو وقع موقعها ألا ترى قوله تعالى واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا والبشارة بالانثى تقع ليلا ونهارا وكذلك يقول أصبحوا خاسرين وأمسوا نادمين وان كانوا فى كل أوقاتهم على ذلك ويقال صرح الشئ اذا كشفه وصرح هو كقولك بين الشئ وبين هو اى تبين وفعل بمعنى تفعل واسع يقال وجه بمعنى توجه وقدم بمعنى تقدم ونبه بمعنى تنبه ونكب بمعنى تنكب وقيل صرح خلص شبهه باللبن الصريح وهو الذى قد ذهبت رغوته واذا ذهبت الرغوة فاللبن عريان وقوله فأمسى وهو عريان أى متكشف لا تستردونه

(وَلَمْ يَبْقَ سِوَى العُدْوا * نِ دِنَّاهُمْ كَمَا دَانُوا)

العدوان الظلم عدا يعدو واعتدى يعتدى اذا جار وظلم وأصله من مجاوزة الحد عدا الشئ يعدوه اذا جاوزه وجواب لما صرح فى البيت الذى قبله دناهم فى هذا البيت ومعنى دناهم فعلنا بهم مثل فعلهم بنا والدين لفظة مشتركة فى عدة معان الجزاء والطاعة والحساب وهو ههنا الجزاء وفى المثل كما تدين تدان فالاول ليس بجزاء ولكنه سمى جزاء لمجاورته لفظ الجزاء والناس يقولون الجزاء بالجزاء والبادى أظلم والدين أيضا الملة والعادة وقيل من دان نفسه ربح أى من حاسب نفسه وقيل يوم الدين يوم الحساب ومعناه أنه يقول صفحنا عنهم وقعدنا عن حربهم وذكرنا القرابة بيننا وبينهم وظننا أن حالهم ترجع الى الحسنى فلما أبوا الا الشر ركبناه فيهم

(مَشَيْنَا مِشْيَةَ اللَّيْثِ * غَدَا وَاللَّيْثُ غَضْبَانُ)

ويروى شددنا شدة الليث وكرر الليث فى البيت ولم يأت بضميره تفخيما وتهويلا وهم يفعلون ذلك فى أسماء الاجناس والاعلام قال عدى بن زيد

لا أرى الموت يسبق الموت شئ * نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

ومعناه مشينا اليهم مشية الاسد ابتكر وهو جائع وكنى عن الجوع بالغضب لانه يصحبه ومن روى عدا بالعين غير معجمة على أن يكون من العدوان فليست روايته بحسنة لان الليث عادته العدوان والليث من أسماء الاسد ويقال استليث الرجل اذا اشتد وقوى

(بِضَرْبٍ فِيهِ تَوْهِينٌ * وَتَخْضِيعٌ وَإِقْرَانُ)

توهين تفعيل من الوهن وهو الضعف وتخضيع تفعيل من الخضوع وهو الذل وأصله النظام من ظليم أخضع ونعامة خضعاء فى عنقها تطامن ويقال خضع الرجل وأخضع اذا لين كلامه للنساء وفى الحديث نهى أن يخضع الرجل لغير امرأته أى يلين والاقران اللين والاسترخاء يقال أقرن الدمل واستقرن اذا نضج والباء فى قوله بضرب تتعلق بمشينا أى مشينا بضرب فى ذلك الضرب تضعيف للمضروب وتذليل قيل وليس هذا الوصف بالجيد والجيد أن يقول بضرب يفلق الهام ويتر العظم كما قال الآخر

بضرب يزيل الهام عن سكناته * وينقع من هام الرجال بمشرب

فأما أن يقول ضرب يوهى ويرخى فان أدنى الضرب يوجب هذا ويجوز أن يكون المعنى فيه توهين وصوت فى القطع وكسر العظام واقران أى اطاقة ويكون حينئذ تخضيع من الخضعة والخيضعة وهو اختلاط الصوت فى الحرب ومنه قوله * الضارب بين الهام تحت الخيضعه * قال الاصمعى ويقال للسياط خضعة ولا أدرى أمن الصوت هو ام من القطع وقيل اقران غلبة وقيل مواصلة لافتور فيها ومنه أقرنت الشاة اذا رمت بعرها يتصل بعضه ببعض ويروى تخذيع وهو القطع ويروى بضرب فيه تفجيع * وتأييم وارنان أى يفجع الاخ بالاخ والولد بالوالد والتأييم قتل الازواج أيمت المرأة اذا قتلت زوجها فصارت أيما والارنان من الرنين وهو رفع الصوت بالبكاء يقال أرن ورن لغة

(وَطَعْنٍ كَفَمِ الزِّقِّ * غَذَا وَالزِّقُّ مَلْآنُ)

غذا بالذال معجمة سال والغذوان السيلان وغذا فى موضع النصب على الحال والاجود أن تجعل قد معه مضمرة وصف الطعن بالسعة وذكر أن الدم يسيل من موضع الطعنة كما يسيل الماء من فم القربة كما قال الشاعر

اذا نفذتهم كرت عليهم * بطعن مثل أفواه الخبور

جمع خبر وهى المزادة

(وَبَعْضُ الْحِلْمِ عِنْدَ الْجَهْـ * ـلِ لِلذِّلَّةِ إِذْعَانُ)

يقال اذعن لكذا اذا انقاد له وأذعن بكذا أقر به قيل وصف هذا البيت ردىء ومعناه اذا حلمت عن الجاهل ركبك فلحقتك مذلة والجيد فى هذا المعنى قول الآخر

اذا الحلم لم ينفعك فالجهل أحزم * وقول الآخر

ترفعت عن شتم العشيرة اننى * رأيت أبى قد كف عن شتمهم قبلى

حليم اذا ما الحلم كان جلالة * وأجهل أحيانا اذا التمسوا جهلى

(وَفِى الشَّرِّ نَجَاةٌ حِيـ * ـنَ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانُ)

أراد فى دفع الشر فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه ويجوز أن يريد فى عمل الشر نجاة كأنه يريد فى الاساءة خلاص اذا لم يخلصك الاحسان وهذا التقدير يرد قول من قال فى هذا البيت انه كان يجوز أن يقول وفى الشر نجاة حين لا ينجيك الخير أو فى الاساءة نجاة حين لا ينجيك الاحسان لان قول الشاعر الى هذا المعنى يؤول وخبر هذه الابيات مع غيرها يجىء فيما بعد ان شاء الله

أبو الغول الطهوى

* (وقال أبو الغول الطهوى) *

وهو شاعر اسلامى والغول فى كلامهم كل ما غال أى أهلك وقالوا فى المثل الغضب غول الحلم (وقال أحيحة بن الجلاح)

صحوت عن الصبا واللهو غول * ونفس المرء آونة مكول

من قولهم بئر مكول أي قليلة الماء أي نفس المرء أحيانا قليلة الخير وسموا الحية غولا لان سمها يغول أي يهلك والغول التي تذكرها العرب وتزعم انها من الحيوان قد اختلف فيها فقيل انها من مردة الجن وقالوا في قول امرئ القيس * ومسنونة زرق كأنياب أغوال * أراد جمع غول وهي الساحرة من الجن وعاب بعضهم هذا القول لان الغول شئ لم تثبت له حقيقة وقال قوم انما أراد جمع غول وهي دابة تظهر في بلاد العرب ويكون لها كل زمان من أزمنة السنة لون مخالف للون الاول وذلك أراد كعب بن زهير بقوله

فما تدوم على وصل تكون به * كما تلون في أثوابها الغول

والذي صح من مذهب العرب في الغول انهم يعتقدون أنها مخلوقة خلق المرأة وادعى بعضهم أنه تزوجها ولهم في هذا المعنى وفي غيره في الغول أشعار كثيرة ليس هذا موضع ايرادها ودخول اللام في الغول هنا كدخولها في أبي العباس وأبي القاسم وهذه اللام في الاعلام انما بابها الصفات والغول في الحقيقة ليست صفة لكنها لما كانت الى النكر والدعارة دخلت طريق الوصف من هذا الوجه كما ألحق من منع من العرب أفعى الصرف بالوصف من جهة المعنى لا من جهة اللفظ ألا ترى أن معنى الغول عندهم الخبث والنكارة تجرى مجرى الخبيث والمنكر كما أن الفند دخلته اللام لما فيه من معنى الصفة ألا تراه مشبها بالفند من الجبل فكأنه الضخم أو العظيم * وأما الطهوى فمنسوب الى طهية وهي أم قبيلة من العرب والنسب اليها طهوى وطهوى وطهوى فأما الطهوى فعلى القياس وطهوى شاذ وكذلك طهوى وطهية تصغير طاهية والطاهي الطباخ يقال طهوت اللحم طهوا وقيل لابي هريرة أأنت سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فما كان طهوى أي بأي شئ كان شغلي وما كان عملي وقياس تحقير طاهية طويهية غير أنه حقر تحقير الترخيم كقول الاعشى

أتيت حريثا زائرا عن جنابة * فكان حريث عن عطائي جامدا

يريد تحقير حارث * وقال أبو العلاء طهية هي بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة ولدت ثلاثة أحياء وهم عوف وأبو سود وجشيش بن مالك بن حنظلة فنسبوا الى أمهم واشتقاق طهية من قولهم طهوت اللحم اذا طبخته أو من قولك طهت الابل اذا ذهبت على وجوهها في الارض أو من الطهاء وهو الغيم الرقيق

(فَدَتْ نَفْسِي وَمَامَلَكَتْ يَمِينِي * فَوَارِسَ صَدَّقَتْ فِيهِمْ ظُنُونِي)

من الوافر الاول والقافية متواتر * قوله فدت نفسي لفظه لفظ الخبر والمعنى معنى الدعاء ويروى صدقوا فيهم ظنوني فيكون صدقوا صفة لفوارس وظنوني مفعول به اويروى صدقت فيهم ظنوني ويكون ظنوني في موضع رفع بصدقت وصدقت فيهم ظنوني بفتح الصاد يدل على تكثير الفعل وظنوني يرتفع بالفعل وقوله صدقت فيهم ظنوني صناعة الشعر في نحو هذا توجب صدقوا وذلك أنه قد عاد عليهم الضمير مجموعا مذكرا وهوهم من فيهم ولو اتبع صدقت لكان فيها وتخصيص اليمين في قوله وماملكت يميني لفضلها وقوة التصرف بها وهم يقيمون البعض مقام الجملة فينسبون اليه الاحداث والاخبار كثيرا على ذلك قوله تعالى فظلت

طهوى الذي في الاصل بفتح الطاء و بفتح الهاء وبضم الطاء و بفتح الهاء وبفتح الطاء وسكون الهاء اه مصحح

أعناقهم اياها خاضعين وقولهم عدت بحقو فلان وهو عبد المقذو حر الوجه وفوارس شاذ فى الجموع عند سيبويه لان فواعل انما يكون جمع فاعلة فى صفة ما يعقل دون فاعل واستدرك هالك فى الهوالك وقول الفرزدق

واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم * خضع الرقاب نواكس الابصار

وبيت عتيبة * ومثلى فى غوائبكم قليل * وخارج وخوارج وقال المبرد هو الاصل فى جمعه ويجوز فى الشعر ومعناه أنهم حققوا ما ظننته فيهم من البسالة ومنع الحريم فجعلوه يقينا

(فَوَارِسَ لَا يَمَلُّونَ الْمَنَايَا * اِذَا دَارَتْ رَحَا الْحَرْبِ الزَّبُونِ)

يقال مللت الشئ أمله ملالا وملالة وملالا بمعنى سئمته ويجوز الرفع فى فوارس على أن يكون خبر ابتداء مضمر كأنه قال هم فوارس ويجوز النصب فيه على أن يكون بدلا من فوارس الاول ولا يملون فى موضع الصفة للفوارس والزبون الدفوع والزبن الدفع ومنه اشتقاق الزبانية وانما شبهت الحرب بالناقة الزبون فوصفت بصفتها وهى التى تزبن حالبها وتدفعه برجلها ويقال ثبت فى مرحى الحرب أى حيث دارت رحاها ورحا الحرب مستدارها شبه بمستدار الرحا والمعنى الجامع بينهما ان الحرب تحطم وتكسر وكذلك الرحا وان الرجال يدورون فى الحرب كما تدور الرحا

(وَلَا يَجْزُونَ مِنْ حَسَنٍ بِسَيْءٍ * وَلَا يَجْزُونَ مِنْ غِلَظٍ بِلِينِ)

قوله بسى أراد بسيئ فخفف كما يخفف هين ولين ويروى من حسن بسوء ويروى من حسن بسوأى على فعلى والرواية الاولى أحسن وأدخل فى مختار الطباق لان وجه الكلام أن يقال حسن وسيئ ولا يحسن أن يقال حسن وسوأى وانما يحسن السوأى مع الحسنى والمعنى أنهم يجزون كلا بفعله ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وهو خلاف قول العنبرى

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة * البيت

(وَلَا تَبْلَى بَسَالَتُهُمْ وَاِنْ هُمْ * صَلُوا بِالْحَرْبِ حِينًا بَعْدَ حِينِ)

يقال بلى الثوب يبلى بلاء وبلى اذا فتحت الباء مددت واذا كسرت قصرت والبسالة الشجاعة رجل باسل وبسول والبسل الحرام والحلال جميعا وأصل البسالة من البسل الحرام وذلك أن الباسل ممتنع عن قرنه كأنه محرم عليه أن يناله بمكروه وأبسل الرجل القوم اذا أسلمهم وعرضهم للهلكة ويجوز أن يكون اشتقاق الباسل من هذا لانه يسلم نفسه للمهالك والبسالة يوصف بها الرجال والاسود أسد باسل وبسول وقوله صلوا بالحرب أى باشروها وقاسوها والصلاء بالكسر ممدود وبالفتح مقصور النار وصلى النار وصلى بها صلى فالصلى بالقصر اسم ومصدر وفى القرآن سيصلى نارا ذات لهب والمصلى والصلى المشوى والعرب تشبه الحرب بالنار وصاحب الحرب بموقد النار فيقال فلان محش حرب اذا كان يقوم بأمرها وأصل الحش الايقاد ومعنى قوله ولا تبلى بسالتهم أى لا يضعفون عن الحرب وان تكررت عليهم زمانا بعد زمان وذلك ان الامور الشداد اذا تكررت على الرجل هدته وأضعفته ومن

رواه تبلى جعله من الاختبار من قولهم بلوت الشئ اذا اختبرته وتكون البسالة على هذه الرواية الكراهة كأنه قال لايعرف لهم فيها كراهة وتبلى تعرف قال الراجز

قد كنت قبل اليوم تزدرينى * فاليوم أبلوك وتبتلينى

أى أعرفك وتعرفنى ومن جعل البسالة العبوس يقول لايعرف لهم عبوس فى الحرب لالفهم لها واستئناسهم بها فان قيل أين جواب الشرط فى قوله وان هم صلوا بالحرب قيل هو متقدم والتقدير أن منوا بالحرب لم تخلق شجاعتهم وفصل بين الفعل وبين ان بهم لانه ماض لم يظهر فيه أثران بالجزم ولو كان الفعل مستقبلا لظهر الجزم فيه ولما حسن الفصل بينه وبين ان بالاسم يقبح ان يقال ان زيدا يأتنى أكرمه وتقول ان الله أقدرنى على زيد فعلت به كذا وهذا شئ يجوز فى ان دون سائر حروف الجزاء لانه الاصل فى الجزاء والحرف الذى لايزول عنه

(هُمْ مَنَعُوا حِمَى الوَقْبَى بِضَرْبٍ * يُؤَلِّفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ المَنُونِ)

الحمى المكان الممنوع وهو موضع الماء والكلا يقال أحميت الموضع اذا جعلته حمى وحميته اذا حفظته والوقبى موضع وهو مأخوذ من الوقب وهو مثل النقرة فى الصخرة يقال وقب الشئ اذا دخل ومنه قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب قيل أراد الليل اذا دخل وقيل أراد القمر اذا خسف وقيل أراد الحية اذا لدغت وكأن الغاسق نابها لان السم يغسق منه أى يسيل ووقب نابها اذا دخل فى اللديغ ويقال للصوت الذى يسمع فى بطن الفرس اذا مشى أو عدا الوقيب وقيل انه صوت تقلقل جردانه فى قنبه وخبر الوقبى نذكره بعد الفراغ من شرح هذه الابيات ان شاء الله والاشتات جمع شت وهو المتفرق وقد شت وأشتته أنا وقوله بضرب يؤلف قد وقع المنع والضرب جميعا حكاية حال ولولا ذلك لقال بضرب ألف ويؤلف من صفة الضرب وفى معناه ذكروا وجوها قالوا أراد ان هذا الضرب يجمع بين منايا قوم متفرقى الامكنة لو أتتهم مناياهم فى أمكنتهم لأتتهم متفرقة فاجتمعوا فى موضع واحد فأتتهم المنايا مجتمعة وقالوا يجوز أن يكون المعنى ان أسباب الموت مختلفة وهذا الضرب جمع بين الاسباب كلها ويجوز ان يكون المراد ضرب لاينفس المضروب ولايمهله لانه جمع فرق الموت

(فَنَكَّبَ عَنْهُمُ دَرْأَ الأَعَادِى * وَدَاوَوْا بِالجُنُونِ مِنَ الجُنُونِ)

نكب قد جاء متعديا الى مفعولين قال أوس بن حجر

نكبتها ماءهم لما رأيتهم * صهب السبال بأيديهم بيازير

عنى بصهب السبال الاعداء والبيازير العصى العظام الواحدة بيزارة والاكثر نكبته عن كذا وأصل النكب الميل ومنه نكبت الاناء والنكباء منه أيضا معناه ان الضرب حرف عن هؤلاء القوم اعوجاج الاعداء وخلافهم والدرء أصله الدفع ثم استعمل فى الخلاف لان المختلفين يتدافعان وداووا بالجنون من الجنون أى داووا الشر بالشر كما قالوا الحديد بالحديد يفلح والجنون ههنا مثل ومعناه اللجاج فى الشر وركوب الرأس فيه

(وَلَا يَرْعَوْنَ أَكْنَافَ الهُوَيْنَى * إِذَا حَلُّوا وَلَا أَرْضَ الهُدُونِ)

ويروى روض الهدون الهوينى تصغير الهونى والهونى تأنيث الاهون ويجوز أن يكون الهونى فعلى اسما مبنيا من الهينة وهى السكون ولا تجعله تأنيث الاهون والهدون السكون والصلح ومنه الحديث هدنة على دخن أى صلح على فساد دخيلة وقالوا فى معناه انهم من عزهم وجرأتهم لا يرعون النواحى التى اباحتها المسالمة ووطأتها المهادنة ولكن النواحى المتحاماة كما قال أبو النجم

تبقلت من أول التبقل * بين رماحى مالك ونهشل

والاكناف على هذا التأويل حقيقة ويجوز أن يقال ان المحاربة أحب اليهم من المسالمة وان الهوينى ليست من شأنهم فتكون الاكناف مستعارة يصفهم بالميل الى الشر والحرص على القتال

(خبر الوقبى)

كان من حديث الوقبى ان عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف كان عاملا لعثمان بن عفان على البصرة وأعمالها فاستعمل بشر بن حزن بن كهف المازنى على الاحماء التى منها الوقبى فخرج يوما هو وأخوه خفاف بن حزن الى الوقبى فحفرا بها ركيتين ذات القصر والجوفاء وهما قائمتان الى اليوم فلما أبطاهما اذا ماؤهما ماء الغادية عذوبة وطيبا وتخوفا ان يغلبهما عبد الله بن عامر على الركيتين فدفناهما فرقى أمرهما الى عبد الله بن عامر فطلب منهما الركيتين فأبيا أن يدفعاهما اليه فأخرجهما منهما وقال باذن من حفرتماهاتين الركيتين فخرجا من عنده هاربين وعدوا على ابل لعبد الله بن عامر فعقراها وكان عبد الله استعمل خاله مسعدة السلمى على حفر أبى موسى وهو الحفر الذى يعرف اليوم ببنى العنبر ثم ان ناسا من افناء بكر بن وائل من بنى شيبان بن ثعلبة وقيس بن ثعلبة وتيم اللات بن ثعلبة وعجل بن لجيم خرجوا وعليهم رجل من بنى تيم اللات بن ثعلبة يقال له شيبان بن خصفة ورجل من بنى قيس بن ثعلبة يقال له قبيصة فأتوا ماء لبنى نهشل بن دارم بلصاف فقاتلوا بنى نهشل على مائهم فظفروا بهم وقتلوا منهم ناسا وأقاموا به أياما ثم قالوا ماهذا بمنزل انا فى وسط بلاد بنى تميم فاحتملوا اجمعين ونزلوا الحفر فوجدوا الحياض ملأى فأوردوا الابل وسقوها وأرادوا أن يستقوا ليملؤا الحياض كما كانت فجاء مسعدة عامل الماء فأغلظ لهم فقام اليه شيبان بن خصفة فضربه بالسيف على وجهه فصرعه ونقل الى منزله وأقام البكريون بالماء أياما ثم قالوا ننزل الوقبى فانها أقرب الى بلاد بكر بن وائل فأتوها ونزلوا بها فأرسل بشر بن حزن الى شيبان وقبيصة البكريين ان كنتما تريدان الثبات فيظلكما هذا ومن معكما من قومكما فأقيما وان كنتما تريدان غير ذلك فأعلمانى فانها أرضى ومائى فأرسلا اليه يواعدانه ويقولان ان رأيناك بالوقبى لنفعلن بك ولنصنعن فخرج بشر وأخوه خفاف وحريث بن سلمة بن مرارة بن محفض الشاعر وتفرقوا فخرج منهم واحد الى بنى العنبر وواحد الى بنى يربوع بن حنظلة والثالث الى بنى مازن بن مالك فأجاب مستصرخ بنى العنبر سبعة نفر منهم الاعور بن بشامة وانطلق بعضهم يستصرخ بنى نهشل لما كان من البكريين اليهم فى اخراجهم اياهم من لصاف

وقتلهم من قتلوه قبل ورودهم الوقبى فقالت بنو نهشل والله مالكم عندنا نصرة وانطلق مستصرخ بنى يربوع حتى لقى بنى رياح فقالت بنو رياح اخوتنا بنو ثعلبة قدامنا ولسنا نقطع أمرا دونهم فعليكم بهم ونحن لهم تبع فانطلقت بنو مازن حتى وردوا اعشاشا على بنى ثعلبة وذلك بعد ان اجتمعت من بنى مازن جماعة كبيرة اليهم فلما وردوا الماء عليهم شهرهم أهل الماء ولقوا أبامليل عبد الله بن مالك الذى يعرف بالمحلف وهو من بنى عاصم بن عبيد بن ثعلبة فأخبروه خبرهم فقال انزلوا أيها القوم وعمد الى بكر فعقره فقراهم اياه حتى اذا كان من العشى وبرز أهل الماء لبس بردين وتخلق وكذلك كانوا يفعلون اذا حزبهم أمر وأخذ قناته وراح الى وسط الماء ثم نادى بأرفع صوته يالير بوع يالثعلبة يالعاصم فخص وعم فثار الناس اليه فقال هؤلاء بنو أمكم وبنو عمكم ويدكم على العرب وانما قال بنو أمكم لان أم يربوع ومازن ابن مالك بن عمرو جندلة بنت فهر بن مالك القرشية ولا قرار لكم مع بكر بن وائل ان أخذت دار بنى مازن فركبوا معه على كل صعب وذلول حتى أشرفوا بهم على بنى رياح فلما رأتهم بنو رياح ركبوا معهم فانطلق القوم حتى أتوا جوا من الوقبى على ليلة يقال له جو حبناء فقالت بنو يربوع يابنى مازن دعونا فلننظر لكم ونستبرئ القوم فقالت بنو مازن لقد رشدتم فانطلق منهم سبعة نفر فيهم سحيم بن وثيل والاحوص بن عبد الله الشاعران وقعنب بن عتاب الرياحيون وأبو مليل المحلف تمام سبعة نفر حتى وردوا الماء على بكر بن وائل فلما وردوا الماء عليهم أخبروهم انهم يبغون عبيدا لهم اباقا فلقوا منهم فقروهم حتى اذا أخذوا يروحون ارتابوا بهم فوثبوا عليهم فلم يتركوا فى لحاهم شعرة الا نتفوها فقال لهم اليربوعيون انا تحرمنا بطعامكم يابكر بن وائل وهذا قرا كم فى بطوننا وحقائبنا فاستذموا بهم فأرسلوهم فانطلق القوم نحو الكوفة يرونهم انهم فى اثر عبيدهم حتى اذا أمسوا رجعوا فأتوا أصحابهم وقالوا يابنى مازن لم نجد والله لنا ولا لكم بهم يدين القوم كثير فتكركر القوم أى ترادوا والكركرة الارتداد عن الشئ فقال من ثم من بنى يربوع وبنى العنبر أغيروا على نعمهم فلنأخذه فنكون قد أخذنا عوضا مما صنع بنا فوثب بشر بن حزن فقال يامازن قوموا الى ولا يقومن أحد من غيركم فقاموا اليه فبرزهم فقال يابنى مازن أذكركم الله أترضون أن تغير يربوع والعنبر فيأخذوا النعم ويكون ذهاب داركم فقالوا فما ترى قال أرى أن تجعلوا النأى بالانفس فتقاتلوا القوم فان ظفرتم فالله أظفركم وان تكن الاخرى كنتم قد أبليتم عذرا فى داركم فتابعوه على رأيه وقاموا الى من ثم من بنى يربوع والعنبر فقالوا جزاكم الله خيرا من اخوة فانكم لو كنتم دعوتمونا أطعناكم ولكنا نحن دعونا كم فارموا بنا فى نحور القوم وكونوا منا ورد فافا كثرونا فان نحن هزمنا كنتم على حاميتكم وانصرفتم وان نحن ظفرنا فهى التى تريدون وكانوا قد شارطوهم ثلث الماء فقالوا قد فعلنا فانطلقت بنو مازن وبنو يربوع وأصبحوا على العلياء على مكان مرتفع يشرف بهم على الوقبى وكانت بنو يربوع على الشفير فقالت بكر هذه عير قد أشرفت عليكم فقالت بريقة بنت شيبان التيمى أحلف بالله انى أرى البيض تبرق وانى لارى الاسنة تلمع فبرز أبوها وهو يقول ومعه اللواء يوم كيوم عصبة بنى نهشل ثم جعل يرتجز و يقول

نحن حفرنا وبدأنا أولا * ولن نكون الحاضر المحوّلا

وضرب رجل من بنى مازن يقال له العجلان بن حفيص فرساتحته ثم حملها عليهم وقال قبح الله خيلا تجرى مع الاباعر واتبعه عصمة بن عاصم بن جويرية الاجذم على جمل له وهو محتجز بملاءة له بيضاء على الدرع وفى يده اللواء وأراد أن يقدع المازنيين حتى يجتمعوا فأبوا فلقى القوم وهم متفاوتون فلقى شيبان أبا بريقة فطعن كل واحد منهما صاحبه فانحدرت ملاءة عصمة من نخذيه فنادى عصمة رجلا من بنى مازن يقال له خنيس فقال ياخنيس أطلق الملاءة من نخذى تذهب خنيس ليطلق الملاءة من نخذيه فضربه رجل من بنى شيبان فقتله وجاء شيبان أبو بريقة فضرب عصمة بن عاصم على يده اليسرى فقطع ثلاث أصابع وضرب عصمة على رأسه فقتله وجعل أربد بن شيبان يرتجز ويقول

هاان ذا اليوم لشر مجموع * الأ نكدان مازن ويربوع

وكر على عصمة فقطع يده اليمنى ونادت بكر يابنى مازن البقية البقية وتهيؤا للصلح ولم يعلم بنو مازن بقتل صاحبهم خنيس ولا مالقيت يد عصمة فلمارأى عصمة ذلك قبض على يده المقطوعة بيد قميصه حتى اذا امتلأ القميص دما نضح به وجوه بنى مازن ثم قال أبقية بعد هذا أوصلح وأراهم يده وأعلمهم بقتل خنيس فاقتتلوا عند ذلك قتالا شديدا وشد خفاف بن حزن على شيبان بن خصفة فقتله وشد حريث بن سلمة على قبيصة القيسى فقطع رجله وهزمت بكر بن وائل الهزيمة الجليلة فأخذ رجل من بنى يربوع بيدى بريقة بنت شيبان ليسبيها فقال عصمة لاسباء فى الاسلام انا جار لجميع نسائهم من السباء فأمر النساء فتحملن وانطلقن معهن بشيبان أبى بريقة فدفنه بالمكان الذى يقال له قارة شيبان وكسرن على قبره قدره وجفنته فلما أحرزوا الماء قالت لهم بنو يربوع ان انا فى الماء شريطة النصف فقالت بنو مازن انما جعلنا لكم الثلث على ان تقاتلوا فلم تقتلوا شيأ من القتال وما كان أصل الماء الالنا واتكفن عنا أولنردن أرماحنا فى صدوركم وأما بنو ثعلبة فقالوا والله ما بيننا وبين بنى مازن شريطة توجب لنا عليهم فى هذا الماء حقا فتركوهم وأما بنو رياح فأبوا وندر قعنب والاحوص الرياحيان يومئذ أن لايردا الوقبى الامجمين للقتال فغبروا زمانا ثم انهم اعتروا بنى مازن فأتوا ركية من ركايا الوقبى فعقروا السوانى وألقوا جيفها فى الركية فجعل فصيل من فصلان تلك السوانى يحن فقال الاحوص بن عبد الله الرياحى

ياأيها الفصيل المعنى * انك ريان فصمت عنى
يكفى الفصيل أكلة من ثن * ولاتكن آثر عندى منى

فلما نذرت بهم بنو مازن هربوا وانطلق اناس من بنى اثاثة بن مازن فى أثرهم حتى أتوا ماء لبنى رياح يقال له طلح فعوروه وألقوا فيه السوانى والحمر كما فعلوا بمائهم فهدأت البلادة بين بنى مازن وبنى يربوع واصطلح الناس وخلصت الوقبى لبنى مازن وكان مما قيل من الشعر فى الوقبى قوله فدت نفسى وماملكت يمينى الابيات المقدم ذكرها

(اشتقاق الاسماء المشكلة التى ذكرت فى خبر الوقبى)

فى نسب عبد الله بن عامر بن كريز كريز تصغير كرز وهو الجوالق الصغير أو الخرج وبه سمى الرجل كرزا ومنه قولهم فى المثل يارب شد فى الكرز وأصل ذلك ان مهرا نتج فحمله صاحبه

فى كرز فقال قائل يارب شدفى الكرز أى هـذا المهر اذا كبر عدا عدوا شديدا او اشد العدو فضرب ذلك مثلا لكل أمر يؤمل أن يكون وقد يمكن أن يكون كريز تصغير ترخيم و يكون مأخوذا من قولهم كارز أى منقبض مجتمع قال الشماخ

فلما رأين الورد قد حال دونه * ذعاف الى جنب الشريعة كارز

أو يكون تصغير ترخيم الكريز وهو الاقط الذى لم يستحكم يبسه وقيل هو ضرب منه يجعل فيه النبت الذى يقال له الحميص ولا يمتنع أن يكون كريز تصغير ترخيم من قولهم كبش كراز وهو الذى يحمل عليه الراعى كرزه واداته قال الراجز

ياليت انى وسبيعا فى غنم * والخرج منها فوق كراز أجم

وقول العامة لهذا الاناء كراز زعم بعض العلماء انه ليس من كلام العرب وان الكراز على مثال الفعال هو القارورة وأصله أعجمى واذا استعملت الاسماء الاعجمية بالالف واللام فقد صار حكمها حكم العربى فيحتمل أن يكون كريز تصغير ترخيم من كراز وان صح أن الكريز من قولهم كرزت الشئ اذا اختزنته جاز أن يكون الكراز من الفخار مأخوذا من ذلك لانه كالذى يختزن الماء وقول العرب فى التسمية عبد شمس قيل انهم أرادوا هذه الشمس الطالعة وقيل بل شمس صنم والاول أحسن التأويلين وزعم النسابون ان أول من سمى بعبد شمس سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقولهم فى اسم الرجل خفاف هو فى معنى خفيف يقال خفيف وخفاف كما يقال طويل وطوال وكبير وكبار وقولهم فى التسمية نهشل قيل انه من أسماء الذئب واساف موضع فيه ماء فنهم من يقول هذه اساف ورأيت اساف ومررت باساف فيجريه مجرى ما لا ينصرف ومنهم من يبنيه على الكسر فى الوجوه الثلاثة وانما أخذت من اسف الشئ اذا برق وقولهم فى تسمية الرجل حزن هو من حزن الارض ضد السهل وثعلبة مأخوذ من أنثى الثعالب وربيعة زعم قوم أن بيضة الحديد يقال لها ربيعة ولا يمتنع أن يكون اشتقاق ربيعة من قولهم ربعت القوم اذا كنت لهم رابعا أو أخذت ربع أموالهم أو من ربعت الحجر والحمل اذا رفعته ومسعدة الغالب أن يكون أخذ من السعادة ولا يمتنع أن يكون من السعدان الذى هو ضرب من النبت لان الالف والنون فيه زائدتان فكأن مسعدة مفعلة من ذلك وعصيمة يجوز أن يكون تصغير عصمة من قولهم فلان عصمتى أى الذى اعتصم به أو يكون تصغير عصمة من قولهم فرس أعصم اذا كان فى وظيفى يديه بياض والوعول كلها عصم وأبو مليل يجوز أن يكون مليل من الملل ومن ملال الحمى وهو تكسرها وحرارتها وهو يرجع الى ملات القرص فى النار والملة الرماد الحار ويجوز أن يكون مليل من ملت الثوب اذا خطته خياطة غير محكمة وهو مثل الشل وبريقة يجوز أن يكون تصغير برقة من البرق أو من قولك برق طعامه اذا جعل عليه زيتا قليلا أو دهنا قليلا أو يكون تصغير برقة من الارض وهى أرض فيها حجارة وطين وقعنب زعم قوم أنه الشديد الصلب والاحوص اذا روى بالحاء فهو من الحوص وهو ضيق مؤخر العين وكان بعض أهل العلم يقول الاحوص الانصارى بحاء غير معجمة والاخوص اليربوعى بخاء معجمة يعنى هذا الاخوص المذكور فى حديث الوقبى فأما الاحوص من بنى كلاب فبالحاء لا غير واذا قيل أخوص فى صفة الرجل فانما يراد به غؤور

قوله تصغير عصمة الخ أى ان عصمة الاول بالكسر فسكون والثانى بفتح فسكون اهـ مصححه

العين وكذلك بئر خوصاء وجوحبناء اسم موضع والجو بطن الوادى وحبناء من قولهم امرأة حبناء وهى التى أصابها الحبن وهو سقى البطن قال الراجز

وأمكم ورهاء جاءت بالغبن * أصابها من كثرة الشرب الحبن

وسحيم تصغير أسحم على الترخيم والاسحم الاسود ووثيل من قولهم لليف الوثيل وقيل الوثيل حبل الليف ومرارة واحدة المرار وهو نبت قال حميد بن ثور

رعين المرار الجون من بطن توضح * شهور جمادى كلها والمحرما

وعتاب يجوز أن يكون فعالا من العتب أو فعالا من عتب البعير اذا مشى على ثلاث قوائم قال الشاعر

اذا ما تراخى الحى عن كل طارق * نهضت اليها بالحسام لتعتبا

أى تضرب احدى قوائمها بالسيف فتعتب ويجوز أن يكون من قولهم عتب القوم فى السير اذا انعطفوا فيه ونزلوا فى موضع ليس على القصد وقيل ان العتبة منعطف الوادى وقبيصة فعيلة من قبصت الشئ اذا أخذته بأطراف أصابعك

(وقال جعفر بن علبة الحارثى)

الجعفر النهر الكثير الماء وبه سمى الرجل قال الشاعر ولا بطيات يفجرن جعفرا * وعلبة مسمى بالعلبة التى يحتلب فيها وهو اناء من جلد يوطر حولها قضيب أى يعطف قال الشاعر

لم تتلفع بفضل مئزرها * دعد ولم تغذ دعد بالعلب

وبايع رجل من العرب ان يشرب علبة من لبن حليب ولا يتنحنح فشرب بعضها فلما جهده الامر قال كبش أملح فقيل له ما هذا تنحنحت فقال من تنحنح فلا أفلح

(أَلَهْفَا بِقُرَّى سَحْبَلٍ حِينَ أَحْلَبَتْ * عَلَيْنَا الوَلَايَا وَالعَدُوُّ المُبَاسِلُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك التلهف التوجع على الفائت بعد الاشراف عليه وألهفا يجوز أن يكون منادى مفردا و يجوز أن يكون منادى مضافا فاذا جعله مضافا فان أصله ألهفى أو ألهف فاذا قال ألهفا فكأنه فر من الكسرة و بعدها ياء الى الفتحة فانقلبت ألفا وكذلك ياء غلاما أقبل وقوله * وهل جزع ان قلت وا بأباهما * وانما المعنى بأبى هما وعلى ذلك قولهم فى عذارى عذارى وفى صحار صحارى وفى بقى بقى وفى رضى رضى واذا كان ألهفا مفردا تكون الالف قد زيدت لامتداد الصوت به ليكون أدل على التحسر وقرى اسم موضع ان أخذ من قز يقز و بابه فوزنه فعلى وان أخذ من قريت الضيف أو قريت الماء فى الحوض اذا جمعته أوقروت الشئ اذا تتبعته فوزنه فعل وسحبل اسم وادو يقال لكل ما عظم واتسع سحبل كالجراب والوطب قال الراجز

أرسلت فيها قطما لم يشكل * يخرج من رأس له كالمرجل

* شقشقة مثل الجراب السحبل *

ويقال ضب سحبل أى ضخم طويل ومعنى أحلبت أعانت وأصله الاعانة فى الحلب خاصة ثم استمرت فى الاعانات كلها والولايا جمع ولية وهى البرذعة وهى تكون كناية عن النساء ان شئت

وعن الضعفاء الذين لاغناء عندهم ان شئت وشبهوا الرجل الرخو الخوار بالولية لانها رخوة منتفجة وقيل الولايا العشائر والقبائل وكأن ولية تأنيث ولى وهو القريب ويروى أجلبت وأصل الجلبة رفع الاصوات والباء تتعلق بنفس لهفا وكذلك حين فلا يكون حينئذ في واحد منهما ضمير لتعلقهما بنفس الظاهر حتى كأنه قال اتلهف في هذا الموضع في هذا الوقت ويجوز فيه وجوه أخر ليس هذا موضعها ومعنى البيت أنه يتلهف على ما نزل بهم حين أعان الاعداء عليهم كون الحرم معهم أو من يجرى مجرى الحرم من الضعفاء الذين لادفاع بهم لما وجب عليهم من الذب عنهم ومن روى الموالى فهم أبناء العم وانما خصهم بالذكر لان الجفاء منهم أشد تأثيرا في النفس والعدو اشارة الى الجنس والمباسل من البسالة وأجراه على لفظ العدو لامعناه وفي القرآن فانهم عدو لي والمولى على وجوه هو العبد والسيد وابن العم والصهر والجار والحليف والولي والاولى بالشئ

(فَقالُوا اثْنتانِ لابُدَّ مِنْهُما * صُدُورُ رِماحٍ أُشْرِعَتْ أَوْ سَلاسِلُ)

التاء في ثنتان كالتاء في بنتان الا انه لم يستعمل واحده كما استعمل بنت وكذلك التاء في اثنتان كالتاء في ابنتان الا انهم لم يقولوا اثنة كما قالوا ابنة ومجيء الهمزة في أوله أحسن لان اللغة العالية على ذلك قال عنترة

فيها اثنتان وأربعون حلوبة * سودا كخافية الغراب الاسحم

واللغة الاخرى جيدة قال الشاعر

لقيت ابنة الضمرى زينب عن عفر * ونحن حرام مسى عاشرة العشر

فقبلتها ثنتين كالثلج منهما * وأخرى على لوح أحر من الجمر

وأراد بالثنتين خصلتين ثم فسرهما صدور رماح وخص الصدور لان المقاتلة بها تقع ويجوز أن يكون ذكر الصدور وان كان المراد الكل كما قال * الواطئين على صدور نعالهم * وان كان الوطء للصدور والاعجاز وكنى عن الامر بالسلاسل والمراد بقوله لابد منهما على سبيل التعاقب لا على سبيل الجمع بينهما او الاسقط التخيير الذى أفاده أو من قوله أو سلاسل ألا ترى أنه اذا قال خذ الدينار أو الدرهم فليس فيه الجمع بينهما واذا كان الامر على هذا فمعناه لابد من أحدهما والعرب تذكر الشيئين وتريد أحدهما وعلى هذا فسر قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان يعنى الماء العذب والملح واللؤلؤ لا يكون الا في الماء الملح دون العذب والرجل يقول سلبت الرجلين ثوبا وأخذت منهما سيفا تريد من أحدهما وقوله أشرعت أى صوبت للطعن يقول اما أن تصبروا على القتال فنلقاكم بالرماح واما أن تستأسروا فنأخذكم في السلاسل وقال أبو الفتح لك في منهما وجهان ان شئت كان على حذف المضاف أى لابد من احداهما ألا تراه قال أو سلاسل وأو انما توجب أحد الشيئين وان شئت كان على ظاهره لابد منهما جميعا فصدور الرماح لمن يقتل والسلاسل لمن يؤسر أى يكون بعضنا كذا وبعضنا كذا فان قيل فهذا يوجب صدور رماح وسلاسل قيل لما جعلهم صنفين مقتولا ومأسورا كان لكل واحد منهما هذا أو هذا فن هنا دخله معنى أو فهو اذا كلام محمول على معناه

(فقلنا لهم تلكم اذا بعد كرة * تغادركم صرعى نوؤها متخاذل)

يقول أجبناهم وقلنا تلكم أى تلكم التخيرة ولا يجوز أن تكون الاشارة بتلكم الى واحدة من هاتين الخصلتين لانه لا اختيار فيما يختار حكمه حكم هؤلاء الا أن يكون الكلام على طريق التهكم والسخرية وانما المعنى يكون ذلك بعد عطفة تترك بيننا قوما مصرعين يخذلهم النهوض ولا يطيقون الحراك واذا هو جواب وجزاء وهو ههنا محذوف وكم من تلكم لمجرد الخطاب فلا موضع له من الاعراب واختار أن يقول متخاذل لان هذا البناء يختص بما يحدث شيأ بعد شئ وعلى ذلك قولهم تداعى البناء كأن أجزاء النهوض يخذل بعضها بعضا والنوء قد يكون السقوط أيضا وقوله تغادر صفة للكرة

(ولم ندر ان جضنا من الموت جيضة * كم العمر باق والمدى متطاول)

يقال جاض وحاض اذا عدل وانحرف وقوله كم العمر باق كم فى موضع الظرف والمعنى كم يوما أو وقتا العمر باق وارتفع العمر بالابتداء والواو فى قوله والمدى متطاول واو الحال أى كم العمر باق ومداه متطاول فلم يأت بالضمير لان الواو أغنى عنه ويجوز ان تتعلق الحال التى دل عليها والمدى متطاول بان جضنا والتقدير لم ندر ان جضنا ومدانا متطاول كم العمر باق أى مدى رجائنا ويجوز أن تكون الواو عاطفة كأنه قال لم نعلم كم العمر باق وكم المدى متطاول ان جضنا وفسر بعضهم العمر بالحين قال ومنه قوله عز وجل فقد لبثت فيكم عمرا وهذا اذا حقق راجع الى الاول وكلهم روى هذا البيت ان جضنا من الموت جيضة بكسر الهمزة على ما مر تفسيره غير أبى العلاء المعرى فانه أخذ على أن جضنا بفتح الهمزة وكأنه ذهب فى هذا الى أن ان بكسر الهمزة للمستقبل وأن بفتح الهمزة للماضى والشاعر فى ذكر قصة قد مضت فيحمل قوله ان جضنا بفتح الهمزة على تقدير لما جضنا ومعناه يقول لم ندر ان حدنا عن القتال الذى فيه الموت كم يكون بقاؤنا فلم نحيد فنحتقب العار وعلمنا ان حدنا لم نعش الا قليلا

(اذا ما ابتدرنا مازقا فرجت لنا * بأيماننا بيض جلتها الصياقل)

المازق مضيق الحرب وهو مفعل من الازق وهو الضيق يقول اذا استبقنا الى مضيق فى الحرب وسعته لنا سيوف مصقولة بأيماننا وجعل الفعل للسيوف على المجاز والسعة وقوله جلتها الصياقل ضرورة لان السيوف لا يجلوها الا الصياقل ولو كان يجلوها غيرهم وكان جلاؤهم اياها فضل على جلاء غيرهم لكان لذكرهم ههنا معنى والا فلا معنى له الا اقامة الروى فقط كقول الآخر

وسابغة الاذيال زغف مفاضة * تكنفها منى نجاد مخطط

وليس لتخطيط النجاد معنى يرجع الى الدرع ولا الى السيف ولو قال اجتهد فى صقلها الصياقل وما أشبهه كان حسنا

(لهم صدر سيفى يوم بطحاء سحبل * ولى منه ما ضمت عليه الانامل)

ويروى ماضمت عليه الانامل بفتح الضاد أيضا فاذا رويت ضمت فالمعنى قبضته الانامل واذا قلت ضمت فالمعنى قبضت عليه الانامل والبطحاء تأنيث الابطح وهو مسيل فيه دقاق الحصى واسع وهما صفتان أخرجتا الى باب الاسماء والتأنيث والتذكير فيهما يحملان على البلدة والبقعة والبلد والمكان الا انه لا يقال مكان أبطح ولا بقعة بطحاء ويقال تبطح السيل اذا سال عريضا وسحبل اسم موضع أضيف البطحاء اليه كما يقال صحراء سحبل ويقال ضب سحبل اذا كان عريض البطن ولا يمتنع أن يكون المكان سمى به لاتساعه وهذا البيت مثل قوله فى صفة السيوف أيضا

منابرهن بطون الاكف * واغمادهن رؤس الملوك

وان كان فى هذا تقسيم خلا منه المشبه به ومعناه انى أعمل صدر السيف فيهم لأزيله عنهم فكأنما هو لهم وليس لى منه الا مقبضه وقال أيضا

(لا يَكْشِفُ الغَمَّاءَ إلَّا ابنُ حُرَّةٍ * يَرَى غَمَراتِ المَوْتِ ثُمَّ يَزُورُها)

من الضرب الثانى من الطويل والقافية متدارك الغماء بفتح الغين والمد والغمى بالضم والقصر مثل العلياء والعليا الامر الشديد الذى لا يدرى من أين يؤتى وأصله من قولهم غممت الشئ اذا سترته ومنه الغمم الشعر الذى يستر الجبين من قدام والقفا من خلف ومنه سمى الغم فى القلب لانه يحجب السرور وعنه والغمام لانه يستر السماء ومنه الحديث فان غم عليكم فاكملوا العدة وقوله الا ابن حرة يعنى ان أبناء الحرائر هم الصابرون على المكاره فى ابتناء المجد واكتساب الشرف وقوله يرى غمرات الموت يقول يتحققها بالممارسة حتى يصير كأنه أدركها بحاسة العين وشاهدها فان قيل لم عطف الزيارة على رؤية الغمرات بحرف المهلة وهلا جعلها عقيب الرؤية قلت ان ثم وان كان فى عطفه المفرد على المفرد يدل على التراخى فانه فى عطفه الجملة على الجملة ليس كذلك ألا ترى قوله عز وجل وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا ولا يجوز تراخى الايمان عن شئ مما عدده وذكره وأصل الزيارة الميل وهو من الزور وهو الميل فى أحد الشقين فقوله يزورها أى يميل اليها فيأتيها

(نُقاسِمُهُمْ أَسْيافَنا شَرَّ قِسْمَةٍ * فَفِينا غَواشِيها وَفِيهِمْ صُدُورُها)

وضع قسمة موضع مقاسمة وغاشية السيف أولها مما يليك وصدره الذى يضرب به وقد تكون غاشيته غمده أيضا وانتصاب شر على المصدر معناه قاسمناهم سيوفنا ففينا مقابضها وفيهم مضاربها وهو كقوله لهم صدر سيفى يوم بطحاء سحبل البيت وقوله شر قسمة أى شر قسمة لهم وخيرها لنا وقال أيضا

(هَوايَ مَعَ الرَّكْبِ اليَمانِينَ مُصْعِدُ * جَنِيبٌ وَجُثْمانِي بِمَكَّةَ مُوثَقُ)

من الضرب الثانى من الطويل والقافية متدارك قوله هواى فتحت ياء الاضافة على الاصل وذلك ان هذه الياء لما كان ضميرا اسم على حرف واحد متطرف كرهوا ان يسكن فيختل فجعلوا

من أصله التحريك فاذا كان ماقبله متحركا كغلامى ودارى كان لك فيه وجوه تحريك الياء وهو الاصل وتسكينه تخفيفا وحذفه فى النداء اذا قلت ياغلام وابدال الالف منها مع انفتاح ماقبلها كقولك وابابا هما وياغلاما واذا سكن ماقبله فتى كان واوا أو ياء أدغم فيه ولم يكن بد من تحريكه لئلا يلتقى ساكنان تقول مسلمى فى الجمع ومسلمى فى التثنية واذا كان ماقبله ألفا كعصاى وهواى لم يكن بد من الاتيان به على الاصل وهو تحريكه لئلا يلتقى ساكنان ولا يجوز الادغام هنا كما جاز مع الواو والياء لان الالف لاتدغم فى شئ ولا يدغم فيها غيرها لكونها هوائية لا معتمد لها فى المخرج الا فى لغة هذيل فانهم يبدلون من الالف الياء ويدغمون وعلى هذا قول ابى ذؤيب فى قصيدة رثى بها بنيه

سبقوا هوى وأعنقوا لهواهم * فتخرموا ولكل جنب مصرع

وراكب وركب مثل تاجر وتجر وصاحب وصحب والركب ركبان الابل خاصة واليمانون جمع يمان خففت ياء النسب فى يمنى فحذف احدى الياءين وعوض منها ألف فقيل يمان وكذلك فعل فى شآم ومصعد مبعد والاصعاد الابعاد والصعود الارتفاع فى الدرجة والجبل وفى القرآن اذ تصعدون ولا تلوون على أحد قيل معناه تبعدون وقيل الصعود فى الدرجة والجبل والاصعاد فى السير وحكى ان صعدة اسم علم للارض وان الصعد منه ولهذا قيل لحمر الوحش بنات صعدة وهذا ان ثبت فهو كما يقال بنات البر ويقال فى الجثمان انه الشخص والجسمان الجسم والشخص انما يستعمل فى بدن الانسان اذا كان قائما هذا قول الاصمعى وذكر الخليل ان الجثمان والجسمان بمعنى واحد وجنيب بمعنى مجنوب مستتبع يقول هواى مع ركبان الابل القاصدين نحو اليمن مقود معهم وبدنى مأسور مقيد بمكة

(عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَأَنَّى تَخَلَّصَتْ * اِلَىَّ وَبَابُ السِّجْنِ دُونِى مُغْلَقُ)

انما تعجب من سيرها على عادة الشعراء فى وصف الخيال وذلك انهم يجرونه مجرى المرأة نفسها فيستطرفون منه مايستطرفون من تلك لو وقع الفعل منها على الحقيقة مع نعمتها والمسرى مفعل يصلح ان يكون مصدرا ومكانا ووقتا والبيت يحتمل الوجوه كلها وأنى معناه كيف أو من اين كذا قال سيبويه وقد تجرد لان يكون فى معنى كيف فى قول الكميت

* أنى ومن اين آبك الطرب * قال أبو الفتح ولا يجوز ان تكون أنى من قوله وأنى تخلصت مجرورة عطفا على قوله لمسراها لان أنى استفهام لا يعمل فيه ماقبله فان قلت فقد تقول بأيهم مررت ولاى شئ فعلت مافعلت فتعمل فيها اللام والباء من قبلها وكذلك عامة حروف الجر نحو من أين أقبلت وعلام ارتحلت ونحو ذلك قيل الفرق ان اللام فى قوله لمسراها متعلقة بعجبت وهى فى قولك لمن قلت ذلك متعلقة بالفعل بعد من وحرف الجر يتصل بما بعده فيصير جزأ منه فيصير العامل فى الاسم المستفهم عنه كانه انما هو الفعل لا حرف الجر وهذا لا يجوز ألا ترى انك لا تقول ضربت من ولا نزلت على من وأنت تقول من ضربت وعلى من نزلت وكذلك تقول بمن مررت ولا تقول مررت بمن فاذا ثبت ذلك بطل أن يكون أنى من قوله وأنى تخلصت مجرورة عطفا على قوله لمسراها واذا بطل ذلك ثبت انها منصوبة بقوله تخلصت كقولك

أنى ارتحلت أى من أين ارتحلت فكأنه لما قال عجبت لمسراها تم كلامه ثم قال مستأنفا آخذا فى كلام آخر وأنى تخلصت أى ومن أين تخلصت هذا وضع الاعراب ومقتضى الصنعة فيه فأما حقيقة المعنى فكأنه قال عجبت لمسراها وتخلصها الى لان العجب اشتمل عليهما جميعا ولا يستنكر أن يكون وضع الاعراب مخالفا لمحصول المعنى الا ترى تقول أهلك والليل فمعناه الحق اهلك قبل الليل واعرابه على غير ذلك

(أَلَمَّتْ فَحَيَّتْ ثُمَّ قَامَتْ فَوَدَّعَتْ * فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتِ النَّفْسُ تَزْهَقُ)

الالمام الزيارة الخفيفة والتحية السلام والملك والبقاء والمحيا الوجه من الانسان لانه يخص عند التسليم بالذكر فيقال حياالله وجهك وان كانت الجملة متلقاة به وقيل ان التحية مشتقة من الحياة أو من الحياء والحيا من الفرس حيث انفرق اللحم تحت الناصية وتزهق تذهب وتهلك ومنه قيل للبئر البعيدة القعر والمتلفة البعيدة زاهقة وزهوق و زهقت الراحلة تقدمت و زهق السهم امرع وقوله لما تولت جوابه كادت النفس وهو علم للظرف ومتى كان علما للظرف لم يكن له بد من جواب لانه يكون لوقوع الشئ لوقوع غيره وتزهق خبر كادت لان كاد ككان واخواته وهو موضوع لمشارفة الفعل فلهذا وجب ان لا يكون معه أن تقول كاد يفعل ولا يجوز أن يفعل الا فى الشعر يقول حاكيا لحال الخيال جاءتنا فسلمت علينا ثم لم تلبث الا قليلا حتى قامت وأعرضت فلما تولت كادت النفس تخرج فى أثرها

(فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَخَشَّعْتُ بَعْدَكُمْ * لِشَيْءٍ وَلَا أَنِّي مِنَ المَوْتِ أَفْرَقُ)

تخشعت تكلفت الخشوع والخشوع فى البصر والصوت كالخضوع فى البدن ويقال اختشع فلان اذا طأطأ رأسه رامياببصره الى الارض وهو خاشع الطرف خاضع العنق والفرق الخوف فان قيل أين مفعول تحسبي قلت قد نابت الجملة التى هى قوله أنى تخشعت بعدكم عن المفعولين ألا ترى ان تقديره لاتحسبينى خاشعا فكأن المفعولين يحصلان من دون أن كذلك اذا دخل أن فى الكلام ينوب مع ما بعده عنهما لان اللفظ بالمفعولين قد جعل وان كانا فى صلة أن وأن وما بعده فى تقدير اسم وهذا كما تقول لو أنك جئتنى لا كرمتك اذ كنت قد لفظت بالفعل فى صلة أن وان كنت لا تقول لو بجيئك يقول لا تظنى أنى تكلفت الخشوع بعدكم لشئ عارض ولا أنى أخاف من الموت وترك الاخبار عنهما وأقبل عليها يخاطبها اجرياعلى عادتهم فى تصرفهم فى الكلام ودخلت هذه الابيات فى الحماسة لاستماتته بما اجتمع عليه من الحبس والقيد وصبره على ذلك وقال أبو الفتح تخشعت بمعنى خشعت وقد جاء تفعل وفعل بمعنى نحو قوله تعالى الجبار المتكبر أى الكبير وعليه بيت الكتاب

ولا يشعر الرمح الاصم كعوبه * بثروة رهط الابلخ المتظلم

أى الظالم وقال آخر

تظلمنى حقى كذا ولوى يدى * لوى يده الله الذى هو غالبه

(ولا أن نفسى يزدهيها وعيدكم * ولا أننى بالمشى فى القيد أخرق)

ويروى وعيدهم يقال زهاه وازدهاه اذا استخفه ويستعمل الزهو فى الباطل والتزيد فى القول تقول قال زهوا وفى الكبر يقال زهى لا غير وهو من هو والاصل الخفة والوعد والوعيد من أصل واحد وان كان أحدهما فى الخير والآخر فى الشر لكنه فرق بين المعنيين بتغيير البناء بن كما فعلوا ذلك فى عدل وعديل فجعل أحدهما فى الاناسى والآخر من غيرهم والاخرق القليل الرفق بالشئ والخرق ضد الرفق ويروى أخرق بضم الراء فيكون فعلا وأخرق بفتح الراء فيكون صفة يقول لا تظنى ان نفسى يستخفها تهددكم ولا انى ضجرت بالمشى فى القيد واذا روى وعيدهم يكون أحسن فى المعنى يريد وعيد القوم الذين حبسوه لاجلهم يصف نفسه بالصبر على ما يلقاه من الشدة

(ولكن عرتنى من هواك صبابة * كما كنت ألقى منك اذ أنا مطلق)

الفعل من الصبابة صبيت بكسر الباء والصفة صب والاجود ان يكون ما فى قوله كما موصوفة غير موصولة لانك اذا جعلتها موصولة كانت معرفة وفى تقدير الذى والقصد الى تشبيه صبابة مجهولة بمثلها فالتقدير عرتك صبابة تشبه صبابة كنت أكابدها فيك فى ذلك الوقت كانه شبه حاله فيها بعد ما منى بها بحاله من قبل ومفعول ألقى محذوف تخفيفا أراد القاه منك وعراه واعتراه بمعنى واحد اذا جاء ومنه عرا الدار وعروتها بفتح العين أى حيث تعرى منه أى تؤتى وقوله اذ أنا مطلق الجملة فى موضع جر بالاضافة وقد شرح بها اذ كأنه قال وقت اطلاقى يقول عرتنى فى الهوى رقة شوق وجهد صبابة كما كنت أقاسيه فيك حيث كنت مطلقا

(حديث جعفر بن علبة الحارثى وسبب حبسه وقتله)

كانت بنو عقيل بن كعب وبنو الحرث بن كعب حلوا بصيهد فلما كان عشية من العشى جاء فتيانهم يلعبون وبرزت لهم فتيات ينظرن اليهم فبصر رجل من بنى الحرث بن كعب برجل من بنى عقيل بن كعب يقال له أصغر بن محمد وهو أحد بنى الابرص يومض بامرأة من بنى الحرث فركب الحارثى فرسا وأخذ رمحا فطعن به العقيلى فى فيه فدق نابه وشق اشفته وحسب ان الرمح قد بلغ غير ذلك منه فولى واستثار رجل من العقيليين أخا أصغر عباس بن محمد فوثب هاربا فى البلاد لما استثير ووثب رجل من بنى عقيل فرمى الحارثى بسهم فجذم صلبه فمات وقالت امرأة من بنى الحرث

أشهد أن وعد الله حق * وأشهد أن عباسا جبان

فصارت مثلا وبنو الحرث اذا كان الرجل جبانا لم تخترمنه امرأة أبدا ولم يشاور ولا يرونه شيأ ولا يدعونه فى دعوتهم فغبروا دهرا ثم ان بنى عقيل حكموا بنى الحرث فعقلوا لهم وبرأ العقيلى من طعنته ومضى زمان ونسى الناس ذلك ونشأ نشء فى بنى الحرث غير وابما فعلت بهم بنو عقيل وفيهم شابان مترفان متخالان وهما على بن جعدب بن عتى وجعفر بن علبة وزوجوا محمد ابن هشام بن اسمعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بنت علبة أخت

جعفر فلقى بنو الحرث نفرا من بنى عقيل وفى الحارثيين جعفر بن علبة وعلى بن جعدب فقتلا
رجلا من بنى عقيل يقال له خشينة وضربا عرقوبى هذيل بن كلاب وضربا آخر بين الشارب
والانف فقطعوه فلما فعلا ذلك أتيا علبة أبا جعفر فأخبراه الخبر وقالا له ماترى لنا أنهرب فقال
لاتهربا ولكن آتيا صهرى محمد بن هشام وأنا لكما جار من أن يضيركما من هذا شئ فابردا الى ابن
هشام بالكتاب ان على بن جعدب وجعفر بن علبة قد أحدثا حدثا فارأيك فكتب اليه انى لهما
جار فلما أتيانى وحذر بنو عقيل ابن هشام فركبوا الى هشام بن عبد الملك فاستعدوه فكتب لهم
الى أمير نجران وهو ابن عبد الله الثقفى أن خذ الحارثيين ان أقام العقيليون بينة فاقدهما ممن
قتلاه وخذ لهم بحقهم فلما القوا الثقفى قال قد لحق القوم بصهرهم ابن هشام بمكة ولا أقدر عليهم
وقد لحقوا ابن هو على فرجعوا حتى أتوا هشاما فقالوا احال محمد بن هشام بيننا وبين حقنا ان
نأخذه من القوم وهم أصهاره فكتب له ان أعط القوم حقهم واتق الله فلما جاء العقيليون
طلابو الدم أخذ ابن هشام صهره وعلى بن جعدب فقيدهما وقال للعقيليين ائتونى بالبينة
فقالوا اقسامة كيف نأتى بالبينة وكيف نقيم من يشهد لنا وقد استودى بدمائنا وتغنى بها
واعترف قال اما قتلا فلست قاتلا ولكنى عاقل لكم وموف نذرد مائكم وخيلكم فراجع القوم
الثالثة هشاما فكتب اليه ألا تطل دماء القوم وقد نطقت الاشعار واعترفوا على أنفسهم فكتب
ابن هشام الى هشام بن عبد الملك أن ردهم الى اذا أتوك فان أصهارى أفضل دماء منهم وانى
أحبسهم أرجو ان يأخذوا العقل فرجع العقيليون الرابعة حتى أتوا هشاما فلما أراد ردهم
اليه قالوا اليس ينصفنا ابن هشام ولا نجاوزك أبدا فخذلنا أثأرنا فقال لهم هشام أكتب لكم
اليه يعطيكم العقل ويرضيكم فقد تحرز بصهره فقال العقيليون لا الا أن يبرزه لنا فيرى الناس
ان قد قدرنا على حقنا فنتركه عن قدرة ثم نأخذ حينئذ منه العقل فكتب لهم الى ابن هشام
بذلك فأخذ عليهم العهد انكم تفون بذا وانى أعطيكم العير ففعل وقال العقيليون لرجل منهم
لم يكن يعرف يقال له رحمة بن طواف سر قريا منا وادخل اذا دخلنا ولا تنزل حيث تنزل
ولا تنتسب عقيليا فاذا ما برز الرجل فاضرب عنقه وانخنس بين الناس وأبرز ابن هشام جعفر
ابن علبة عليه حلته أحسن الناس وقد وضع على العقيليين حرسا ان تندر منهم بادرة وخاف
غدرهم فلما برز جعفر أهوى اليه رحمة فقتله فأخذه ابن هشام فحبسه وأيمه وعذبه وحبس
العقيليين وقال لاغيظنكم وكان يعذب رحمة ولا يطعمه فمات يوم الجمعة ولم تأت جمعة أخرى
حتى مات هشام بن عبد الملك وقام الوليد بن يزيد وبعث يوسف بن عمر الثقفى فأخذ ابنى ابن
هشام فعذبهما حتى ماتا فى عذابه وسجنه وكان جعفر بن علبة قد قال حين لقى بنى عقيل

كأن العقيليين يوم لقيتهم * فراخ القطا لاقين أجدل بازيا
ألا لا أبالى بعد يوم بسحبل * اذا لم أعذب ان يجئ حماميا

ومما قال وهو محبوس * هواى مع الركب اليمانين مصعد * القطعة ومما قال أبوه وجعفر محبوس

لعمرك ان الليل يا أم خالد * على وان عللتنى لطويل
أحاذر أنباء من القوم قد دنت * وأوبة انقاض لهن زليل

لعمرك ان ابنى غداة تقوده * عقيل لنأى الناصر ين ذليل

(وقال أبو عطاء السندى)

واسمه أفلح مولى عنبر بن سماك بن حصين وكان به عجمة شديدة يجعل الجيم زايا والشين سينا وهو من شعراء بنى أمية

(ذَكَرْتُكِ وَالخَطِّيُّ يَخْطِرُ بَيْنَنَا * وَقَدْ نَهِلَتْ مِنَّا المُثَقَّفَةُ السُّمْرُ)

من الضرب الاول من الطويل والقافية من المتواتر قالوا عنى بالخطى رمح نفسه وقيل لم يرد رمحا واحدا وانما أراد الجنس وهو منسوب الى الخط وهو سيف البحرين وعمان وكأن قولهم الخطيطة ارض لم تمطر بين ارضين ممطورتين منه وأصل الخطر التحرك وقوله وقد نهلت منا أراد من دمائنا والنهل من الاضداد لوقوعه على الريان والعطشان وكأن حقيقة النهل أول السقى والاكتفاء به قد يقع وقد لا يقع فلذلك استعمل الناهل فى الرى والعطش ومصدر ذكرتك ذكر بضم الذال لان الذكر بالقلب والذكر باللسان ونبه بهذا الكلام على قلة مبالاته بالحرب واشتياقه اليها فى حال اختلاف الرمح بينهم بالطعن وقال أبو الفتح قوله وقد نهلت منا المثقفة منصوب الموضع الا انه بدل من قوله والخطى يخطر بيننا وذلك منصوب بقوله ذكرتك وجاز ابداله منه لما فى الثانى من البيان الزائد على ما فى الاول ألا ترى انه قد يخطر الخطى بينهم ثم لا يكون مع ذلك ناهلا على ان يكون تجاول من غير تطاعن ويجوز أن يكون قوله وقد نهلت حالا من الضمير المجرور فى بيننا فلا يكون اذا بدلا مما قبله

(فَوَاللهِ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَصَادِقٌ * أَدَاءٌ عَرَانِي مِنْ حِبَابِكِ أَمْ سِحْرُ)

أقسم بالله على استواء علمه فى الحالتين اللتين ذكرهما وتسمى الالف التى فى قوله أداء عرانى ألف التسوية وكذلك لو قال ليت شعرى أزيد فى الدار أم عمرو لكان الالف ألف التسوية ومن روى من حبابك بفتح الحاء فقد قيل ان معناه من أجل حبك ومن معظمه والمه يؤدى معنى الحب والرواية الكثيرة من حبابك بكسر الحاء وهو المصدر من قولك حاببته حبابا قال أبو ذؤيب

فقلت لقلبى يالك الخير انما * يدليك فى الموت الجديد حبابها

ويكون مصدر حببته ويكون جمع الحب أيضا وكأنه جمعه على اختلاف أحواله فيه ويروى من جنابك أى من ناحيتك ومن جنابك اى من مجانبتك

(فَإِنْ كَانَ سِحْرًا فَاعْذِرِينِي عَلَى الهَوَى * وَإِنْ كَانَ دَاءً غَيْرَهُ فَلَكِ العُذْرُ)

السحر التمويه يجريان مجرى واحدا ولذلك قال الله تعالى سحروا أعين الناس أى أخرجوه على وجه فى مرائى العين وحقيقته على خلافه والسحارة لعبة ذلك صفتها وعنز مسحورة اذا عظم ضرعها وقل لبنها وأرض مسحورة اذا لم تنبت شيأ يقول ان كان مابى سحرا فلى عذر فى

هوالذلان من يسحر يحبب وان كان داعيا لسحر فالعذرلك لانى وقعت فيه بتعرضى لك وفكرى فى محاسنك والدليل على أن فاعذرينى فى موضع فلى عذرما قابله به من قوله فلك العذر وفى هذا اسقاط سؤال السائل لم قال اعذرينى ولاذنب له وانما يحتاج الى بسط العذر من له ذنب أو يتصور بصورته ويجوزان يكون توهم ان تلك صورته بصورة المذنب فيما أظهره من عشقه فقال لها ان انت فتنتنى لما عرضت على من محاسنك فلى عذر حين افتتنت وان كنت المتعرض لك فالعذر لك

(وقال بلعاء بن قيس الكنانى)

قال أبو الفتح لا اعرف بلعاء فى الاجناس اسما ولا صفة فاقول انه منقول ولا اظنه مرتجلا للعلمية كعدنان وقحطان ونحوهما واما قيس فمنقول من قاس الشئ بالشئ يقيسه عليه قيسا واما قول العجاج

بات يقاسى أمره أمبرمه * اعصمه أم السحيل أعصمه

فانه اراد يقايس اى يميز فقلب

(وفارسٍ فى غِمارِ المَوْتِ مُنْغَمِسٍ * اِذا تَأَلَّى عَلى مَكْرُوهَةٍ صَدَقا)

من الضرب الاول من البسيط والقافية من المتراكب اى ورب فارس فى غمار الموت جعل للموت غمارا على السعة ثم جعله منغمسا فيها او الغمار جمع غمرة وتألى واتتلى وآلى بمعنى واحد من الالية ولاحلف ثم انما يريد الحتم والايجاب يقول رب فارس داخل فى شدائد الموت اذا حلف على ما يكرهه منه او يكون كريها فى نفسه بر ولم يحنث أنا فعلت به كذا ويروى مكروهة والمعنى خصلة تكره فعلى هذا يكون صفة مفردة عن الموصوف ويجوز أن يكون مصدرا كالمصدوقة وما أشبهها من المصادر الجائية على وزن المفعول واذا روى مكروهه فانه أضاف المكروه الى الفارس بوقوعه منه والمنغمس الداخل فى الشئ ويقال غمسته فى الماء وغيره ورجل مغامس يغشى الحروب ويتردد فيها او الغمار والغمرات جمع غمرة وهو فى الماء والحرب والشر وفى كله يرجع الى الستر ورجل مغامر يلقى نفسه فى الغمرات وقال أبو الفتح مكروهة يحتمل خلاف الرجلين سيبويه وابى الحسن فذهب صاحب الكتاب انه وصف لموصوف محذوف كأنه قال اذا تألى على حال مكروهة صدق ومذهب أبى الحسن انه مصدر جاء على مفعول وقياس قول صاحب الكتاب ان يكون فيه ضمير من الموصوف المحذوف وقياس قول ابى الحسن أن لا يكون فيه ضمير كما لا يكون فى الكره والكراهية والكراهة وكأن تأنيث المكروهة يشهد لقول صاحب الكتاب وذلك ان تأنيث الصفة اشيع وأيسر من تأنيث المصدر من حيث كان المصدر دالا على الجنس واذا أفضى بك الامر الى الجنس ملكك جانب التنكير فاعلمه

(غَشَّيْتُهُ وَهْوَ فِى جَأْوَاءَ باسِلَةٍ * عَضْباً أَصابَ سَواءَ الرَّأْسِ فَانْفَلَقا)

التغشى والغشى اصله الاتيان والملابسة ومنه الغشاوة الغطاء وتوسعوا فيه حتى قيل تغشاهم

بالعدل أو الجور وغشيته كما يقال قنعته والعضب القاطع من السيوف كأنه وصف بالمصدر والعضب القطع وتوسعوا فيه فقالوا عضبه عن حاجته أى حبسه والسواء الوسط ههنا ومنه فى سواء الجحيم ويوضع موضع المصدر ثم يوصف به نحو سواء للسائلين وأصاب بمعنى طلب وبمعنى نال يقال أصبت الصواب فأخطأته والجأواء الكتيبة المخضرة من الجؤوة يعنى اخضرار السلاح والبسالة من البسل وهو الحرام كأنه لمنعه محرم وانفلق انشق وفلقته شققته يقول رب فارس هكذا أنا ضربته وهو فى جيش تام السلاح كريه اللقاء بسيف قاطع أصاب وسط رأسه فشقه

(بِضَرْبَةٍ لَمْ تَكُنْ مِنِّي مُخَالَسَةً * وَلَا تَعَجَّلْتُهَا جُبْنًا وَلَا فَرَقَا)

الخلس أخذ الشئ مخاتلة وقيل الاختلاس أوحى من الخلس ويقال هو لك خلسة كما يقال نهزة ويقال تعجلت الشئ أى تكلفته على عجلة ويقال ايضا أعجلته واستعجلته وتعجلته بمعنى وانتصاب جبنا على انه مفعول له وهو الذى يسمى مصدر العلة وقوله لم تكن منى مخالسة خلاف قول الآخر

وقد اختلس الضربة لا يدمى لها نصلى

لان قصد الشاعر ههنا الى انه تناول من خصمه ما تناول بتثبت وقوة قلب لا كما يفعله الجبان يقول لم اتكلف عجلتها لضعف قلبى ولا تخوفى من صاحبى وضربة الجبان اعجل وقد يوصف الشجاع بالخالس والخليس وكذلك المصارع قال ابو الفتح يجوز ان تكون الباء فى قوله بضربة صفة لقوله عضبا اى عضبا بضربة اى ذا ضربة كقولك مررت برجل بآخر ومق اى مررت به ومعه رمق اى آخر نفسه وكما جاز أن تكون هذه الباء وصفا للنكرة فكذلك جاز ان تكون حالا للمعرفة كقولك خرج بثيابه اى وثيابه عليه ومثله

ومستنة كاستنان الخروف * وقد قطع الحبل بالمرود

اى ومروده فيه وفى هذه الباء فى موضعيها كليهما ضمير لتعلقها فيهما جميعا بالمحذوف وقد جاء ذلك فى قول الله تعالى فخرج على قومه فى زينته اى متزينا ومعناه وزينته عليه ومثله بيت الهذلى

يعثرن فى حد الظبات كأنما * كسيت برود بنى تزيد الاذرع

اى يعثرن وهن فى الظبات اى كائنات فى الظبات ويجوز فى الباء من قوله بضربة ان تكون زائدة فيصير تقديره ضربة فتكون ضربة اذا بدلا من قوله عضبا وكان قياسه على هذا ان يكون ضربة به كقولك رأيت رجلا سيفا معه الا انه حذفه للعلم بمكانه قال ابو محمد الاعرابى فى قوله وفارس فى غمار الموت لا اعرف هذا البيت فى شعر بلعاء واظنه مصنوعا والذى اعرفه له

فان تكن عبرتى ظلت اكفكفها * فرب قرن أملت الرأس والعنقا

بضربة لم تكن منى مخالسة البيت وسائر الناس على غير هذا الذى ذهب اليه فى رده على النمرى

(وقال ربيعة بن مقروم الضبى)

الربيعة بيضة الحديد والربيعة الحجر يتربع اى يشال وأمامقروم فيقال قرمت الشئ بأسنانى

فهو

فهو مقروم اى مقطوع وقرمت البعير ايضا وهو ان تقشط جلدة خطمه فتفتل ويجعل هناك الجرير ليذل وتلك الجلدة هى القرمة والبعير مقروم وقد يكون المقروم المأكول من قولهم قرمت البهمة فى أول ماتأكل وأماضبة فواحدة ضبات الحديد ونحوه والضبة الانثى من الضباب والضبة أيضا المرة الواحدة من ضبت لثته تضب اذا سالت قال الشاعر

تضب لثات الخيل فى حجراتها * وتسمع من تحت العجاج لها آزملا

(وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ يَوْمَ طِرَادِهَا * بِسَلِيمِ أَوْظِفَةِ الْقَوائِمِ هَيْكَلِ)

من الضرب الاول من الكامل والقافية من المتدارك أراد بالخيل الفرسان لا الافراس ألا ترى انه قال يوم طرادها والطراد من الفرسان حمل بعضهم على بعض وعلى هذا ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ياخيل الله اركبى واطراد الماء والسراب والكلام اتساقها على حد الاستقامة والمراد وجدول مطرد وبلد طراد أى واسع يطرد فيه السراب ولشهدت موضعان الحضور من قول الله عزوجل وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ويتعدى هذا الى مفعول واحد والآخر العلم والتبيين على ذلك قوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو وهذا يتعدى الى مفعولين وقد يقسم به كما يقسم بالعلم فيقال يشهد الله كما يقال يعلم الله وأما شهادة الشاهد فلابد من القول فيها والهيكل اصله فى البناء العظيم ثم وصف به الفرس يقول حضرتهم يوم تطاردهم بالرماح وأنا على فرس ضخم سليم الاوظفة من العيوب والاوظفة جمع وظيف وهو مافوق الحافر من الفرس ولكل ذى أربع ثلاثة مفاصل فى رجليه الفخذ والساق والوظيف ثم الحافر أو الخف أو الظلف وفى يديه ثلاثة مفاصل العضد والذراع والوظيف ثم الحافر أو الخف أو الظلف

(فَدَعَوْا نَزَالِ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ * وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ اذَا لَمْ أَنْزِلِ)

أى صاحوا بنزال ومنه قيل لتطريب النائحة فى نياحتها التدعى ويجوز ان يكونوا جعلوا نزال على التوسع هى المدعوة وان كانت دعى اليها ويشهد لهذا الوجه قوله

دعيت نزال ولج فى الذعر * وفى القرآن دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا ونزال اسم لانزل مبنى على الكسر معرفة مؤنث معدول وما من علاما حذفت ألفه لانه فى الاستفهام اذا اتصل بحرف الجر يخفف بالحذف على ذلك بم ولم وفيم وعم ومم الا اذا اتصل بذا فتقول بماذا ولماذا لانه حينئذ يصير ماوذا كالشئ الواحد فلا تغيرما يقول تنادوا وقالوا نزال فكنت أول النازلين ثم قال مظهرا الترك التحمد بذلك وانه فيما فعله كمن أدى واجبا عليه وعلام أركبه أى لاى شئ أركب فرسى اذا لم أنزل اذا دعيت للنزال

(وَالَّذِى حَنِقٍ عَلَىَّ كَأَنَّمَا * تَغْلِى عَدَاوَةُ صَدْرِهِ فِى مِرْجَلِ)

الالد الشديد الخصومة كانه لد بالخصومة أى أوجر فلد به وكان لذلك اللدد مصدر ألد ويقال

معناه الندد وقال أبو العلاء خصم ألد أى شديد الخصومة كأنه يميل عما يريد صاحبه أخذ من اللديد وهو صفحة العنق وجانب الوادى والحنق شدة الغيظ أحنقته فحنق والحنق يجوز ان يكون من اللزوق كأن الحقد لصق بصدره ومنه يقال أحنقت الدابة اذا أضمرتها يقول رب خصم شديد الخصومة ذى غيظ وغضب على تغلى عداوته فى صدره غليان المرجل بما فيه اذا كان على النار ادفعته عن نفسى وقد أخرج التشبيه ما لا يدرك من العداوة بالحس الى ما يدركه من غليان القدر حتى تجلى فصار كالمشاهد وجواب رب هو صدر البيت الذى يليه

(أَرْجَيْتُهُ عَنِّى فَأَبْصَرَ قَصْدَهُ * وَكَوَيْتُهُ فَوْقَ النَّوَاظِرِ مِنْ عَلِ)

ويروى أرجيته وأرجأته والهمز أفصح ويروى أوجيته عنى وأزجيته وكلها تتقارب فى المعنى يقول رب خصم هكذا أنا أرجيته عن نفسى وصرفته وقد أبصر رشده والقصد ما لا سرف فيه وكويته فوق النواظر يقول كويته من عل فوق النواظر أى من أعلاه فوق نواظره ففيه التقديم والتأخير ولو سكت على من عل لجاز ان يكون فوق النواظر ودون النواظر لكنه بين ان قصده الى الجبين يسمه والنواظر عروق فى الرأس ويجوز أن تكون سميت بالنواظر لانها تتصل بالعينين ومنه قول الراعى

وبيض خفاف قد علتهن كبوة * يداوى بها الصاد الذى فى النواظر

يعنى بالصاد الداء الذى يسمى الصيد وانما أراد الكبر وعلى ذلك فسروا قول جرير

وأشفى من تخلج كل جن * وأكوى الناظرين من الخنان

أراد بالناظرين العرقين وانتصاب فوق يجوز ان يكون على البدل من الضمير فى كويته وان يجعل ظرفا يريد كويته فى هذا المكان مما اعلامنه وانما بين من عل لانه جعله نكرة كما تقول أتيته قبلا أى أولا وأنت لا تقصد الى أنه مضاف الى معرفة مخصوصة فاعلمه ومثله

* كجلمود صخر حطه السيل من عل * فالكسرة فى الموضعين كسرة اعراب وان شئت جعلته معتل الآخر منقوصا كشج وقاض وجعلته فى النية مضافا فيكون معرفة وتنوى ضمة البناء فى موضع لامه كما تنويها فى الياء من قاض وغاز اذا ناديت بهما واحدا بعينه قال أبو الفتح أكثر من ترى يروى هذا البيت أرجيته بالراء فاذا انعالى شيأ رواه أرجأته بالهمز وكلاهما تصحيف وانما هو أوجيته بالواو أى أذللته وقهرته كذلك رويناه وكذلك وجدته أيضا فى القبيلة وهو أفعلته من الوجى وهو رز وح الفرس لألم قوائمه وبؤ كذلك قوله من بعد وكويته وليس أخرته من كويته فى قرب أذللته من كويته ولا قريبا من ذلك وقوله من على يجب ان يكتب بالياء وليست الكسرة فى اللام كسرة اعراب الا ترى انه معرفة وليس بنكرة الا ترى معناه فوق نواظره أو النواظر منه فهو اذا معرفة يريد به شيأ مخصوصا فهو اذا كبيت أوس

فملك بالليط الذى تحت قشرها * كغرقئ بيض كنه القيض من علو

أى من أعلاه وانما تعرب عل اذا كانت نكرة كقولهم فى النكرة من فوق ومن عل ومن قبل ومن بعد اذا لم ترد أمرا معلوما فقوله اذا وكويته فوق النواظر من على عل كشج وعم وزنه فعل والياء فيه لام الفعل والكسرة فى اللام قبلها ككسرة الضاد من قاض فاعرف ذلك

*(وقال

(وقال سعد بن ناشب)

من بنى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم وكان أصاب دما فهدم بلال داره قال ابو العلاء سمى الرجل ناشبا امامن قولهم نشب فى الشئ اذا علق به واما أن يكون خرج على معنى تامر ولابن أى ذى تمر وابن فيراد انه ذونشب أى ذو مال ثابت أوانه ذو نشاب

(سَأَغْسِلُ عَنِّى العارَ بِالسَّيْفِ جالِبًا * عَلَىَّ قَضاءُ اللهِ ما كانَ جالِبًا)

هذه من الضرب الثانى من الطويل والقافية من المتدارك وأصل القضاء الحتم ثم يتوسع فيه فيقال قضى قضاءك أى فرغ من أمرك فاستعمل فى معنى الفراغ من الشئ ويروى قضاء الله وقضاء الله بالرفع والنصب فاذا رفعت فانه يكون فاعلا لجالبا على وما كان جالبا فى موضع مفعول ويكون القضاء بمعنى الحكم والتقدير سأغسل العار عن نفسى باستعمال السيف فى الاعداء فى حال جلب حكم الله على الشئ الذى يجلبه واذا نصبت القضاء فانه يكون مفعولا لجالبا وفاعله ما كان جالبا ويكون القضاء الموت المحتوم كما يقال للمصيد الصيد وللمخلوق الخلق والمعنى جالبا على الموت جالبه وقيل ان كان فى قوله ما كان جالبا فى معنى صار ومثله

بتيهاء قفر والمطى كأنها * قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها

والغسل من الجنابة والنفاس وللجمعة وغسل الميت كله بالضم وهو اسم وما عدا ذلك فهو الغسل بفتح الغين والغسل ههنا مثل ومعناه سأزيل عنى العار كما يزيل الغسل الوسخ عن الثوب فاذا أزلت عنى العار لم أبال بعد ذلك بما يقع بى من مكروه

(وَأَذْهَلُ عَنْ دارِى وَأَجْعَلُ هَدْمَها * لِعِرْضِى مِنْ باقِى المَذَمَّةِ حاجِبًا)

الذهول ترك الشئ متناسيا له ومنه اشتقاق ذهل وانتصب حاجبا على انه مفعول ثان لاجعل لانه بمعنى أصير والتقدير اجعل هدمها حاجبا العرضى وجعل مواضع غير هذا تكون بمعنى خلقت فيتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وتكون بمعنى سميت فيتعدى الى مفعولين كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وتكون بمعنى ظننت تقول جعلته عبدا فشتمته أى ظننته وتكون بمعنى طفق فلا تتعدى تقول جعل يكلمه أى أقبل يقول اذا نبا المنزل بى حتى يصير دارا اهوان انتقلت عنه وجعلت خرابه وقاية لنفسى من العار الباقى وهذا قريب من قوله * واذا نبا بك منزل فتحول * وهو ضد المعنى الذى يقصدونه بالثبات فيه والصبر عليه من الاقامة فى دار الحفاظ لان الانتقال ثم هو الجالب للعار كما ان الاقامة ههنا هو الجالب للعار والمذمة بالفتح من الذم وبالكسر من الذمام

(وَيَصْغُرُ فِى عَيْنِى تِلادِى اِذَا انْثَنَتْ * يَمِينِى بِإِدْراكِ الَّذِى كُنْتُ طالِبًا)

أراد بقوله يصغر صغر القدر وخص التلاد وهو المال القديم لان النفس به اضن ونبه بهذا الكلام على انه كما يخف على قلبه ترك الدار والوطن خوفا من التزام العار كذلك يقل فى عينه

انفاق المال عند ادراك المطلوب وجواب اذا مقدم عليه وهو قوله و يصغر فى عينى وقوله كنت طالبا أى كنت طالبه فحذف العائد الى الذى

(فَانْ تَهْدِمُوا بِالغَدْرِ دَارِى فَانَّهَا * تُرَاثُ كَرِيمٍ لَايُبَالِى العَوَاقِبَا)

الهدم القلع والتخريب ويسمى المهدوم هدما وتوسعوا فيه فقالوا للثوب الخلق هدم وعجوز متهدمة هرمة وتهدم عليه من الغضب كما يقال تهجم والغدر ترك الوفاء ومنه غادر والغدير ومعناه انه يرى اعداءه قلة فكره فيما يجرى عليه من جهتهم يقول ان تخربوا دارى بالغدر منكم فانها تراث كريم هكذا يعنى نفسه ويسمى ملكه ميراثا وهو حى والمعنى انه سيورث وهذا تسمية الشئ بما يؤل اليه وتراث أصله وراث قلبت الواو ياء وقوله كريم أراد بالكرم التنزه عن الاقذار وقوله لا يبالى العواقبا يقال ما باليته بالة و بالية ومبالاة و بلاء وما باليت به كانه أخذ من البلاء واستعمل فى المفاخرة وتعداد الخصال الحسنة ثم كثر استعماله حتى صار يقال فى الاستهانة بالشئ و يشهد لصحة ذلك قول الآخر

مالى أراك قائما تبالى * وأنت قد مت من الهزال

أى تفاخر

(أَخِى عَزَمَاتٍ لَايُرِيدُ عَلَى الَّذِى * يَهُمُّ بِهِ مِنْ مَقْطَعِ الامْرِ صَاحِبَا)

و يروى اخى غمرات فالغمرات الشدائد و يقال ماله عزمة ولا عزيمة أى تثبت وصبر فيما يعزم عليه وحقيقة العزم توطين النفس وعقد القلب على ما يرى فعله ولذلك لم يجز على الله تعالى والاعتزام لزوم القصد وترك الانثناء ويروى من مقطع الامر أراد فصله والخروج منه ومقطع الامر وهو من قطع الامر وأقطع قطاعة واقطاعا وهو قطيع ومقطع أو من أقطعنى الامر فقطعت به أى أعيانى فضقت به ذرعا وقوله صاحبا صفة فى الاصل استعملت استعمال الاسماء فلم يجر مجرى أسماء الفاعلين و يجرى مجرى قولهم والد والمعنى انه يصف نفسه بانه صاحب هم وأخو عزمات مستبد برأيه فيها غير متخذ رفيقا

(اذَا هَمَّ لَمْ تُرْدَعْ عَزِيمَةُ هَمِّهِ * وَلَمْ يَاْتِ مَا يَاْتِى مِنَ الامْرِ هَائِبَا)

يقال هم بالشئ يهم به وقد أهمه الامر والهم ما تجيل لفعله وايقاعه فكرك وأصل الردع الكف يقال ردعته فارتدع والردع ضرب الحداد رؤس المسامير و يقال ردع عنقه اذا وجاه يخبر عن نفسه بانه يتبع الرأى الاول اذا أراد الامر اعتزم ولم يتردد فيه كما قال الشاعر

اذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة * فان فساد الرأى ان يترددا

(ومثله)

جسور لا يردع عندهم * ولا يثنى عزيمته اتقاء

والهيبة تكون من الذعر ومن الاجلال جميعا و يقال للجبان هيوب وهيوبة الهاء فيها للمبالغة وللمحتشم مهيب وفى الحديث الايمان هيوب و يقال تهيبت الشئ وتهيبنى بمعنى لما

كان لا يلتبس ومثله من المقلوب كثير

(فيالرزام رشحوا بى مقدما * الى الموت خواضا اليه الكتائبا)

الفاء فى قوله فيالرزام النية بها استئناف ما بعدها وان نسق بها جملة على جملة واللام من يالرزام هى لام الاستغاثة ورزام يتجربه وهم المدعوون وأصل حركة لام الاضافة اذا دخل على ظاهر الكسر ولهذا اذا عطف على هذه اللام بلام أخرى كسرت الثانية تقول يالزيد ولعمرو لكن هذه فتحت لكون ما بعده منادى ووقوع المنادى على هذا الحد موقع المضمرات فكما قيل له ولك قيل يالزيد وقوله رشحوا بى مقدما بكسر الدال يعنى متقدما وهذا كما يقال وجه وتوجه ونبه وتنبه ونكب بمعنى تنكب وعلى هذا مقدمة الجيش ومن فتح الدال فالمعنى على انه يقدم ليقيهم وانتصاب الكتائب على انه مفعول خواض ويروى الكرائبا وهى الشدائد جمع كريبة والاصل فى الكرب الغم الذى يأخذ بالنفس والترشيح أصله التثبيت والتربية ومنه رشحت المرأة ولدها اذا درجته فى اللبن ثم قيل رشح فلان لكذا توسعا وتلخيصه رشحوا بترشيحكم اياى رجلا جسورا مقدما يخوض الى الموت الجيوش لجراءته فاقام الصفة مقام الموصوف ويروى رشحوا بى مقدما والكتائب الجيوش المجتمعة

(اذا هم ألقى بين عينيه عزمه * ونكب عن ذكر العواقب جانبا)

قوله ألقى بين عينيه عزمه أى جعله بمرأى منه لا يغفل وقد طابق فيه لما قابله بقوله ونكب عن ذكر العواقب جانبا وانتصب جانبا على انه ظرف ويجوز ان ينتصب جانبا على المفعول ويكون نكب بمعنى حرف والمعنى وانحرف عن ذكر العواقب وأصل النكوب الميل ومنه قيل للمنكب منكب لانه فى جانب من البدن

(ولم يستشر فى رأيه غير نفسه * ولم يرض الا قائم السيف صاحبا)

نبه على الرأى بقوله ولم يستشر وعلى الفعل بقوله ولم يرض الا قائم السيف وانتصب قائم على انه استثناء مقدم الا ترى أن الاصل ولم يرض صاحبا الا قائم السيف ولو أتى على هذا لكان الوجه ان يكون بدلا فقدم المستثنى كما ترى ويروى ولم يستشر فى أمره غير نفسه أى لا يشاور أحدا وهذا خلاف ما يذهب اليه الناس واحزم منه الذى يقول

خليلى ليس الرأى فى صدر واحد * أشيرا على اليوم ما تريان

وقال أكثم بن صيفى أول الحزم المشورة وقالت الروم نحن لا نملك من يستشير وقالت الفرس نحن لا نملك من لا يستشير

(وقال تأبط شرا)

وهو ثابت بن جابر بن سفيان قيل انه سمى بذلك لانه أخذ سيفا تحت أبطه وخرج فقيل لامه أين هو فقالت لا أدرى تأبط شرا وخرج وقيل أيضا انه أخذ سكينا تحت أبطه وخرج الى

قوله ويروى رشحوا الخ يعنى بفتح الباء من ابى ومقدما بضم الميم وسكون القاف وكسر الدال مخففة

نادى قومه فوجا بعضهم فقيل تأبط شرا وأما سفيان فرتجل للعلمية وفيه لغات سفيان وسفيان وسفيان فان أخذته من سفت الريح تسفى فهو فعلان وفعلان وفعلان ويجوز ان يكون سفيان فعيالا من السفن ولا يجوز ذلك فى سفيان ولا سفيان لانه ليس فى الكلام فعيال ولا فعيال والوجه ان تكون نونه زائدة لان ذلك أكثر ولانه أيضا لم يسمع مصروفا ويقال انه كان له أربعة اخوة أحدهم اسمه ريش بلغب والآخر ريش نسر والآخر كعب خدر والآخر لابواكى له

(اذا المرء لم يحتل وقد جد جده * أضاع وقاسى أمره وهو مدبر)

هذه من الضرب الثانى من الطويل والقافية من المتدارك يقول اذا نزل به المكروه ولم يجد ناصرا فسبيله أن يحتال لان العرب تقول الحيلة أبلغ من الوسيلة وذهب بعضهم الى أن الحيلة مأخوذة من قولهم حال الشئ أى انقلب عن جهته كان صاحبها يريد ان يستنبط ما يحول عند غيره ولذلك يقال فلان حول قلب وقوله جد جده أى ازداد جده جدا ويكون مثل قوله استدق نحولها الان المعنى ازداد دقتها دقة ويجوز ان يكون المعنى صار غير الجد جدا فسماه بما له وهذا كما يقال ريع روعه وخرجت خوارجه وجن جنونه وقوله أضاع يجوز ان يكون معناه وجد أمره ضائعا ويجوز ان يكون بمعنى ضيع واذا أخذ الرجل فيما لا يعنيه قيل فشت عليه الضيعة ويقاربه قولهم * اتسع الخرق على الراقع * وقوله وهو مدبر يجوز ان يكون الضمير للامر والمعنى قاسى أمره أى شق وهو مولى فائت ويجوز ان يكون الضمير للمرء والمعنى عالج أمره وكابده مدبرا فيه غير مقبل ولا منصور وتلخيص معناه اذا المرء لم يطلب رشده فى اصلاح أمره فى الوقت الذى يجب ان يفعله آل به أمره الى هذه الحال

(ولكن أخو الحزم الذى ليس نازلا * به الخطب الا وهو للقصد مبصر)

الحزم فى اللغة الشدة والضبط ومنه الحزام والحزمة والحيزوم والمحزم والخطب الامر المخطوب يقال خطبت الامر فاخطب كما يقال طلبته فاطلب يقول صاحب الحزم هو الذى يستعد للامر قبل نزوله وهذا كما قيل قبل الرماء تملأ الكنائن

(فذاك قريع الدهر ما عاش حول * اذا سد منه منخر جاش منخر)

قوله فذاك اشارة الى اخى الحزم وقريع الدهر يحتمل وجهين يجوز ان يكون فى معنى مختار الدهر ويكون من قرعته أى اخترته بقرعتى ويقال هو قريعهم وقريعتهم وقريعهم ويجوز ان يكون من قرعه الدهر بنوائبه حتى جرب وتبصر ويكون قريع فى الوجهين فعيلا فى معنى مفعول ولا يمتنع ان يكون المراد بقريع الدهر فحل الدهر ويكون فى هذا الوجه قريع فعيل فى معنى فاعل لانه يقرع الناقة وما تقدم أحسن وقوله ما عاش فى موضع الظرف والمعنى مدة عيشه وقوله اذا سد منه منخر مثل للمكروب المضيق عليه وهذا كما استعمل فيه الخنق والخناق وأصل المنخر فى الانف من النخير ويسمى النخرة أيضا والجمع النخر والنخير مد النفس ونخرتا الانف خرقاه وجاشت القدر غلت وجاش البحر اهتاج واصل الجيش الحركة

والاضطراب

قوله سفيان الخ يعني بتثليث السين

والاضطراب فى الموضعين أى لافتنانه فى الحيل لايؤخذ عليه طريق الانفذ فى آخر ويقال رجل حول وحول وحوالى قال ابن أحمر

أو نفسا ان يومى الى غيره * انى حوالى وانى حذر

(أَقُولُ لِلِحْيانِ وَقَدْ صَفِرَتْ لَهُمْ * وِطابِي وَيَوْمِي ضَيِّقُ الجُحْرِ مَعْوِرُ)

لحيان بطن من هذيل وكان تأبط شرا راغمهم وترهم وكانوا يطلبون غفلته حتى اتفق منه الصعود الى الجبل الذى وصفه ولم تكن له الا طريق واحد فجاؤا وأخذوا عليه ذلك الطريق فقال أقول لهم يعنى عند مخاطبته اياهم وهو على الجبل وقوله وقد صفرت لهم وطابى يحتمل وجوها يجوز ان يكون المعنى وقد خلا قلبى من ودهم كأنه يريد وطاب ودى ويجوز ان يكون المعنى أشرفت نفسى على الهلاك بسببهم ويكون هذا من قوله * ولو أدركته صفر الوطاب * ويجوز أن يكون أشار بالوطاب الى الجسم أى كادت تفارقه الروح ويجوز ان تكون الاشارة الى ظروف العسل التى صب العسل منها على الجانب الآخر وركبه متزلقا عليه حتى لحق بالسهل ومعور من أعورك الشئ اذا بدت لك عورته وهى موضع المخافة قال الله تعالى فى الحكاية عن المنافقين لما قعدوا عن نصرة النبى صلى الله عليه وسلم ان بيوتنا عورة أى واهية يجب سترها وتحصينها بالرجال وكل ما طلبته فامكنك فقد اعورك وأعورك والواو فى قوله وقد صفرت لهم وطابى واو الحال وكذلك فى ويومى ضيق الجحر أى أقول لهؤلاء فى هذه الحالة وقوله ضيق الجحر مثل ضربه لضيق منفذه وتخوف ظفر الاعداء به والخائف مضيق عليه وان كان فى فضاء قال الشاعر

كأن فجاج الارض وهى عريضة * على الخائف المحزون كفة حابل

وذلك ان الحشرة اذا لجأت الى جحر ضيق لامنفذ له وصل اليها الطالب ومعنى البيت انى أقول للحيان فى هذه الحالة

(هُما خُطَّتا اِمّا اِسارٌ وَمِنَّةٌ * وَاِمّا دَمٌ وَالقَتْلُ بِالحُرِّ أَجْدَرُ)

الخطة الخصلة وهى مأخوذة من الخط وهى تجرى مجرى القصة وحذف النون من خطتا اذا رفعت اما اسار استطالة للاسم كانه استطال خطتا بدله وهو قوله اما اسار كما استطال الآخر الموصول بصلته فقال

أبنى كليب ان عمى اللذا * قتلا الملوك وفككا الاغلالا

فحذف النون من اللذان وقول الآخر

لنا اعنز لبن ثلاث فبعضها * لاولادها ثنتا وما بيننا عنز

ويجوز أن يكون الحذف على وجه الحكاية كأنه قال هما خطتا قولكم اما كذا واما كذا فلما نوى ذلك حذف النون للاضافة وكانهم كانوا يديرونه على الخصلتين فاخذ بتحكم عليهم ويحكى مقالهم واذا جررت اما اسار يكون الحذف للاضافة والتقدير خطتا اسار والمعنى ليس لى الا واحدة من خصلتين اثنتين على زعمكم اما استئسار والتزام منتكم ان رأيتم العفو واما

قتل وهو بالحر أجدر مما يكسبه الذل فهاتان الخصلتان هما اللتان أشار اليهما بقوله هما خطتا وقد ثلثهما بخطة أخرى ذكرها فيما بعد وهذا كله تهكم وهزء وقوله والقتل بالحر أجدر يسمى اعتراضا لوقوعه بين ماعدده من الخصال وهو قوله هما اسار ومنة وامادم وقوله فى البيت الذى يليه وهو

(وَأُخْرَى أُصَادِى النَّفْسَ عَنْهَا وَإِنَّهَا * لَمَوْرِدُ حَزْمٍ اِنْ فَعَلْتُ وَمَصْدَرُ)

المصاداة ادارة الرأى فى تدبير الشئ والاتيان به ومنه قولهم انه لصدى مال اذا كان حسن القيام به يقول وههنا خصلة أخرى ادارى نفسى فيها وانها لهى الموضع الذى يرده الحزم ويصدر عنه ان فعلت وانما قسم الكلام هذه الاقسام لانه رآهم يبنون أمره عليها ولانه نظر الى جهتى الجبل فعلم انه ان رضى الطريق الذى عليه بنو لحيان لنفسه طريقا كان فيها احدى الحالتين من الاسر أو القتل بزعمهم وان احتال للجهة الاخرى فالحزم فيها الان خلاصه منها وكان أمرا ثالثا وقوله وانها لمورد حزم اعتراض أيضا لوقوعه بين قوله وأخرى أصادى النفس عنها وبين قوله فى البيت الذى يليه وهو

(فَرَشْتُ لَهَا صَدْرِى فَزَلَّ عَنِ الصَّفَا * بِهِ جُؤْجُؤٌ عَبْلٌ وَمَتْنٌ مُخَصَّرُ)

الفرش البسط ثم توسعوا فيه فقالوا فرشته أمرى وافترش لسانه فتكلم كيف شاء وقوله لها الضمير للخطة التى عبر عنها بقوله وأخرى أى فرشت من أجل هذه الخطة صدرى على الصفا وهذا حين صب العسل فزلق به عن الصفا وقوله به جؤجؤ أى به صدر ضخم ومتن دقيق والصدر والمتن صدره ومتنه ولكنه أخرجه مخرج قولهم لقيت بزيد الاسد وزيد هو الاسد عندهم ووضع فرشت موضع ألقيت ووضعت ويقال فرشت ساحتى بالآجر وافرشت الشاة للذبح اذا أضجعتها وذكر بعضهم انه يجوز ان يكون الضمير من لها للصفاة والكلمة مقلوبة والمعنى فرشتها الصدرى وفى هذا اضمار قبل الذكر والقلب واذا كان كذلك فالاول هو الوجه

(فَخَالَطَ سَهْلَ الأَرْضِ لَمْ يَكْدَحِ الصَّفَا * بِهِ كَدْحَةً وَالْمَوْتُ خَزْيَانُ يَنْظُرُ)

الخلاط أصله تداخل أجزاء الشئ فى الشئ وقد توسع فيه حتى قيل رجل خلط اذا اختلط بالناس كثيرا يقول أسهلت ولم يؤثر الصفا فى صدرى أثرا ولا خدشا والموت كان قد طمع فى فلما رآنى وقد تخلصت بقى مستحييا ينظر ويتحير والواو فى قوله والموت واو الحال وهذا من فصيح الكلام ومن الاستعارات الحسنة وقد حمل قول الله عز وجل وأنتم حينئذ تنظرون على أن يكون المعنى تتحيرون وقوله ينظر يجوز ان يكون فى موضع الحال وان يكون خبرا بعد خبر ويكون معناه فى مقابلى ويقال بيوتهم تتناظر اذا تقابلت لان النظر تقليب العين نحو المرئى وفى مقابلته لذلك صح ان يقال للاعمى نظر الى ويجوز أن يكون معنى ينظر يعلم حسن حيلتى وغنائى فيما يدهمنى وفسر قوله تعالى كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون أى يعلمون ذلك ويتيقنون وقوله لم يكدح الصفا الكدح بالاسنان والجرد دون الكدم والكدم السحج وهو فوق الخدش والكدح أيضا الكسب وقوله تعالى انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه أى كاسب

كسب المجازى به وقوله خزيان يجوز ان يكون من الخزى الهوان ويجوز ان يكون من الخزاية الاستحياء

(فَأُبْتُ الى فَهْمٍ وَلَمْ أَكُ آيِبًا * وَكَمْ مِثْلِهَا فَارَقْتُهَا وَهِيَ تَصْفِرُ)

فهم قبيلته يقول رجعت الى قبيلتى وكدت لا أؤب لمشارفتى التلف ويجوز ان يريد ولم أك آيبا فى تقديرهم ويروى ولم آل آيبا أى لم أدع جهدى فى الاياب والاول أحسن واختار أبو الفتح وما كدت آيبا أى وما كدت أؤب فاستعمل الاسم الذى هو الاصل المرفوض الاستعمال موضع الفعل الذى هو فرع وذلك ان قولك كدت أقوم أصله كدت قائما ومنه

أكثرت فى العذل ملحا دائما * لا تكثرن انى عسيت صائما

ومنه عسى الغوير أبؤسا وكم مثلها أى مثل هذه الخطة فارقتها بالخروج منها وهى مغلوبة تصفر وأنا الغالب وصفير الطائر معروف ومنه مافى الدار صافر أى ذو صفير واذا كان من صفير الطائر فيكون المعنى كم مرة فارقتها وأطلت الغيبة عنها أى عن القبيلة فهى تلغط فى أمرى وتكثر القول فى شأنى فمنهم من يقول انى قتلت ومنهم من يقول انى ظفرت فتعلو أصواتهم ويكثر كلامهم كالطير تجتمع وتصيح وقال النمرى أبت رجعت وفهم قبيلة والهاء راجعة الى هذيل فى قوله وكم مثلها وقوله وهى تصفر معناه تتأسف على فوتى وقال أبو محمد الاعرابى سألت أبا الندى عن قوله وكم مثلها فارقتها وهى تصفر فقال معناه كم مثلها فارقتها وهى تتلهف كيف أفلت والرواية الصحيحة وما كدت آيبا قال ورواية من روى ولم أك آيبا خطأ وفهم ابن عمرو بن قيس بن عيلان وتكلم المرزوقى على اختيار أبى الفتح هذه الرواية راداعليه ولم ينصفه

(وخبر هذه الابيات) ان تأبط شرا كان يشتار عسلا فى غار من بلاد هذيل وكان يأتيه كل عام وان هذيلا ذكرلها ذلك فرصدته لابان ذلك حتى اذا هو جاء وأصحابه تدلى يدخل الغار فاغارت هذيل على أصحابه وأنفروهم ووقفوا على الغار فحركوا الحبل فاطلع رأسه فقالوا اصعد فقال علام أصعد أعلى الطلاقة والفداء فقالوا لا شرط لك قال افتراكم آخذى وقاتلى وآكلى جناى لا والله لا أفعل ثم جعل يسيل العسل على فم الغار ثم عمد الى زق فشده على صدره ثم لصق بالعسل ولم يزل يزلق حتى جاء سليما الى أسفل الجبل فنهض وفاتهم وبين موضعه الذى وقع فيه وبينهم مسيرة ثلاثة أيام وفى خبر آخر انه كان يشتار عسلا من جبل ليس له غير طريق فاخذ عليه لحيان ذلك الموضع وخيروه النزول على حكمهم أو القاء نفسه من الموضع الذى ظنوا انه لا يسلم منه فصب العسل الذى كان معه على الصفا والقى نفسه فسلم وجعل يكلمهم وكان بينهم وبين الموضع الذى استقر به على الطريق مسيرة ثلاثة أيام فلذلك قال فرشت لها صدرى وقيل فيه غير ذلك والاخبار تختلف

(وقال أبو كبير الهذلى)

واسمه عامر بن حليس وقيل عويمر بن حليس أحد بنى سعد بن هذيل الهذل الاضطراب

ويقال مرىهوذل ببوله اذا هزه وحركه وانشد

اذلا يزال قائل أبن أبن * هوذلة المشآة عن ضرس اللبن

ومنه هذيل أبو هذه القبيلة وهو مرتجل لامنقول ويجوز ان يكون تحقير هذلول على الترخيم وهو ما ارتفع من الارض قال * يعلو الهذاليل ويعلو القرددا * ويقال للطويل هذلول لان طوله يؤدى الى الاضطراب يستعمل فى الناس وغيرهم قال الاسدى

اليك أبيت اللعن أعملت ناقتى * تعالج هذلولا من الرمل أسودا

وحليس تصغير حلس وهو الكساء الذى يلزم ظهر البعير ومنه قولهم فلان حلس بيته اذا لزمه فلم يبرح منه

(وَلَقَدْ سَرَيْتُ عَلَى الظَّلَامِ بِمِغْشَمٍ * جَلْدٍ مِنَ الْفِتْيَانِ غَيْرِ مُثَقَّلِ)

الاول من الكامل والقافية من المتدارك يقال سرى وأسرى بمعنى واحد وقوله على الظلام أى فى الظلام وموضعه نصب على الظرف ويجوز ان يكون على الظلام فى موضع الحال أى وانا على الظلام أى راكب له والمغشم مفعل من الغشم وهو الظلم فان قيل اذا كان السرى لايكون الا ليلا فلم قال على الظلام ولم جاء فى القرآن سبحان الذى أسرى بعبده ليلا قيل المراد توسط الليل والدخول فى معظمه تقول جاء فلان البارحة بليل أى فى معظم ظلمته والجلد الصلب القوى ومنه الجلد من الارض وقوله غير مثقل أى كان حسن القبول محببا الى القلوب واذا كان الرجل عدة للفعل قيل مفعل نحو مغشم ومحرب ومرجم واذا كان قويا على الفعل قيل فعول مثل صبور وقتول وشكور فاذا فعل الفعل وقتا بعد وقت قيل فعال مثل صبار وعلام فاذا كان الفعل عادة له قيل مفعال مثل رجل مغوار ومعطاء ومهداء وقال أبو رياش المغشم الذى يغشم الامور ويخلطها من غير تمييز وقيل المغشم ههنا من اذا خفى عليه الطريق اعتسف

(مِمَّنْ حَمَلْنَ بِهِ وَهُنَّ عَوَاقِدٌ * حُبُكَ النِّطَاقِ فَشَبَّ غَيْرَ مُهَبَّلِ)

الضمير فى حملن للنساء ولم يجر لهن ذكر ولكن لما كان المراد مفهوما جاز اضمارها وقال به فرد الضمير الى لفظ من ولو حمل على المعنى لقال بهم والرواية حبك الثياب لان النطاق لايكون له حبك والحبك الطرائق والواحد حبيك والحبكة والحباك الازار أيضا يقال احتبكت المرأة وقوله عواقد حبك حكاية الحال وان كان ذلك فيما مضى مثله قوله عز وجل وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ويروى مما حملن به أى هو من الحمل الذى حملن به ومعناه انه من الفتيان الذين حملت أمهاتهم وهن غير مستعدات للفراش فنشأ محمود ا مرضيا لم يدع عليه بالهبل والثكل وحكى عن بعضهم اذا أردت ان تنجب المرأة فاغضبها عند الجماع وكذلك يقال فى ولد المذعورة انه لا يطاق قال الشاعر

تسنمتها غضبى فجاء مسهدا * وانفع أولاد الرجال المسهد

وذكر بعضهم ان المهبل المعتوه الذى لا يتماسك فان صح ذلك فكانه من الاسترخاء جمل

(ومُبَرَّئٍ من كُلِّ غُبَّرِ حَيْضَةٍ * وَفَسادِ مُرْضَعَةٍ وَدَاءٍ مُغْيِلِ)

غبر الحيض وغبره بقاياه وكذلك غبر اللبن باقيه في الضرع وقد يكون الغبر جمع غابر والحيضة الاسم والحيضة الفعلة ويروى ومبرأ بالنصب ومبرئ بالجر فالنصب عطف على غيره بل كانه قال شب في هاتين الحالتين واذا جر نه كان عطفا على قوله جلد من الفتيان كانه قال جلد ومبرئ ولم يرض بلفظ التبرئة حتى أتى بلفظ الكل معه تأكيدا كانه نفى قليل ذلك وكثيره وأضاف الفساد الى المرضعة لانه أراد الفساد الذي يكون من قبلها وهم يضيفون الشئ الى الشئ لادنى مناسبة والمغيل من الغيل وهو ان تغشى المرأة وهي ترضع فذلك اللبن الغيل ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم لهممت ان أنهى عن الغيلة حتى ذكر لي ان فارس والروم يفعلونه فلا يضرهم شيأ وسئل شيخ من العرب عنها فقال انه لتدرك الفارس فتصرعه عن فرسه ويروى وداء معضل وهو الذي لا دواء له كانه أعضل الاطباء وأعياهم وأصل العضل المنع ومنه عضلت المرأة اذا نشب ولدها في بطنها فلم يخرج وعضلتها وعضلتها منعتها التزويج ظلما ومعناه انها حملت به وهي طاهر ليس بها بقية حيض ووضعته ولا داء به استصحبه من بطنها فلا يقبل علاجا لان داء البطن لا يفارق ولم ترضعه أمه غيلا وكانت العرب تقول اذا حملت المرأة في قبل الطهر أول الشهر عند طلوع الفجر ثم اذكرت جاءت بما لا يطاق وجمع الشاعر هذه المعاني فقال

لقحت في الهلال عن قبل الطهر وقد لاح للصباح بشير

(حَمَلَتْ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مَزْؤُدَةٍ * كَرْهًا وَعَقْدُ نِطَاقِها لَمْ يُحْلَلِ)

الزؤد الذعر وقد زئد فهو مزؤود والمعنى حملت الام بهذا المغشم في ليلة مزؤدة لما كان الزؤد في الليلة جعله لها والا كثر في المجاز والاتساع ان ينسب الفعل الى الوقت فيؤتى به على انه فاعل كما قيل نهاره صائم وليله قائم وحسن هذا لان الظرف قد يقدر تقدير المفعول الصحيح بأن ينزع منه معنى في كما قال ويوم شهدناه فعلى ذلك تقول ليلة مزؤدة ويجوز ان يكون انجراره على الجوار وهو في الحقيقة للمرأة كما قيل هذا جحر ضب خرب وهذا المذاهم الى الحمل الى الاقرب ولا منهم الالتباس ومزؤدة بالنصب على الحال من المرأة ومزؤودة بالرفع صفة أقيمت مقام الموصوفة وينتصب كرها على انه مصدر في موضع الحال والتقدير كارهة وعقد نطاقها لم يحلل ابتداء وخبر والواو للحال وأظهر التضعيف في قوله لم يحلل وهو لغة تميم ووجه الكلام لم يحل والنطاق ما تنتطق به المرأة تشد وسطها للعمل وذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر والمنطقة أخذت من هذا والمعنى انها أكرهت ولم يحل نطاقها وحكى عنها في وصف ابنها انها قالت فيه انه والله شيطان ما رأيته قط مستثقلا ولا ضحكا ولا هم بشئ مذ كان صبيا الا فعله ولقد حملت به في ليلة ظلماء وان نطاقي لمشدود وهذه صفة تأبط شرا

(فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الفُؤَادِ مُبَطَّنًا * سُهُدًا اذا ما نامَ لَيْلُ الهَوْجَلِ)

حوش الفؤاد وحوشى الفؤاد وحشيه لحدته وتوقده ورجل حوشى لايخالط الناس وليل حوشى مظلم هائل كما يقال ليل سخام وسخامى للاسود وكذلك ابل حوش وحوشية أى وحشية وقيل الحوش بلاد الجن ومبطن خميص البطن وقوله نام ليل الهوجل جعل الفعل لليل لوقوعه فيه أى نام الهوجل فى ليله والهوجل الثقيل الكسلان وقيل الهوجل الاحمق لامسكة به وبه سميت الفلاة لاأعلام بها ولايهتدى فيها الهوجل أى أتت الام بهذا الولد ذكيا حديد الفؤاد يسهر اذا نام الهوجل أى الجافى الثقيل النوم والهوجل أيضا الناقة الصلبة الشديدة قال الشاعر

واقطع الهوجل مستأنسا * بهوجل عيرانة عنتريس

والسهد الكثير السهاد وقال بعضهم سهد مثل عمر وانما يكون ذلك فى الاسماء الاعلام وفعل بالضم فى النكرات كثير يقال باب فتح وامرأة عطل وناقة سرح ولسان طلق

(فَاذَا نَبَذْتَ لَهُ الحَصَاةَ رَأَيْتَهُ * يَنْزُو لِوَقْعَتِهَا طُمُورَ الاَخْيَلِ)

يقال نبذت الشئ من يدى اذا طرحته وتوسعوا فيه فقيل صبى منبوذ ونابذت فلانا اذا فارقته عن قلى والشاعر انما يحكى ما رآه منه والمعنى انك اذا رميته بحصاة وهو نائم وجدته يتنبه انتباه من سمع بوقعتها هدة عظيمة فيطمر طمور الاخيل وهو الشقراق ويروى فزعا لوقعتها طمور الاخيل وانتصب طمورا بما دل عليه قوله فزعا لوقعتها كانه قال رأيته يطمر طموره لان الخائف المتيقظ يفعل ذلك والطمور الوثب ومنه قيل فرس طمر أى وثاب وقيل ان الطمر فى صفة الفرس هو المشرف ومنه قيل للموضع العالى طمار وابنا طمار جبلان وفزعا انتصابه على الحال وجواب اذا قوله رأيته وقال بعضهم الاخيل الشاهين ومنه قيل تخيل الرجل اذا جبن عند القتال فلم يتثبت والتخيل المضى والسرعة والتلون

(وَاذَا يَهُبُّ مِنَ المَنَامِ رَأَيْتَهُ * كَرُتُوبِ كَعْبِ السَّاقِ لَيْسَ بِزُمَّلِ)

أصل هب تحرك واضطرب ثم قيل هب من نومه هبا وهبت الريح هبوبا وهبت الناقة فى سيرها هبابا وهب التيس هبيبا وأهببت السيف هززته ويقال رتب رتوبا اذا قام وانتصب والراتب القائم والزمل والزمال والزميل كله الضعيف سمى بذلك لتزمله فى ثوبه وقعوده عن الحرب وغيرها يقول اذا استيقظ من منامه انتصب انتصاب كعب الساق وكعب الساق منتصب أبدا فى موضعه وتحقيق الكلام واذا يهب من المنام رأيت رتوبه كرتوب كعب الساق لكنه حذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه

(مَا انْ يَمَسُّ الاَرْضَ الاَّ مَنْكِبٌ * مِنْهُ وَحَرْفُ السَّاقِ طَيَّ المِحْمَلِ)

ان زيد لتوكيد النفى ويبطل عمل ما بانضمامه اليه فى لغة من يعمله وانتصب طى على المصدر بما دل عليه ما قبله لانه لما قال يمس الارض منه اذا نام جانبه وحرف الساق علم انه مطوى غير سمين والمعنى انه اذا نام لا ينبسط على الارض ولا يتمكن منها بأعضائه كلها حتى لا يكاد يتشمر عند

الانتباه

الانتباه بسرعة والمحمل حمالة السيف

(وَإِذَا رَمَيْتَ بِهِ الفِجَاجَ رَأَيْتَهُ * يَهْوِي مَخَارِمَهَا هُوِيَّ الأَجْدَلِ)

الفج الطريق الواسع فى قبل جبل ونحوه والجمع فجاج والهوى بضم الهاء هو القصد الى أعلى وبفتح الهاء الى أسفل وعلى ذلك قول زهير * هوى الدلو أسلمها الرشاء* ولا تختر على الضم فى روايه البيت وان كان قد قيل غيرذلك والمخارم جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل والخرم أنف الجبل وجمعه خروم ومن فصيح كلامهم هذه يمين طلعت فى المخارم وهى التى تجعل لصاحبها منها مخرجا والاجدل الصقر وهو من جدل الخلق وقوله يهوى مخارمها يريد فى مخارمها

(وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَسِرَّةِ وَجْهِهِ * بَرَقَتْ كَبَرْقِ العَارِضِ المُتَهَلِّلِ)

الخطوط التى فى الجبهة الاغلب عليها سرار ويجمع على الاسرة والتى فى الكف الاغلب عليها سرر وسر وتجمع على الاسرار كما قال * انظر الى كف وأسرارها* وقد قيل الاسرة الطرائق والعارض من السحاب ما يعرض فى جانب من السماء وعلى ذلك العارض فى الاسنان ولهذا قيل العارضان لما يبدو من جانبيها و يقال تهلل الرجل فرحا واهتل اذا افترعن اسنانه فى التبسم يقول اذا نظرت فى وجهه رأيت أسارير وجهه تشرق باشراق السحاب المتشقق بالبرق يصفه بحسن البشر وطلاقة الوجه

(صَعْبُ الكَرِيهَةِ لَا يُرَامُ جَنَابُهُ * مَاضِي العَزِيمَةِ كَالحُسَامِ المِقْصَلِ)

(يَحْمِي الصِّحَابَ إِذَا تَكُونُ عَظِيمَةٌ * وَإِذَا هُمُ نَزَلُوا فَمَأْوَى العُيَّلِ)

العيل جمع عائل وهو الفقير ههنا

(خبر هذه الابيات)

كان سبب قول أبى كبير هذه الابيات انه تزوج أم تابط شرا وكان غلاما صغيرا فلما رآه يكثر الدخول على أمه تنكرله وعرف ذلك أبو كبير فى وجهه الى أن ترعرع الغلام فقال أبو كبير لامه ويحك قد والله رابنى أمر هذا الغلام ولا آمنه فلا أقربك قالت فاحتل عليه حتى تقتله فقال له ذات يوم هل لك ان تغزو فقال ذلك من أمرى قال فامض بنا فخرجا غازيين ولا زاد معهما فسارا ليلتهما ويومهما من الغد حتى ظن أبو كبير ان الغلام قد جاع فلما أمسى قصد به أبو كبير قوما كانوا له أعداء فلما رأى نارهم من بعد قال له أبو كبير ويحك قد جعنا فلو ذهبت الى تلك النار فالتمست لنا منها شيأ قال ويحك وأى وقت جوع هذا قال أنا قد جعت فاطلب لى فمضى تابط شرا فوجد على النار رجلين من ألص من يكون من العرب وانما أرسله اليهما أبو كبير على معرفة فلما رآياه قد غشى نارهما وثبا عليه وكرساعيا واتبعاه فلما كان أحدهما أقرب اليه من الآخر عطف عليه فرماه فقتله ورجع الى الآخر فرماه فقتله ثم جاء الى نارهما فاخذ الخبز

منها فجاء به الى أبى كبير فقال كل لا أشبع الله بطنك ولم يأكل هو فقال ويحك أخبرنى كيف كانت قصتك قال وما سؤالك عن هذا كل ودع المسئلة فدخلت أبا كبير منه خيفة وأهمته نفسه ثم سأله بالصحبة الاحدثه كيف عمل فاخبره فازداد له خوفا ثم مضيا فى غزاتهما فاصابا ابلا ومكث به أبو كبير ثلاث ليال يقول له كل ليلة اختر أى نصفى الليل شئت تحرس فيه وأنام وتنام النصف الآخر وأحرس وقال ذلك اليك اختر أيهما شئت فكان أبو كبير ينام الى نصف الليل ويحرسه تأبط شرا فاذا نام تأبط شرا نام أبو كبير أيضا لا يحرس شيأ حتى استوفى الثلاث فلما كان فى الليلة الرابعة ظن ان النعاس قد غلب الغلام فنام أول الليل الى نصفه وحرسه تأبط شرا فلما نام الغلام قال أبو كبير الآن يستثقل نوما وتمكننى فيه الفرصة فلما ظن انه قد استثقل أخذ حصاة فحذف بها فقام الغلام كانه كعب فقال ماهذه الوجبة قال لا أدرى والله سمعته فى عرض الابل فقام وعس وطاف فلم يرشيأ فعاد فنام فلما ظن انه قد استثقل أخذ حصية أصغر من تيك فحذف بها فقام كقيامه الاول فقال ماهذا الذى أسمع قال والله ما أدرى قد سمعت كما سمعت وما أدرى ماهو ولعل بعض الابل تحرك فقام فطاف وعس فلم يرشيأ فعاد فنام فاخذ حصية أصغر من تلك جدا فرمى بها فوثب كما وثب أولا فطاف وعس فلم يرشيأ فرجع اليه فقال ياهذا انى قد أنكرت أمرك والله لئن عدت أسمع شيأ من هذا لأقتلنك قال فقال أبو كبير فبت والله أحرسه خوفا ان يتحرك شئ من الابل فيقتلنى قال فلما رجعا الى حيهما قال أبو كبير ان أم هذا لامرأة لا أقربها أبدا وقال الابيات التى مضت

(وقال تأبط شرا)

(انِّى لَمُهْدٍ مِنْ ثَنائِى فَقاصِدٌ * بِهِ لابْنِ عَمِّ الصِّدْقِ شَمْسِ بْنِ مالِكِ)

هذا من الضرب الثانى من الطويل والقافية من المتدارك وهذا البيت مخروم والمخروم ماسقط من وتده المجموع أول حرف منه لا يقال فى الهدية الا أهديت ويقال فى العروس هديتها وأهديتها جميعا والاصل واحد واللام فى قوله لابن عم الصدق يجوز ان تتعلق بمهد يقال أهديت له كذا وعلى هذا تكون أعملت الفعل الاول وما أهداه يكون محذوفا لعلم السامع بانه يريد شعره وتقريظه وكان الاجودان يقول فقاصد اياه به ويجوز على قول من يزيد من فى الواجب ان يكون قوله ثنائى مفعول مهد فيكون ما أهداه مذكورا ويجوز ان تتعلق اللام بقوله فقاصد يقال قصدته بكذا وقصدت له به وعلى هذا تكون قد أعملت الفعل الثانى وهو المختار عندنا ويقال هذا ثوب صدق وأخو صدق وضع الصدق موضع الفضل والصلاح والتسمية بالشمس كالتسمية بالبدر والهلال ويقال انه شمس بضم الشين ويكون علما لهذا الرجل فقط كجعفر فى انه علم أبى أوس الشاعر وأبى سلمى فى أنه علم أبى زهير الشاعر والاعلام لامضايقة فيها

(اُهُزُّ بِهِ فِى نَدْوَةِ الحَىِّ عِطْفَهُ * كما هَزَّ عِطْفِى بِالهِجانِ الأَوارِكِ)

عطف كل شئ جانبه ويقال ثنى عطفه اذا أعرض وجفا وكأن القوس والرداء سميا عطفين

لاشتمالهما

لاشتمالهما عند التوشح بهما على العطف وأصل العطاف ماعطف كما ان الذبح ماذبح والطحن ماطحن ويقال لكل ماينعطف من الجسد عطف وقيل فى قوله تعالى ثانى عطفه أى عنقه وقيل خصره والندوة أصلها الجمع ويقال ندا هم النادى أى جمعهم ويقع لفظ هجان للواحد والجمع وذلك ان فعالا وفعيلا يتشاركان كثيرا وكما جمع فعيل فعالا كذلك يجمع فعال فعالا ألا ترى أن العدد والوزن فيهما واحد وحرف المد من كل واحد بازائه فى الآخر فاذا كان كذلك حل عليه الا أن فعالا اذا كان جمعا ينوى بحركاته والفه انها حركات بنائه وهو جمع لاواحد له كأن الكسرة فى أوله الكسرة التى فى أول ظراف وكرام لا الكسرة التى فى أول حمار وازار وكذلك درع دلاص ودروع دلاص والاوارك التى ترعى الاراك وهو شجر يقول أسره بثنائى حتى يراح ويطرب كما سرنى بالابل البيض الكرام حتى اهتززت

(قَلِيلُ التَّشَكِّي لِلْمُهِمِّ يُصِيبُهُ * كَثِيرُ الْهَوَى شَتَّى النَّوَى وَالْمَسَالِكِ)

يقول انه لايشكو ماينزل به من الخطوب المهمة الى أحد اصبره عليها وعلمه ان شكايته غير نافعة له ولكنه يعمل فى ازالتها ودفع مضرتها وهو مثل قول دريد بن الصمة

قليل التشكى للمصيبات حافظ * من اليوم اعقاب الاحاديث فى غد

والمهم يجوز ان يكون من الهم الذى هو الحزن ويجوز ان يكون من الهم الذى هو القصد واستعمل لفظ القليل والقصد الى نفى الكل وهذا كما يقال فلان قليل الا كتراث بوعيد فلان والمعنى لايكترث وعلى ذلك قولهم قل رجل يقول ذاك وأقل رجل يقول ذاك والمعنى معنى النفى وليس يراد به اثبات قليل من كثير فان قيل من أين ساغ ان يستعمل لفظ القليل من الشئ وهو للاثبات فى النفى قلت ان القليل من الشئ فى الا كثر يكون فى حكم مالا يعتد به ولايعرج عليه لدخوله بخفة قدره فى ملكة الفناء فلما كان كذلك استعمل لفظه فى النفى على مانافى ظاهره من الاثبات وقوله كثير الهوى شتى النوى طابق الكثير بالقليل لفظا لامعنى يعنى انه كثير الهم مختلف الوجوه والطرق ويريد بالهوى الجنس وكذلك النوى وهى وجهته التى ينويها ومثله

شديد مجامع الكتفين باق * على الحدثان مختلف الشؤن

ويريد بقوله شتى المتفرق وتشتت الشئ تفرق والاشتات جمع شت والمسالك الطرق يقال سلكت انا وسلكت غيرى وقد يقال أسلكت غيرى ومنه أخذ السلك الذى تنظم فيه الخرز وانسلك الرجل فى معنى سلك قال زهير * واقدر بذرعك وانظر أين تنسلك *

(يَظَلُّ بِمَوْمَاةٍ وَيُمْسِي بِغَيْرِهَا * جَحِيشًا وَيَعْرَوْرِي ظُهُورَ الْمَهَالِكِ)

الموماة المفازة التى لاماء فيها ووزنها فعللة وجمعها موام وانما قال يمسى بغيرها ولم يقل يبيت لان قصده الى أن يصفه بأنه يقطع فى بياض نهاره مفازة ولو قال يبيت لم يتبين منه ذلك أى يقطع المفاوز لا كتساب المكارم فتراه يكون نهاره فى مفازة فاذا أتى عليه المساء تجده فى أخرى جحيشا أى وحيدا يقال حل فلان جحيشا أى منفردا وانتصب جحيشا على الحال وقوله بغيرها

لايجوز ان يكون مستقرا فاعله وقوله ويعروري ظهور المهالك أي يركبها وأصله من قولهم اعروريت الفرس اذا ركبته عريا ليس تحتك شئ يقول يركب المهالك من غير أن تكون له وقاية منها

(وَيَسْبِقُ وَفْدَ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ يَنْتَحِي * بِمُنْخَرِقٍ مِنْ شَدِّهِ المُتَدَارِكِ)

وفد الريح أولها ومنه أخذ أبو ذؤيبة قوله * يسبق وفد الريح من حيث انخرق * وأخذه الاعرابي بغير لفظه فقال

غاية مجد رفعت فمن لها * نحن حويناها وكنا أهلها

* لو ترسل الريح لجئنا قبلها *

والمعنى أنه يسبق الريح لخفته وينتحي يعتمد ويقصد وينتحي يحتمل ان يكون للممدوح ولوفد الريح وجعل العدو منخرقا لاتساعه والمنخرق السريع وهو من قولهم ريح خريق أى شديدة سريعة الهبوب والمتدارك المتلاحق وقال بعضهم المنخرق الذى لا يضبط كما تنخرق الريح الشديدة ومن ثم سميت الريح خريقا

(اذَا حَاصَ عَيْنَيْهِ كَرَى النَّوْمِ لَمْ يَزَلْ * لَهُ كَالِئٌ مِنْ قَلْبِ شَيْحَانَ فَاتِكِ)

حاص بمعنى خاط ويروى اذا خاط عينيه والكرى النوم الخفيف وكأنه من كريت أى عدوت عدوا شديدا وقوله خاط عينيه أى مرفيهما وليس يريد التمكن منهما حتى يجعل أجفانهما كالمخيطة ومنه * حتى تخيط بالبياض قروني * وأضاف الكرى الى النوم كما يضاف البعض الى الجنس كأن النوم لجنس الفعل والكرى لما كان على صفة مخصوصة يريد انه اذا نامت عينه لا ينام قلبه والشيحان والشائح والشيح الحازم قال * وشايحت قبل اليوم انك شيح * والفاتك الذى يناجي غيره بمكروه أو قتل وفي الحديث الايمان قيد الفتك وقال ابن دريد هو الذى اذا هم بشئ فعل

(وَيَجْعَلُ عَيْنَيْهِ رَبِيئَةَ قَلْبِهِ * الَى سَلَّةٍ مِنْ حَدِّ أَخْلَقَ صَائِكِ)

ويروى

اذا طلعت أولى العدى فنفره * الى سلة من صارم الغروب باتك

وهى أسلم الروايتين العدى الرجالة يعدون قدام الخيل وهو اسم صيغ للجمع كالكليب والضئين وعلى الرواية الاولى يقول لا يغفل قلبه عن التحفظ وعينه ديدبانه الى سل سيفه فان قيل كيف تكون العين ديدبان القلب وهو يقول اذا نام بعينه لم ينم بقلبه أم كيف تصح هذه الرواية وفيها تكرر معنى واحد فى مصراعى البيتين وهل الواجب فى هذا الأن يقال ان القلب هو ديدبان العين لان العين نائمة والقلب منتبه قلت انه وصف حالتين فالمتقدم صفة حال النوم والثانى صفة حال اليقظة والمعنى ان العين رقيب القلب المنتظر لاظهار ما يكرهه فاذا كره القلب شيأ كانت العين صاحبه الذى يظهره فهى ربيئته الى نزع سيفه والاخلق الاملس والباتك القاطع

وقوله الى سلة يجوز أن يكون الى بمعنى مع كما تقول هذا الى ذلك ويجوز ان يكون المعنى انها ربيئته الى أن يستل سيفه وبعد ذلك فالعمل للقلب ويكون للانتهاء وقوله من حد اخلاق فيه توسع لان السيف يستل من الغمد فيصير مسلولا ألا ترى قوله

اذا سل من جفن تأكل أثره * على مثل مصحاة اللجين تأكلا

وهذا جعل الجفن مسلولا منه فهو فى ذلك كقولهم أدخلت الخف فى رجلى والقلنسوة فى رأسى

(اِذَا هَزَّهُ فِي عَظْمِ قِرْنٍ تَهَلَّلَتْ * نَوَاجِذُ أَفْوَاهِ الْمَنَايَا الضَّوَاحِكِ)

قوله فى عظم قرن ايذان بأنه لا يتعرض له الا من يقاربه بأسا وشدة ونسبة التهلل الى النواجذ مجاز وسعة وهذا كما يقال سر فلان بكذا حتى صار لكل سن له ضحك وقد سمى ما يبدو من الاسنان عند الضحك الضواحك وقوله اذا هزه فى عظم قرن أى اذا هزه وضرب به ضحك الموت وهو مثل فكأنه قال اذا هزه لعظم قرن وقد تقام حروف الصفات بعضها مقام بعض اذا لم يشكل ويحتمل ان يكون المراد انه اذا ضرب به نشب فى عظمه فهزه فيه أى حركه ليتخلص منه والتهلل الضحك شبه بتهلل البرق ولمعانه وهو خلاف قوله والموت خزيان ينظر

(يَرَى الْوَحْشَةَ الْأُنْسَ الْأَنِيسَ وَيَهْتَدِي * بِحَيْثُ اهْتَدَتْ أُمُّ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ)

أى ذلك مذهبه وهذا كما يقال هو يرى رأى أبى حنيفة أى يذهب مذهبه ويفسر هذا على وجهين أحدهما انه قد اعتاد سلوك المفاوز والتوحش عن الناس فقد استأنس بالوحدة والآخر انه كثير الاعداء لكثرة ما أغار على الناس وانتهب من أموالهم فهو يستوحش اذا رأى الناس ويستأنس اذا لم يرهم واتباعه الانس بالانيس تأكيد واظهار للمبالغة وهذا كما يقال ظل ظليل وداهية دهياء وهم يبنون من لفظ الشئ ما يتبعونه على طريق التأكيد وقيل فى أم النجوم انها الشمس وقيل المجرة ويسمى معظم الشئ أمه والشمس أعظم الكواكب وسمى جامع الاشياء أما والشوابك المشتبكة واذا جعلت أم النجوم المجرة فيجوز ان يكون المعنى انه يستغنى عن الدليل كما تستغنى تلك أى لا يضل فى قصده كما لا تضل المجرة والعرب تقول هو أهدى من النجم قال الشاعر

أهدى من النجم ان نابته نائبة * وعند أعدائه أجرى من السيل

(قال قطرى بن الفجاءة)

القطرى منسوب الى موضع يقال له قطر والفجاءة من قولهم فجئه الامر يفجؤه فجاءة وفجاءة وهو أحد الخوارج سلم عليه بالخلافة ثلاث عشرة سنة قال أبو العلاء قطرى سمى بهذا الاسم ومولده موضع يقال له الاعدان وقطر موضع قريب من عمان يقال بعير قطرى اذا نسب الى ذلك الموضع وكذلك ريح قطرية اذا هبت من نحو قطر وهذا كما يسمى الرجل مكيا وسنديا وهو لم يولد بمكة ولا بالسند

(أقول لها وقد طارت شعاعا * من الأبطال ويحك لن تراعي)

من الضرب الاول من الوافر والقافية من المتواتر قوله لها يعني النفس والشعاع المتفرق وهذا مثل ومعناه المبالغة في الفزع وقوله لن تراعي من الروع وهو الفزع يقال ريع الرجل يراع المعنى انه يذكر تشجيعه نفسه وتعريفه اياها بعد ما استشعرت الفزع ان الاجل مقدر وان الزيادة لا تلحقه ويوضحه قوله

(فانك لو سألت بقاء يوم * على الأجل الذي لك لم تطاعي)

(فصبرا في مجال الموت صبرا * فما نيل الخلود بمستطاع)

(ولا ثوب البقاء بثوب عز * فيطوى عن أخي الخنع اليراع)

أخو الخنع الذليل والخنوع الذلة ولا يكاد الخنوع يستعمل الا في ذلة في غير موضعها واليراع القصبة التي لا جوف لها والرجل الذي لا قلب له جبان كأنه لا جوف له فوضع اليراع مكان الجبان لانه بمعناه

(سبيل الموت غاية كل حي * فداعيه لأهل الأرض داعي)

(ومن لا يعتبط يسأم ويهرم * وتسلمه المنون الى انقطاع)

الاعتباط أن يموت من غير علة أي من لم يمت شابا مات هرما ويسأم أي يسأم ما يعتريه من تكاليف الهرم ويروى تفض به المنون ويفض به القضاء

(وما للمرء خير في حياة * اذا ما عد من سقط المتاع)

(وقال بعض بني قيس بن ثعلبة)

ويقال انه البشامة بن حزن النهشلي البشامة شجرة يستاك بعودها قال جرير

أتنسى اذ تودعنا سليمى * بعود بشامة سقي البشام

والحزن الموضع الغليظ والحزم أغلظ منه والنهشل الذئب فعلل ويقال انه منحوت من أصلين من نهش ونشل وكلاهما من فعل الذئب وقيس مصدر قاس يقيس قيسا

(انا محيوك يا سلمى فحيينا * وان سقيت كرام الناس فاسقينا)

يقال حييت الرجل اذا سلمت عليه ومن ثم سمي الوجه المحيا وحييت فلانا ملكته والتحية الملك يقول انا مسلمون عليك أيتها المرأة فقابلينا بمثله وان سقيت الكرام فأجرينا مجراهم فانا منهم والاصل في التحية أن يقال عند اللقاء حياك الله ثم استعمل في غيره من الدعاء وقيل في سقيت ان معناه ان دعوت لأماثل الناس بالسقيا فادعي لنا أيضا والاشهر في الدعاء أن يقال

فيه سقيت فلانا مثقل والحجة فى التخفيف قول أبى ذؤيب

سقيت به دارها اذ نأت * وصدقت الخال فينا الا نوحا

يقال انخ بأنح اذا زحر وعلى هذا يكون فى الكلام اضمار كأنه قال وان سقيت بظهر الغيب الكرام بالدعاء فادع لى بنا مثله وقولى سقاكم الله وفصل بعضهم بين سقيت واسقيت فقال أسقيته جعلت له سقيا يفعل ماشاء وسقيته أعطيته ماء لفيه ومثله كسوته وأكسيته وبعضهم يجعلهما سواء ويحتج بيت لبيد

سقى قومى بنى مجد وأسقى * نميرا والقبائل من هلال

(وَإِنْ دُعَوْتِ الَى جُلَّى وَمَكْرُمَةٍ * يَوْماً سَرَاةَ كِرَامِ النَّاسِ فَادْعِينَا)

جلى فعلى اجراها مجرى الاسماء ويراد بها جليلة كما يراد بأفعل فاعل وفعيل نحو قوله تعالى وهو أهون عليه أى هين وكقوله * فتلك سبيل لست فيها بأوحد * أى واحد يقول ان أشدت بذكر خيار الناس بجليلة نابت أو مكرمة عرضت فاشهدى بذكرنا أيضا وهذا الكلام ظاهره استعطاف لها والقصد به التوصل الى بيان شرفه واستحقاق مايستحقه الاشراف ولا سقى ثم ولا تحية والسراة فى الناس والشراة بالشين معجمة فى المال والخيل وفى حديث أم زرع فنكحت بعده رجلا سريا ركب شريا وأخذ خطيا وأراح على نعما ثريا والجلى بالالف واللام تأنيث الاجل كالاكبر والكبرى ولا تحذف الالف واللام منه حينئذ لان أصله يكون أفعل الذى يتم بمن ويقال لكل ماعلا شيأ جلله ومنه الجلالة وسراة القوم سادتهم وسراة كل شئ أعلاه والجمع السروات ورجل سرى بين السرو وسرية فعيلة من سرى يسرى اذا سار ليلا ثم كثر حتى قيل سرية وان سارت نهارا والكرام ههنا الذين يحمون الحريم ويدفعون الضيم

(انَّا بَنِي نَهْشَلٍ لَانَدَّعِي لِأَبٍ * عَنْهُ وَلَاهُوَ بِالْأَبْنَاءِ يَشْرِينَا)

ان كان الشعر للقيسى فالرواية انا بنى مالك وانتصاب بنى على اضمار فعل كأنه قال اذكر بنى نهشل وهذا على الاختصاص والمدح وخبران لاندعى ولو رفع فقال انا بنو نهشل على أن يكون خبرا لكان لاندعى فى موضع الحال والفصل بين أن يكون اختصاصا وبين أن يكون خبرا صراحا هو أنه لو جعله خبرا لكان قصده الى تعريف نفسه عند المخاطب وكان لايخلو فعله لذلك من خمول فيهم أو جهل من عند المخاطب بشأنهم فاذا جعل اختصاصا فقد أمن من الامرين جميعا وانما قلت خبرا صراحا لان لفظ الخبر قد يستعار لمعنى الاختصاص لكنه يستدل على المراد منه بقرائنه وعلى هذا قوله * انا أبو النجم وشعرى شعرى * وقوله لاندعى لاب عنه ندعى نفتعل وعنه تعلق به يقال ادعى فلان فى بنى فلان اذا انتسب اليهم وادعى عنهم اذا عدل بنسبه عنهم وهذا كقولهم رغبت فى كذا ورغبت عنه وقوله لاب أى من أجل أب * ومعناه انا لانرغب عن أبينا فننتسب الى غيره وهو لايرغب عنا فقد رضى كل منا بصاحبه ويقال شريت الشئ بمعنى بعته واشتريته جميعا ومنه الشروى

وهو المثل

(ان تبتدر غاية يوما لمكرمة * تلق السوابق منا والمصلينا)

يقال بادرت مكان كذا وكذا والى مكان كذا وكذلك ابتدرنا الغاية والى الغاية وقوله لمكرمة أى لا كتساب مكرمة ويجوز أن تكون اللام مضيفة للغاية الى المكرمة كأنه يريد تسابقهم الى أقصاها وانما قال المصلين ولم يقل المصليات مع السوابق لان قصده الى الآدميين وان كان استعارهما من صفات الخيل ويجوز أن يكون أخرج السابق لانقطاعه عن الموصوف فى أكثر الاحوال ولنيابته عن المجلى وهو اسم الاول منها الى باب الاسماء فجمعه على السوابق كما يقال كاهل وكواهل وغارب وغوارب والمصلى الذى يتلو السابق فيكون رأسه عند صلاه والصلوان العظمان النابتان من جانبى العجز وقال ابن دريد هو العظم الذى فيه مغرز عجب الذنب وقال بعض أهل اللغة هما عرقان فى موضع الردف وأسماء خيل الحلبة عشرة لانهم كانوا يرسلونها عشرة عشرة وسمى كل واحد منها باسم فالاول منها السابق وهو المجلى لانه كان يجلى عن صاحبه والثانى المصلى لانه يضع جحفلته على صلا السابق والثالث المسلى لانه يسليه والرابع التالى والخامس المرتاح والسادس العاطف والسابع المؤمل والثامن الحظى والتاسع اللطيم لانه يلطم عن الحجرة والعاشر السكيت لانه يعلوه تخشع وسكوت ويقال سكيت أيضا مشددة الكاف والفسكل الذى يجىء آخر الخيل فى الحلبة ويقال للحبل الذى يجعل فى صدور الخيل يوم الرهان المقبض والمقوس وقال النبى صلى الله عليه وسلم الخيل تجرى باعراقها وعتقها فاذا وضعت على المقوس جرت بجدود أربابها وقيل فى أسماء خيل الحلبة ان أولها المجلى ثم المصلى ثم المسلى ثم العاطف ثم المرتاح ثم الحظى ثم المؤمل هذه السبعة لها حظوظ ثم اللواتى لا حظوظ لها اللطيم ثم الوغد ثم السكيت وقال محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك ابن مروان يصف الحلبة وذكر أسماء الخيل

تجلى الاغر وصلى الكميت * وسلى فلم يذمم الادهم
وأتبعها رابع تاليا * وأنى من المجد المنهم
ومادم مرتاحها خامسا * وقد جاء يقدم مايقدم
وسادسها العاطف المستحير * يكاد لحيرته يحرم
وخاب المؤمل فيما يخيب * وعن له الطائر الاشأم *
وجاء الحظى لها ثامنا * فأسهم حصته المسهم
حدا سبعة وأتى ثامنا * وثامنة الخيل لا تسهم
وجاء اللطيم لها تاسعا * فمن كل ناحية يلطم
يخب السكيت على اثرها * وعلياه من قنبه أعظم
على ساقة الخيل يعدو بها * مليما وسائسها ألوم
اذا قيل من رب ذا المجب * من الحزن بالصمت مستعصم

(وَلَيسَ يهلكُ منّا سيّدٌ أبداً * إلّا افتلينا غلاماً سيّداً فينا)

الافتلاء الافتطام والاخذ عن الام ومنه الفلو والابد الدهر وقيل سميت الوحش أوابد لانها تعمر على الدهر ولا تموت الا بآفة وان يكون من التأبد أى التوحش أحسن يقول نحن لا نخلو من سيد ومصنوع للسيادة أى مرشح لها فاذا هلك السيد خلفه المصنوع كما قال أوس

اذا مقرم منا ذرا حد نابه * تخمط منا ناب آخر مقرم

(إنّا لنرخصُ يومَ الرّوعِ أنفسَنا * ولو نسامُ بها في الأمنِ أغلينا)

يقول اذا كان يوم الروع تقدمنا اللقاء فان ذهبت أنفسنا ذهبت رخيصة لانا بذلناها بالاقدام ولم نمنعها بالاحجام ولكنها يوم الامن غالية والالف فى قوله أغلينا للاطلاق والنون ضمير الانفس ومعنى أغلين وجدت غالية وليس يريد أنهم مع الغلاء يمكنون منها بل المراد قطع المقدرة عنها ومثل هذا

نعرض للسيوف اذا التقينا * نفوسا لا تعرض للسباب

يقول نبتذل أنفسنا فى الحروب ولا نصونها ولو عرض علينا ازالتها فى غيرها لامتنعنا وهذا لحرصهم على تخليد الذكر الجميل والرخص فى السعر سهولته ولينه وهو من قولهم فيما أظن امرأة رخصة اذا كانت ناعمة وقوله ولو نسام بها أى نحمل على أن نسوم بها يقال سام بسلعته كذا وكذا واستام أيضا وأغلى السوم والسيمة واسمته أنا أى حملته على ان يسام ولا يمتنع أن يكون قولهم سمته أى حملته على ان سام خسفا أصله من ذلك وان استعمل فى المكروه وفى البيت طباق فى موضعين بذكر الارخاص والاغلاء والروع والامن ومثله للاجدع والد مسروق الفقيه

لقد علمت نسوان همدان اننى * لهن غداة الروع غير خذول
وأبذل فى الهيجاء وجهى واننى * له فى سوى الهيجاء غير بذول

(بيضٌ مفارقُنا تغلي مراجلُنا * نأسو بأموالنا آثارَ أيدينا)

ويروى بيض معارفنا وهى الوجوه والمراد بذلك نقاء العرض وانتفاء الذم والعيب ويقال امرأة حسنة المعارف أى الوجه بما يشتمل عليه وقيل هى الانف وما والاه وقيل الحسن فى الانف والملاحة فى الاسنان وواحد المعارف معرف ومعرف وكأن الوجه سمى بها لان معرفة الاجسام وتمييزها به والاشهر بيض مفارقنا ويجوز أن يكون المراد ابيضت مفارقنا من كثرة ما نقاسى الشدائد وهذا كما يقال أمر يشيب الذوائب وتغلى مراجلنا أى نجود بما كقول الآخر

تفور علينا قدرهم فنديمها * ونفثؤها عنا اذا حميها غلا

ويجوز أن يكون المراد ابيضت مفارقنا لانحسار الشعر عنها باعتيادنا لبس المغافر والبيض

وادمانتا اياه ويكون هذا كقول الآخر

قد حصت البيضة رأسي فما * أطعم نوما غير تهجاع

ويكون المراجل على هذا كناية عن الحروب أيضا ويجوز أن يكون المراد بيضت مفارقنا من كثرة استعمال الطيب ويكون كقول الآخر * جلا الاذفر الاحوى من المسك فرقه * ويكون على هذا نغلي مراجلنا أي قدورنا للضيافة ويجوز أن يريد مشيبنا مشيب الكرام لا مشيب اللئام كما أنشد ابن الاعرابي في نوادره

وشيب مشيب العبد في نقرة القفا * وشيب كرام الناس فوق المفارق

وعلى هذا نحمل المراجل على أن يكون المراد بها قدور الضيافة وقوله نأسو بأموالنا آثار أيدينا يريد ترفعهم عن القود ورفع أطماع الناس عن مقاصتهم والاسو المداواة أي نقتل وندي والاساء الدواء

(اني لمن معشر أفنى أوائلهم * قيل الكماة ألا أين المحامونا)

الكماة جمع كمي وهو من قولهم كمى شهادته اذا كتمها لان الشجاع يستغني بأفعاله عن دعواه فكأنه يستتر أمره وشأنه لوقت الحاجة ولانه اذا سكت دل على صدقه بلاؤه وقال أبو العلاء الكماة في الحقيقة جمع كام كما يقال غاز وغزاة وذلك من قولهم كمى نفسه في السلاح اذا توارى فيه وأهل العلم يتجوزون في العبارة فيقولون الكماة جمع كمي وفعيل لا يجمع على هذا الوزن وانما استجاز وا ذلك لان فاعلا وفعيلا يشتركان كثيرا فيقال عالم وعليم وشاهد وشهيد وحافظ وحفيظ قال كثير في أن أكمي بمعنى أستر

واني لا كمي الناس ما أنا مضمر * مخافة أن يدري بذلك كاشح

وكأن فعيلا أشد مبالغة وقد جاء أكماء في جمع كمي وله نظائر كما قالوا يتيم وايتام وأنشد أبو زيد

تركت ابنتيك للمغيرة والقنا * شوارع والاكماء تشرق بالدم

(لو كان في الالف منا واحد فدعوا * من فارس خالهم اياه يعنونا)

يعني قولهم يا لفلان ومن فارس وما أشبهه ويقال خلته اخاله خيلا وخيلة وخيلانا وهذا مثل قول طرفة

اذا القوم قالوا من فتى خلت انني * عنيت فلم أكسل ولم أتبلد

وانما قال من فارس فنكر كما قال طرفة من فتى فنكر ولم يعرف واحد منهما لان السؤال بالمنكر لشدة ابهامه يكون أشمل لتناوله وحدا واحدا الاسماء وليس القصد في الاستفهام الى معهود معين ولا الى الجنس فيقال من الفتى ومن الفارس وفي هذه الطريقة قول الآخر

اذا القوم قالوا من فتى لعظيمة * فما كلهم يدعى ولكنه الفتى

(اذا الكماة تنحوا أن يصيبهم * حد الظباة وصلناها بأيدينا)

انما قال حد الظباة وظبة السيف حده لانه أراد المضارب بأسرها وكما صلح أن يقال أصابته

ظبة السيف صلح أن يقال حد الظبة وقيل الظبة طرف السيف والشباة حد طرفه وذكر الرياشي ان ظبة السيف دون ذبابه بمقدار أربع أصابع وهو مضربه وظبته أيضا حده وكذلك ظبة السنان حده وقوله وصلناها الضمير للسيوف ولم يجر لها ذكر كقول كعب ابن مالك

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا * قدما فنلحقها اذا لم تلحق

وقال بشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك

واذا السيوف قصرن أكملها النا * حتى تنال به العدو خطانا

(وَلَا تَرَاهُمْ وَإِنْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُمْ * مَعَ البُكَاةِ عَلَى مَنْ مَاتَ يَبْكُونَا)

يعني أنهم لا يموتون الا بالقتل فقد استعادوه أي صار لهم عادة وان كل من يولد منهم يكون سيدا فلا يجزعون على من مات منهم

(وَنَرْكَبُ الكُرْهَ أَحْيَانًا فَيَفْرُجُهُ * عَنَّا الحِفَاظُ وَأَسْيَافٌ تُوَاتِينَا)

يجوز أن يكون معنى قوله وأسياف تواتينا كقوله فخالفنا السيوف على الدهر ويجوز أن يكون أراد بالسيوف رجالا كأنهم السيوف مضاء والاول أولى ويفرجه يكشفه ويوسعه يقال فرج الله عنه وفرجه بالتشديد والتخفيف ومنه سمى ما بين القوائم الفروج واطلاق لفظ الفرج على العورة يجرى مجرى الكنايات وعلى هذا قيل رجل فرجة اذا كان كشافا لاسراره وقال النمرى قال رجل من بني قيس بن ثعلبة انا محيوك يا سلمى البيت قال وفيها انا بني نهشل البيت قال أبو محمد الاعرابي هذا موضع المثل اختلط الخاثر بالزباد قال في البيت الاول هو لبعض بني قيس بن ثعلبة ثم قال وفيها انا بني نهشل ولم يفرق بين نهشل الذين هم مضرية وبين بني قيس بن ثعلبة الذين هم ربعية فلزهما في قرن والبيت الذي فيه انا بني نهشل لبشامة بن حزن النهشلي والابيات الأخر لمرقش الاكبر وهو عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة قال أبو عبد الله وفيها بيض مفارقنا البيت وهذا بيت قد فسر على وجوه انا اذا كرمنا ما خطر ببالي قيل بيض مفارقنا أي لا دنس فينا والعرب كلها اسمر فاذا وصفوا بالبياض فانما يراد به النقاء والطهارة في كلام يشبه هذا قال أبو محمد الاعرابي سألت أبا الندى عن قوله * بيض مفارقنا تغلي مراجلنا * فقال هذه رواية ضعيفة لان بياض المفارق قرع ومرجل الحائك تغلي كما تغلي مرجل الملك والرواية الصحيحة * شعث مقادمنا نهبي مراجلنا * يعني انا أصحاب حروب وقرى ونظام الابيات يا ذات أجوارنا قومي تحيينا البيت وان سقيت البيت وان دعوت الى جلى البيت شعث مقادمنا نهبي مراجلنا البيت

المطعمون اذا هبت شآمية * وخير نادرآه الناس نادينا

(وقال السموأل بن عادياء)

هذا اسم مرتجل غير منقول ووزنه فعوأل كالسرومط وهو وعاء تكون فيه الخمر وعاديا مثله في الارتجال وغير النقل وهو فاعلاء من عدوت بوزن القاصعاء والراهطاء والسافياء والسابياء

وأصله عادوا فانقلبت لامه للكسرة وقال أبو العلاء السموأل اسم عبراني وليس بعربي ويقال ان المكان الغليظ يقال له السموأل وأنشدوا قول امرئ القيس * أثرن الغبار بالكديد السموأل * وقال قوم أراد بالكديد والسموأل الغبار ولم يثبت لان السموأل معرب ووافق من العربية قولهم اسمأل الظل اذا قصر قال

يرد المياه حضيرة ونفيضة * ورد القطاة اذا اسمأل التبع

وعاديا جاء ممدودا ومقصورا قال النمر بن تولب

هلا سألت بعاديا وبيته * والخل والخمر التي لم تمنع

وقال السموأل

بنى لى عاديا بيتا رفيعا * وماء كلما شئت استقيت

وقيل السموأل بالهمز طائر والسموّل بغير همز أرض صلبة ويقال انها لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي وهو اسلامى

(اذَا المَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُهُ * فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ)

الثالث من الطويل والقافية من المتواتر يقال دنس يدنس دنسا وتدنس تدنسا اذا تكلفه يقول اذا لم يتدنس باكتساب اللؤم واعتياده فأى ملبس يلبسه بعد ذلك كان جميلا وذكر الرداء ههنا استعارة وقد قيل رداه الله رداء عمله فجعل كناية عن مكافأة العبد بما يعمله كما جعله هذا الشاعر كناية عن الفعل نفسه وتحقيقه فأى عمل عمله بعد تجنب اللؤم كان حسنا واللؤم اسم لخصال تجتمع وهى البخل واختيار ما تنفيه المروءة والصبر على الدنية وأصله من الالتئام وهو الاجتماع وانما سمى لئيما لاجتماع هذه المعايب فيه واذا تتضمن معنى الجزاء والفاء مع ما بعدها جوابه وليس هذا البيت من قول الآخر

ليس الجمال بمئزر * فاعلم وان رديت بردا

بسبيل فتعتقد انه يريد بالرداء الثياب

(وَانْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا * فَلَيْسَ الَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ)

أى ان لم يصبرها على مكارهها وأصل الضيم العدول عن الحق يقال ضامه ضيما وهو مضيم اذا عدل به عن طريق النصفة واهتضمه ومنه قيل قعد فى ضيم الجبل أى فى ناحية تعدل اليه وكما استعمل الضيم من ضامه كذلك استعمل الهضم واحد اهضام الوادى من هضم ويبعد من طريق المعنى أن يريد بقوله ضيمها ضيم الغير اياها فأضاف المصدر الى المفعول لان احتمال ضيم الغير اياهم يأنفون منه ويعدونه تذللا

(تُعَيِّرُنَا أنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا * فَقُلْتُ لَهَا انَّ الكِرَامَ قَلِيلُ)

يقال عيرته كذا وهو المختار وقد جاء عيرته بكذا قال عدى

أيها الشامت المعير بالدهـ * ـر أأنت المبرأ الموفور

أى أنكرت منا قلة عددنا فعدته عارا فأجبتها ان الكرام يقلون والكرم اسم لخصال تضاد

خصال

خصال اللؤم واعترف الشاعر فى هذا البيت بقلة العدد لا بقلة القدر ألا تراه جاء بالنفى فى البيت الذى يليه فقال * وما قل من كانت بقاياه مثلنا * وقوله ان الكرام قليل يشتمل على معان كثيرة وهى ولوع الدهر بهم واعتيام الموت اياهم واستقتالهم فى الدفاع عن احسابهم واهانتهم كرائم نفوسهم مخافة لزوم العار لهم ومحافظتهم على عمارة ما ابتناه اسلافهم فكل ذلك يقلل العدد وقليل وكثير يوصف بهما الواحد والجمع

(وَمَا قَلَّ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلَنَا * شَبَابٌ تَسَامَى لِلْعُلَا وَكُهُولُ)

الهاء فى بقاياه راجعة الى لفظ من لا معناه لان معناه للكثرة ولو رد عليه لقال بقاياهم وشباب مصدر فى الاصل وصف به فلذلك لا يثنى ولا يجمع يقال شب الصبى يشب شبابا وشاب فاعل وفاعل لا يجمع على فعال فشباب اذا مصدر وصف به الجمع وقوله تسامى أراد تتسامى فحذف احدى التاءين استثقالا للجمع بينهما فان قيل هلا ادغمت كما أدغمت فى اداركوا والاصل تداركوا قلت ليس هذا موضع ادغام لانه فعل مضارع ألا ترى أنه لو أدغم لاحتيج الى جلب ألف الوصل لسكون أوله وألف الوصل لا تدخل على الفعل المضارع والكهل الذى قد وخطه الشيب ومنه اكتهل النبت اذا شمله النور

(وَمَا ضَرَّنَا أَنَّا قَلِيلٌ وَجَارُنَا * عَزِيزٌ وَجَارُ الأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ)

وما ضرنا يجوز أن يكون ما حرف نفى والمعنى لم يضرنا ويجوز أن يكون اسما مستفهما به على طريق التقرير والمعنى أى شئ والواو من قوله وجارنا عزيز واو الحال وكذلك الواو من قوله وجار الاكثرين وانما صلح الجمع بين الحالين لانهما الذاتين مختلفتين ولو كانا الذات واحدة لم يصلح والعز والعزازة استعمل فى القدرة والمنع وفى الصلابة والشدة يقال تعزز اللحم لان الكل يرجع الى أصل واحد كما ان الذل والذل الذى هو ضده استعمل فى الانقياد والسهولة واللين يدعو الى شئ واحد

(لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَنْ نُجِيرُهُ * مَنِيعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلُ)

مثله

لنا هضبة لا يدخل الذل وسطها * ويأتى اليها المستجير ليعصما

وأراد بذكر الجبل العز والسمو أى من دخل فى جوارنا امتنع على طلابه وحل واحتل بمعنى والطرف النظر والعين جميعا ومنيع اسم الفاعل من منع مناعة ومناعا ويجوز أن يكون فعيلا بمعنى مفعول أى ممنوع منه كما استعمل المنيع فى العز استعمل أيضا فى العفة فقيل امرأة منيعة وممتنعة ولمكان هذا البيت نسبت القصيدة الى السموأل وظن أن هذا الجبل هو حصن السموأل الذى يقال له الابلق الفرد وفى بعض الروايات بيت

هو الابلق الفرد الذى سار ذكره * يعز على من رامه ويطول

وقال بعضهم الجبل هنا العز والمنعة

(رسا أصله تحت الثرى وسما به * الى النجم فرع لا ينال طويل)

رسا أصله أى ثبت أصله فى الارض والرسو والرسوخ يتقاربان والثرى الندى وماتحت الارض ثرى ويقال ثرى ثرى على المبالغة وقد طابق الرسو بالسمو كما قابل الاصل بالفرع

(وانا القوم ماترى القتل سبة * اذا مارأته عامر وسلول)

كان الوجه أن يقول مايرون القتل سبة حتى يرجع الضمير من صفة القوم اليه ولا يعرى منه لكنه لما علم أن المراد بالقوم هم قال ماترى وقد جاء فى الصلة مثل هذا وهو فيه أفظع قال * أنا الذى سمتن أمى حيدره * والوجه سمته حتى لا تعرى الصلة من ضمير الموصول قال المازنى لولا صحة مورده وتكرره لرددته والقتل اصابة القتال والقتال النفس فكأنه اذا قال قتلته أراد أنه أصاب قتاله أى نفسه كما أنه اذا قال رأسه أراد انه أصاب رأسه يقول اذا حسب هؤلاء القتل عارا عده عشيرتى فخرا والسبة مايسب به كما ان الخدعة مايخدع به وأصل السب القطع ثم استعمل فى الشتم وهذا كما يقال فلان يقطع اعراض الناس وقوله ماترى أى لا نجعل ذلك مذهبا وعامر وسلول يعنى عامر بن صعصعة وبنو سلول هم بنو مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان

(يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول)

أى حبنا للموت وقد ألم بقول الآخر فى المصراع الاول * رأيت الكريم الحر ليس له عمر * لانه يشير الى أنهم يغتبطون لاقتصامهم المنايا وان اولئك يعمرون لمجانبتهم الشر ويجوز أن يكون اضاف الحب فى قوله حب الموت الى الفاعل وهو الموت ويكون كقوله أرى الموت يعتام الكرام ويكون على هذا وتكرهه آجالهم محمولا على أنه اذا كرهت آجالهم الموت فقد كره الموت آجالهم أيضا ألا ترى قول دريد

أبى القتل الا آل صمة انهم * أبوا غيره والقدر يجرى الى القدر

وروى بعضهم يقصر حب الموت واختاره ليكون القصر بازاء الطول وهم لا يراعون مثل هذا اذا تناسبت المعانى وتقابلت ويكون ذلك منهم كالمبرئ من التكلف ألا ترى أبا ذؤيب قال

وشيك الفصول بعيد القفو * ل الا مشاحا به أو مشيحا

وكان يمكنه أن يقول بطئ القفول فلم يراع ذلك

(وما مات منا سيد حتف أنفه * ولا طل منا حيث كان قتيل)

حتف انتصب على الحال ولم يستعمل منه حتف ولا هو محتوف وليس هذا مثل تبسمت وميض البرق ويقال ان أول من تكلم بقولهم حتف أنفه النبى صلى الله عليه وسلم وتحقيقه كان حتفه بانفه أى بالانفاس التى خرجت من أنفه عند نزوع الروح لا دفعة واحدة ويقال خص الانف بذلك لانه من جهته يقضى الرمق ويروى وما مات منا سيد فى فراشه وهذه الرواية

رواية من يجعل القصيدة جاهلية وقوله ولاطل منا حيث كان قتيل أى لم يبطل دم قتيل منا يقال طل دمه اذا بطل ولم يطلب به وهو مطلول وقد طله فلان أبطله يقول انا لانموت ولكن نقتل ودم القتيل منا لا يبطل

(تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الظُّبَاتِ نُفُوسُنَا * وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الظُّبَاتِ تَسِيلُ)

ويروى تسيل على حد السيوف نفوسنا * أى أرواحنا ويقال دماؤنا والدم يسمى النفس وسميت النفساء نفساء بالدم السائل منها أيام ولادها وانما قال وليست على غير الظبات تسيل ولم يقل على غيرها تسيل فى الروايتين لانهم يكررون أسماء الاجناس والاعلام كثيرا ولاسيما اذا قصدوا التفخيم بها كما قال عدى

لا أرى الموت يسبق الموت شئ * نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

وفى اضافة الحد الى الظبات وجهان أحدهما ان يكون أراد بالظبات السيوف كلها ثم أضاف الحد اليها وهذا كما يسمى السيف كما هو نصلا وكما يسمى السهم نصلا كما هو والثانى ان تكون اضافة الحد الى الظبات كاضافة البعض الى الكل ويكون التقدير تسيل على الحد من الظبات وتكون الظبات مضارب السيوف فان قيل كيف تبجح بان تكون دماؤهم تسيل على حد السيوف لا على غيره قلت ان الدماء قد تسال بالعصى وغيرها مما لا يكون شرفا فعقد القتلة بالسيف أكرم وسموا بنى أسد عبيد العصا لما كان من حجر أبى امرئ القيس حين أوقع بهم قتلهم بها لتكون قتلتهم ذميمة وقال الآخر

ولا نقاتل بالعصى ولا نرامى بالحجارة

الا علالة أو بدا * هة سابح نهد الجزارة

وأما قوله

لو بابانين جاء يخطبها * رمل ما أنف خاطب بدم

فان الفحل الهجين اذا تعرض للناقة الكريمة قرع أنفه بالعصا وضرب وجهه بها فهذا من ذاك مأخوذ والمصراع الاول دل على الشجاعة والثانى على العز والمنعة

(صَفَوْنَا فَلَمْ نَكْدَرْ وَأَخْلَصَ سِرَّنَا * اِنَاثٌ أَطَابَتْ حَمْلَنَا وَفُحُولُ)

أى صفت أنسابنا فلم يشبها كدر يقال كدر الماء يكدر كدرا وكدورا وكدورة وهو أكدر وكدر وكدر يكدر بمعناه والسر ههنا الاصل الجيد يقال ان فلانا لمضرب فى سر أى فى أصل جيد والسر فى غير هذا الموضع النكاح سمى بذلك لانه يفعل سرا والسر فى غير هذا أيضا اسم لذكر الرجل

(عَلَوْنَا اِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطَّنَا * لِوَقْتٍ اِلَى خَيْرِ البُطُونِ نُزُولُ)

(فَنَحْنُ كَمَاءِ المُزْنِ مَا فِى نِصَابِنَا * كَهَامٌ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بَخِيلُ)

ماء المطر أصفى المياه عندهم فشبه صفاء أنسابهم بصفاء ماء المطر والمزن السحاب الابيض

وماؤه أطهر المياه لسلامته من الاستعمال و يجوز ان يكون المراد به السخاء أى نحن كالغيث تنفع الناس وتخلف المطر وسمى المنذر ماء السماء لانه كان يكفى الناس اذا أجدبوا والنصاب الاصل ومنه نصاب السكين والكهام الكليل الحد أى كل منا اذا فقد ماض ولا فينا بخيل فيعد وهذا نفى البخل رأسا وليس يريد أن فيهم بخيلا لا يعد ومثله

* ولا ترى الضب بها ينجحر * أى ليس بها ضب رأسا فينجحر و يقال كهم يكهم وكهم يكهم كهامة فهو كهام وكهيم يقال ذلك للرجل اذا ضعف وللسيف اذا كل أبو هلال هذا البيت معيب لان الكهوم والمضاء ليسا من ماء المزن فى شئ وكان ينبغى أن يقول ونحن كماء المزن صفاء أخلاق و بذل اكف أى ونحن سيوف لا يعتريها كهوم ولا يشينها كلول

(وَنُنْكِرُ اِنْ شِئْنا عَلَى النّاسِ قَوْلَهُمْ * وَلا يُنْكِرُونَ القَوْلَ حِينَ نَقُولُ)

هذا كقول الآخر

ومايستطيع الناس عقدا يشده * وينقضه منهم وان كان مبرما

(اِذَا سَيِّدٌ مِنّا خَلا قَامَ سَيِّدٌ * قَؤُولٌ لِما قالَ الكِرَامُ فَعُولُ)

وهذا يشبه قول حاتم

اذا مات منهم سيد قام بعده * نظيرله يغنى غناه ويخلف

(وَما أُخْمِدَتْ نارٌ لَنا دُونَ طارِقٍ * وَلا ذَمَّنا فى النّازِلِينَ نَزِيلُ)

أراد نار الضيافة أى نديم ايقادها فلا تطفأ دون طارق ليل والطرق يختص بالليل دون النهار ويسمى النجم طارقا لذلك

(وَأَيّامُنا مَشْهُورَةٌ فى عَدُوِّنا * لَها غُرَرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ)

أى وقعاتنا مشهورة فى أعدائنا فهى بين الايام كالافراس الغر المحجلة بين الخيل والحجل أصله الخلخال فلما كان البياض فى موضع الخلخال وفوق ذلك سمى الفرس محجلا

(وَأَسْيافُنا فى كُلِّ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ * بِها مِنْ قِراعِ الدّارِعِينَ فُلُولُ)

القراع المقارعة وهو أن يقرعك وتقرعه والذى تضرب به المقرعة وسميت حلقة الباب اذا كانت مستطيلة مقرعة أى تفللت سيوفنا مما نضارب بها الاعداء وقال من قراع الدارعين لان الغرض ان يكون عدوهم على غاية الاحتراز منهم والدارعين أصحاب الدروع ولا يصرف منه فعل انما هو بمعنى النسبة وقوله فى كل غرب ومشرق ظرف لقراع الدارعين أى باسيافنا فلول من القراع فى كل شرق ومغرب

(مُعَوَّدَةٌ اَنْ لا تُسَلَّ نِصالُها * فَتُغْمَدَ حَتّى يُسْتَباحَ قَبِيلُ)

انتصب معودة على الحال و يجوز ان يرفع على ان يكون خبرا بتداء مضمر والعامل فيه اذا

كان

قوله و يقال كهم الخ يعنى بفتح الكاف وضم الهاء فى الماضى و بفتح الياء وضم الهاء فى المضارع وفى اللغة الثانية بفتح الكاف والهاء فى الماضى و بفتح الياء والهاء فى المضارع هكذا ضبط بالقلم فى الاصل اه مصحح

كان حالا مايدل عليه قوله بهامن قراع الدارعين فلول يقول عودت سيوفنا أن لا تجرد من أغمادها فتردفيها الابعد ان يستباح بها قبيل والقبيل الجماعة من آباء شتى وجمعه قبل والقبيلة الجماعة من أب واحد وجمعها قبائل ويقال عودته كذا فتعوده واعتاده والعادة من العود وهو الرجوع ويقال غمدت السيف وأغمدته وأصله الستر ومنه تغمده الله برحمته

(سَلِي اِنْ جَهِلْتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمُ * وَلَيْسَ سَوَاءٌ عَالِمٌ وَجَهُولُ)

ويروى سلي ان جهلت الناس عنا فتخبرى أى ان كنت جاهلة بنا فسلى الناس تخبرى بحالنا فالعالم والجاهل مختلفان وينتصب فتخبرى بان مضمرة وهو جواب الامر بالفاء وسواء اى استواء كما تقول هذا درهم تماما أى تم تماما وفى القرآن فى أربعة أيام سواء للسائلين أى مستويات وقرئ سواء على المصدر كانه قال استواء وحكى الاخفش هما سواء وسواآن وأسواء فى الجمع

(فَاِنَّ بَنِي الدَّيَّانِ قُطْبٌ لِقَوْمِهِمْ * تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتَجُولُ)

القطب الحديد فى الطبق الاسفل من الرحا يدور عليه الطبق الاعلى وبه سمى قطب السماء لما يدور عليه الفلك وعلى التشبيه قالوا فلان قطب بنى فلان أى سيدهم الذى يلوذون به وهو قطب الحرب والمراد بالقطب ههنا ان أمر قبيلتهم بهم يتم كتمام أمر الرحا بالقطب وقال أبو محمد الاعرابى فى رده على النمرى قوله قال السموأل واسيافنا فى كل غرب ومشرق هذا البيت لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثى لا السموأل بن عادياء الغسانى ويدلك على ذلك قوله فى القصيدة فان بنى الديان قطب لقومهم والديان هو يزيد بن قطن بن زياد بن الحرث الاصغر ابن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحرث الاكبر وقال النمرى فان قال قائل لم قدم الغرب على الشرق والعادة جارية ان يقال الشرق والغرب فالجواب عن ذلك انه قدم الغرب لحلوله وحلول قومه فيه وانه دارهم والقطر الذى يدنو منهم قال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل عى صامت خير من عى ناطق كيف يكون الغرب منزل الحرث بن كعب وهم ينزلون اليمن ناحية الجنوب ولا أدرى ما أنكر أبو عبد الله من رواية من روى وهو الصحيح واسيافنا فى كل شرق ومغرب * ومعنى ذلك انهم يعدون الغارات فى نواحى نجد وتهامة وهو قول عروة بن الورد

تقول لك الويلات هل أنت تارك * ضبوا برجل مرة وبمنسر
فيوما على نجد وغارات أهلها * ويوما بأرض ذات شث وعرعر

(قال الشميذر الحارثى)

الشميذر صفة منقولة وهو فى الاصل السريع الخفيف يقال سير شميذر أى سريع واشتقاقه من الشمذ والشذر والشمذ رفع الناقة الذنب والشذر النشاط والسرع فى الامر وقال أبو العلاء ويقال ان الشميذر السيئ الخلق وقيل اسم هذا الشاعر الشمذر وهى دابة قال البرقى هذا الشعر لسويد بن صميع المرثدى من بنى الحرث وكان قتل أخوه غيلة فقتل قاتل أخيه

قوله وليس يروى فى كتب النحو فليس اه مصحح

قوله سواء للسائلين قال فى الكشاف وقرئ سواء بالحركات الثلاث الجر على الوصف والنصب على استوت سواء أى استواء والرفع على هى سواء اه مصحح

معنى الجزاء والشرط وقوله غدا لم يشر به الى اليوم الذى هو غد يومه وانما دل به على تقريب الامر كانه قال تلاقوا خيلى قريبا على سفوان وهو ماء على اميال من البصرة وكانت بنو شيبان توعدت تميما وتزعم ان سفوان لهم وأرادوا اجلاء بنى مازن عنه ومن كان معهم من بنى تميم

(تُلاقُوا جِياداً لا تَحيدُ عَنِ الوَغَى * اذا ما غَدَتْ فى المأزِقِ المُتَدانى)

تلاقوا هذه بدل من تلاقوا الاولى نبه بهذا على ان المراد بالخيل الفرسان ويجوز أن يكون أراد بالخيل الدواب ووصفها بأنها لاتحيد عن الوغى لدوام ممارستها له ثم خبر فى قوله تلاقوهم عن أربابها والوغى بالغين معجمة وبالعين غير معجمة أصله الجلبة والصوت سميت الحرب به قال الهذلى

كأن وغى الخموش بجانبيه * وغى ركب أميم ذوى هياط

الخموش البعوض وهياط منازعة يصف ماء والحيد العدول عن الشئ والمأزق المضيق وأصله من الازق وهو الضيق فى الحرب فهو مفعل منه

(عَلَيْها الكُماةُ الغُرُّ مِنْ آلِ مازِنٍ * لُيُوثُ طِعانٍ عِنْدَ كُلِّ طِعانِ)

(تُلاقُوهُمُ فَتَعْرِفُوا كَيْفَ صَبْرُهُمْ * عَلَى ما جَنَتْ فِيهِمْ يَدُ الحَدَثانِ)

أى تلاقوا من بلائهم ما يستدل به على حسن صبرهم على ما جنت أى على جناية وموضعه نصب على الحال والعامل فيه تعرفوا وقوله يد الحدثان أراد الحوادث وليس للحدثان يد وانما استعار ذلك لان أكثر الجناية باليد تكون

(مَقادِيمُ وَصّالُونَ فِى الرَّوْعِ خَطْوَهُمْ * بِكُلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ يَمانِ)

مقاديم جمع مقدام وهو الكثير الاقدام فى الحرب والروع ههنا الحرب وأصله الفزع وسميت روعا لما فيها من الفزع وهذا مثل قول كعب *نصل السيوف اذا قصرن بخطونا* وقوله بكل رقيق الشفرتين أى الحدين وأصل الشفر القطع وسمى الحرف من كل شئ شفرا لانه كالمقطوع منه

(اذا استُنْجِدُوا لَمْ يَسْأَلُوا مَنْ دَعاهُمُ * لِأَيَّةِ حَرْبٍ أَمْ بِأَيِّ مَكانِ)

الاستنجاد الاستنصار يقول هؤلاء لحرصهم على الحرب اذا استنصرهم صارخ ودعاهم الى الحرب لم يطلبوا علة يتأخرون عنها ومثله

كنا اذا ما أتانا صارخ فزع * كان الصراخ له قرع الظنابيب

الظنابيب جمع ظنبوب وهو عظم الساق والصارخ المستغيث والصارخ المغيث ومعنى البيت انه اذا أتاهم مستغيث كانت اغاثتهم اياه ركوب الخيل

(وقال سوار بن المضرب السعدى)

من سعد بن تميم وقال البرقى من سعد بن كلاب سوار فعال من سار يسور صفة وأنشدوا بيت الاخطل * لا بالحصور ولا فيها بسوّار * أى معربد ويقال أيضا بسار أى لا يسئر فى قدحه فضلة من شرابه وهو قليل النظير لانه ليس فى الكلام افعل فهو فعال الا أحرف يسيرة وهى هذا الحرف أسار فهو سار وأدرك فهو دراك وأجبر فلان فلانا على كذا فهو جبار واقصر عن الشئ فهو قصار وعلى أنهم قد قالوا قصرت عن الشئ وجبرته على كذا والاول أفصح ومضرب بفتح الراء أى ضرب مرة بعد مرة وسمى مضربا لانه شبب بامرأة فقال فيها

ولا عيب فيها غير أنك واجد * ملاقيها قد دينت بركوب

فحلف أخوها ليضربنه بالسيف مائة ضربة فضربه فغشى عليه ثم أفاق فقال

أفقت وقد أنى لك ان تفيقا * فذاك أوان أبصرت الطريقا
وكان الجهل مما يزدهينى * على غلوائه حتى أذوقا

فسمى مضربا لذلك

(فَلَوْ سَأَلْتِ سَرَاةَ الحَيِّ سَلْمَى * عَلَى أَنْ قَدْ تَلَوَّنَ بِي زَمَانِي)

من الضرب الاول من الوافر والقافية من المتواتر وسراة الناس خيارهم وقال الخليل السرو سخاء فى مروءة يقال سرا يسرو فهو سرى ولم يجئ على فعلة غيرها يعنى ان فعلة يختص بها الصحيح فى الجمع دون المعتل وذلك كالفجرة والفسقة وتلوّن الزمان به تصاريفه فى الخير والشر وقوله على أن قد تلوّن أن اذا وصل بالماضى أفاد حدثا ماضيا واذا وصل بالمستقبل أفاد حدثا مستقبلا

(لَخَبَّرَهَا ذَوُو أَحْسَابِ قَوْمِي * وَأَعْدَائِي فَكُلٌّ قَدْ بَلَانِي)

لخبرها جواب لوسألت واحساب جمع حسب وهو ما يعد ويحسب عند التفاخر فكل قد بلانى أى قد جربنى يقال بلوته واختبرته ومنه البلوى لان الانسان يختبر بها والبلاء على أربعة أوجه نعمة واختبار ومكروه وهو بمعنى البلى أيضا يقال بلى الشئ بلى وبلاء بالكسر والقصر والفتح والمد يقول يعرف حسن صنيعى أعدائى وغيرهم وكل يشهد لى بالفضل واذا أقر به ذوو الاحساب كان غيرهم أقرب الى ذلك وهذه جملة اعترضت بين خبر ومفعوله وهو قوله

(بِذَبِّي الذَّمَّ عَنْ حَسَبِي بِمَالِي * وَزَبُّونَاتِ أَشْوَسَ تَيِّحَانِ)

والباء من قوله بذبى تتعلق بقوله لخبرها والفاء فى قوله فكل دخلت معلقة لجواب الجملة بها وزبونات فعولات من الزبن وهو الدفع وتيحان هو العريض المقدام وهو فيعلان بفتح العين ولا يجوز أن يروى بكسرها لان فيعلان لم تجئ فى الصحيح فيبنى المعتل عليها قياسا ومثل تيحان هيبان وهما صفتان حكاهما سيبويه بالفتح ومثالهما من الصحيح قيقبان وسيسبان وتيحان من تاح يتوح ويتيح لغتان اذا أشرف وتهيأ ورجل متيح وقال أبو العلاء قوله وزبونات

أشوس تيحان يعنى بالاشوس التيحان نفسه والشوس ان يضيق الرجل أجفانه وينظر فى أحد شقيه من الكبر ويقال تشاوس اذا فعل ذلك قال حميد بن ثور

يقر بعينى ان أرى من مكانه * سهيلا كعين الاخزر المتشاوس

والتيحان يروى بكسر الياء وفتحها وهو الذى يتعرض فى الامور وذهب قوم الى انه يعنى بأشوس تيحان فرسا وادعوا ان الزبونة الاذن وانه كنى بالزبونات عن رأس الفرس وهاديه لان الاذنين يكونان فيه فاذا صح ذلك فهو مثل قولهم رماهم بهادى فرسه وبغرته ونحو ذلك كما قال عنترة * مازلت أرميهم بغرة وجهه * والمعنى لو سألت سلمى خيار الحى عنى لخبرها و الاصحاب منهم وأعدائى فكل قد يخبر بانى أدفع العار عن شرفى بمالى وزبوناتى ويجوز أن يكون أراد انى أدفع العار عن شرفى وأدفع زبونات أشوس وهو المتكبر

(وَأَنِّى لاأَزالُ أَخاحُرُوبٍ * اذا لَمْ أَجْنِ كُنْتُ مِجَنَّ جانِى)

اذا رويت أنى بفتح الهمزة عطفت على بذى الذم وكان موضعه جرا و يكون هذا مما شهد به الاعداء له أيضا وان كسرت انى فهو على الاستئناف والانقطاع عما قبله ومعناه انى امارس الحروب فان لم أجد ما يبعثنى على محاربة الاعداء طابت من شقى بمثل ذلك فدافعت دونه وحاميت عليه

(وقال بعض بنى تيم الله بن ثعلبة)

(وَلَقَدْشَهِدْتُ الْخَيْلَ يَوْمَ طِرادِها * فَطَعَنْتُ تَحْتَ كِنانَةِ المُتَمَطِّرِ)

من الضرب الاول من الكامل والقافية من المتدارك قال أبو رياش هذه الابيات لبعض بنى تيم الله بن ثعلبة يوم أوارة وأوارة موضع وهو الموضع الذى أحرق به عمرو بن هند بنى دارم وهى مأخوذة من أوار النار أى حرها ويقال للعطش أوار قال الراجز

قد سقيت آبالهم بالنار * والنار قد تشفى من الاوار

يعنى بالنار السمة يريد ان ابلهم وردت الماء فلما رأى أصحابه سمتها علموا انهم القوم أعزة فسقوها لذلك والمتمطر اسم رجل من لخم وهو من قولهم تمطر الرجل اذا أسرع ويقال مطر به وقطر به اذا بادر وروى الرياشى تحت لبابة وقال اللبابة ثوب يتلبب به الرجل على ثيابه اذا تحزم لحرب والمرأة تتلبب بمقنعتها اذا قامت للعمل وهو ان تضع أحد طرفيها على منكبها الايسر وتخرج وسطها من تحت يدها اليمنى فتغطى بها صدرها وترد الطرف الآخر على منكبها الايسر وكذلك يتحزم الفارس وغيره يرويه تحت كنانة المتمطر يشير به الى المقتل وهذا المتمطر كانه كان بارزه وأراد أن يبادر الى أمر فحال بينه وبينه والكنانة من الكن الستر لانه يصان بها النبل

(وَنَطاعِنُ الأَبْطالَ عَنْ أَبْنائِنا * وَعَلَى بَصائِرِنا وَاِنْ لَمْ نُبْصِرِ)

ذكر الابناء كناية عن الحرم والبصائر جمع بصيرة وهو ما يستبد به الرجل من رأيه وعقله على ما يغيب عنه وعلى ذا سميت الطريقة من الدم بصيرة لانه يستدل بها على المجروح وفسر قوله

راحوا بصائرهم على أكتافهم * وبصيرتى يعدو بها عتد وأى

على وجوه يجوز أن تكون البصائر ههنا الآراء أى خلفوا آراءهم كما يقال تركت الرأى موضع كذا وبصيرتى يعدو بها فرسى أى رأيه معه نافذ مستمر واذا جعلتها بصائر الدم يكون المعنى أنهم منهزمون مكلومون فى ظهورهم فدماؤهم على أكتافهم ودمى سالم فى نفسى ويجوز أن يكون المعنى أنه قتل أبوهم فأخذوا ديته فاشتروا بها ثيابا فلبسوها ويقال بل غيرهم بأخذ الدية فكأنهم حملوا بها ثقلا من العار على أكتافهم وأما هذا الشاعر فيقول أنا أطلب ثارى على فرسى أى أقتل بأبى ومعنى البيت انا ندافع عن حرمنا على ما يعترض من الرأى فى الوقت نفعل ذلك وان لم نبصر عاقبة الامر وحذف مفعول وان لم نبصر لان المراد مفهوم وكذلك حذف جواب ان لان فيما تقدم دليلا عليه وقد قيل فى معنى هذا البيت انه كما حكى عن مسيلمة حين قال لبنى حنيفة قاتلوا عن أحسابكم فأما الدين فلا دين وقيل انه أراد بالابناء ههنا البنات ذهبوا الى أن عادة العرب أن يقولوا نقاتل عن نسائنا ولا يقولون نقاتل عن رجالنا كقول الآخر * نقاتل يوم الروع دون نسائنا *

(وَلَقَدْ رَأَيْتُ الخَيْلَ شُلْنَ عَلَيْكُمْ * شَوْلَ المَخَاضِ أَبَتْ عَلَى المُتَغَبِّرِ)

شلن عليكم أى شائلة والتقدير وقد شلن عليكم وأراد بالخيل ههنا الدواب وهى تشول بأذنابها اذا اشتد عدوها ويستدل بذلك على قوة ظهورها يقول لقد رأيتكم منهزمين والخيل تعدو عليكم رافعة أذنابها رفع النوق الحوامل لها اذا طلب حلب غبر ألبانها والغبر البقية تبقى من اللبن فى الضرع وقيل معنى قوله ولقد رأيت الخيل شلن عليكم أى أشرعت فرسانها الرماح نحوكم كما تشول الابل الحوامل بأذنابها عند الاباء وقوله أبت على المتغبر قد معه مضمرة وهو واقع موقع الحال أراد رأيت الخيل شائلة أذنابها عليكم شول المخاض آبية على المتغبر ومن روى ولقد رأيت غداة شلن عليكم فقد أضمر مفعول رأيت وهو الخيل وساغ ذلك لان قوله ولقد شهدت الخيل وان اريد بها الفرسان يدل عليه وقال النمرى قال أبو رياش فى قوله وعلى بصائرنا وان لم نبصر البصيرة ههنا اليقين فيقول نقاتل على ما خيلت قال وقال غيره نطاعن فى الجاهلية والاسلام قال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل

يصيب وما يدرى ويخطى وما درى * وكيف يكون النوك الا كذلكا

أصاب أبو عبد الله فيما حكاه عن أبى رياش من تفسير هذا البيت ولم يدر أنه أصاب وأخطأ فى قوله أنه أراد نطاعن فى الجاهلية والاسلام ولم يدر أنه أخطأ أو كيف يكون ذلك وقائل هذا الشعر علقمة بن شيبان بن عدى بن الحرث بن تيم الله وهو فى عصر المنذر ذى القرنين قبل الاسلام بزمان وانما قال هذا الشعر أنه حمل يوم أوارة على المقطر أخى المنذر جد النعمان ذى القرنين فقتله وعليه التاج لا يحسبه الا المنذر فقال

. ولقد شهدت الخيل يوم أوارة * فطعنت تحت كنانة المتمطر
ونطاعن الابطال الابيات

(قال قطرى بن الفجاءة المازنى)

(لايركنن أحد الى الاحجام * يوم الوغى متخوفا لحمام)

الضرب الثانى من العروض الاولى من الكامل والقافية من المتواتر قوله لايركنن يقال ركن الى الشئ يركن اذا مال اليه ويقال ركن يركن بمعناه فأما ركن يركن بفتح الكاف من الماضى والمستقبل جميعا فانه لغة ثالثة مركبة من اللغتين الاولين وليست أصلا والاحجام النكوص والاحجام مثله أيضا وهو مقلوب وقالوا أحجم بتقديم الجيم اذا أقدم وأجحم بتأخير الجيم اذا نكص والاحجام مطاوع حجمت أى كففت ومنعت فهو كالا كباب فى أنه لمطاوعة كببت ويقال حجمت البعير اذا خطمته بما يمنعه من العض ويسمى ذلك الشئ الحجام والمتخوف الخائف شيأ بعد شئ والحمام الموت وأصله من قولهم حم الشئ اذا قدر

(فلقد أرانى للرماح دريئة * من عن يمينى مرة وأمامى)

الدريئة تهمز ولاتهمز فتجعل من الدرء وهو الدفع ومن الدرى وهو الختل وبهذا سمى البعير الذى يسيب فتألفه الوحش فلا تنفر منه ثم يجيء صاحبه يستتر به فيرمى الوحش فيصطاد والحلقة التى يتعلم عليها الطعن دريئة ويمكن حمل البيت عليهما جميعا وانما اقتصر على ذكر اليمين والقدام لانه يعلم أن اليسار فى ذلك كاليمين فأما الظهر فان الفارس لايمكن منه أحدا فاذا أراد بالدريئة الحلقة التى يتعلم عليها الطعن فالمراد أن الطعن يقع فيه كما يقع فى تلك واذا أراد به الدابة التى يستتر بها فالمراد أنه يتقى به فيصير سترة لغيره من الطعن كما تكون تلك الدابة سترة للصائد وعلى هذا تكون للرماح من أجل الرماح وقوله من عن يمينى من متعلقة بما دل عليه قوله أرانى للرماح دريئة وهى تأتيى ومايجرى مجراه وعن من قوله عن يمينى اسم ههنا وليس بحرف والمعنى من جانب يمينى

(حتى خضبت بما تحدر من دمى * أكناف سرجى أو عنان لجامى)

أو ههنا ليست للشك وانما هى التى يراد بها أحد الامرين على طريق التعاقب أى اماذا واماذا ولك أن تريد الجمع لان أصل أو الاباحة وهذا كما يسئل الرجل فيقال له ما كان طعامك فى بلدك فيقول الحنطة أو الارز والمعنى أحد هذين على أن يكون كل واحد منهما بدلا من صاحبه أو الجميع ومعنى البيت انتصبت للرماح حتى خضبت بما سال من دمى اما عنان لجامى واما جوانب سرجى على حسب ما اتفق من الطعن فالعنان لما سال من أعاليه وجوانب السرج لما سال من أسافله ويروى بل عنان لجامى وقيل انه لم يرد بقوله من دمى دمه وانما أراد دم من قتله فأضافه الى نفسه لانه أراقه وليس كذلك بل أراد دم نفسه

(ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب * جذع البصيرة قارح الاقدام)

الجذوعة

الجذوعة قبل الاثناء بسنة والدهر لجدته يسمى الازلم الجذع وكذلك يقال ان يرى فى أمر ما على حالة واحدة هو جذع فيه وانتصاب جذع البصيرة على أنه حال وهو نكرة وقوله جذع البصيرة قارح الاقدام مثلان وأصلهما فى الخيل وذوات الحافر كلها وذلك أن المهر يركب بعد حول سياسة ورياضة فاذا بلغ حولين فهو جذع فحينئذ يستغنى عن الرياضة فيقول أنا جذع البصيرة أى استبصارى ويقينى لايحتاجان الى تهذيب ولاتأديب كما لايحتاج الجذع الى الرياضة واقدامى قارح أى قد بلغ النهاية كما أن القروح نهاية سن الفرس ولاسن بعده هذا تفسير قوله جذع البصيرة قارح الاقدام على ماذكره العلماء المفسرون لهذه الابيات ومعنى البيت ماذكره أبو العلاء المعرى وهو انه يريد أنه مذ كان لم يزل شجاعا فاقدامه قارح لانه قديم ويعنى بقوله جذع البصيرة أنه كان فيما سلف لايرى رأى الخوارج ثم تبصر فى آخر أمره فعلم أنهم على الحق فاتبعهم فبصيرته جذعة أى محدثة لم تطل عليها الايام وذلك أن هذا الرجل كان خارجيا سلم عليه بالخلافة ثلاث عشرة سنة وقد ذكرناها فيما تقدم

(وقال الحريش بن هلال القريعى)

ويروى للعباس بن مرداس السلمى ويروى للجعاف بن حكيم بن عاصم الذى قال فيه الاخطل

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة * الى الله منها المشتكى والمعول

والحريش يتصرف على وجوه يحتمل أن يسمى الضب حريشا فيكون فعيلا فى معنى مفعول يقال حرشت الضب وأصله أن يجىء الرجل الى بيته فيضرب بيده على بابه فاذا أحس الضب به ظن أنه حية فأخرج اليها ذنبه ليضربها به فيقبض عليه الحارش ثم كثر ذلك حتى صار يسمى كل صيد للضب حرشا قال الشاعر

فكيف ترى حرشى بنات ضبيبة * ألست من الحراش غير هدان

وبنات ضبيبة ضرب من الضباب وقال كثير

ومحترش ضب العداوة منهم * بحلو الخلا حرش الضباب الخوادع

ويقولون فى المثل أخدع من ضب حرشته ومثل آخر هذا أجل من الحرش وذلك أن الضب كان يحذر ولده من الحرش فسمع يوما صوت فاس يحفر بها ظهر بيته فقال يا أبت أهذا الحرش فقال الضب يابنى هذا أجل من الحرش والحريش دويبة مقدار الاصبع كثيرة الارجل وهى تسمى دخال الاذن وقال آخرون الحريش دابة لها قرن واحد ويجوز أن يكون الحريش من قولهم حرش البعير اذا حك ظهره بر سنه ليسرع وهلال اسم الرجل يجوز أن يكون مأخوذا من هلال السماء وهو أحسن التأويل ولا يمتنع أن يكون مسمى بالهلال الذى هو ذكر الحيات أو بالهلال الذى هو قطعة من الرحا أو بالهلال الذى هو بقية الماء فى الحوض أو بالهلال اذا أريد به الغبار أو بعض الاسنة ويقال للغلام المقتبل هلال وقريع يجوز أن يكون مصدر قرعت الشئ بالشئ مصغرا أو تصغير ترخيم لاقرع أو تصغير قرع الفصال وهو جدريها قال الراجز

جاء سهيل حين جاء بالقزع * غاب سهيل غيبة فلا رجع

فأما لقرع هذا المعروف فالعامة تسكن راءه ويقال ان تحريكها الاصل قال الراجز

بئس ادام العزب المعتل * ثريدة بقرع وخل

ويدل على أن قريعا الذى هو قريع بن عوف ومن ولده الاضبط بن قريع مراده الاقرع ثم صغر تصغير الترخيم قول النابغة

لعمرى وما عمرى على بهين * لقد نطقت بطلا على الاقارع

أقارع عوف لا أحاول غيرها * وجوه قرود تبتغى من تجادع

فرد قريعا الى أقرع ثم جمعه ومن روى للعباس بن مرداس فالعباس فعال من العبوس ومرداس كأنه شديد صلب يكسر به الشئ من الردس وهو الكسر ومن روى للجعاف فعال من قولهم جحف الشئ برجله اذا رفسه بها حتى يرمى به وجاحف الشئ اذا زاحمه والصق به

(شَهِدْنَ مَعَ النَّبِيِّ مُسَوَّمَاتٍ * حُنَيْنًا وَهْيَ دَامِيَةُ الحَوَامِي)

من الضرب الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية من المتواتر مسومات معلمات ويكون بمعنى مخلاة مرسلة من قولهم سامت السائمة اذا أرسلت فى الرعى وقيل المسومة المطهمة والتطهيم حسن الخلق وقوله تعالى حجارة من طين مسومة يعنى معلمة عليها مثل الخواتيم والسومة العلامة يصف خيلا حضرت مع النبى صلى الله عليه وسلم وادى حنين وقد دميت حوامى حوافرها لما لحقها من التعب وكثرة العدو وواحدة الحوامى حامية وهو ما أحاط بالحافر وأصلها من الحماية وهى المنع وكما جعلوا للحوافر حوامى سموا ما تطوى به البئر من الحجارة وغيرها ليحمى جوانبها من التشعث حوامى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا هوازن بوادى حنين ورئيس هوازن مالك بن عوف النصرى وهذا اليوم الذى قتل فيه دريد ابن الصمة الجشمى قتله ابن لذعة وهو ربيعة بن رفيع السلمى غلب عليه اسم أمه

(وَوَقْعَةَ خَالِدٍ شَهِدَتْ وَحَكَّتْ * سَنَابِكَهَا عَلَى البَلَدِ الحَرَامِ)

يعنى خالد بن الوليد بن المغيرة وكان النبى صلى الله عليه وسلم استعمله يوم فتح مكة على الخيل فالقى قريشا بالخندمة فقاتلهم فهزمهم وقوله وحكت سنابكها يعنى أنها وطئت أرض مكة والسنابك أطراف الحوافر الواحد سنبك فارسى معرب

(نُعَرِّضُ لِلسُّيُوفِ اذَا التَقَيْنَا * وُجُوهًا لَا تُعَرَّضُ لِلَّطَامِ)

هذا يحتمل وجهين أحدهما أن يكون المراد انا نضرب بالسيوف وجوها لم تضرب بالايدى لعزتها يعنى وجوه الاعداء والثانى أن يكون المعنى وجوه أنفسهم فيكون كما قال الآخر

نهين النفوس وهون النفو * س يوم الكريهة أوقى لها

يقول نبذل وجوهنا فى الاقدام فى الروع وهى مصونة فى غيره لا نعرض لمكروه افضل أحلامنا ويروى بكل ثغر خدودا والثغر بالاسكان موضع المخافة ولا تفتح الغين

(وَلَسْتُ بِخَالِعٍ عَنِّي ثِيَابِي * اذَا هَرَّ الكُمَاةُ وَلَا أُرَامِي)

ثيابي أي سلاحي ويكنى عن السلاح بالثياب وبالبز كما قال الهذلي

فويل أم بز جرّ شعل على الحصا * ووقر بز ما هنالك ضائع

البز في هذا الموضع السلاح وشعل لقب تأبط شرا وكان قتل رجلا من بني هذيل وأخذ سلاحه وكان تأبط قصيرا فلما لبس درعه سحبها على الارض فلذلك قال جر شعل على الحصا وذكر بعضهم أنه أراد بالبز السيف وهذا يرجع الى المعنى أيضا فكأنه لما تقلد بسيفه طالت حمائله عليه لقصره فجره على الارض وقوله اذا هزّ الكماة أي كرهت ويروى اذا هز الكماة بالزاي يعني اذا هزوا سلاحهم عند دخاعها وموضع لا أرامى نصب على الحال أي لا أفعل ذلك غير مرام ويعني بالمراماة مدافعة الخصم ويجوز أن يكون نفي الامرين جميعا أي لا أخلع ثيابي تخفيفا عن نفسي في التولي والانهزام عند دهر يرالكماة وذكر أن معناه لا يكون سلاحي مع عدوى الفعش وخلع الثياب كفعل الجهال ووجه آخر أي لا أخلع ثيابي اذا أرادوا سلبها بل أقاتل عنها واذا لبست ثياب الحرب راميت

(وَلٰكِنِّي يَجُولُ المُهْرُ تَحْتِي * الَى الغَارَاتِ بِالعَضْبِ الحُسَامِ)

العضب القطع والمنع ثم قيل سيف عضب أي قاطع كما قيل ضيف لضائف وقال الخليل سمى السيف حساما لانه يحسم العدو عما يريد من بلوغ عداوته وقوله بالعضب أي ومعي العضب وهو موضع الحال

(وقال ابن زيابة التيمي)

زيابة اسم مرتجل للعلم وهو فعالة أو فيعالة أو فوعالة من لفظ الازيب وهو النشاط وتيم فعل من تيمه الحب أي ذلله ويقال أيضا تامه قال

تامت فؤادي بذات الجزع خرعبة * مرت تريد بذات العذبة البيعا

ومنه تيم اللات أي عبد اللات ومنه قالوا طريق معبد أي مذلل موطوء وقال أبو العلاء يصرف الفعل من زيابة الا انهم قالوا رجل أزيب وهو الدعى وقالوا الريح الازيب فقيل هي الجنوب وقيل هي الصبا وقال أبو رياش هو فارس مجلز عمرو بن لأي اللأي البطء ومجلز من الجلز وهو الفتل الشديد وجلز السوط مقبضه وجلز السنان أسفله قال أبو زبيد

حدت أمري ولمت أمرك اذ * أمسك جلز السنان بالنفس

وكل ذلك راجع الى الجلز الذي هو احكام الفتل

(نُبِّئْتُ عَمْرًا غَارِزًا رَأْسَهُ * فِي سِنَةٍ يُوعِدُ أَخْوَالَهُ)

الثاني من السريع مردف مطلق بوصل وخروج والقافية متدارك نبئت أخبرت والنبأ الخبر الا أن فيه معنى العظم وقوله غارزا رأسه أي مدخلا ومنه الغرز بالابر ومعناه ثابتا على ضلالته لجو جا فيه لا يقلع عنه وكل شئ أثبته في شئ فقد غرزته فيه وغرزت رجلي في الغرز اذا ركبت واغترزت وغرزت الجرادة اذا أدخلت ذنبها في الارض لتبيض ورزت مثله ومنه اشتقاق رزة الباب وجعل غرز الرأس كناية عن الجهل والذهاب عما عليه وله من التحفظ وقال أبو العلاء

قوله غار زار أسه على معنى الاستعارة كما يقال غرز فلان ذنبه فى موضع كذا أى أقام به والسنة النعاس يقول هذا الرجل كأنه وسنان فقد تغير عقله فهو يوعد من لا يجب أن يوعده وهذا كما يقال للرجل اذا غفل أو أخطأ أنت نائم ويروى فى سنة بفتح السين أى فى جدب والعرب تسمى الجدب سنة ولذلك قالوا اسنت القوم اذا أجدبوا وهذه التاء عندهم مبدلة من واو وهى التى تظهر فى قولهم سنوات قال الشاعر

عمرو الذى هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف

وقال الشنفرى

فبتنا كأن البيت حجر فوقنا * بريحانة جيدت عشاء وطلت

بريحانة من نور حلية أزهرت * لها أرج ما حولها غير مسنت

وقال المرزوقى نبأ وأنبأ مما يتعدى الى ثلاثة مفاعيل فعمرا انتصب على أنه مفعول ثان وغارزا انتصب على أنه مفعول ثالث ورأسه انتصب من غارز وأراد بالسنة الغفلة وهى ما يحدث من أوائل النوم فى العين ولم يستحكم بعد يدلك على ذلك قوله

وسنان أقصده النعاس فرنقت * فى عينه سنة وليس بنائم

وقد فصل الله عز وجل بينهما بقوله لا تأخذه سنة ولا نوم والفعل منه وسن يوسن وسنا وموضع يوعد نصب على الحال وتوسعوا فى الغرز حتى قالوا اغتر زفلان فى ركاب القول

(وَتِلْكَ مِنْهُ غَيْرُ مَأْمُونَةٍ * أَنْ يَفْعَلَ الشَّئَ اذا قَالَهُ)

أى تلك الخصلة لا يؤمن وقوعها من عمرو وهو فعله لما يقوله وهذا تهكم وان يفعل موضعه رفع على البدل من قوله وتلك منه وقيل معناه أنه ليس يصدق فيها لانه لا يقدر على امضاء وعيده

(الرُّمْحُ لا أمْلَأُ كَفِّي بِهِ * وَاللِّبْدُ لا أتْبَعُ تَزْوالَهُ)

يصف نفسه بالفروسية وأنه يقاتل بالرمح وغيره من السلاح واذا اقتصر على الرمح فكأنه ملأ كفه به وشغلها عن غيره وقيل معناه أطعن به اختلاسا كقول الآخر

* لبيقا بتصريف القناة بنانيا * والاول أحسن وربما استحسنت العرب خلس الطعنة قال خداش بن زهير

وطعنة خلس كفرغ الازا * ء أفرغ فى مشعب الحائر

وقوله واللبد لا أتبع تزواله أى أنا فارس متمكن من نفسى فلا أتبع اللبد اذا مال فأميل معه أى انى ثابت على ظهور الخيل لا يضرنى فقد بعض الآلة ولا تغير السرج عما يريد الراكب

(وَالدِّرْعُ لا أَبْغِي بِهَا ثَرْوَةً * كُلُّ امْرِئٍ مُسْتَوْدَعٌ مالَهُ)

أى درعى مالى الذى أذخره وهذا كما قال الآخر

ومالى مال غير درع حصينة * وأبيض من ماء الحديد صقيل

ويحتمل أن يعنى بقوله لا أبغى بها ثروة أنه لا يبيعها فيأخذ العوض عنها فيثرى به يقول فعلام أبيعها بما لا يبقى ولا أستبقيها لدفع المكاره وكسب الذكر الباقى وقوله كل امرئ مستودع ماله يحتمل وجهين أحدهما أن يريد احتفاظه بالدرع وان كل انسان يحفظ ماله فصاحب الابل يحوطها وكذلك صاحب الغنم وغيرها من المملوكات فهى عنده كالوديعة التى قد لزم حفظها ومراعاتها والآخر أن يريد تعزية نفسه أن لا مال له فيقول كل امرئ مستودع ماله أى انه سيسترد منه كما تسترد الوديعة وهذا كقول الآخر

وما المال والاهلون الا وديعة * ولا بد يوما أن ترد الودائع

ويجوز أن تكون ما من قوله ماله بمعنى الذى فيكون المعنى كل امرئ مرتهن بأجله وبالذى كتب له ولا يمتنع أن يكون أشار بها الى ما يقتنى من اعراض الدنيا ويروى كل امرئ مستودع ماله بكسر الدال والمعنى ان ما يجمعه المرء ويكسبه اذا جاء محتوم القضاء يتركه لغيره لا محالة فلم أرغب فيه وأزهد فى اكتساب المحامد ويروى والدرع لا أبغى بها اثرة وهى الواسعة المعنى انى أكتفى من الدرع ببدنه ويجوز أن يكون معناه انى لا أبغى بها درعا أحصن منها يقول انى لا أبالى بحصانة الدرع وجودتها لشجاعتى وقوة قلبى

(انَّكَ يا عمرو وتركَ النَّدى * كالعَبْدِ اذْ قَيَّدَ اجمالَهُ)

قال ابن السكيت يقول أنت كالعبد اقتصر على موضع يرعى فيه ولا يتعزب بابله وقال غيره أى انك قد تركت الندى واكتساب الشرف به فلا تفيد ولا تستفيد كالعبد يقيد اجماله وينام فيستريح وطلب الشرف انما يكون مع التعب وهذا مثل قول الحطيئة

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

وقال رجل للاحنف لا أبالى أهجيت أم مدحت فقال استرحت من حيث تعب الكرام وقيل استراح من وضع المكارم وقيل معناه انك بخلك وحبسك مالك كالعبد قيد اجماله فلا يبرحه منها بعير وكذلك أنت قيدت مالك فلا يبرح لك منه شئ وذكر النمرى هذا الوجه فقال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل

فلا يدرى نصير من دحاها * ومن هو ساكن العرش الرفيع

أخبرنا أبو الندى قال هذا البيت من المختل القديم والصواب

انى وحواء وترك الندى * كالعبد اذ قيد اجماله

قال حواء فرسه ومعناه انى متى ما تركت الغزو على ظهر حواء واغتنام الاموال وتفريقها على الزائرين والسائلين لم يبق لى هم لان أكثر همى فى ذلك وكنت مثل العبد اذا شبعت ابله فأراحها وقيدها فى مراحها لم يبق له هم حينئذ يقول همى فى الغزو واغتنام الاموال وبذلها

(آلَيْتُ لا أَدْفِنُ قَتْلاكُمُ * فَدَخِّنوا المَرْءَ وسِرْبالَهُ)

يروى ان واحدا من المخاطبين كان أحدث فى حرب حضرها خوفا على نفسه فعرض الشاعر بهم يريد انهم اذا صرعوا فى المعركة عثر منهم ان لم يطيبوا على مثل ما فعله ذلك الواحد المعرض به فافتضحوا وقيل انه عير رجلا منهم طعن فأحدث فقال دخنوه أى بخروه لتطيب رائحته فانى لأدفن القتيل منكم الا طاهرا وكان المطعون ربما أحدث فكانوا الا يقاتلون الا على جوع والسربال القميص والسربال الدرع وآليت حلفت والالية اليمين

(وقال الحرث بن همام الشيبانى)

الحرث الكاسب وهمام فعال من هم يهم

(أيا ابن زيابة ان تلقنى * لا تلقنى فى النعم العازب)

الضرب الثانى من السريع مؤسس مطلق موصول والقافية متدارك قال أبو العلاء يقول لست بترعية أكون فى النعم الذى قد عزب عن أربابه أى بعد وانما انا صاحب فرس ورمح أغير على الاعداء وأحارب من ابتغى حربى

(وتلقنى يشتد بى أجرد * مستقدم البركة كالراكب)

زعموا أن الراكب ههنا فسيلة لم تنقطع من أمها ويجوز أن يعنى طول عنق الفرس وانه يوازى الراكب على ظهره ويكون هاديه هو الذى يستقدم البركة فيكون الكاف من قوله كالراكب فى موضع رفع بفعلها ولا يمتنع أن يكون الفعل للبركة والكاف فى موضع نصب والبركة والبرك الصدر وقيل هو وسط الصدر وهو حيث انضمت الفهدتان من أعاليهما وعظم البركة مما يستحب فى الفرس وأراد أنها عظمت حتى كأنها قد استقدمت أى تقدمت وتقدم واستقدم وتأخر واستأخر سواء وقال بعضهم معناه انه مشرف الصدر اشراف الراكب وقيل كالراكب يقول هو من اشرافه كأنه راكب لا مركوب ومن ههنا أخذ أبو تمام

اناس اذا ندعى نزال الى الوغى * رأيتهم رجلى كأنهم ركب

يصفهم بطول القامات ويجوز أن يكون معنى قوله مستقدم البركة كالراكب انه يتقدم فى الحروب كراكبه من حدة نفسه وجراءته فأجابه ابن زيابة على وزنها

(يالهف زيابة للحرث الصابح فالغانم فالآيب)

قال أبو هلال زيابة أبوه يقول يالهف أبى على الحرث اذ صبح قومى بالغارة فغنم وآب سالما أن لا أكون لقيته فقتلته وانما يريد يالهف نفسى فأقام أباه مقام نفسه ويقال صبح الرجل القوم بالتشديد كما قال الله تعالى ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر وصبحهم بالتخفيف اذا سقاهم صبوحا فقوله الصابح فكأنه جعل الغارة لهم صبوحا وقيل صبحته وصبحته فى الغارة بمعنى وقال أبو العلاء يالهف زيابة كقولهم يالهف أمى لان زيابة أمه والصابح الذى يصبح القوم بالغارة ولما كانت هذه الصفات متراخية حسن ادخال فاء العطف لان الصابح قبل الغانم والغانم امام الآيب ويقبح أن تدخل الفاء اذا كانت الصفات مجتمعة فى الموصوف فلا يحسن

أن يقال عجبت من فلان الازرق العين فالاشم الانف فالشديد الساعد الاعلى وجه يدل لان زرقة العين وشمم الانف وشدة الساعد قد اجتمعن فى الموصوف

(وَاللّٰهِ لَوْ لَاقِيتُهُ خَالِيًا • لَآبَ سَيْفَانَا مَعَ الْغَالِبِ)

أى لو لاقيته لقتلته أو قتلنى فآب السيفان مع الغالب وفى هذا الكلام صفة لنفسه بالشجاعة وقلة المبالاة بالموت وانصاف للمحارب وهذا مثل قول الرجل لصاحبه عند المنافسة فى القوة لو صارعتنى اصرع أحدنا صاحبه وهو فى مذهب قول الله تعالى وانا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين وانما ادّعى الفضل على الحرث والدليل على ذلك قوله

(أَنَا ابْنُ زَيَّابَةَ اِنْ تَدْعُنِى • آتِكَ وَالظَّنُّ عَلَى الْكَاذِبِ)

هذا يحتمل وجهين أحدهما انك ان دعوتنى علمت حقيقة ما أقول فادعنى واخلص من الظن لانك تظن بى العجز عن لقائك والظن من شأن الكاذب مثل ما يقال القيام بهذا الامر على فلان أى هو الذى يقوم به والآخر أن يكون معنى قوله والظن على الكاذب أى يكون عونا عليه مع الاعداء كما تقول رأيك عليك أى انك تسيئه فيكون كالمتظاهر عليك أى ان تدعنى وظننت انك تغلبنى فانى أغلبك فيعود ظنك كاذبا وقال بعضهم أراد أن الحرث يصبح أعداءه بالغارة فيغنم ويؤوب سالما قال فوصفه بالفتك والظفر وحسن العاقبة وهكذا ذكره النمرى فقال أبو محمد الاعرابى رادا عليه هذا موضع المثل أخطأت استك الحفرة كيف يذكره بالفتك والظفر وهو أعدى عدوله وانما المعنى أنه لهف أمه وهى زيابة أن لا يلحقه فى بعض غاراته فيقتله أو يأسره واسم هذا الشاعر سلمة بن ذهل و يعرف بابن زيابة ومثل هذا البيت فى تلهيف الام والتحسر على الغائب قول النابغة الذبيانى

يالهف أمى بعد أسرة جعول • أن لا ألاقيهم ورهط عرار

(قال الاشتر النخعى)

أما الاشتر فمن شتر العين وهو معروف والاشتر فى اللغة المنخرق جفن العين وانما سمى به لشترة كانت باحدى عينيه والنخع اسم مرتجل للتعريف وهو من قولهم انتخع الرجل عن أرضه انتخاعا اذا بعد عنها والنخع هذا أبو قبيلة من العرب

(بَقَّيْتُ وَفْرِى وَانْحَرَفْتُ عَنِ الْعُلَا • وَلَقِيتُ أَضْيَافِى بِوَجْهِ عَبُوسِ)

من الضرب الثانى من الكامل مردف مطلق موصول وقافيته من المتواتر قال أبو هلال الاشتر هو مالك بن الحرث بن عبد يغوث بن مسلمة بن الحرث بن جذيمة وفى الشعراء آخر يقال له الاشتر بن عامر أحد بنى عوف بن ولاد بن تيم اللات ومنهم الاشتر الحامى الازدى من بنى حامة من ازدعمان و بعث على عليه السلام مالكا الاشتر على مصر فكاتب معاوية جانستان وكان فى طريقه فسمه فمات وقال أبو العلاء الذى ينبغى أن يحمل عليه معنى قوله بقيت وفرى أن الوفر المال وذلك المشهور من كلام العرب وذكر أبو محمد الديمرتى أن الوفر ههنا الشعر

وأنكر ذلك عليه اكثر أهل العلم ولا يمتنع فى القياس أن يسمى الشعر وفرا لانه كالفرة فى الجسد ولانهم قد سموا شعر الرأس اذا كثر وفرة واذا صح ذلك لم يحسن أن يحمل البيت عليه لان توفير شعر الرأس ليس من جنس الانحراف عن معالى الامور ولقاء الضيف بالوجه العابس وقد جاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن غيره من صلحاء السلف أنهم كانوا يوفرون شعورهم فان ذهب الى انه أراد بالوفر الذى جاءت السنة باماطته عن الجسد فهو أيضا ليس بلائق اذ كان منافيا لما بعده وقد كانوا فى الجاهلية يكرهون ذلك وروى ان بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك قال للاسدى الذى قتله أجرلى سراويلى فانى لم أستمن يعنى لم يحلق عانته وذكر بعض من اختصر للديمرتى أن الوفر فى معنى الشعر ذكره الاصمعى فى بعض ما أملاه من تسمية خلق الانسان وذكر أنه أملاه خمس عشرة مرة فكل نسخة من املائه تخالف سائر النسخ فى نقص أو زيادة ولا يجوز أن يعدل عن أن الوفر المال الكثير والعبوس الكلوح عن غضب وتوسعوا فيه فقالوا يوم عبوس أى شديد وهو جبس عبس فى الشيم وهذا من الايمان الشريفة واللفظ لفظ الخبر وظاهره الدعاء ومحصوله القسم أى بقيت مالى ولم أنفقه فيما يكسبنى الذكر ورفع القدر

(إِنْ لَمْ أَشُنَّ عَلَى ابْنِ حَرْبٍ غَارَةً * لَمْ تَخْلُ يَوْمًا مِنْ نِهَابِ نُفُوسِ)

يدعو على نفسه بما يكسبه سوء الثناء ان لم يفرق الغارة على ابن حرب يعنى معاوية بن أبى سفيان وهذا المعنى مأخوذ من قول عدى بن زيد

فان لم تندموا فثكلت عمرا * وهاجرت المروق والسماعا
ولا وضعت الى على فراش * حصان يوم خلوتها اقتناعا
ولا ملكت يداى عنان طرف * ولا أبصرت من شمس شعاعا

والشن بالشين معجمة فى الغارة والسن غير معجمة فى الماء وأصلها فى الماء ثم توسع فى ذلك وسمى الخيل غارة لما كانت من قبلها تكون وموضع لم تخل يوما نصب على الصفة للغارة أى خيلا جرت عادتها بذلك والنهاب يجوز أن يكون مصدر ناهبته ويجوز أن يكون جمع النهب وجواب ان لم أشن فيما تقدم

(خَيْلًا كَأَمْثَالِ السَّعَالِى شُزَّبًا * تَعْدُو بِبِيضٍ فِى الْكَرِيهَةِ شُوسِ)

الشزب الضمر والشوس جمع أشوس يقال شاس يشوس وشوس يشوس اذا عرف فى نظره الغضب أو الكبر وانتصب خيلا على انه بدل من غارة وشبه الخيل فى ضمرها وسرعة نفارها بالسعالى وهى الغيلان وقيل بنات الغيلان وانتصب شزبا على أنه صفة الخيل لان قوله كأمثال أيضا صفة ويجوز أن يكون حالا للمضمر فى كأمثال السعالى وقوله تعدو ببيض أيضا صفة اما لقوله شزبا واما للاول واذا جمع بين مفردات وجمل فى الوصف فالترتيب المختار تقديم المفردات على الجمل وقد جاء البيت على ذلك والعرب تجعل البياض كناية عن الكرم كانها تريد نقاء العرض على ذلك قوله أمك بيضاء من قضاعة وقولهم بيض الوجوه فالمراد انهم لم يفعلوا

شيأ

شيأيشينهم فيغيرلونهم عنده كره وقد قالوا فى ضده أوجههم كالحمم وسود الوجوه ويجوزان يعنى بالبيض المشهورين ويجوزان يعنى أنه لا تكسف ألوانهم عند الكريهة وقوله فى الكريهة الكريهة للعوق الهائبها لحق بباب الاسماء ويستعمل فى نوازل الدهر وهو ظرف ان شئت لما دل عليه قوله بيض من الكرم وان شئت لقوله شوس والكرم فى الكرائه نزاهة النفس عن لوازم العار

(حَمِيَ الحَدِيدُ عَلَيْهِمِ فَكَأَنَّهُ * وَمَضَانُ بَرْقٍ أَوْشُعَاعُ شُمُوسِ)

شعاع الشمس انتشار ضوئها يقال أشعت الشمس اذا انتشر شعاءها وجمع الشموس لاختلاف مطالعها وقال أبو هلال الحديد اذا كان مجلوا وطلعت عليه الشمس برق وان لم يحم واذا لم يكن مجلوا لم يكن له بريق وان حمى فقوله حمى فصارله ومضان ردىء لا وجه له

(وقال معدان بن جوّاس الكندى)

ويروى لجبة بن المضرب السكونى الحاء قبل الجيم ويكنى أبا حوط شاعر جاهلى وفارس مقدم حليف فى بنى أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان قال أبو الفتح معدان اسم مرتجل من معد يمعد اذا أبعد الذهاب وقال أبو العلاء معدان يحتمل أن يكون من المعد وهو نحو الخطف والاختلاس يقال امتعد الذئب الشاة اذا اختلسها ويقال معد الرجل اذا سار ارصا وهو راجع الى ذلك المعنى قال الراجز

أخشى عليها طيئا واسدا * وخاربين خربا ومعدا
لا يحسبان الله الا رقدا

ولا يمتنع أن يكون معدان من المعد وهو الشىء الغض ويقال معد الدلو اذا نزعها نزعا شديدا قال الراجز

ياسعد يا ابن عمل ياسعد * هل يروين ذودك نزع معد

ويقال معد معدا اذا خطا خطوا سريعا وهذا كله راجع الى الخطف وزعم قوم أن معدة الانسان سميت بذلك لشدتها ما أراها الا من بعض ما ذكر من الالفاظ وجوّاس فعال من جاس البلاد يجوسها اذا تخللها قال الله تعالى فجاسوا خلال الديار وقرأ أبو السمال فحاسوا قال أبو زيد فقلت له انما هو جاسوا فقال جاسوا وحاسوا واحد وهو صفة منقولة كشداد وغلاق قال أبو الفتح وأنا أرى ان حاسوا من الحيس وهو الخلط كانه اذا وطىء المكان وذلله فقد خلط بعضه ببعض ويجوز أن يكون حاسوا من الواوى من حاس الرجل يحوس حوسا اذا كان شجاعا وهو الاحوس وذلك أنه اذا كان شجاعا أقدم على الامور وتجرف فيها وتوردها فالمعنى قريب ولا يجوز أن يكون حاسوا اتباعا لجاسوا ألا ترى انه منفرد من صاحبه وكندة مرتجل وهو فعلة من كند النعمة اذا كفرها وقال أبو العلاء كندة مأخوذ من الغلظة وكثرة اللحم واسم كندة فيما قيل عفير ويجوز أن يكون مأخوذا من الكنود أى الكفور قال أبو رياش هو من السكون وهؤلاء الرهط مجاورون فى بنى شيبان

(اِنْ كانَ ما بُلِّغْتَ عَنِّي فَلَامَنِي * صَدِيقِي وَشَلَّتْ مِنْ يَدَيَّ الأَنامِلُ)

من الطويل الثاني مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك والبيت الاول مخروم قوله صديقي يجب ان يريد به الكثرة لا الواحد ولفظه لفظ الخبر والمعنى معنى الدعاء والمراد القسم وقوله لامني في موضع رفع على انه خبر مبتدا محذوف كانه قال فأنا لامني والفاء مع ما بعده جواب ان والمعنى ان كان ما أدى اليك عني حقا فشلت ما استحققت به لوم الصديق واسترخت أناملي وخص الانامل لان أكثر المنافع بها فان قيل اليمين في الشرط كيف تصح قلت هذا كلام مبطل لما ادعى عليه ناف له فاليمين تناولت نفي ما أثبت فيه ودل على ذلك فحوى الكلام ويجوز في ان كان أن تكون كان التامة لا الناقصة فيكتفي بالفاعل ولا يحتاج أن يضمر بعده حقا والمعنى ان وقع ما بلغت عني وحدث وجاز اضمار خبر كان اذا جعلتها ناقصة لان في الكلام والحال دليلا عليه ولان دخوله على المبتدا والخبر فكما يحذف الخبر في ذلك الباب يحذف هنا وقوله وشلت الشال فعل ولا يجوز في معناه شل يقال شللت يايد ومصدر فعل فعل في غير المتعدى وأما الشل فالطرد شللت بالفتح اذا طردت

(وكفنت وحدي منذرا في ردائه * وصادف حوطا من أعادي قاتل)

وحدي انتصب على المصدر وهو في موضع التوحد ومن النحويين من يجعله وان كان معرفة في موضع الحال قال أبو سعيد هو ينتصب عند الخليل وسيبويه على الحال وهو اسم يجعل في موضع المصدر الذي يكون حالا والمصدر الذي هذا الاسم في موضعه في موضع اسم هو الحال في الاصل فاذا قال القائل مررت بزيد وحده فتقديره مررت بزيد افراد المرور أي أفردته بالمرور افرادا وهو في معنى مررت بزيد مفردا له أنا بالمرور وقوله أعادي بناه على الفتح لخفته ولانه الاصل في ياء الضمير اذا حرك وعلى هذا تقول هؤلاء بني ومعطي وأعادي يجوز أن يكون أفاعل وأضافه ويجوز أن يكون أفاعيل كاناييب وخففه كما خفف اثاف ثم أضافه ويجوز أن يكون لما رام الاضافة اجتمع ثلاث يا آت فحذف مدة أفاعيل ومعنى قوله وكفنت وحدي منذرا أي أكون غريبا الا أجد معينا وقوله في ردائه أي لا أجد كفنا قال النمري منذر ابنه وحوط أخوه وقال أبو محمد الاعرابي راداعليه هذا موضع المثل

اذا هبطت حوران من أرض عالج * فقولا لها ليس الطريق كذلك

غلط أبو عبد الله ههنا من ثلاثة أوجه أحدها انه نسب هذا البيت الى معدان بن جواس وهو لحجية بن المضرب والثاني انه قال منذر ابنه والثالث انه قال حوط أخوه وانما المنذر أخوه وهو المنذر بن المضرب وحوط ابنه وبه كان يكتنى حجية وفيه يقول معدان بن جواس

ورثت أبا حوط حجية شعره * وأورثنى شعر السكون المضرب

ثم ان هذا البيت متعلق بقصة لا يكاد يشفي الغليل في معرفة معناه الابها وكان سبب ذلك ان النعمان بن المنذر أغار على بني تميم فنذروا به ومعه بكر بن وائل والصنائع من العرب وكان فيمن كان معه حجية بن المضرب وكانت أخته فكيهة بنت المضرب تحت ضمرة ابن ضمرة وهي أم حزى فنذر بنو تميم بالنعمان بن المنذر فهزموه فاتهم النعمان حجية أن يكون أنذرهم فقال

ان كان مابلغت عنى فلامنى * صديقى وشلت من يدىّ الانامل

ومابعده

(قال زفر بن الحرث)

ابن معاذ بن يزيد بن عمرو الصعق بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب يوم مرج راهط موضع كانت لهم فيه وقعة بالشام وهو اليوم الذى قتل فيه الضحاك بن قيس الفهرى زفر معدول عن زافر ولذلك لم يصرف لاجتماع التعريف والعدل فيه ويدل على انه معدول أنك لاتجده فى الاجناس كما تجد نحو صرد ونغر وأما قوله * يأبى الظلامة منه النوفل الزفر * فقال أبو على انك ان سميت بهذا صرفته لدخول اللام عليه كما تصرفه اذا سميت صردا وجوذا وحطما وابدا قال أبو العلاء يقال زفر الشئ اذا حمله ويقال للحمل زفر وجمعه أزفار قال القتال الكلابى

طوال أنضية الاعناق لم يجدوا * ريح الاماء اذا راحت بأزفار

ويجوز أن يكون زفر فعلا من الزفير والحرث مأخوذ من الحرث وأصله الكسب ثم قيل لشق الارض بالسكة حرث لانه يؤدى الى الكسب ويسمى الزرع حرثا لانه بالحرث يكون فاما الحرث فى قول قيس بن الخطيم

ولما هبطنا الحرث قال أميرنا * حرام علينا الخمر مالم نحارب

فيقال انه أراد موضعا بالمدينة وقيل ان الحرث المكان السهل ولعله سمى حرثا لانه يحرث فيه ومعاذ مأخوذ من الشدة ومنه اشتقاق الامعز من الارض ويزيد مسمى بالفعل وخويلد تصغير خالد ولهم مواضع يقال خلد اذا اطال مكثه وخلد الى الارض مثل أخلد اذا الصق بها ويقال خلد اذا أبطأ عنه الشيب يخلد ويخلد وأخلد يخلد فهو مخلد بمعناه والصعق واسمه عمرو وقيل خويلد وانما قيل له الصعق لانه أصابته صاعقة وقيل بل ضرب على رأسه فكان لايستطيع أن يسمع صوتا شديدا ونفيل يجوز ان يكون تصغير نوفل على معنى الترخيم والنوفل الكثير العطاء وقيل النوفل هى العطية مثل النافلة ويجوز أن يكون تصغير نفل من الانفال أى الغنائم أو نفل من النبات وعمرو يجوز أن يكون من عمور الاسنان وهو اللحم الذى بينها ومن العمر فى معنى العمر أى الحياة وبيت ابن أحمر يفسر على الوجهين

بان الشباب وأخلف العمر * وتغير الاخوان والدهر

فاذا قيل ان العمر ههنا من عمور الاسنان فمعنى أخلف تغيرت رائحته ولايمتنع أن يكون عمرو من عمرت الارض أو من العمر اذا أريد به القرط ويقال هو حلقته وكلاب يجوز أن يكون جمع كلب كما سموا الرجل أنمارا وأكلبا ويجوز ان يكون مصدر كالب يكالب مكالبة وكلابا اذا عادى وخاصم

(وَكُنَّا حَسِبْنَا كُلَّ بَيْضَاءَ شَحْمَةً * لَيَالِىَ لَاقَيْنَا جُذَامَ وَحِمْيَرَا)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية من المتدارك يقول كنا نطمع فى أمر فوجدناه على خلاف ما كنا نظن وهذا من قولهم فى المثل ما كل بيضاء شحمة ومثله ما كل

سوداء ثمرة وجذام اسمه عمرو ويقال انهم كانوا يسمعون بهذه الاسماء القطيعة لتكون لعدوهم كالطيرة فسموا بالجذام هذا الداء وبغيظ وبحنظلة ومرة ونحو ذلك وانما اخذ الجذام من الجذم وهو القطع ويقال ماسمعت له جذمة ولا زجمة أى كلمة لتقطع الصوت بها عند النطق ويروى صداء وحميرا وصداء اسم يجوز أن يكون من صدى العطش ومن صدا الحديد فان كان من صدى العطش فهمزته منقلبة من ياء وان كان من صدا الحديد فهمزته أصلية وحمير اسمه العرنجج وزعموا انه سمى حميرا لانه كان يلبس ثيابا حمرا فاما العرنجج فنونه زائدة وكذلك أحد جيميه ووزنه فعنلل فيجوز ان يكون من عرج الرجل اذا مشى مشية العرجان ومن عرج اذا صار أعرج أو من عرج فى السلم اذا رقى فيه أو من عرج الابل وهو القطيع العظيم منها أو من عرج الشمس وهو مغيبها وجذام وحمير من اليمن ومعناه انا حسبنا ان الناس شرع فى الخور والجبن حتى لقينا جذام وحميرا فلقينا بأسا وشدة

(فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ بَعْضَهُ * بِبَعْضٍ أَبَتْ عِيدَانُهُ أَنْ تَكَسَّرَا)

النبع شجر صلب تنبت بالجبال تعمل منها القسى ومن الامثال النبع يقرع بعضه بعضا فضربه مثلا لهم ولاعدائهم والرواية عيدانه ان تكسرا على أن الهاء راجعة الى النبع قال أبو العلاء ولم يقل الرجل والله أعلم الاعيدانهم يعنى القوم الذين حاربوه لانه شهد لهم بالصبر وليس هو بأول من ذم أصحابه كما قال عمرو بن معد يكرب

فلو ان قومى أنطقتنى رماحهم * نطقت ولكن الرماح أجرت

وجواب لما قوله أبت أى فلما قرع الرجال بعضهم بعضا ثبت كل واحد منهم لصاحبه ولم ينكل فكأنهم نبع قرع بعضه ببعض فلم يتكسر

(وَلَمَّا لَقِينَا عُصْبَةً تَغْلَبِيَّةً * يَقُودُونَ جُرْدًا لِلْمَنِيَّةِ ضُمَّرَا)

يعنى تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة لان الظفر فى يوم مرج راهط كان لكلب ابن وبرة بن تغلب بن حلوان وليس لتغلب وائل ههنا مدخل وجواب لما فيما بعد وهو سقيناهم وانما احتاج الى الجواب لما كان علما للظرف لانه يجىء لوقوع الشئ لوقوع غيره واللام من قوله للمنية يجوز ان تتعلق بيقودون ويجوز ان تتعلق بقوله ضمرا أى ضمرت لها

(سَقَيْنَاهُمُ كَأْسًا سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا * وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْمَوْتِ أَصْبَرَا)

شهد لهم بالغلبة واعترف أنهم أهل صبر وبعض الناس يتأول قوله

* ولكنهم كانوا على الموت أصبرا * تأولا فاسدا ويزعم انه أراد ان القتل كان فيهم أكثر وليس هذا القول بشئ لان الخبر مشهور وقد أقر زفر بن الحرث بالهزيمة فى قوله

أرينى سلاحى لا أبالك اننى * أرى الحرب لا تزداد الا تماديا

ولم تر منى نبوة قبل هذه * فرارى وتركى صاحبىّ ورائيا

يعنى ابنه وكعبا ومولاه مسكان

عشية أجرى بالصعيد ولا أرى * من الناس الامن علىّ ولاليا

أيذهب يوم واحد ان أسأته * بصالح أيامى وحسن بلائيا
وقد ينبت المرعى على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا

وقوله أصبرا أى أصبرمنا وافعل الذى يتم بمن تحذف منه من فى باب الخبر دون الوصف وساغ ذلك فيه لان الخبر كما يجوز حذفه بأسره لقيام الدلالة عليه يجوز حذف بعضه أيضا له

(وقال عامر بن الطفيل)

قال أبو الفتح هو تصغير طفل أو طفل وان يكون تحقير طفل بالفتح أقيس ألا ترى الى ثبات لام التعريف مع العلمية وبابها هنالك الصفات نحو الحارث والعباس وطفل صفة وتأنيثه طفلة فهو كصعب وصعبة فأما الطفل فليس تمكنه فى الوصف تمكن الطفل ألا ترى الى قول الله سبحانه أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء فاوقعه جنسا وهذا باب يغلب عليه الاسم لا الصفة نحو الشاة والبعير والانسان والملك قال الله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا وقال تعالى ان الانسان لفى خسر ونحو ذلك وقد جاء شئ من ذلك فى الصفة نحو قوله

ان تبخلى يا جمل أو تعتلى * أو تصبحى فى الظاعن المولى

وقال تعالى ويوم يعض الظالم على يديه وقال سبحانه وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار وكل واحد من هذه الصفات لا يوقع هذا الموقع الابعد أن يجرى مجرى الاسم الصريح وقال *على رؤس كرؤس الطائر* ويجوز أن يكون تصغير طفل والطفل آخر النهار

(طُلِّقْتِ اِنْ لَمْ تَسْأَلِى اَىُّ فَارِسٍ * حَلِيلُكِ اِذْ لاقَى صُدَاءً وَخَثْعَمَا)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك طلقت يحتمل وجهين أحدهما ان يكون على معنى الدعاء والآخر ان يكون على معنى الاخبار والمراد قرب طلاقك وهذا كما يقال للانسان اذا أشرف على الهلكة هلكت يا فلان وهو لم يهلك بعد أى قربت من أن تهلكى ومنه قول مالك بن عوف النصرى لما نظر الى جيش المسلمين هلكت هوازن فلا هوازن بعد اليوم وحليل المرأة زوجها قيل له ذلك لانها تحل له ويحل لها وقيل بل سمى بذلك لانه يحالها فى موضع واحد أى يحل معها ومن هذا الوجه قالوا للجارة حليلة قال أوس بن حجر

واست باطلس الثوب يصبى * حليلته اذا ما الناس ناموا

وخثعم زعم قوم أنهم سموا بذلك من التخثم وهو التلطخ بالدم ويذكرانهم نحروا بعيرا وغمسوا أيديهم فى دمه واحتلفوا عليه وقال بعض الناس كان لهم جمل يسمى خثعم يحملون عليه فسموا خثعم

(اَكُرُّ عَلَيْهِمْ دَعْلَجًا وَلَبَانُهُ * اِذَا مَا اشْتَكَى وَقْعَ الرِّمَاحِ تَحَمْحَمَا)

دعلج اسم فرسه أخذ من الدعلجة وهو اختلاط الالوان فى الشئ وقيل الدعلجة وثب كوثب الفار أو اليربوع ويروى *اذا ما اشتكى وقع السلاح تحمحما* والسلاح يقال لكل ما دفع به العدو من سيف ورمح وغير ذلك ويذكر ويؤنث قال

تمشى كالواح السلاح وتضحى * كالمهاة صبيحة القطر

يعني بالسلاح ههنا السيوف وقال الطرماح

يهز سلاحا لم يرثها كلالة * يشك بها منها أصول المغابن

والصحيح ان يروى ولبانه بالرفع جعل الفعل للصدر على المجاز والسعة لكونه موقع الطعن و بعض الناس روى ولبانه بفتح النون والرفع أحسن وقال أبو هلال من نصب جعل التقدم للفرس ومن رفع جعله للبان و بيته على كلا الوجهين معيب فاما وجه عيبه فى حال النصب فهو انه اذا قال أكرنه فقد استغنى عن ذكر اللبان لانه اذا كره فقد كر جميع جسده فليست به حاجة الى ذكر اللبان ووجه عيبه فى حال الرفع انه يجعل التقدم للبان ولأن يجعله للفرس أحسن وقال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل

اذا أفسدت أول كل أمر * أبت أعجازه الا التواء

والصواب

أقدم فيهم دعلجا وأكره * اذا أكرهوا فيه الرماح تجمعا

والبيت لعبد عمرو بن شريح بن الاحوص بن جعفر بن كلاب فارس دعلج قاله يوم فيف الريح وليس هو لعامر بن الطفيل وأنشد فى تصداق ذلك لمروان بن سراقة الجعفرى

وعبد عمرو منع القياما * ودعلجا أقدمه اقداما

لولا الذى أجشمهم اجشاما * لجعلتهم مذحج نعاما

(وقال عمرو بن معديكرب الزبيدى)

عمرو قد تقدم تفسيره واشتقاق معدى مثل اشتقاق معدان و يزيد عليه بانه يجوز أن يكون من العدوان فتقلب الواو ياء اذا بنى على مفعل أو يكون بنى على مفعول فقلبت الواو ياء كما قال الحارثى

وقد علمت عرسى مليكة اننى * أنا الليث معديا عليه وعاديا

ثم خففت الياء لطول الاسم لانه جعل مع الاسم الثانى كالشئ الواحد وكرب يجوز أن يكون من الكرب الذى هو أشد الغم ومن كرب فى معنى قارب ومن أكربت الدلو اذا شددت بها الكرب وهو الحبل الذى يشد على العراقى وقال أبو الفتح فسر أبو العباس أحمد بن يحيى معديكرب انه من عداه الكرب أى تجاوزه وانصرف عنه وقد ذكرنا وجه شذوذه لمجيئه وهو معتل اللام على مفعل وبابه مفعل كالمدعى والمشتى ومثله فى الشذوذ مأوى الابل وتوهم الفراء ان ماقى العين من هذا وليس منه لان ميم ماق أصل لقولهم موق وماق وأماق وهو فعل فشذوذه ليس من هذا الضرب وزيد تصغير زبد أو زبد والزبد العطاء يقال زبده يزبده زبدا اذا أعطاه

(وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ زُورًا كَأَنَّهَا * جَدَاوِلُ زَرْعٍ أُرْسِلَتْ فَاسْبَطَرَّتِ)

من الضرب الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك زور جمع أزور وهو المعوج الزور أى هى مائلة من وقع الطعن فيها أو للطعن والجداول جمع جدول وهو النهر الصغير يقول لما رأيت الفرسان منحرفين للطعن وقد خلوا أعنة دوابهم وأرسلوها كأنها أنهار زرع أرسلت مياهها فاسبطرت أى امتدت والتشبيه وقع على جرى الماء فى الانهار

لاعلى الانهار و يجوز أن يقال انها امتدت فى السير منهزمة أو يريد انها تثج دما فكانها جداول تجرى

(فَجَاشَتْ اِلَى النَّفْسُ أَوَّلَ مَرَّةٍ * فَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتِ)

جاشت النفس جيشت من الفزع وارتفعت مثل القدر تجيش فيرتفع مافيها فردت على مكروهها أى فرددتها وسكنتها على شدة فثبتت وقيل كان عمرو من الشجعان الذين شهدوا على انفسهم بالجبن فى بعض الاحوال قال المرزوقى واعترض بعضهم فقال لولا انه جبان لما جاشت اليه النفس وليس الامر على ماتوهم لان ماذكره عمرو وغيره من هذا المعنى بيان حال النفس ونفس الجبان والشجاع على طريقة واحدة فيما يدهمها عند الوهلة الاولى ثم يختلفان فالجبان يركب نفرته والشجاع يدفعها فتثبت وقوله أول مرة وذات مرة لايكونان الاظرفين لان مرة ليس باسم للزمان لازم وانما هو مدخل عليه فاذا قلت مرة فانما حقيقتها فعلة واحدة و يجوز أن يكون وقتا واحدا و يجوز أن تكون الفاء فى فجاشت زائدة فى قول الكوفيين وأبى الحسن الاخفش و يكون جاشت جوابا للما والمعنى لما رأيت الخيل هكذا خافت نفسى وثارت وطريقة أكثر البصريين فى مثله ان يكون الجواب محذوفا كانه قال لما رأيت الخيل هكذا فجاشت نفسى فردت على ما كرهت طعنت أو ابليت يدلك على ذلك قوله

* علام تقول الرمح يثقل ساعدى * فحذف طعنت أو ابليت لان المراد مفهوم وهذا كما حذفوا جواب لو رأيت زيدا وفى يده السيف وحذف الجواب فى مثل هذا الموضع أبلغ وادل على المراد وأحسن بدلالة أن المولى اذا قال لعبده والله لئن قمت اليك وسكت جالت الافكار له بما لم تجل له لو أتى بالجواب ونص على مؤاخذته بضرب من العذاب

(عَلاَمَ تَقُولُ الرُّمْحُ يُثْقِلُ عَاتِقِى * اِذَا اَنَا لَمْ اَطْعَنْ اِذَا الْخَيْلُ كَرَّتِ)

ما فى الاستفهام اذا اتصل بحرف جر تحذف الالف من آخره تخفيفا على ذلك فيم وبم ولم الا اذا اتصل مابذا نحو لماذا فانه حينئذ يترك على تمامه وقوله تقول الرمح يروى بفتح الحاء وضمها فاذا انصبت جعلت تقول فى معنى تظن وهم يحملون القول على الظن عند الخطاب والكلام استفهام وعلى ذلك قوله * فمتى تقول الدار تجمعنا * أى متى تظن ذلك فجعل القول بدل الظن لما كان القول ترجمة عن الظن والخطاب والاستفهام يحتملان مالايحتمل غيرهما واذا رفعت الرمح فالقول متروك على بابه والرمح يرتفع بالابتداء والكلام حكاية والمعنى باى حجة أحمل السلاح اذا لم أقاتل عند كر الخيل أى انما أتكلف مؤنة حمل الرمح للطعن به والا فما معنى حملى اياه وقوله اذا أنا لم أطعن أى لم يثقل ساعدى الرمح فى وقت تركى الطعن بزمان كر الخيل فاذا الاول ظرف لقوله يثقل واذا الثانى ظرف لقوله لم أطعن

(لَحَا اللّهُ جَرْمًا كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقٌ * وُجُوهَ كِلاَبٍ هَارَشَتْ فَازْبَارَّتِ)

كلما انتصب على الظرف وانتصب وجوه على الشتم و يجوز أن يكون انتصابه على البدل من قوله جرما ومعنى لحا الله قشر الله أى فعل بهم ذلك غداة كل يوم والذرور فى الشمس أصله

الانتشار والتفريق ويقال أزبأر أي انتفش حتى ظهر أصول شعره قال

فهو ورد اللون في ازبئراره * وكميت اللون مالم يزبئر

والمهارشة والمخارشة سواء هارشت واثبت وازبأرت تهيأت للقتال وازبأر الرجل تهيأ للشر

(فَلَمْ تُغْنِ جَرْمٌ نَهْدَها اِذْ تَلاقَتا * وَلَكِنَّ جَرْمًا فِي اللِّقاءِ ابْذَعَرَّتِ)

جرم ونهد قبيلتان من قضاعة وكانت جرم ونهد في بني الحرث بن كعب فقتلت جرم رجلا من بني الحرث يقال له معاذ بن يزيد فارتحلت جرم فتحولوا الى بني زبيد قوم عمرو بن معديكرب فجاءت بنو الحرث يطلبون بدم صاحبهم فعبى عمرو جرما لبني نهد وتعبى هو وقومه لبني الحرث فكرهت جرم دماء بني نهد ففرت وانهزمت بنو زبيد فلامهم عمرو وابذعرت تفرقت قال

مار الزمان بجرم فابذعرلها * جمع وكانوا كرام القيظ والجمد

وأضاف نهدا الى ضمير جرم لاعتقادهم الاكتفاء بها ويقال أغنى فلان فلانا اذا أقام به في حرب أو جدال ومثله أغنيت عنك مغنى فلان ومغناته

(ظَلِلْتُ كَأَنِّي لِلرِّماحِ دَرِيَّةٌ * أُقاتِلُ عَنْ أَبْناءِ جَرْمٍ وَفَرَّتِ)

أي بقيت نهاري منتصبا في وجوه الاعداء والطعن يأتيني من جوانبي اذب عن جرم وقد هربت والدرية حلقة يتعلم عليها الطعن شبه نفسه بها لما كان الطعن يأتيه من كل جانب ويجوز ان يكون المعنى كأني للرماح صيد فقد حكى أبو زيد انه يقال للصيد خاصة درية غير مهموز ودرايا فكأنه من دريت أي ختلت فاما الدابة التي يستتر بها من الصيد فبالهمز يقال درأتها نحو الصيد والى الصيد وللصيد اذا سقتها نحوه هذا من الدرء وهو الدفع وقد تسمى تلك الدابة الذريعة والسيقة قال

اذا انصبنا القوم لا ندب لهم * كما تدب الى الوحشية الذرع

جمع ذريعة كصحف وصحيفة وقوله أقاتل في موضع الحال ان جعلت قوله كأني للرماح خبر ظللت وان جعلت كأني الحال فأقاتل في موضع الخبر لظللت حينئذ

(فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَنْطَقَتْنِي رِماحُهُمْ * نَطَقْتُ وَلَكِنَّ الرِّماحَ أَجَرَّتِ)

النطق استعمل في الكلام وغيره ولذلك قيل منطق الطير ثم توسعوا فقالوا انطق الكتاب بكذا يقول لو انهم ابلوا في الحرب بلاء حسنا لمدحتهم وذكرت بلاءهم ولكنهم قصروا فأجروا لساني فما أنطق بمدحهم والافتخار بهم والاجرار ان يشق لسان الفصيل لئلا يرضع أمه ويجعل فيه عويد وجعل الفعلين للرماح لان المراد مفهوم في أن التقصير كان منهم لا منها ومثله قول عبد يغوث

أقول وقد شدوا لساني بنسعة * امعشر تيم أطلقوا عن لسانيا

أي أساؤا الي فسكت عن مدحهم فكأنهم شدوا لساني وقوله أطلقوا عن لسانيا أي احسنوا الي ينطلق لساني بشكركم

(قال سيار بن قصير الطائي)

قال

قال أبو الفتح سـمار فعال من سار يسـير أو فيعال أو فوعال ويجوز ان يكون فيعالا من سار يسور وهو صفة منقولة الا أن يكون فوعالا فانه يختص بالاسم وقصـير صفة منقولة كسيار وأما طيئ ففيعل من طاء يطوء اذا جاء وذهب وأصله طيوئ فقلب كسـيد وميت فاذا أضيف اليه قلت طائي وأصله طيئي كطيعي فحـذفت تخفيفا ورفضالها البتة فبقي طيئي كطيعي ثم أبدلت الياء الفا اسـتحسانا استمرارا لا وجوبا عن قوة علة ومثله من القلب قولهم في النسب الى الحيرة حاري وقولهـم في ييأس ويبيس يأس ويابس وقول من زعم انه سمي بطيئ لانه أول من طوى المناهل من كلام غير أهل الصناعة

(لَوْ شَهِدَتْ أُمُّ القُدَيْدِ طِعانَنا * بِمَرْعَشَ خَيْلَ الأَرْمَنِيِّ أَرَنَّتِ)

الثاني من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك جواب لو قوله أرنت ويقال رن وأرن بمعنى والرنين صوت مع بكاء وأم القديد قيل هي امرأته ويجوز ان يكون تصغير القد من قولك قددت الشيء اذا اقطعته طولا أو قد الانسان أو القد الذي هو مسك السخلة أو القد المعروف ولو صغرت القداد الذي هو وجع في البطن أو القديد من اللحم تصغير الترخيم لقلت قديد ومرعش من ثغور ارمينية يقول لو حضرت هـذه المرأة مطاعنتنا بمرعش خيل هـذا الرجـل الارمني لولولت وضجت اشـفاقا علينا لكثرتهم وقلتنا والباء من قوله بمرعش تعلق بطعاننا وهو ظرف مكان له قد عمل فيـه وانما قيل هذا لئلا يتوهـم انه تعلق بشهـدت أولانه في موضع الحال للخيل أو للمطاعنين فيكـون قد فصل به بين الصلة والموصول وهي طعاننا وخيل الارمني

(عَشِيَّةَ أَرْمِي جَمْعَهُمْ بِلَبانِهِ * وَنَفْسِي وَقَدْ وَطَّنْتُها فَاطْمَأَنَّتِ)

انتصب عشية على انه ظرف لطعاننا ويجوز ان يكون ظرفا لشهدت ولا يجوز ان يكون ظرفا لارمي لان أرمي أضيفت عشية اليه والمضاف اليـه لا يعمل في المضاف ومن روى ونفسي قد وطنتها تكون الواو للحال ونفسي ترتفع بالابتداء ووطنتها في موضع الخبر ومن روى ونفسي وقد وطنتها فان نفسي تكون في موضع الجر عطفا على بلبانه أي أرمي جيشهم بنفسي وفرسي ويكون قد وطنتها في موضـع الحال وتحقيق الكلام وقـد وطنتها على الشر فسكنت اليـه ورضيت به

(ولاحِقَةِ الآطالِ أَسْنَدْتُ صَفَّها * إِلَى صَفِّ أُخْرَى مِنْ عِدًى فَاقْشَعَرَّتِ)

الآطال جمع اطل واطل وهو الكشح وأيطل مثله يقول رب خيل قد لحقت بطونها بظهورها أملت صفها الى صف خيل مثلها من الاعـداء فخافت لقلتنا وكثرتهم وأصل الاقشعرار تقبض الجلـد وانتصاب الشعر وقد تكلم الناس في قول امرئ القيس * والقلب من خشـية مقشعر فقال بعضهـم الاقشعرار لا يصح في القلب لانه يخبر به عما عليه شعر ولا شعر على القلب وقال غيره انما هذا كناية عن الوجل ولما كان الاقشعرار يقع عنده كني عنه واذا كان كذا فكأنه قال والقلب من خشية وجل

قوله جمع اطل الخ قال في الصحاح الايطل الخاصرة وكذلك الاطل مثال ابل وابل اه يعني بسكون الطاء وكسرها

(وقال بعض بنى بولان من طيئ)

قال أبو الفتح بولان اسم مرتجل غير منقول وهو فعلان من البول وقال أبو العلاء يجوز ان يكون اشتقاق بولان هذه القبيلة من قولهم ماجرى ذلك على بالى أى على خلدى وقال بعضهم البال الحال وكان بعض السلف اذا قيل له كيف أصبحت قال بخير أصلح الله بالكم ولا يمتنع ان يكون بولان من البول من قولهم رجل بولة اذا كان كثير البول والبوال داء يصيب الغنم فتبول حتى تموت

(نَحْنُ حَبَسْنَا بَنِى جَدِيلَةَ فى * نارٍ مِنَ الحَرْبِ جَحْمَةِ الضَّرَمِ)

الاول من المنسرح مطلق مجرد موصول والقافية متراكب جديلة من الجدل وهو الفتل وزعموا ان جديلة أمهم ويقال ضرمت النار تضرم ضرما اذا التهبت ويقال لما تلتهب به النار سريعا الضرام والضرام الشخت من الحطب وما لا جمر له وما له جمر فهو جزل والضرم ههنا الاضطرام وقد يكون الضرم النار بعينها والجحمة استعار النار من قولهم جحمت النار تجحم جحما وجحما فهى جاحمة اذا اضطرمت ومنه الجحيم ويقال وصفت النار بالجحمة لحرتها ولذلك سميت عين الاسد جحمة لحرتها ولانها تتراءى بالليل كأنها نار والجحمة العين لغة يمانية وعين الاسد خاصة فى كل اللغات الجحمة يقول حبسنا هؤلاء القوم على نار من الحرب شديدة الالتهاب وليس للنار ابقاء على شئ فشبه بها الحرب لقلة ابقائها على أهلها

(نَسْتَوقِدُ النَّبْلَ بالحَضِيضِ وَنَصْـ * ـطادُ نُفُوساً بُنَتْ عَلَى الكَرَمِ)

ويروى تستوقد النبل يعنى ان الحرب تفعل ذلك وقوله نستوقد النبل من فصيح الكلام كأنه جعل خروج النار من الحجر عند صدمة النبل له استيقادا منهم لها وتوسعوا فى الوقد حتى قيل قلب وقاد فان قيل هلا قال نستقدح النبل فكان أصح قلت الذى قال أفصح وقد قيل زند ميقاد اذا كان سريع الورى ويروى تستوقد النبل وتصطاد فيجعل الفعل للنبل والمعنى انها لما تجوز المرمى وتصيب الحجارة فتورى نارا وفى البيت تقديم وتأخير والمعنى انها تصيب النفوس ثم تمرق منها فتصيب الحجارة وهو مثل قول النابغة فى صفة السيوف

تقد السلوقى المضاعف نسجه * ويوقدن بالصفاح نار الحباحب

وقوله بنت على الكرم أصله بنيت فاخرجه على لغة طيئ لانهم يقولون فى بقى بقا وفى رضى رضا وفى بادية باداة كأنهم يفرون من الكسرة بعدها ياء الى الفتحة فتنقلب الياء الفا والحضيض قرار الارض عند سفح الجبل وقال أبو محمد الاعرابى فيما رده على النمرى عند قوله واحد النبل سهم ولا يقال له نبلة هذا موضع المثل *أحاديث زبان استه عام صعدا* مثل هذا من الشعر لا يقنع واحد النبل وجمعه ولا يعرف معناه البتة الا بمعرفة القصة وهذا الشعر لرجل من بلقين وسبب ذلك ان القين بن جسر وطيأ كانوا احلافا ثم لم تزل كلب بأوس بن حارثة حتى قاتل القين يوم ملكان فحبسهم بنو القين ثلاثة أيام وليالها لا يقدرون على الماء فنزلوا على حكم الحرث بن زهدم أخى بنى كنانة بن القين فقال شاعر القين يومئذ نحن حبسنا بنى جديلة

*(وقال

(وقال رويشد بن كثير الطائى)

(يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ المُزْجِي مَطِيَّتَهُ * سَائِلْ بَنِي أَسَدٍ مَا هَذِهِ الصَّوْتُ)

من الضرب الثانى من البسيط مطلق موصول والقافية متواتر وهذه الابيات شاذة فى الشعر القديم لان العادة قد جرت اذا استعملوا هذا الوزن ان يكون اللين فيه كاملا وذلك ان يكون قبل الروى الف أو واو قبلها ضمة أو ياء قبلها كسرة وقوله الصوت قد جاء بالواو وما قبلها مفتوح والمزجى السائق يقال زجا الشئ يزجو زجوا وزجاء وأزجيته وزجيته اذا استحثثته والمطية من المطا وهو الظهر يقال مطاه وامتطاه اذا ركبه ولحوق الهاء به صار اسما ويروى بلغ بنى أسد وقوله ماهذه الصوت الجملة فى موضع المفعول وارتفع الصوت على انه عطف البيان وأراد بالصوت الجلبة أو الصيحة وهذا الكلام تهكم ويجوز ان يكون المراد بقوله ماهذه الصوت ماهذه القصة التى تتأدى الى عنكم يقال ذهب صوت هذا الامر فى الناس أى انتشر فكأنه على هذا يوهمهم انه لم يصح عنده ما يقال وانهم ان لم يقيموا المعذرة والدلالة على براءة الساحة عاقبهم

(وَقُلْ لَهُمْ بَادِرُوا بِالعُذْرِ وَالتَمِسُوا * قَوْلاً يُبَرِّئُكُمْ إِنِّي أَنَا المَوْتُ)

مفعول بادروا محذوف كأنه قال بادروا العقاب بالعذر أى سابقوه والتمسوا أى اطلبوا قولا يبرئ ساحتكم انى أنا حتفكم ان لم تفعلوا أى قرب حتفكم ولمس والتمس بمعنى قال

الام على تبكيه * والمسه فلا أجده

وقوله يبرئكم فى موضع صفة للقول أى قولا مبرئا لكم من الذنب

(إِنْ تُذْنِبُوا ثُمَّ تَأْتِينِي بَقِيَّتُكُمْ * فَمَا عَلَيَّ بِذَنْبٍ عِنْدَكُمْ فَوْتُ)

يقول اذا جنى منكم نفر وأتانى آخرون يتنقون من جناياتهم ويعتذرون بغير عذر واضح لم ينفعهم ذلك عندى ولم تفوتونى بانفسكم فالتمسوا عذرا واضحا يبرئكم مما ذكر عنكم ويروى ثم يأتينى يقينكم يعنى صحة ذنوبكم ويروى تقيتكم أى حذركم يعنى انه لا ينجيكم ولا تفوتنى مكافأتكم وبقيتكم يفسر على وجهين أحدهما ان يكون المعنى ثم يأتينى خياركم وأماثلكم يقيمون معذرة أنفسهم انهم لم يساعدوكم لا بالرأى ولا بالفعل وهذا كما يقال فلان من بقية أهله أى من أفاضلهم والآخر ان يكون المعنى بقيتكم الذين لم يذنبوا أى يأتون متنصلين بأنهم قد فارقوكم وأسلموكم لعظم جنايتكم

(وقال انيف بن زبان النبهانى من طئ)

أنيف تحقير أنف وأنف كل شئ أوله ويجوز ان يكون تصغير أنف من قولهم روضة أنف ويجوز ان يكون تصغير الانف من قولهم أنف أنفا وزبان مرتجل للعلمية وهو فعلان من الزبب والازب وليس بفعال من الزبن الاتراه غير مصروف فى نحو قوله

هجوت زبان ثم جئت معتذرا * من هجو زبان لم تهجو ولم تدع

لم تجو كقوله ألم يأتيك وقال أبو العلاء ومن روى ربان بالراء فهو من ربيت الشئ اذا أصلحته ونبهان فعلان من الانتباه أو من النباهة فان كان من الانتباه فهو كقولهم فى التسمية يقظان وان كان من النباهة فهو كتسميتهم بشريف ونحوه من عال وغيره

(جَمَعْنَا لَكُمْ مِنْ حَيِّ عَوْفٍ وَمَالِكٍ * كَتَائِبَ يُرْدِي المُقْرِفِينَ نَكَالُهَا)

الثانى من الطويل مطلق مردف بوصل وخروج والقافية متدارك واحدة الكتائب كتيبة وهو العسكر المجتمع تكتب تجمع وقيل هى العسكر الذى يجتمع فيه جميع ما يحتاج اليه للحرب ومنه كتبت الكتاب أى جمعت فيه الحروف والمعانى المحتاج اليها والمقرف الذى أمه عربية وأبوه مولى وهو المذرع أيضا والهجين الذى أبوه عربى وأمه أمة ويردى يهلك ويردى مع ما بعده فى موضع الصفة للكتائب أى جمعنا لهؤلاء القوم جيوشا يعجز المقرفون فيها ويلحقهم الضعف والخور فلا يقومون بها حق القيام فيرجعون بعارها ويصيبهم نكالها فيخمل ذكرهم فكأنهم قد هلكوا

(لَهُمْ عَجُزٌ بِالرَّمْلِ فَالحَزْنِ فَاللِّوَى * وَقَدْ جَاوَزَتْ حَيَّ جَدِيسَ رِعَالُهَا)

الرعيل قطعة من الخيل متقدمة وتوسعوا فيه فقالوا أراعيل الرياح ويقال استرعل فلان أى خرج فى الرعيل الاول واللوى حيث يرق الرمل فيخرج السائر فيه الى الحزن وقد ألوى القوم اذا صاروا الى اللوى وهو ههنا موضع بعينه وطمس وجديس أمة من العرب انقرضوا وقيل أراد بالحيين جديسا وجديسا وذكرهم والقصد الى بلادهم وديارهم يقول أوائل هذه الخيل قد جاوزت حي جديس وأواخرها بالحزن فاللوى

(وَتَحْتَ نُحُورِ الخَيْلِ حَرْشَفُ رَجْلَةٍ * تُتَاحُ لِغِرَّاتِ القُلُوبِ نِبَالُهَا)

الحرشف الجماعة الكثيرة يقال جاء بالحرشف والدخيس اذا جاء بالجمع الكثير والاصل فى الحرشف ان يستعمل فى الجراد ثم استعير للجماعة من الرجالة على التشبيه ورجلة موضوعة لادنى العدد بدلالة انك تقول ثلاثة رجلة ومن عادتهم ان يقدموا الرجالة عند تعبية الجيش وأراد قطعة من الرجالة وتتاح تقدر وموضعه جر على الصفة لرجلة وغرات جمع غرة وهى صفة يقال رجل غر وجارية غرة وغريرة ومصدره الغرارة وحبة القلب خالصته وسويداؤه علقة سوداء فى جوفه أى تحت صدور الدواب قطعة من الرجالة تقدر نبالها للقلوب الغافلة أى انهم حذق بالرمى فهم يرمون حبات القلوب فلا يخطئون

(أَبَى لَهُمُ أَنْ يَعْرِفُوا الضَّيْمَ أَنَّهُمْ * بَنُو نَاتِقٍ كَانَتْ كَثِيرًا عِيَالُهَا)

هذا الكلام من صفة الكتائب وان يعرفوا فى موضع المفعول لابى وفاعله قوله أنهم بنو ناتق وقوله كانت من صفة الناتق والناتق المرأة الكثيرة الاولاد يقال نتقت تنتق نتقا وأصل النتق الاقتلاع كأنها اقتلعت ما فى رحمها اقتلاعا وفى القرآن واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة أى اقتلعناه من أصله فجعلناه كالمظلة على رؤسهم وكثرة العدد مما يفتخر به يقول منع لهم معرفة

الضيم كثرة عددهم أى أبى لهم أن يضاموا كثرة عددهم وجعل العيال كناية عن الاولاد وهو جمع عيل بجيد وجياد

(فَلَمَّا أَتَيْنَا السَّفْحَ مِنْ بَطْنِ حَائِلٍ * بِحَيْثُ تَلَاقَى طَلْحُهَا وَسَيَالُهَا)

السفح أسفل الجبل حيث يغلظ والطلح والسيال ضربان من الشجر وحائل موضع والباء فى قوله بحيث تتعلق بفعل دل عليه أتينا السفح كأنه قال حصلنا بحيث تلاقى وموضعه من الاعراب نصب على الحال للمضمرين فى أتينا والسفح لاشتهاره بما وضع له أغنى عن اضافته الى الجبل وجواب لما قوله

(دَعَوْا لِنِزَارٍ وَانْتَمَيْنَا لِطَيِّئٍ * كَأُسْدِ الشَّرَى إِقْدَامُهَا وَنِزَالُهَا)

انتمينا انتسبنا أى قالوا يا لنزار وقلنا يا لطيئ مشابهين للاسود وقوله كأسد الشرى حذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه وكأنه قال كاقدام أسد الشرى اقدامها ونزالها وجاز الحذف لانه لا يلتبس وجه التشبيه بغيره والشرى موضع تنسب اليه الاسود المتناهية فى الجراءة

(فَلَمَّا الْتَقَيْنَا بَيَّنَ السَّيْفُ بَيْنَنَا * لِسَائِلَةٍ عَنَّا حَفِيٍّ سُؤَالُهَا)

الاحفاء يكون فى السؤال عن الشئ ويكون فى طلب وفى طلب الشئ من الغير وهو المبالغة فيهما يقال أحفى فى المسئلة وتحفى فيها اذا بالغ فيها وقوله تعالى انه كان بى حفيا أى برا معنيا ومنه أحفى شاربه اذا استقصى قصه أى لما تحارب بنا أظهر السيف رجالنا وميز بيننا وبين المنتسبين الى نزار لامرأة مبالغة فى السؤال عنا فالذى بينه السيف حسن بلاء أحد الفريقين وزيادته فيما يحمد من الصبر والثبات على صاحبه وقد حذفه من اللفظ لان المفاعيل تحذف كثيرا اذا دل الدليل عليها

(وَلَمَّا تَدَانَوْا بِالرِّمَاحِ تَضَلَّعَتْ * صُدُورُ الْقَنَا مِنْهُمْ وَعَلَّتْ نِهَالُهَا)

قوله تضلعت صدور القنا منهم حقيقته ان يستعمل فيما له ضلع وعند الارتواء تنتفخ الاضلاع واستعاره ههنا ويقال تضلع شبعا وتحبب ريا وخص الصدور لان الطعن بها يكون ويقال علّ ابله يعل وعلّت هى ويجوز ان يقال معنى تضلعت تعوجت فيها ورمح ضلع مائل والضلع الميل

(وَلَمَّا عَصَيْنَا بِالسُّيُوفِ تَقَطَّعَتْ * وَسَائِلُ كَانَتْ قَبْلُ سِلْمًا حِبَالُهَا)

يقال عصوت بالعصا وعصيت بالسيف اذا ضربت بهما والاصل واحد ولكنهم أحبوا ان يفرقوا بينهما كما قالوا اطلقت المرأة وأطلقت البعير من عقاله والاصل واحد يقول لما تجالدنا بالسيوف وقتل بعضنا بعضا تقطع ما كان بيننا من القرب فصارت عداوات والسلم المسالمة والحبال ههنا يجوز أن تكون مثلا ويجوز أن تكون العهود فان جعل الحبال مثلا فالمعنى

ان جمال تلك الوسائل كانت منتولة على الصلح فتقطعت بأسنة جمال السيوف ويقال وسلت اليه بوسيلة وتوسلت أى تقربت اليه بقربة

(فولوا وأطراف الرماح عليهم * قوادر مربوعاتها وطوالها)

وأطراف الرماح فى موضع الحال للمضمر بن فى ولوا وذكر الاطراف لان الطعن بها يقع وان كانت الرماح باسرها مقصودة يقول انهزموا وأسنة الرماح متمكنة منهم ومقتدرة عليهم طوالها وأوساطها والمربوع والمربع ما بين القصير والطويل وارتفع مربوعاتها على البدل من الاطراف وهذا يبين أن القصد بها الى جمعها لا الى بعضها

(وقال عمرو بن معد يكرب)

(ليس الجمال بمئزر * فاعلم وان رديت بردا)

(ان الجمال معادن * ومناقب أورثن مجدا)

من مرفل الكامل مطلق موصول مجرد والقافية متواتر قوله فاعلم اعتراض تأكيد به الكلام ومثله قوله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم لان قوله وان رديت متعلق بما قبله تعلق جواب القسم بالمقسم يقول ليس الجمال فيما تلبسه من الثياب وكانوا يأتزرون ببرد ويرتدون بآخر ويسميان حلة وباجتماعهما كان يكمل اللبوس حتى كانت خلعة ملوكهم لا تعدوهما ولذلك سمى من سمى ذا البردين وقوله وان رديت بردا فى موضع الحال كأنه قال ليس جمالك بمئزر مردى معه بردا والحال قد يكون فيه معنى الشرط كما أن الشرط فيه معنى الحال فالاول كقولك لافعلنه كائنا ما كان أى ان كان هذا وان كان هذا والثانى كبيت الكتاب * عاود هراة وان معمورها خربا * لان الواو ومنه فى موضع الحال كما هو فى بيت عمرو وفيه لفظ الشرط ومعناه وما قبله نائب عن الجواب والمعنى ان خرب معمور هراة فعاودها وكذلك بيت عمرو تقديره ان رديت بردا على مئزر فليس الجمال ذلك وقوله ان الجمال معادن ومناقب المعادن الجواهر يعنون الاصول الكريمة وجوهر الشئ أصله فارسى معرب ويجوز ان يكون عربيا نوعلا من الجهر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام وأصل المعدن من عدن بالمكان اذا أقام به وقيل اشتقاقه من عدنت الحجر اذا قلعته والمناقب الطرق من طرق الخير ومناقب الانسان ما عرف فيه من الخصال الجميلة والواحدة منقبة والنقيب كأنه منه نقيب بين النقابة بفتح النون مثل الكفالة فأما العرافة فبكسر العين والمجد الشرف والرفعة وبه سميت الارض المرتفعة مجدا ونجدا ويجوز ان يكون أصله الكثرة من قولهم أمجدت الدابة علفا أى وسعته لها يقول جمال المرء فى أصوله الزكية وأفعاله كريمة تورث المجد والشرف.

(أعددت للحدثان سا * بغة وعداء علندى)

أعددت وأعتدت واحد والاسم العدة والعتاد يقول هيأت لنوائب الدهر أى لدفعها درعا

واسعة وفرس ضخم شديد اجيد العدو كثيره والعلندى الفه للالحاق بسفرجل وأصل الكلمة ثلاثى والنون والالف زائدتان فهو من العلد قال الخليل هو الغليظ الشديد من كل شئ والدليل على ان الالف للالحاق انك تقول للمؤنث علنداة وانك تنون فتقول علندى وذكر بعضهم ان العلندى الضخم من الخيل والابل جميعا وجمعه علاند وان شئت علاد وفرس عداء وعدوان كثير العدو ويقال جمل علندى وناقة علنداة وقد جاء فى الشعر القديم علندى فى صفة الناقة قال المرقش

فهل تبلغنيهم على البعد جسرة * أمون علندى جماد غير شارف

واستعمل العلندى فى صفات الخيل والمراد به الشديد وأكثر ما يستعمل فى الابل

(نَهْدًا وَذَا شُطَبٍ يَقُدُّ الْبَيْضَ وَالْأَبْدَانَ قَدَّا)

يقال فرس نهد أى ضخم طويل والانثى نهدة ومنه قيل للجارية اذا عظم ثدياها ولم يتكسرا ناهد والشطب والشطب طرائق السيف وسيف مشطب منه والابدان جمع بدن وهى الدرع القصيرة قال علقمة

يخشخش أبدان السلاح عليهم * كما خشخشت يبس الحصاد جنوب

والقد القطع طولا والقط عرضا

(زَعَمَتْ أَنِّي يَوْمَ ذَا * لَنْ مُنَازِلٌ كَعْبًا وَنَهْدَا)

يجوز ان يشار بذلك الى أمر قد علمه السامعون وهو الحرب لان النزل يكون فيها ويجوز ان يكون أشار بذلك الى السلاح الذى زعم انه اعده ويجوز ان يكون أشار الى الحدثان ومعنى البيت علمت انى منازل هؤلاء فاعددت لهم هذا السلاح على بالحاجة اليه

(قَوْمٌ اذا لَبِسُوا الْحَدِيـ * ـدَ تَنَمَّرُوا حَلَقًا وَقِدَّا)

انتصب حلقا على انه بدل من الحديد ويريد به الدروع التى نسجت حلقتين حلقتين والقد أراد به اليلب وهو شبه درع كان يتخذ من القد ويروى خلقا وقدا ويكون انتصاب خلقا على التمييز أى تشبهوا بالنمر فى أخلاقهم وخلقهم ودل على الخلق قوله قدا ومعنى الرواية الاولى انهم اذا لبسوا الدروع واليلب تشبهوا بالنمر فى أفعالهم فى الحرب ويجوز ان يريد بتنمروا تلونوا بألوان النمر لطول لباسهم وحينئذ يصح ان يكون انتصاب خلقا على التمييز والمعنى الاول أجود ويجوز ان يكون المعنى انهم أشبهوا النمور اذ لبسوا الدروع لما فى جلود النمور من البقع شبهها بحلق الزرد ويجوز ان يكون المعنى ان جلودهم وألوانهم اربدت من الغضب فصاروا مثل النمور فان قيل كيف دخل قوله وقدا بالعطف على حلقا فى ان يكون لابس الحديد وليس منه قيل لما كان يغنى غناء درع الحديد جاز ان يصحبه فى ان يكون بدلا وقوله اذ لبسوا الحديد ظرف لتنمروا وقال أبو العلاء قوله تنمروا أى لبسوها فصارت لهم كالنمرات والنمرة كساء صغير فيه بياض وسواد فنصب حلق على انه مفعول ويحتمل ان يكون تنمروا اراد به اختلاف ألوان ما لبسوه فيكون نصب حلق على التفسير

قوله والشطب والشطب الاول بضم الشين وفتح الطاء والثانى بضم الشين والطاء

(كُلُّ امرئٍ يجري الى * يومِ الهياجِ بما استعدّا)

هذا كما قيل في المثل قبل الرماء تملأ الكنائن والضمير من صلة ما محذوف استطالة للاسم ويجوز أن يكون استعد فعلا ليوم الهياج لا لكل امرئ ويكون معناه بما كاف يوم الهياج أن يعد له يقال استعددته كذا أي سألته أن يعد

(لمّا رأيتُ نساءنا * يفحصنَ بالمعزاءِ شدّا)

الامعز والمعزاء الارض الصلبة ذات الحجارة والجمع المعز والاماعز والمعزاوات والاصل في المعز الصلابة يقال رجل ماعز ومعز ومعنى يفحصن يؤثرن لشدة العدو في المعزاء حتى يصير بها آثارهم كالافاحيص وانتصب شدا على أن يكون مفعولا له كأنه قال يفحصن بالمعزاء اشدهن و يجوز أن يكون شدا مصدرا في موضع الحال أي يفعلن ذلك بالمعزاء شادات ويروى يمحصن والمحص العدو الشديد و ينتصب شدا على أنه مصدر من غير لفظه كأنه قال يشددن شدا وجواب لما قوله نازلت فيما بعد

(وبدت لميس كأنها * بدرُ السماءِ اذا تبدّى)

قوله كأنها بدر السماء في موضع الحال للمرأة أي بدت مشبهة البدر واذا تبدى ظرف لما دل عليه كأن من معنى الفعل أي برزت هذه المرأة كاشفة عن وجهها كأنها قد أرسلت نقابها ودل على هذا قوله كأنها بدر السماء اذا تبدى وانما فعلت ذلك اما للتشبيه بالاماء حتى تأمن السباء أو لما نداخلها من الرعب ومثله

ونسوتكم في الروع بادٍ وجوهها * يخلن إماءً والاماء حرائرُ

(وبدت محاسنُها التي * تخفى وكان الأمرُ جدّا)

(نازلتُ كبشهم ولم * أرَ من نزالِ الكبشِ بدّا)

لابد يستعمل استعمال لا محالة وتحقيقه لا محيد ولا معدل ومنه قولهم استبد فلان بالامر أي انفرد به والبدد مصدر الأبد وهذا جواب قوله * لما رأيت و كبش الكتيبة رئيسها يقول لما رأيت الشدة نازلت كبش الاعداء ولم يردعني الفزع من منازلته

(هم ينذرون دمي وأنـ * ـذرُ ان لقيتُ بأن اشدّا)

يقول هم ينذرون انهم اذا لقوني قتلوني وانذر الحملة عليهم

(كم من أخٍ لي صالحٍ * بوّأته بيديَّ لحدا)

بوأته أنزلته والمبوأ المنزل وفي القرآن مبوأ صدق ومباءة الابل مبركها وسميت بذلك لانها تبوء اليها أي ترجع وسمي اللحد لحدا لانه حفر في جانب القبر ومنه قيل ألحد الرجل اذا مال

عن الدين فصار في جانب ويقال لحد وملحد وملحود بمعنى أى كم من أخ موثوق فجعت به ولما
فرغ من التبجح بالشجاعة ذكر صبره على البلاء

(ما إن جزعت ولا هلعـ * ـت ولا يرد بكاى زندا)

الهلع أفحش الجزع لانه جزع مع قلة صبر فكأنه قال ماجزعت عليه حزنا هينا ولا فظيعا
وهذا نفى للحزن رأسا وقوله ولا يرد بكاى زندا يستعملون الزند فى معنى القلة كما يستعملون
الفوف والنقير والقطمير وحكى أبو زيد انهم يقولون اذا قللوا مال الرجل زندان فى مرقعة
ويروى ولا يرد بكاى ردا أى مردودا ويروى زيدا وقالوا يعنى أخاله قالوا ولا تصح هذه
الروايه لان بعضهم ذكر انه فتش عن نسب عمرو فلم يجد له نسيبا ولا شقيقا يسمى زيدا على أن قوله
كم من أخ لى يلائم فيما يقتضيه سياق اللفظ ونظام المعنى وذكروا فى هذه الروايه انه يريد
يزيد اخا عمرو بن الخطاب وكان حليفا له فى الجاهلية وروى ابن دريد ما ان جزعت ولا هلعت
ولا لطمت عليه خدا ومجاز الكلام انى لم أجزع ولم أهلع لفقدان من فقدته ولو جزعت
وهلعت لم يرد ذلك على شيأ

(ألبسته أثوابه * وخلقت يوم خلقت جلدا)

أى كفنته ودفنته وتجلدت بعده

(أغنى غناء الذاهبـ * ـين أعد للاعداء عدا)

يجوز أن يريد بالذاهبين من انقرض من عشيرته ويكون المعنى انه المعتمد عليه بعدهم ويجوز أن
يريد بهم المتعتبين عن المشاهد والمعارك وقوله أعد للاعداء يجوز أن يكون المعنى يقول فى
الاعداء خذوا فلانا فانه يعد بكذا من الفرسان ويقال ان عمرا كان يعد بألف فارس ويجوز
أن يكون المعنى أهيأ للاعداء معدودا فيكون عدا انتصابه على الحال وموضوعا موضع
المعدود وأعد مستقبل أعددت أى هيأت ويروى أعد للاعداء أى أعداهم السلاح ويروى
أعد للاعداء بفتح الهمزة ويحتمل معنيين أحدهما أن يقول أعداهم وقعاتى وأيامى عند
المفاخرة والثانى أن يقول أعداهم كل مايحتاج اليه من عدد وعدة وهذا يرجع معناه الى
معنى روايه من يروى أعد للاعداء بضم الهمزة وكسر العين وفى هذه الروايه يجوز أن يكون
عدا مفعولا به والمعنى أعدلها معدوداتها

(ذهب الذين أحبهم * وبقيت مثل السيف فردا)

ينتصب فردا على الحال أى منفردا أى قد مضى قرنائى فصرت وحدى لا صاحب لى يعيننى
على الامور كالسيف لا ثانى له فى غمد

(وقال عمرو أيضا)

(ولقد أجمع رجلى بها * حذر الموت وانى لفرور)

من الرمل الاول اذا أطلقت ومن الثانى اذا قيدت مردف فى الضرب بين جميعا والقافية من

هذه الطعنة خداش فأدى صنيعة كانت لى عنده بمساعدته واتخذها مغنما لنفسه أيضا ويجوز أن يكون أفاءها من الفىء الغنيمة ومن الفىء الرجوع أى أداها وزجها الى مصطنعها بعد ان كادت تفوتنى لان الايادى قروض وكان الخطيم قتله رجل من بنى عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وقتل جد قيس عدى بن عمرو رجل من عبد القيس يسكن هجر وكان قيس يوم قتل أبوه صبيا صغيرا وكانت أمه خشيت أن يبلغ قيسا قتلهما فيخرج للطلب بثارهما فيهلك فعمدت الى جثوتين من تراب ووضعت عليهما الحجارة فصارتا كهيئة قبرين وقالت هاذان قبرا أبيك وجدك فنازع قيس فتى من فتيان بنى ظفر فقال له لو ألقيت شدتك على قاتل أبيك وجدك كان أولى بك فاغتاظ وقال لامه ان أخبرتنى بخبرهما والا قتلتك أو قتلت نفسى فأخبرته بقتلهما وقاتليهما فسار حتى أتى مر الظهران فسأل عن خداش بن زهير وكان للخطيم عنده يد فأخرجت اليه امرأة خداش طعاما فتناول منه قليلا فقالت انى أظنك ثائرا ورأى خداش أثر قدمه فقال كان قدم هذا الفتى قدم الخطيم ثم انتسب له وأخبره ما جاء من أجله فقال خداش ان قاتل أبيك ابن عمى وان أردت دفعه اليك منعت وأنا أجالس العشية الى جنبه فاذا رأيتنى أضرب بيدى على فخذه فشد عليه واقتله وأنا أمنعك من قومه ففعل ووثب القوم اليه ليقتلوه فحال خداش بينه وبينهم وقال انما قتل قاتل أبيه ثم ركب معه حتى أتيا البحرين فلما دنوا من قرية قاتل جده تكمن خداش فى دارة من الرمل وأتى قيس قاتل جده فقال له كنت أريد بلادكم حتى اذا كنت بهذا الرمل أتيح لى لص من لصوص قومك فسلبنى وقد جئتك لتركب معى فتستنقذ لى سلبى فأمر الرجل ناسا من قومه بالركوب معه فضحك قيس فقال ما أضحكك قال لو كان السيد منا لم يفعل فعلك انما يخرج وحده اذا استعين على شئ فأنف الرجل أن يخرج معه أصحابه فركب وحده حتى أتى الدارة فنهض اليه خداش فصار فى وجهه وطعنه قيس فى خاصرته فقتله وكمنا فى الرمل أياما حتى هدأ الطلب ثم رحلا الى أرضيهما فهذا معنى قوله وساعدنى فيها ابن عمرو بن عامر خداش

(وَكُنْتُ امْرَأً لاأَسْمَعُ الدَّهْرَ سُبَّةً * أُسَبُّ بِهَا الاَّ كَشَفْتُ غِطَاءَهَا)

ويروى لا أسمع الدهر سبة الا كشفت غطاءها أى لم أتركها ملتبسة على سامعها بل كشفتها ليعلم انى مكذوب على فيها أو يريد بكشف غطائها ازالتها عن نفسه

(فَانِّى فِى الحَرْبِ الضَّرُوسِ مُوَكَّلٌ * بِاقْدَامِ نَفْسٍ مَا أُرِيدُ بَقَاءَهَا)

الضروس الشديدة من ضرس البئر وهو طيها بالحجارة ويروى العوان وهى التى قوتل فيها مرة بعد مرة

(اذَا مَا اصْطَبَحْتُ ارْبَعًا خَطَّ مِئْزَرِى * وَأَتْبَعْتُ دَلْوِى فِى السَّمَاحِ رِشَاءَهَا)

خط مئزرى بفتح الخاء جعل الفعل للمئزر أى انه يصل الى الارض فيؤثر فيها ويروى حط بحاء غير معجمة مضمومة والمعنيان واحد والمعنى انه يسكر فيسحب مئزره كما قال زهير

يجرون البرود وقد تمشت * حميا الكاس فيهم والغناء

قوله ويروى لا أسمع أى بضم الهمزة كما هو مضبوط بالأصل

وقوله * وأتبعت دلوى فى السماح رشاءها * أى أتممت مابقى على من السماح فى حال الصحو كأن معظمه فعله صاحيا والباقى منه تممه فى حال السكر وهذا الكلام يجرى مجرى المثل فى قولهم أتبع الفرس لجامها وأتبع الدلو رشاءها أى تمم مابقى عليك من أمرك وكأنه يضرب لمن جاد بالكثير وترك القليل الحقير

(متى يأت هذا الموت لاتلف حاجة * لنفسى الاقد قضيت قضاءها)

ويروى لايلف حاجة على أن يكون الفعل للموت ولاتلف حاجة على مالم يسم فاعله أى لايوجد ومعنى قد قضيت قضاءها أى فرغت منها كقضائى لامثالها وقوله هذا الموت يجوز أن يكون تصوره حاضرا لمعرفته بادرا كه لامحالة فأشار اليه ويجوز أن يكون لدوام استقتاله وتحدثه بمجيئه أشار اليه على جهة التقريب

(ثأرت عديا والخطيم فلم أضع * ولاية أشياخ جعلت ازاءها)

ثأرته طلبت بثأره ثأرا والثأر المصدر والثأر المطلوب بالدم سمى بالمصدر يقال فلان الثأر المنيم أى هو الذى اذا قتل أنام طالب الدم عن الطلب والمثؤر به المقتول والثؤرة المصدر على مثال فعلة قال الشاعر

طلبت به ثأرى وأدركت ثؤرتى * بنى عامر هل كنت فى ثؤرتى نكسا

وقوله جعلت ازاءها أى جعلونى أقوم بها من قولك فلان ازاء مال اذا كان يقوم باصلاحه

(قال الحرث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم)

وهو أخو أبى جهل وكان هرب يوم بدر لما أنزل الله على رسوله النصر قال أبو الفتح هشام مصدر هاشمته هشاما وهو فاعلته من الهشم وهو الكسر قالت بنت هاشم جد النبى صلى الله عليه وسلم

عمرو الذى هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف

ويروى مسنتون قال الاصمعى فى تفسيره هشم ماله فأطعم الثريد وقال أبو العلاء هشام من هشمت الشئ اذا كسرته وأصل ذلك أن يكون فى شئ يابس الا أنه ليس بصعب المكسر ومنه قيل للشجرة اليابسة هشيمة وللنبت اليابس هشيم والمغيرة بضم الميم أجود اللغتين وقد حكى بالكسر على الاتباع وهو من أغرت الحبل اذا أحكمت فتله أو من أغار على العدو أو من أغار المرأة ومخزوم من خزمت البعير اذا جعلت فى أنفه خزامة وهى حلقة من شعر

(الله يعلم ماتركت قتالهم * حتى علوا فرسى بأشقر مزبد)

الضرب الاول من الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك قوله الله يعلم لفظه لفظ الخبر وقصده الى الحلف لانه يستشهد بربه فيقول علم الله ماتركت مقاتلتهم حتى جرحونى وعنى بالاشقر المزبد الدم وزبده البياض الذى يعلوه وكان لما هرب يوم بدر عيره حسان بذلك فقال

ان كنت كاذبة الذى حدثتنى * فنجوت منجى الحرث بن هشام
ترك الاحبة أن يقاتل عنهم * ونجا برأس طمرة ولجام

فاعتذر من هربه وقال الله يعلم ما تركت قتالهم ولما صار ابن الاشعث الى رتبيل تمثل رتبيل بقول حسان * ان كنت كاذبة الذى حدثتنى * البيتين فقال ابن الاشعث أو ما سمعت ما رد عليه الحرث بن هشام فقال وما هو قال الله يعلم ما تركت قتالهم الابيات فقال رتبيل يا معشر العرب حسنتم كل شئ حتى حسنتم الفرار وجعل الدم مزبدا لانه اذا بدر من الطعنة أزبد أى علاه زبد يعنى انه ما انهزم حتى جرح فرسه فعلاه دمه أو جرح هو فعلا فرسه دمه

(وَشَمَمْتُ رِيحَ المَوْتِ مِنْ تِلْقَائِهِمْ * فِى مَأْزِقٍ وَالخَيْلُ لَمْ تَتَبَدَّدِ)

و يروى و جدت وهو مثل ومعناه انه غلب ظنه انه لو وقف قتل والتلقاء مأخوذ من لقيت فيجوز أن يستعمل فى معنى اللقاء وعلى ذلك حملوا قول الراعى

أملت خيرك هل تأتى مواعده * فاليوم قصر عن تلقائك الأمل

وأكثر ما يستعمل تلقاء فى معنى نحو الشئ كما جاء فى الكتاب العزيز تلقاء أصحاب النار أى نحوهم

(وَعَلِمْتُ أَنِّى إِنْ أُقَاتِلْ وَاحِدًا * أُقْتَلْ وَلَا يَضْرُرْ عَدُوِّى مَشْهَدِى)

انتصب واحدا على الحال والمعنى منفردا او واحد ههنا صفة وأراد حتى علمت وانما أطلق لفظة علمت لارتفاع الشبه عن اعتقاده ذلك والمعنى حتى تيقنت انى ان ثبت لقتالهم قتلت ولا يضر حضورى أعدائى بل ينفعهم لانهم اذا كنت وحدى قتلونى ففرحوا وغنموا

(فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَالأَحِبَّةُ فِيهِمِ * طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مُرْصَدِ)

يعنى بالاحبة أخاه أبا جهل ورهطه من أهل مكة تركهم فى الجمع فقتلوا وأسروا ويجوز أن يكون المراد أعرضت عنهم ودماؤهم واسراؤهم فيهم لم أظفر بهم أى دماء أحبتى وأسرائى ويقال صد عن فلان صدودا اذا انصرف وجهه وصددته أنا عن كذا وحكى أصددته وليس بشئ وانتصب طمعا على أنه مفعول له وقوله بعقاب يوم مرصد أى لطمعى فى أن يعقب الله لى يوما رصد الشر لهم ويمكننى منهم فأنتهز الفرصة ويقال رصدت فلانا بالمكافأة ورصدت له وأرصدته وأنا مرصد لفلان بما كان منه حتى أكافئه ويجوز أن يكون منتصبا على أنه مصدر فى موضع الحال والتقدير صددت عنهم طامعا والعقاب يجوز أن يراد به المكافأة يقال أولاه خيرا فعقبه بشر عقبة وعقابا وعقبى ومن روى سرمد فهو دوام الزمان واتصاله من ليل أو نهار فيكون المعنى بعقاب يوم طويل يتصل زمانه ويمتد بلاؤه وأيام الغم والمحنة توصف بالطول ولهذا قيل مضى لفلان يوم كأيام وشهر كدهر

(وقال الفرار السلمى)

واسمه حيان بن الحكم حيان فعلان من الحياء والسلمى منسوب الى سليم وهو نصغير سلم الدلو

لها عروة واحدة أو سلم الذى هو الصلح أو السلم الذى هو الاستسلام

(وكَتِيبَةٍ لَبَّسْتُها بكَتِيبَةٍ * حَتَّى إذا الْتَبَسَتْ نَفَضْتُ لَها يَدِى)

الاول من الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك سألت أبا محمد الدهان اللغوى عن قوله وكتيبة لبستها بكتيبة وقت قراءتى عليه فقال سألت أبا الحسن السمسمى عنه فقرأ كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برئ منك يقول رب كتيبة خلطتها بكتيبة فلما اختلطت نفضت يدى منهم وخليتهم وشأنهم وتوسعوا فى النفض وأصله الالقاء والاماطة فقيل نفضت اليد من فلان وانفلان أشد النفض اذا وكلته الى نفسه واستعار نفض اليد للاعراض عنها ويروى نفضت بها يدى وهذا يحتمل وجهين أحدهما بها أى بفرسه أى قرعها بسوطه فكأنه لما ضرب فرسه نفض يده بسرعة ضربه والآخر بالمقرعة أو المخصرة

(فَتَرَكْتُهُمْ تَقِصُ الرِّماحُ ظُهُورَهُمْ * مِنْ بَيْنِ مُنْعَفِرٍ وآخَرَ مُسْنَدِ)

تقص أى تكسر ومنه وقصت العيدان أى كسرتها وقيل اقطع العود الذى يتبخر به وقص قال حميد بن ثور

لاتصطلى النار الا مجمرا أرجا * قد كسرت من يلنجوج لها وقصا

وتقص الرماح فى موضع الحال لهم وكذلك قوله * من بين منعفر وآخر مسند * والعامل فى الاول تركتهم وفى الثانى تقص يقول فارقتهم والرماح تختلف بالطعن بينهم وتكسر ظهورهم وهم من بين مصروع ألقى فى العفر وهو التراب وآخر مطعون أو مجروح وقد أسند الى ما يمسكه وبه رمق

(ما كانَ يَنْفَعُنِى مَقالُ نِسائِهِمْ * وَقُتِلْتُ دُونَ رِجالِها لاتَبْعَدِ)

يجوز أن تكون ما استفهاما وكان تجعل الناقصة ويجوز أن يكون نفيا وتجعل كان مؤكدة ولاتبعد أى لاتهلك بعد الرجل يبعد اذا هلك وفى القرآن كما بعدت ثمود والرجل بعد وفى الدعاء على الرجل بعدت اى هلكت أى ما ينفعنى أن يندبننى ويقلن لاتبعد وقد بعدت ولاتبعد كلمة تقال للميت

(وقال بعض بنى أسد)

(يَدَيْتُ عَلى ابْنِ حَسْحاسِ بْنِ وَهْبٍ * بِأَسْفَلِ ذِى الجِذاةِ يَدَ الكَرِيمِ)

الاول من الوافر مردف مطلق موصول والقافية من المتواتر يديت وأيديت بمعنى واحد وانما عدى يديت بعلى لانه أجرى مجرى أنعمت وهم يحملون النظير على النظير كما يحملون النقيض على النقيض وأيديت أكثر يقال أيديت اليه يدا اذا أنعمت عليه واليد النعمة ويجب أن يكون مصدر يديت يديا مثل جريت جريا لكنه وضع اليد مكانه فان قيل ما تنكر أن يكون اسم الحدث وقد حذف لامه كما حذف من اسم العين قلت اسم الحدث لم يكثر كثرة اسم العين واذا كان حذف اللام من اسم العين لكثرة الاستعمال فيجب أن يكون اسم الحدث الذى

لم يكثر استعماله لا يجرى مجراه يقول أنعمت عليه انعام كريم والحمحاس من قولهم حمست الشواء على النار اذا قلبته عليها وقيل بل الحمسة نفض الرماد عنه وقال قوم الحمحاس شواء لم ينضج وذو الجذاة موضع والجذاة شجرة وجمعها جذا وعلى ذلك فسروا قول ابن مقبل

باتت حواطب ليلى يقتبسن لها * جزل الجذا غير خوار ولا دعر

وقال قوم الجذا جمع الجذوة من النار وقال أبو هلال ذو الجذاة موضع بفتح الجيم وقال النمرى الجذاة بالكسر وهى الرواية المشهورة ويروى ابن حساس

(قَصَرْتُ لَهُ مِنَ الْجَمَّاءِ لَمَّا * شَهِدْتُ وَغَابَ عَنْ دَارِ الْحَمِيمِ)

الجماء اسم فرسه فيجوز أن يكون ذلك اسمها ويجوز أن يكون وصفا لها والجماء تأنيث الاحم وهو الاسود من كل شئ وقد روى من الجماء فيحتمل أن يكون من جم الجرى اذا كثر ولا يمتنع أن يكون للواحدة من الخيل الجم وهى التى لا رماح مع أصحابها لانهم يجعلون الرماح قرون الخيل أى حبست عليه فرسى فأردفته وكان ابن حمحاس هذا قد صرع يوم جبلة فرآه الاسدى مجروحا فأردفه ويجوز أن يكون عنى أنه قصر منها فقاتل عنه والوجه هو الاول وحذف مفعول شهدت لانه أمن الالتباس وحميم الرجل أخوه وصديقه وانما أخذ من أنه يحتم له والاحتمام مثل الاهتمام الا انه مع كرب وسهر وقالوا الاحتمام بالليل والاهتمام بالنهار ويجوز أن يكون مراده فى الاصل ان كل واحد من الحميمين اذا حم صاحبه من الحمى حم هو من الاهتمام واشتقاق الحمى من حاء وميمين ويدل على ذلك قولهم محموم قال

يوهج مثل وهج المحموم * أو كذاك العرس اللطيم

وقوله وغاب عن دار الحميم كان وجهه أن يقول لما شهدت وغاب حميمه وجواب لما قصرت وهو مقدم

(أُنَبِّئُهُ بِأَنَّ الْجُرْحَ يُشْوِى * وَأَنَّكَ فَوْقَ عِجْلِزَةٍ جَمُومِ)

يشوى أى يخطئ من قولهم رماه فأشواه اذا أصاب غير المقتل والعجلزة الصلبة والجموم الذى لا ينقطع جريه والمراد أن تبليغك المأمن سهل وان ما بك من الجرح هين

(وَلَوْ أَنِّى أَشَاءُ لَكُنْتُ مِنْهُ * مَكَانَ الْفَرْقَدَيْنِ مِنَ النُّجُومِ)

يقول لو شئت لبعدت منه بعد الفرقدين من النجوم السيارة وهى التى تحل فيها النيران والفرقدان لا حلول فيه وهذا يجرى مجرى قولهم هو منى مناط الثريا فى أن المراد به التبعيد ويجوز أن يريد بعدت منه بعد الفرقدين من النجوم فيكون من النجوم تبيينا كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان ويجوز أن يريد بالنجوم نبات الارض لان كل ما طلع فقد نجم ويكون المعنى بعد الفرقدين من الارض ومنابتها

(ذَكَرْتُ تَعِلَّةَ الْفِتْيَانِ يَوْمًا * وَإِلْحَاقَ الْمَلَامَةِ بِالْمُلِيمِ)

تعلة مصدر علانه وتعلة الفتيان حديثهم الذى يتعللون به فيقولون أحسن فلان وأساء فلان يقول علمت ان فعلى سيذكر ويقال فيه الشعر فيتغنى به فيعلل بعض الناس به بعضا حسنا كان أو قبيحا فاخترت الثناء الحسن وتجنبت الذى ألام عليه من اسلام ابن الحسحاس وقال النمرى فى قوله أنبئه بأن الجرح يشوى يقول لصاحبه اقدم ولا تخم فان الجرح ربما أخطأ المقتل فلم يضر كبير ضرر وأنت أيضا على فرس جواد فان شئت كررت وان شئت فررت وهذا القول مما يسكن الروع ويربط الجاش قال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل

أراد طريق العنصلين فياسرت * به العيس فى نائى الصوى متشائم

العنصل واد بين اليمامة والدهناء وشاه بما حوله ومعنى البيت أنه رأى صاحبه جريحا فاحتمله خلف فرسه وجعل يؤسيه ويقويه بأن الجرح يشوى أى يخطئ المقتل كأنه أشار الى جرحه فقال الجرح يشوى أى هذا الجرح الذى بك وهو فى المجاز كقوله

سما البرق من نحو الحجاز فشاقنى * وكل حجازى له البرق شائق

أى هذا البرق كأنه الى برق بعينه أشار وقوله وانك فوق عجلزة جموم أى فوق فرسى وهى الدهماء وانها تبلغك أهلك وكان سبب ذلك ان معقل بن عامر الاسدى أخا حضرمى بن عامر وهو فارس الدهماء مر يوم جبلة على ابن الحسحاس بن وهب العيوى وهو صريع فاحتمله الى رحله وداواه حتى برئ ثم كساه وأداه الى أهله وقال

يديت على ابن حسحاس بن وهب * بأسفل ذى الجذاة يد الكريم

قصرت له من الدهماء لما * شهدت وغاب من له من حميم

(وقال الشداخ بن يعمر الكنانى)

من كنانة بن خزيمة وسمى شداخا لانه شدخ الدماء بين قريش وخزاعة أى أهدرها قال فى بعض الحروب قد شدخت الديات تحت قدمى أى أبطلتها ويعمر منقول من الفعل كيزيد ويشكر وخزيمة مسمى بتصغير خزمة وهى واحدة الخزم وهو شجر يفتل من لحائه الحبال قال الراجز

دل فقد أصبح ماتدلى * مثل رشاء الخزم المبتل

وهذا التأويل أشبه من أن يكون مسمى بتصغير خزمة بسكون الزاى من قولك خزمت البعير

(قَاتِلِي القَوْمَ يَا خُزَاعَ وَلَا * يَدْخُلْكُمْ مِنْ قِتَالِهِمْ فَشَلُ)

من أول المنسرح مطلق موصول مجرد والقافية من المتراكب قال أبو العلاء قوله قاتلى القوم كأنه مخروم والخرم سقوط حرف متحرك من أول كل شعر أصل بناء أوله على حرفين متحركين والثالث ساكن وذلك لا يجوز فى هذا الوزن على رأى الخليل قال والذى اعتقد انه جائز وقد ذكره أبو رياش على ما يجب من صحة الوزن وهو فقاتلى القوم يا خزاع يروى قاتلى فاتلوا على اللفظ مرة وعلى المعنى أخرى وجعل النهى فى اللفظ للفشل والمراد لا تفشلوا أى لا يتداخلكم الجبن والضعف

(القَوْمُ أَمْثَالُكُمْ لَهُمْ شَعَرٌ * فِي الرَّأْسِ لَا يُنْشَرُونَ إِنْ قُتِلُوا)

قوله قصرت له من الدهماء فى هذا تخالف لما تقدم له أولا ولعله رواية ثانية اه مصحح

أى هم مثلكم مخلوقون خلقة الآدميين واذا قتل منهم الرجل لم يعش وقد زعم أن بعض العرب كان يعتقد فى الفرس انهم لا يموتون وذلك جهل من قائله لان الانسان لا يجهل أن الناس كلهم سواء فى الموت وأما قول عمرو بن معديكرب لما التقى جنود فارس مع المسلمين

أنا أبو ثور وسيفى ذو النون * أضربهم ضرب غلام مجنون

* يال زبيد انهم يموتون *

فانما أراد حثهم على القتال وهو نحو ما أراد الشداخ وسألت أبا محمد الدهان اللغوى عن معنى قوله القوم أمثالكم البيت فقال سألت أبا الحسن السمسمى عنه فقرأ ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون

(أَكُلَّمَا حَارَبَتْ خُزَاعَةُ تَحْدُونِى * كَأَنِّى لِأُمِّهِمْ جَمَلُ)

قال الخليل خزاعة من خزع عن أصحابه اذا تخلف لانهم تخلفوا عن قومهم بمكة أيام سيل العرم يقول أتسوقنى خزاعة كلما حاربت لنصرها والدفاع عنها كأنى ناضح لامهم يستقى عليه الماء فيقال له أقبل بالدلو وادبر وذكر الام تغليظا للقول وتخشينا وقوله كأنى لامهم فى موضع الحال أى تحدونى مشبها جملا لامهم وكلما ظرف لقوله تحدونى أى ان انقدت لها قبل فانى لا أنقاد الآن

(وخبر هذه الابيات)

انه كان بين بنى كنانة وخزاعة حلف على التناصر والتعاضد على سائر الناس فاقتتلت خزاعة وبنو أسد فاعتلتها بنو أسد فاستعانت خزاعة ببنى كنانة فذكر الشداخ قرابة بنى أسد فخذل كنانة عن نصرة خزاعة فقال قاتلى القوم وبهذا السبب انحدرت بنو أسد من تهامة الى نجد غضبا على بنى كنانة اذ لم تنصرهم

(وقال الحصين بن الحمام المرى)

هو تحقير حصن ويمكن أن يكون تحقير الحصن مصدر الحصن كما يسمون رشيدا ولا يحقر المصدر الا بعد التسمية به قال أبو العلاء ولا يمتنع أن يكون تصغير ترخيم للحصان من الخيل أو الحصان من النساء أو المحصن من القفل أو المحصن اذا أريد به الزبيل والحمام حمى الابل خاصة ويقال حمى وحمة يؤنث مرة بالهاء وأخرى بالالف أنشد أبو زيد اضباب بن سبيع ابن عوف

لعمرى لقد بر الضباب بنوه * وبعض البنين حمة وسعال

والحمام قيل انه عرق الخيل واذا أخذ من ذلك فهو مثل الحميم لان العرق يسمى حميما فيكون هذا من باب طويل وطوال وانما أخذ من الماء الحميم وهو الحار وهو الحصين بن الحمام المرى مرة غطفان وهو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ويقال ان مرة هؤلاء هو مرة بن عوف بن لؤى بن غالب من قريش وقد دعاهم عمر بن الخطاب الى الرجوع الى نسبهم ووفدت عليه مشايخهم فقالوا له أتجعلون لنا نصيبا فى الخلافة قال لا

قالوا

قوله انحدرت بنو أسد الخ [illegible] انحدرت خزاعة ولعله [illegible]

قوله حصين الاول بكسر الحاء والثانى بفتحها كما ضبط بشكل القلم فى الاصل

قالوا فى الشورى قال لا فقالوا الا نخرج ونحن أنوف قريش فنكون أذنابا فيكم

(تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد * لنفسى حياة مثل أن أتقدما)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك يقول لما تأخرت طمع فى العدو وتصور فى الجبن فاجترأ على والقتل الى الجبان أسرع لان كل أحد يطمع فيه وقيل ان الجبان حتفه من فوقه فتقدمت فكان التقدم أنجى لى والعرب تقول الشجاع موقى أى تهيبه الاقران فيتحامونه فيكون ذلك وقاية له ويجوز أن يكون المعنى أحجمت مستبقيا العيش فلم أجد لنفسى عيشا كما يكون فى الاقدام وذلك أن الاحدوثة الجميلة انما تكون بالتقدم لا بالتأخر وقوله حياة مثل أن أتقدما معناه حياة تشبه الحياة المكتسبة بالتقدم

(فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا تقطر الدما)

أى لسنا بدامية الكلوم على الأعقاب ولو لم يجعل الاخبار عن أنفسهم لكان الكلام ليست كلومنا بدامية على الاعقاب يقول نحن لا نولى فنجرح فى ظهورنا فتقطر دماؤنا على أعقابنا ولكن نستقبل السيوف بوجوهنا فان أصابنا جراح قطرت دماؤنا على أقدامنا وقوله تقطر الدما اذا رويت بالتاء كان المعنى تقطر الكلوم الدم فيكون الدما مفعولا به يقال قطر الدم وقطرته وان شئت جعلت الدم منصوبا على التمييز كأنه أراد تقطر دما وأدخل الالف واللام ولم يعتد بهما كقول الآخر * ولا بفزارة الشعر الرقابا * ويجوز أن يروى يقطر الدمى بالياء ويكون الدمى فى موضع رفع على أنه فاعل يقطر لكنه رده على الاصل فأتى به مقصورا وان كان الاستعمال بحذف لامه

(نفلق هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما)

يقول نشقق هامات من رجال يكرمون علينا لانهم منا وهم كانوا أسبق الى العقوق وأصل العقوق القطع يقال عق الرحم كما يقال قطعها وجمع العاق أعقة وهو جمع نادر

(وقال رجل من بنى عقيل)

وحاربه بنو عمه فقتل منهم وعقيل تصغير عقل أو عقل مصدر عقل ويجوز أن يكون تحقير عقيل تحقير الترخيم ويجوز أن يكون تصغير عقال وتصغير أعقل تصغير الترخيم منهما

(بكره سراتنا يا آل عمرو * نغاديكم بمرهفة صقال)

من الوافر الاول مطلق مردف موصول والقافية من المتواتر المرهفة السيوف وارهاف السيف ان يرق حده أرهفته ارهافا ورهفته وخصر مرهف ضامر وفرس مرهف متقارب الضلوع وهو فى الفرس عيب وصقال جمع صقيل ويروى بمرهفة النصال يعنى السهام والنصال المراماة وهو كقولك سهام النصال يقول بمشقة رؤساءنا وكراهتهم نباكركم بسيوف مرققة الحد مصقولة وانما قال بكره سراتنا لان الرؤساء يحبون التألف بين العشيرة واصلاح ذات البين اذ كان عز الرئيس بأصحابه ويجوز أن يكون ذكر السراة والمراد الجميع والمعنى على

قوله تصغير عقل او عقل الاول بفتح القاف والثانى بكسرها

كرهنا نقاتلكم ولكنكم ألجأتمونا اليه وجمع صقيلا وهو فعيل بمعنى مفعول على صقال وذلك على غير بابه لان التكسير على فعال يكون فى فعيل اذا كان بمعنى فاعل نحو ظريف وظراف ومثله قولهم نصيل وفصال وساغ ذلك لاتفاقهما فى الزنة والوصفية ويروى بمرهفة الصقال وتكون اضافة المرهفة الى الصقال كاضافة البعض الى الكل لان المعنى بالمرققة الحد من الصقال أى من السيوف المصقولة

(نُعَدِّيهِنَّ يَوْمَ الرَّوْعِ عَنْكُمْ * وإِنْ كَانَتْ مُثَلَّمَةَ النِّصَالِ)

نعديهن نصرفهن يقال عدّ الهم عنك أى اصرفه والبيت يحتمل وجهين أحدهما أن يكون المعنى نصرف عنكم السيوف ابقاء عليكم وكراهية لاستئصالكم وان كانت نصالها قد تفللت من كثرة ما نقارع بها الاعداء ويجوز أن يكون المعنى نصرفها وان تثلمت بكم وفيكم لان القدرة تذهب الحفيظة

(لَهَا لَوْنٌ مِنَ الهَامَاتِ كَابٍ * وَإِنْ كَانَتْ تُحَادَثُ بِالصِّقَالِ)

قوله من الهامات أى من دماء الهامات وكاب من قولهم كبا وجهه اذا اربد وكبا نور الصبح والشمس اذا انقص وجواب ان كانت فيما تقدم عليه والجملة فى موضع الصفة للمرهفة والمعنى انه الا تزال تراها صدئة على تعهدنا لها بالصقال لانا لا نعريها من العمل

(وَنَبْكِي حِينَ نَقْتُلُكُمْ عَلَيْكُمْ * وَنَقْتُلُكُمْ كَأَنَّا لَا نُبَالِي)

يقول نبكى قتلاكم لما يجمعنا واياكم من الرحم الماسة ونقتلكم اذا أحوجتمونا اليه فنحن نأتيه كأنا لا نكرهه ونبالى نفاعل من البلاء فاذا قال لا أباليه أراد لا أحتفل به فأعاده بلاء وبلاء وحكى سيبويه ما أباليه بالة وذكر أن البالة كالحانة وانه حذف ياؤه حذف تخفيف لا حذف قياس قال أبو العلاء المبالاة أكثر ما تستعمل فى النفى وربما استعملوها فى الايجاب الا انهم لا يقولون باليت بكذا حتى يكون فى أول الكلام أو فى آخره مجىء المبالاة وهى منفية مثل أن يقال ما بالى بك صديقك واكن بالى عبدك أو يقال ان باليت بهذا الامر فبالى بك أخوك قال زهير

لقد باليت مظعن أم أوفى * ولكن أم أوفى لا تبالى

(وقال القتال الكلابى)

واختلف فى اسمه فقيل عبد الله وقيل عبيد بن مجيب بن المضرحى بن عامر الهصان بن كعب بن عدى بن أبى بكر بن كلاب فان كان عبد الله فالمقصد فيه معروف وان قيل عبيد جاز أن يكون تصغير العبد ضد الحر أو العبد وهو ضرب من النبت قال الراجز

فرقها العبد بعنظوان * فاليوم منها يوم أرونان

ويجوز أن يكون تصغير عبد وهو الانف فاذا حمل على تصغير الترخيم جاز أن يكون مكبره عابدا ومعبدا وعبادا وعبودا وأعبد وغير ذلك مما فيه الزوائد ومجيب من أجاب الداعى وكثر ذلك

حتى قيل أجابت الارض اذا أنبتت ومن ذلك سميت المرأة تجيب وهى أم قبيلة من العرب منهم كنانة بن بشر التجيبى الذى قتل عثمان وقد اختلف فيه والمضرحى أخذ من المضرحى وهو النسر الابيض وربما استعمل فى الاسود من النسور ووصف الصقر به يريدون أنه ينقض فى جانب أو يضرح الصيد أى يدفعه من قولهم ضرح الفرس برجله اذا ضرب وقولهم الهصان مأخوذ من هص الشئ يهصه اذا شدخه وكعب مأخوذ من كعب العظام قال الشاعر

سميت كعبا بشر العظام * وكان أبوك يسمى الجعل

والكعب بقية السمن فى النحى وكل عقدة من القناة يقال لها كعب

(نَشَدتُ زِيادًا والمَقامَةُ بَيْنَنا * وذَكَّرتُهُ أرْحامَ سِعْرٍ وهَيْثَمِ)

الثانى من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية من المتدارك يقال نشدتك الله والرحم وناشدتك الله أى سألتك بالله وبالرحم أى أقسمت على زياد بالله ان يكف وأهل المجلس بيننا حاضرون وذكرته من أرحام هذين الرجلين ما يجمعنى واياه طلبا للصلح فلم ينته وهيثم من أشياء كثيرة يقال لولد النسر هيثم وكذلك فرخ العقاب وكثيب هيثم سهل وقال قطرب هو الكثيب الاحمر وساعد هيثم ناعم والهيثم ضرب من الشجر طيب الرائحة

(فلَمّا رأيتُ أنَّهُ غيرُ مُنْتَهٍ * أمَلْتُ لهُ كَفِّى بلَدْنٍ مُقَوَّمِ)

يقول لما رأيته لا ينتهى بالقول ولا يرعوى بالزجر حددت له كفى برمح لين مثقف فطعنته به وقوله أملت له أى من أجله

(ولَمّا رأيتُ أنَّنِى قدْ قتَلْتُهُ * نَدِمْتُ عليهِ أىَّ ساعةِ مَنْدَمِ)

يقول لما قتلته ندمت عليه حين لم تنفع الندامة وانتصب أى ساعة مندم على الظرف لان أيا لما كان للبعض من الكل جعل حكمه حكم المضاف اليه من جميع الاجناس

(وخبر هذه الابيات)

أن القتال كان يتحدث الى ابنة عم له ولها أخ غائب فلما قدم رأى القتال يتحدث الى أخته فنهاه وحلف له لئن رآه ثانية ليقتلنه فلما كان بعد ذلك رآه عندها فأخذ له السيف ورآه القتال فخرج هاربا وخرج فى اثره فلما دنا منه ناشده القتال بالله وبالرحم فلم يلتفت اليه فبينا هو يسعى وقد كاد يلحقه وجد رمحا مركوزا عند بيت فأخذه القتال ثم عطف عليه فقتله ثم خرج هاربا وأصحاب القتيل يطلبونه فمر بابنة عم له تدعى زينب متنحية عن الماء فدخل عليها فقالت ويحك ما دهاك قال ألقى على ثيابك فألقت عليه ثيابها وألبسته برقعها وكانت تمس حناء فأخذ من الحناء فلطخ به يديه وتنحت عنه ومر الطلاب فلما أتوا البيت قالوا اله وهم يظنونه زينب أين الخبيث فقال مجيبا لهم أخذ ههنا لغير الوجه الذى يريد آخذه فلما عرف ان قد بعدوا أخذ فى وجه آخر فلحق بعماية وهو جبل وأنشأ يقول

جزى الله عنا والجزاء بكفه * عماية خيرا أم كل طريد

فلا يزدهيها القوم ان نزلوا بها * وان أرسل السلطان كل بريد

حتى منها كل عنقاء عيطل * وكل صفاجم القلات كود

فمكث بعماية زمانا يأتيه أخ له بما يحتاج اليه وألفه نمر فجعل لا يصيد صيدا الا قاسمه القتال ولا يصيد القتال صيدا الا قاسمه النمر وان أخاه صالح عنه فأتاه ناس يريدونه بصلحه للقوم وأقبلا منحدرين من الجبل حتى اذا أسهلا عرف النمر أنه يريد الذهاب فجعل يمر عن يمينه وشماله وقدامه وخلفه فلما خشي أن يقتله رماه بسهم فقتله وقال فى ذلك

أرسل مروان الى رسالة * لآتيه انى اذا لمضلل

ومالى عصيان ولا بعد مرحل * ولكننى من سجن مروان أوجل

وفى ساحة العنقاء أوفى عماية * أوالادمى من رهبة القوم موئل

ولى صاحب فى الغار هدك صاحبا * أبو الجون الا انه لا يعلل

قوله هدك صاحبا على سبيل المدح والرواة يفسرونه على كفاك من رجل وهو يرجع الى هذا الغرض وانما هو من هددت الحائط اذا نقضته فيراد ان هذا الرجل يغلبك و يقولون مررت برجل هدك من رجل فيخفضونه على الصفة اذا جعلوه اسما ومعناه الانفصال كأنه قال مررت برجل هدلك وأبو الجون يعنى النمر ويجوز لا يعلل على ان يكون الفعل له ولا يعلل على ان يكون مفعولا

اذا ما التقينا كان أنس حديثنا * صمات وطرف كالمعابل أطحل

الاطحل الذى لونه لون الرماد وقيل أصل الاطحل ان يكون لونه كلون الطحال

كلانا عدو لو يرى فى عدوه * مهزا وكل فى العداوة مجمل

وكانت لنا قلت بأرض مضلة * شريعتنا لا ينا جاء أول

تضمنت الاروى لنا بشوائنا * كلانا له منها سديف مخردل

الاروى جمع أروية وهى اناث الوعول ووزن أروى عند سيبويه افعل وعند سعيد بن مسعدة فعلى

فأغلبه فى صنعة الزاد اننى * أميط الاذى عنه وما ان يهلل

يهلل من قولهم ما هلل عن قرنه أى ما توقف عنه ولا نكل يعنى انه يأكله نيأ

(وقال قيس بن زهير بن جذيمة العبسى فى قتله حمل بن بدر يوم جفر الهباءة)

(شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرٍ * وَسَيْفِي مِنْ حُذَيْفَةَ قَدْ شَفَانِي)

من الوافر الاول مطلق مردف موصول والقافية متواتر كان حمل بن بدر قتل مالك بن زهير أخا قيس فظفر به وبأخيه حذيفة فقتلهما

(فَإِنْ أَكُ قَدْ بَرَدْتُ بِهِمْ غَلِيلِي * فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِي)

يقول ان كنت سكنت لوعتى بقتلهم فانى لم أقطع بهم الا أطراف أصابعى وذلك ان عزى كان بهم فكانوا كالكف فلما فقدتهم صرت كمن قطعت أنامله وهذه مما جرى بين عبس وفزارة بسبب داحس والغبراء ومن الامثال فى هذه الطريقة بالساعد تبطش الكف يقول هم منى فاذا

قتلتهم فكأنى قطعت شيأ من جسدى

(وقال الحرث بن وعلة الذهلى)

الوعلة الصخرة المشرفة من أعلى الجبل وهو الموضع المنيع منه قال أبو العلاء قولهم فى اسم الرجل وعلة زعموا أن الوعلة مثل الوألة وهو ما يجتمع فى الدار من البعر ونحوه وقيل الوعلة البعرة ويجوز أن يكون الرجل سمى بالانثى من الوعول على لغة من سكن العين فقال وعلة فى وعلة وقال قوم يقال لعروة الاناء وعلة فان صح ذلك فهو من قولهم لاوعل أى لاملجأ ولابد لان الاناء كانه يلجأ اليها ويفتقر الى ان يحمل بها قال ذو الرمة

حتى اذا لم يجد وعلا ونجنجها * مخافة الرمى حتى كلها هيم

نجنجها منعها

(قَوْمِي هُمُ قَتَلُوا أُمَيْمَ أَخِي * فَاِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي)

الضرب الثانى من العروض الثانية من الكامل مطلق موصول مجرد والقافية متواتر يقول قومى يا أميمة هم الذين فجعونى بأخى ووترونى فيه فاذا رمت الانتصار منهم عاد ذلك بالنكاية فى نفسى لان عز الرجل بعشيرته وهذا الكلام تحزن وتفجع وليس باخبار

(فَلَئِنْ عَفَوْتُ لَاَعْفُوَنْ جَلَلًا * وَلَئِنْ سَطَوْتُ لَاُوهِنَنْ عَظْمِي)

يقال عفوت عن الذنب عفوا اذا صفحت عنه وحذف حرف الجر فوصل لاعفون بنفسه والمعنى ان تركت طلب الانتقام منهم صفحت عن أمر عظيم وان انتقمت منهم أوهنت عظمى أى أضعفته والوهن والوهى جميعا الضعف والسطو الاخذ بعنف والجلل من الاضداد يكون الصغير ويكون العظيم وهو المراد ههنا وفى كل واحد من المصراعين يمين مضمرة جوابها فى الاول لاعفون وفى الثانى لاوهنن واللام فى الموضعين موطئة للقسم

(لَا تَأْمَنَنْ قَوْمًا ظَلَمْتَهُمُ * وَبَدَأْتَهُمْ بِالشَّتْمِ وَالرَّغْمِ)

حول الكلام فيه عن الاخبار الى الخطاب متوعدا والرغم مصدر رغمت فلانا اذا قلت له رغما أو فعلت به ما يرغم أنفه ويذله والرغام التراب وحكى الخليل أرغمته حملته على مالا يقدر على الامتناع منه

(أَنْ يَأْبُرُوا نَخْلًا لِغَيْرِهِمِ * وَالشَّيْءُ تَحْقِرُهُ وَقَدْ يَنْمِي)

يقول اذا ظلمتهم فلا تأمنهم أن ينتقموا منك فتشتفى أعداؤك منك فتكون كمن أصلح أمر غيره وهو كقولهم فلان يحطب فى حبل غيره وقولهم رب ساع لقاعد وموضع قوله ان يأبروا نصب على البدل من قوما فى البيت الذى قبله كانه قال لاتأمن أبر قوم ظلمتهم نخلا لغيرهم يقال أبرت النخل وأبرته اذا ألقحته وقال بعضهم معناه ان ظلمتمونا تحولنا عنكم فلا يكون لكم بعدنا مقام فتتحولون أو يملككم العدو فيكون ما أبرنا نحن وأنتم لهم دوننا ودونكم وقال أبو العلاء قد اختلف فى معنى هذا البيت فقيل أراد أنه يفارقهم ويهبط هو وقومه أرضا ذات

نخل كان لغيرهم فيدفعونهم عنه و يأبرونه كأنه يتهددهم بترحله عنهم لان ذلك يؤديهم الى
الذل واستدلوا على هذا الوجه بقوله فى القصيدة

قوض خيامك والتمس بلدا * ينأى عن الغاشيك بالظلم

وقيل بل يريد انه يحاربهم فيصلحهم لغيره فيجعلهم كالنخل التى قد أبرت اذ كان عدوهم ينال
غرضه منهم اذا أعانه عليهم وقيل بل عنى انه يسبى نساءهم فتوطأ فيكون ذلك كالابار الذى
هو تلقيح النخل وهذا الوجه أشبه بمذهب العرب مما تقدم لانهم يكنون عن النخلة بالمرأة
قال الشاعر يخاطب امرأة

ألا يا نخلة من ذات عرق * عليك ورحمة الله السلام
سألت الناس عنك فخبرونى * هنا من ذاك يكرهه الكرام
وليس بما أحل الله باس * اذا هو لم يخالطه الحرام

(وَزَعَمْتُمْ أَنْ لا حُلُومَ لَنَا * إِنَّ العَصَا قُرِعَتْ لِذِى الحِلْمِ)

أكثر ما يستعمل الزعم فيما كان باطلا أو فيه ارتياب ولذلك قالوا تزعم أى تكذب وزعم فى غير
مزعم أى طمع فى غير مطمع وأن فى أن لا حلوم لنا مخففة من الثقيلة يريد أنه لا حلوم لنا
والهاء ضمير الامر والحديث ولا حلوم فى موضع الخبر والتقدير زعمتم ان الامر والشان
لا حلوم لنا فان كان الامر على ما زعمتم فمنهم ونا أنتم فان عامر بن الظرب كان يقرع له العصا فينبه
لما كان يزيغ فى الحكم لكبر سنه وهذا تهكم منهم أى عرضتم فى قولكم بأنا سفهاء فاكتفينا
بالتعريض عن التصريح كاكتفاء ذى الحلم بقرع العصا وذو الحلم الذى قرعت له العصا
مختلف فيه فاليمن تقول انه عمرو بن حممة الدوسى روى ذلك الشعبى عن ابن عباس ومضر
تدعيه فتقول عامر بن الظرب العدوانى واياه عنى ذو الاصبع فى قوله

ومنهم حكم يقضى * فلا ينقض ما يقضى

وتدعيه ربيعة فتقول قيس بن خالد الشيبانى وهو جد بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن
خالد وتدعيه بنو قيس بن ثعلبة لسعد بن مالك بن ضبيعة فأما ما يدعى لعمرو بن حممة فالخبر
فيه وفى عامر بن الظرب واحد وهو انه كل واحد منهما كان حكما للعرب يتحاكمون اليه
فى كل معضلة وهو لعمرو بن حممة فى هذا الحديث أشهر وذلك ان العرب أتوه يتحاكمون اليه
نغلط فى حكومته وكان قد أسن فقالت له ابنته انك قد صرت تهم فى حكمك أى تغلط فقال
اذا رأيت ذلك منى فاقرعى العصا فكان اذا قرعت له العصا فطن وأما ما تدعيه بنو قيس بن
ثعلبة فيزعمون أن أول من قرع العصا سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة قرعها لاخيه
عمرو بن مالك وذلك حين لقى النعمان سعدا ومعه خيل بعضها يقاد وبعضها اعراء مهملة فلما
انتهى الى النعمان سأله عنها فقال سعد انى لم أقد هذه لامنعها ولم أعر هذه لاضيعها فسأله
النعمان عن أرضه هل أصابها غيث يحمد أثره أو روى شجره فقال سعد أما المطر فغزير وأما
الورق فنكير وأما النافدة فساهرة وأما الحازرة فشبعى نائمة وأما الرمناء فقد امتلأت
مساربها وابتلت جنابها ويروى جنابها وأما الجوف فغدر لا تطلع وأما الحذف فعزاف

لا ينكع يفتر اذا ارتع فقال النعمان وحسده على ما رأى من ذرب لسانه وأبيك انك لمفوه فان شئت أتيتك بما تعيا عن جوابه فقال شئت ان لم يكن منك افراط ولا ابعاط فأمر النعمان وصيفا فلطمه وانما أراد ان يتعدى فى القول فيقتله فقال ما جواب هذه فقال سفيه مأمور وفارسلها مثلا قال النعمان للوصيف الطمه أخرى فلطمه قال ما جواب هذه قال لونهى عن الاولى لم يعد للاخرى فأرسلها مثلا فقال النعمان الطمه أخرى ففعل فقال ما جواب هذه فقال رب يؤدب عبده فقال الطمه أخرى ففعل فقال ما جواب هذه فقال ملكت فأسجح فقال النعمان أجبت فاقعد فمكث عنده ما مكث ثم بدا للنعمان أن يبعث رائدا يرتاد له الكلا فبعث عمرو بن مالك أخا سعد بن مالك فأبطأ عليه فأغضبه ذلك فأقسم لئن جاء حامدا للكلا أوذاما ليقتلنه فلما قدم عمرو دخل على النعمان وعنده الناس وسعد قاعد لديه مع الناس وكان قد عرف ما أقسم به النعمان من يمينه فقال سعد أتأذن لى فأكلمه قال ان كلمته قطعت لسانك قال فأشير اليه قال ان أشرت اليه قطعت يدك قال فأومئ اليه قال اذا أنزع حدقتيك قال فاقرع له العصا قال اقرع فتناول عصا من بعض جلسائه فوضعها بين يديه وأخذ عصاه التى كانت معه وأخوه قائم فقرع بعصاه العصا الاخرى قرعة واحدة فنظر اليه أخوه ثم أومأ بالعصا نحوه فعرف انه يقول مكانك ثم قرع العصا قرعة واحدة ثم رفعها الى السماء ثم مسح عصاه بالاخرى فعرف انه يقول قل له لم أجد جدبا ثم قرع العصا مرارا بطرف عصاه ثم رفعها شيأ فعرف انه يقول لانباتا ثم قرع العصا قرعة وأقبل بها نحو النعمان فعرف انه يقول كلمه فأقبل عمرو بن مالك حتى وقف بين يدى النعمان فقال له النعمان هل حمدت خصبا أو ذممت جدبا فقال ولم أحمد بقلا الارض ممسكة لاخصبها يعرف ولاجدبها يوصف رائدها واقف ومنكرها عارف وآمنها خائف فقال النعمان أولى لك بذلك نجوت فنجا وهو أول من قرعت له العصا فقال سعد بن مالك لقرعه العصا

قرعت العصا حتى تبين صاحبى * ولم تك لولا ذاك للقوم تقرع
فقال رأيت الارض ليست بمحل * ولا سارح منها على الرعى يشبع
سواء فلا جدب فيعرف جدبها * ولا صابها غيث غزير فتمرع
فنجى بها حوباء نفس كريمة * وقد كاد لولا ذاك فيهم تقطع

قول سعد أما الورق فشكير يعنى انه صغير لم يكبر وأما النافدة فساهرة يعنى التى قد نفدت من الهزال فلم يبق فيها قوة فهى ساهرة لانها لم تشبع بعد فسهرها الفقد الشبع والحازرة يجب أن تكون من قولهم حزرة المال خياره أى هى تقتدر بقوتها على الرعى فتشبع فتنام والرمثاء أرض فيها رمث والمسارب جمع مسرب وهى المواضع التى تسرب فيها المال وقوله ابتات جنابتها فهى مثل الجناب واذا قيل جنابتها فيجوز أن يكون مثل الجنابذ وهى جمع جنبذة والجنبذة المكان المرتفع فأبدلت التاء من الذال كما قالوا اجث وجذ ومن روى الرهاء فيجوز أن يكون من الارض التى قد أصابها الرهام والجوف البطن من الارض والغدر جمع غدير يعنى ان الوادى لم يكثر المطر فيسيل فيه فيرتفع سيله الى جوانبه فيجاوز حد الغدران والحذف ضرب من الشاء صغار وعزاف يعنى انها تعزف نفوسها عن الماء لكثرته ولا ينكع أى لا يقطع شربها

يقال نكع وانكع اذا قطع قال

بنى ثعل لا تنكعوا العنز شربها * بنى ثعل من ينكع العنز ظالم

وتفتر تكشف أسنانها اذا رفعت رؤسها من الرعى وأولى لك كلمة تقال للرجل اذا نجا من شر بعد ما كاد يصيبه وقوله حوباء نفس كريمة فيه وجوه يقال ان الحوباء النفس فاذا أخذ بها فانما أضيفت الحوباء الى النفس فى شعر سعد لاختلاف اللفظين وربما قالوا الحوباء خالص النفس وقال بعضهم الحوباء روح القلب

(وَوَطِئتَنا وَطأً على حَنَقٍ * وَطْءَ المُقَيَّدِ نابِتَ الهَرْمِ)

أى أثرت فينا تأثير الحنق الغضبان كما يؤثر البعير المقيد اذا وطئ هذه الشجرة الضعيفة وخص المقيد لان وطأه أثقل لانه لا يتمكن من وضع قوائمه على حسب ارادته كما خص الحنق لان ابقاءه أقل وانتصب وطء المقيد على البدل أى وطأ يشبه هذا الوطء ومما حكى عن العرب أعوذ بالله من وطأة الذليل أى من أن يطأنى لان وطأته أشد اسوء ملكته كما قال الآخر

* ولم يغلبك مثل مغلب * وعلى هذا قيل ضربه ضربة الجبان وضبطه ضبط الاعمى وخص النابت وأراد الحديث النبات وهو أغض له وأرق وروى يابس الهرم

(وَتَرَكتَنا لَحماً على وَضَمٍ * لَو كُنتَ تَستَبقِي مِنَ اللَّحمِ)

الوضم خوان الجزار يقال وضمت اللحم اذا وضعته على الوضم وأوضمته جعلت له وضما والميضمة الموضع الذى يوضع عليه الوضم أى تركتنا لا دفاع بنا كاللحم على الوضم يتناوله من شاء لو كنت تستبقى من اللحم أى لو كنت تترك بقية وجواب لو فيما تقدم جعل ذلك مثلا لاستفساده لهم وسماحته بهم

(وقال اعرابى قتل أخوه ابناله)

فقدم اليه ليقتاد منه فألقى السيف من يده وأنشأ يقول

(أَقُولُ للنَّفسِ تأساءً وتَعزِيَةً * اِحدَى يَدَىَّ أَصابَتنِي وَلَم تُرِدِ)

الاول من البسيط مطلق موصول مجرد والقافية من المتراكب تأساء تفعال من الاسوة والتعزية اشتقت من العزاز وهى الارض الصلبة ومعناه تقوية القلب وقيل انها تفعلة من عزوته الى أبيه لان المصاب يذكر اسلافه فيهون عليه ما أصابه يقول أعزى النفس عنه متأسيا بغيرى ممن قتل ولده

وهذا على مذهب الخنساء حيث تقول

ولولا كثرة الباكين حولى * على اخوانهم لقتلت نفسى

وما يبكون مثل أخى ولكن * أعزى النفس عنه بالتأسى

وانتصابه على أنه مصدر فى موضع الحال وقوله احدى يدى فى موضع المبتدا وأصابتنى خبره وقوله لم ترد فى موضع الحال والجملة فى موضع النصب على أنه مفعول لقوله أقول

(كلاهما خلف من فقد صاحبه * هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي)

يقول كل واحد من الاخ الواتر والابن المفقود يصلح لان يرضى به عوضا من فقدان الآخر

(وقال اياس بن قبيصة الطائي)

قال أبو الفتح اياس مصدر أسته أوسه اياسا اذا أعطيته قال أبو علي سموا الرجل اياسا كما سموه عطاء وتوهم أبو سعيد السكري ان اياسا مصدر قولهم أيست من الشئ وهو سهو وظاهر وذلك ان أيست مقلوبة من يئست ولا مصدر لايست ولو كان له مصدر لكان أصلا لا مقلوبا كما ان جبذت لما كان له مصدر وهو الجبذ حكمنا بأنه أصل غير مقلوب من جذب يؤكد ان أيست مقلوبة من يئست صحة عينها ولو لم تكن مقلوبة لوجب اعلالها وان تقول است كهبت وخلت وجعلوا تصحيح العين دلالة على أنها في موضع الهمزة من يئست فكما أن الهمزة هنا صحيحة لا محالة فكذلك صحت العين للارادة بها ما لابد من صحته كما صحت العين في عور وحول لتكون صحتها دلالة على انها فيما لابد من صحة عينها أعني اعور واحول وقبيصة اسم مرتجل للعلم وهو من قبصت الشئ وهو الاخذ بأطراف الاصابع وقبيصة ملك الحيرة بعد النعمان كان كسرى قتل النعمان وولى اياس بن قبيصة على ثغور العرب وفي ولاية اياس بعث النبي صلى الله عليه وسلم

(ما ولدتني حاصن ربعية * لئن أنا مالأت الهوى لاتباعها)

الثاني من الطويل مطلق مردف بوصل وخروج والقافية متدارك مالأت عاونت وشايعت والممالأة المعاونة وهو مأخوذ من قولهم هو ملئ بكذا وكذا وقد ملؤ يملؤ ملاءة وهذا الكلام خبر يجري مجرى اليمين واللام من لئن تؤذن بان الكلام قسم فيقول لست ابن امرأة من بني ربيعة عفيفة ان كنت شايعت الهوى في طلب امرأة والمعنى لست لرشدة ان فعلت ذلك والحصان العفيفة والاسم الحصن والحصان أيضا ذات الزوج وكذلك المحصنة وقد حصنت وحصنت وأحصنت وفي القرآن فاذا أحصن فان أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب أي اذا تزوجن والرجل محصن اذا كان ذا زوج

(ألم تر أن الارض رحب فسيحة * فهل تعجزني بقعة من بقاعها)

البقعة قطعة من الارض على غير هيئة التي الى جنبها عن الخليل وقوله ألم تر كلمة يواقف بها المخاطب في تحقيق الامور وربما صحبها معنى التعجب يقول أنت تعلم ان الارض واسعة عريضة وان بقاعها لا تنبو بي ولو نبت لم تعجزني فكما أني في هذا بهذه الصفة فكذلك أنا في الاول أي في اتباع هذه المرأة

(ومبثوثة بث الدبى مسبطرة * رددت على بطائها من سراعها)

أي رب خيل متفرقة ممتدة في وجه الارض رددت أولها على آخرها أي ضربت وجوه أوائلها

حتى ألحقتها بأواخرها يريد انه كان رئيسا مطاعا

(وَاَقْدَمْتُ وَالخَطّيُّ يَخْطِرُ بَيْنَنَا * لِأَعْلَمَ مَنْ جَبانُهَا مِنْ شُجَاعِهَا)

الواو فى قوله والخطى واو الحال واللام فى لأعلم لام العلة أى لأتبين الجبان من الشجاع أى فعلت ذلك ليبين فضلى على غيرى

(وقال رجل من بنى تميم)

وطلب منه بعض الملوك فرسا يقال لها سكاب فمنعه اياها

(اَبَيْتَ اللَّعْنَ اِنَّ سَكَابِ عِلْقٌ * نَفِيسٌ لاتُعارُ ولاتُباعُ)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر أبيت اللعن تحية كانت تحيا بها ملوك الجاهلية يريدون انك أبيت الامر الذى تلعن عليه اذا فعلته وأصل اللعن الطرد وسكاب اذا أعربته منعته الصرف لانه علم فحصول التعريف فيه والتأنيث مع كثرة الحروف يمنع الصرف والشاعر تميمى وهذا لغة قومه واذا بنيته على الكسر أجريته مجرى حذام لانه مؤنث وهذه اللغة حجازية واشتقاق سكاب من سكبت اذا صببت ويقال فى صفة الفرس هو بحر وسكب وقوله علق نفيس أى مال يبخل به ويقال عالقته بعلق وعلقه اذا خاطرته بكرائم المال يقول منعت ان تفعل ما تستحق به اللعن ان فرسى متاع نفيس لايعرض للبيع ولايبذل للاعارة

(مُفَدَّاةٌ مُكَرَّمَةٌ عَلَيْنَا * يُجَاعُ لَهَا العِيَالُ ولاتُجاعُ)

أى تفدى من كرمها وعتقها وتؤثر على العيال فتشبع ويجاع العيال والعرب تؤثر الخيل على الانفس والاولاد فتشبعها وتجيعهم قال مالك بن نويرة

جزانى دوانى ذو الخمار وصنعتى * اذا بات أطواء بنى الاصاغر

(سَلِيلَةُ سابِقَيْنِ تَناجَلاها * اذا نُسِبا يَضُمُّهُما الكُراعُ)

سليلة الحق الهاء بها وان كان فعيلا فى معنى مفعول لانه جعل اسما كما نقول هى قبيلة بنى فلان ومعنى سل نزع وأصل الكراع فى اللغة أنف يتقدم فى الجبل فسمى هذا الفحل به لعظمه فأما الكراع الاسم الجامع للخيل فهو غير هذا يقول هى ولد فرسين سابقين اذا انتسبا انتهيا الى كراع

(فَلاتَطْمَعْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ فِيهَا * وَمَنْعُكَهَا بِشَيْءٍ يُسْتَطاعُ)

أى ارفع طمعك فى تحصيل هذه الفرس ودفعك عنها تقدر عليه بوجه ما والمعنى انى لا أسعفك بها استبعتها واستوهبتها ما وجدت الى الرد سبيلا ومنعكها أى منعك عنها يقال منعتك كذا ومنعتك عن كذا وأما المنعة العز فهو مصدر كالحركة والجلبة من منع مناعة ومناعا فهو منيع

(وقالت امرأة من طيء)

(دَعَا دَعْوَةً يَوْمَ الشَّرَى يَا لَمَالِكٍ * وَمَنْ لَا يُجِبْ عِنْدَ الحَفِيظَةِ يُكْلَمِ)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك الشرى مكان والحفيظة الغضب أى استغاث هذا الرجل بهذا الموضع فلم يجب وقولها يكلم كناية عن الغلبة والقتل وأصل الكلم الجرح وقولها يا لمالك اللام فيه للاضافة وانما فتح لانه دخل على ماهو واقع موقع المضمر فكما تفتح لام الاضافة مع المضمر كذلك فتح مع المنادى لوقوعه موقعه فان قيل فما المدعو قيل مالك كانه قال دعا فى لمالك

(فَيَا ضَيْعَةَ الفِتْيَانِ إِذْ يَعْتِلُونَهُ * بِبَطْنِ الشَّرَى مِثْلَ الفَنِيقِ المُسَدَّمِ)

العتل القود بعنف يقال عتله يعتله ويعتله والعتلة الجناث وهى الحديدة التى يقلع بها الفسيل وياضيعة الفتيان لفظه لفظ النداء ومعناه الخبر كأنه قال ضاع الفتيان جدا فيقول على وجه التعجب والاختصاص ما أضيع الفتيان فى ذلك الوقت كأنه لما لم ينصر فى تلك الحال كان الفتيان ضائعين اذ كانوا يعنفون فى قودهم اياه وهو كأنه فحل مشدود الفم خوفا من صياله وذلك أنه كان حد الفتيان فحين أضاعوه ضاعوا والفنيق الفحل المفنق وهو المنعم من قولهم تفنق فى عيشه اذا تنعم وجارية فنق منعمة لان الفحل يصنع للفحلة والمسدم المكعوم وهو المشدود الفم الهائج الممنوع وانما يفعل به ذلك اذا هاج خوفا من عضاضه وهو سدم والسدم أيضا الحزين وهو سادم نادم والسدم من قولهم ماء أسدام ومياه أسدام وسدم وهى التى تغيرت من طول المكث والسديم الضباب لرقيق قال المرزوقى ذكر بعضهم ان هذا المقتول هو بهدل بن قرفة أحد بنى نبهان وأخذ بسبب دم ابن جعدة المخزومى فقتل بالمدينة صبرا قال وما اقتص فى الابيات يدل على خلافه قال الشيخ أبو زكريا رحمه الله بل الذى اقتص فى الابيات يدل على صحته بدليل ما قرأته على أبى بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب عن أبى على بن شاذان عن أبى سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان عن أبى سعيد الحسن ابن الحسين السكرى فى أخبار اللصوص قال أخبرنا أبو حاتم سهل بن محمد عن أبى عبيدة معمر ابن المثنى قال خرج عون بن جعدة بن هبيرة بن أبى وهب بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك حاجا فى خلافة عبد الملك بن مروان فعرض له اللصوص أسفل من زبالة فيهم السمهرى بن بشر العكلى وبهدل ومروان ابنا قرفة الطائيان وقرفة أمهما وأبوهما حيان الطائى وقيل بل كان راجعا من عند عبد الملك يريد المدينة وهو يومئذ صائم فقالوا له العراضة أى مر لنا بشئ فقال يا غلام جفن لهم فقالوا والله ما نريد الطعام فقال عرضهم فقالوا ولا ذاك نريد فعلم أنهم لصوص فأخذ ذهم أهبته وأناخ رواحله وعقلها وقاتلهم وقاتلوه وكان بهدل لا يسقط له سهم فرماه فأقصده وأغاروا فى ثقله فلم يروا ما كانوا يظنون فلما رأوا ذلك هربوا وتركوه ولم يأخذوا شيأ منه وسقط فى أيديهم وكان معه خال له من طيئ من بنى حارثة بن لام وعدة من أعوانه فبلغ عبد الملك بن مروان الخبر فكتب الى هشام بن اسمعيل وهو عامله بالمدينة والى الحجاج بن يوسف وهو عامله بالعراق والى عامله

باليمامة أن يطلبوا قتلة عون وأن يأخذوا السعاة بذلك أشد الاخذ وتفرق اللصوص ونشأم السمهري في بلاد غطفان ماشاء الله حتى مر بهم أيوب بن سلمة المخزومي فقالوا هذا قاتل ابن عمك فدونكه فأخذه وحمله الى هشام بن اسمعيل فحبسه في سجن المدينة فوجد من الناس غفلة في يوم جمعة فرمى بنفسه من فوق حائط السجن وفض قيده وشده بساقه ونجا فلما أدركه الليل كسر القيد وألقاه وهمس طلقا فبينما ينظر عن يمينه وشماله رأى غرابا ينشنش ريشه ويطرحه فقال لراع من لهب الهب قبيلة لهم علم بالزجر ما تقول في رجل هرب من السجن فنظر عن يمينه فلم ير شيأ ونظر عن شماله فرأى غرابا على شجرة بان ينتف ريشه ويبدده فقال ان صدقت الطير صلب فقال بفيك الحجر فر السمهري وقال

ألا أيها البيت الذى أنت هاجره * فلا البيت منسى ولا أنت زائره
يقر بعيني ان أرى قصد القنا * وصرعى كماة في وغى أنا حاضره
فان أنج يا ليلى فرب فتى نجا * وان تكن الاخرى فبين أحاذره
رأيت غرابا واقعا فوق بانة * ينشنش أعلى ريشه ويطايره
فكان اعترابا بالغراب ونية * وبالبان بين بين لك طائره

فاعترض في بلاد قضاعة حتى أتى عذرة متنكرا فسقى لهم وحلب ثم تحين غفلتهم فقعد على ناقة لهم وملأ فروجها ورمى بها الفجاج ليلا فلما أصبحوا طلبوه فاستقبله سعة من الارض فظن انه الطريق فسار مليا ثم رأى الجبال ملتفة امامه فعلم أنه ضال فرجع على ادراجه فوجد القوم قعودا في طريقه فنزل عنها وتوقل في الجبل حتى أتى بلاد بني أسد وقد جعل فيه جعل كثير فلما صار بصحراء منعج مر بابني فائد بن حبيب الفقعسي فقال اسقياني فسقياه ثم نظرا الى ساقيه فاذا فيهما كدوح طرية فقالا السمهري والله فوثبا عليه فقعدا على ظهره فغلبهما فاستغاثا باختهما فقالت الى الشرك في جعلك ما قالا نعم فألقت الجرير في عنقه بأنشوطة فانطلقا به الى عثمان بن حيان المرى وهو يومئذ أمير المدينة فدفعه الى ابن أخي عون فقال له السمهري أتقتلني وأنت لا تعلم أقاتل عمك أنا أم لا ادن مني أدلك على قاتله وانما أراد أن يقطع أنفه فنودى اياك والكلب فقتله وأخذت طيئ بهدل ومروان ابني قرفة فقالوا ان حبستمونا لم نقدر عليهما ولكن خلونا فنتحسس عنهما أي نبحث لغة طائية وكانا قد تأبدا مع الوحش يرميان الصيد ويأكلانه فلما طال ذلك بهما هبط مروان الى راع فتحدث اليه فسقاه فلما انطلق الراعي فدل عليه ليجتعل أي يأخذ الجعل ولم يبرح قومه من الاخذ به فأخذوه وذلك في خلافة الوليد بن عبد الملك فأتوا به عثمان بن حيان عامله بالمدينة فقتله وأما بهدل فكان يأوى الى هضبة من سلمى بعد مروان ولما وجدوا مروان في بلاد طيئ ألحوا عليهم فبلغ سيدا من سادات طيئ منزل بهدل بتلك الهضبة فجاء حتى حل بأهله أسفلها فكان اذا كان النهار خرج الرجال من القباب وأخلوا النساء فكان بهدل يأتي بنتين للسيد فيسألهما من أنتم وما حالكم حتى اطمأن فحدثتا أباهما فأعدله أقواما وأمر بنتيه أن تدهناه وتغسلا رأسه ثم تفليانه وأكمن له كمينا وقال لهما اذا اطلع القوم عليكما فخذا بشعره على غير بحجته ففعلتا فأخذوه فأتوا به عثمان بن حيان فقتله أيضا فقالت بنت بهدل هذه الابيات ترثيه

(أمافى بنى حصن من ابن كريهة * من القوم طلاب الترات غشمشم)

ابن كريهة كأنه من كثرة غشيانه للكريهة ابن لها والكريهة الشدة فى الحرب والغشمشم الذى يركب رأسه ولا يهاب الاقدام وقيل الكثير الغشم أى الظلم والترات الذحول الواحدة ترة وهذا الكلام بعث وتحضيض على طلب الدم والترة اذا فاتت نصرته حيا

(فيقتل جبرا بامرئ لم يكن له * بواء ولكن لاتكايل بالدم)

يقال باء فلان بفلان يبوء بواء اذا ارتضى لقتله بدلا منه وأبأت فلانا بفلان اذا قتلته به وانتصب فيقتل على انه جواب التمنى بالفاء والعامل فى الفعل أن مضمرة أى امافيهم رجل هكذا فيقتل هذا الرجل برجل لم يكن له نظيرا فيكون فى دمه وفاء بدمه ولكن سقطت المكايلة فى الدماء منذ جاء الاسلام فلا يقتل بدل الواحد الا واحد شريفا كان أو وضيعا

(وقال بعض بنى فقعس وهو حى من بنى أسد)

وقيل هو مرة بن عداء الفقعسى وفقعس اسم مرتجل غير منقول كمعدان ونحوه وقيل الفقعسة البلادة

(رأيت موالى الالى يخذلوننى * على حدثان الدهر اذ يتقلب)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك الموالى ههنا بنو العم والالى فى معنى الذين ويخذلوننى من صلته وعلى حدثان الدهر فى موضع الحال أى يخذلوننى مقاسيا لما يحدث فى الدهر أوان تقلبه وتغيره

(فهلا أعدونى لمثلى تفاقدوا * اذا الخصم أبزى مائل الرأس أنكب)

قوله تفاقدوا دعاء وقد اعترض بين أول الكلام وآخره لكنه أكد ما يقتضيه فصلح لذلك يقول هلا جعلونى عدة لرجل مثلى فقد بعضهم بعضا قال أبو العلاء قال أبو رياش قوله أبزى أى تحامل على خصمه ليظلمه وجعل أبزى فعلا ولا يمتنع ذلك وانما المعروف أن يقال بزوت الرجل ومنه اشتقاق البازى من الطير اذا استعمل على وزن القاضى واذا أخذ بهذا القول وجعل ابزى فعلا وجب أن يرفع الخصم بفعل مضمر يفسره قوله أبزى ويرفع مائل الرأس على أنه بدل من الخصم والاجود أن يجعل أبزى اسما من قولهم رجل أبزى وامرأة بزواء وهو الذى يخرج صدره ويدخل ظهره أوما بين كتفيه قال كثير * من القوم أبزى منحن متباطن * وانما وصفوا الخصم بذلك كما قالوا حدب وقعس ويقال تبازى الرجل اذا فعل فى مشيه فعلا يخيل أنه أبزى قال الشاعر وهو أحيحة بن الجلاح

وخفض عنك فى المشيـ * ـة لا يغنى تبازيكا

وقال قوم البزى دخول الصدر وخروج أسفل البطن قال الشاعر

فتبازت فتبازخت لها * جلسة الجازر يستنجى الوتر

واذا جعل أبزى اسماً وجب أن يروى اذ الخصم وهذه الرواية أشبه بصناعة الشعر وان كانوا قد قالوا أبزى الخصم فان بزى أكثر ورفع الخصم في هذا الوجه على الابتداء وأبزى ههنا مثل ومعناه الراصد المخاتل لان المخاتل ربما انثنى فيخرج عجزه والانكب المائل وأصله الذى يشتكى منكبيه فهو يمشى في شق ومائل الرأس أى مصعر من الكبر

(وَهلا اعدُّونى لمثلى تَفاقدوا * وَفى الأَرضِ مَبثوثٌ شُجاعٌ وَعقربُ)

الشجاع الحية الخبيث قال اليربوعى

يغدو فلا تكذب شداته * ثمت ينباع انبياع الشجاع

وقد سماه جرير الاشجع فقال

أبلغ بنى رغوان أن أخاهم * قد عضه فقضى عليه الاشجع

قال أبو العلاء يقال ان رغوان لقب مجاشع بن دارم وذلك أنه قدم فى رهط على بعض الملوك فحبهم الملك فرغا مجاشع رغاء البعير فسمعه الملك فأذن له ولاصحابه فسمى رغوان فلذلك صار جرير يذكرلهم الرغاء فى الهجاء قال

تراغيتم يوم الزبير كانكم * ضباع بذى قارتمنى الامانيا

و يقولون لمجاشع أيضاً أبو رغوان قال جرير

بسيف أبى رغوان سيف مجاشع * ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

وكنى بالعقرب فى البيت عن الاعداء والشر وارتفاع شجاع يجوز أن يكون على البدل ويجوز أن يكون على الابتداء ومبثوث خبره قدم عليه ويجوز أن ينصب مبثوث على الحال ويجعل فى الارض الخبر ولم يثن مبثوث لان القصد بالشجاع والعقرب الى جنس الاعداء فكأنهما شئ واحد يقول قد امتلأت الارض من الاعداء فهلا أعدونى لهم

(فَلا تأخذوا عقلاً منَ القَومِ أَننى * أَرى العارَ يَبقى وَالمَعاقلُ تذهبُ)

ان شئت رفعت المعاقل على الاستئناف وان شئت عطفته على العار يقول لاترغبوا فى قبول الدية فانه عار والعار يبقى اثره والاموال تفنى والمعاقل جمع معقلة والمعقلة والعقل مصدر وصف به من عقلت المقتول اذا أعطيت ديته وحكى الاصمعى صار دمه معقلة على قومه أى صاروا يدونه وكان أخذ الدية عندهم من أشد العار قال الشاعر

اذا صب مافى الوطب فاعلم بأنه * دم الشيخ فاشرب من دم الشيخ أودعا

يقول ان الذى تشربونه من لبن الابل الذى أخذتموها فى دية شيخكم انما هو دمه تشربونه وقال آخر لرجل أخذ الدية تمرا

فظل يضون التمر والتمر منقع * بورد كلون الارجوان سبايبه

(كأنكَ لم تَسبق منَ الدَّهرِ لَيلةً * اذا أَنتَ أدركتَ الَّذى كُنتَ تَطلبُ)

يقول من أدرك ماطلبه من الثار فكأنه لم يصب ولم يوتر وهذا بعث على طلب الدم ومثله غير أنه بعث على طلب المال

كان الفتى لم يعر يوما اذا اكتسى * ولم يك فى بؤس اذا ما تمولا

(وقال آخر)

(فَلَوْ اَنَّ حَيًّا يَقْبَلُ المَالَ فِدْيَةً * لَسُقْنَا اَلَهُمْ سَيْلًا مِنَ المَالِ مُفْعَما)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك انتصب فدية على الحال والمال يريد به الابل لاغير ونكر قوله حيا وهو يقصد قصد حى بعينه لان المراد كان مفهوما عند من عرف القصة وقوله سيلا مفعما والسيل يفعم به الشئ يجوز أن يكون من باب هم ناصب وما أشبهه ويكون المعنى سيلا ذا افعام ولكن أكثر ما يجى بمعنى النسبة فيما كان للفاعل كطالق ومرضع ومثله نخلة موقر ويجوز أن يكون عبر عن الكثرة بقوله مفعم كما عبر فى قولهم شعر شاعر وموت مائت عن التناهى بلفظ فاعل وان كان الموت لايموت والشعر لايشعر كما أن السيل لايفعم المعنى لو كانت معاملتنا مع حى يرى قبول المال فداء لارضيناه بالمال الكثير

(وَلٰكِن اَبَى قَوْمٌ اُصِيبَ اَخُوهُمُ * رِضَا العَارِ فَاخْتَارُوا عَلَى اللَّبَنِ الدَّما)

أى امتنع قوم أصبنا صاحبهم من الرضا بالدية وآثروا طلب الدم على قبول الدية وجعل اللبن كناية عن الابل التى تؤدى عقلا لانه منها وكما نكر حيا فى البيت الاول نكر أيضا فى الثانى فقال أبى قوم والغرض بهما على حد واحد ولا يجوز أن يكون يقبل المال فدية صفة لقوله حيا لانه يبقى أن بلا خبر فاما قوله أصيب أخوهم فهو صفة لقوله قوم وقوله رضا العار فى موضع المفعول أى أبوا أن يرضوا العار خطة لانفسهم

(وقالت كبشة أخت عمرو بن معديكرب)

كبشة اسم مرتجل علما وليس بتأنيث كبش لان ذلك لامؤنث له من لفظه انما هى نعجة كما قالوا تيس ولم يقولوا تيسة استغنوا بعنز وقالوا رجل ولم يقولوا رجلة الا فى مواضع قليلة قال

هتكوا جيب فتاتهم * لم يبالوا حرمة الرجله

(اَرْسَلَ عَبْدُ اللّٰهِ اِذْ حَانَ يَوْمُهُ * اِلَى قَوْمِهِ لَاتَعْقِلُوا لَهُمُ دَمِى)

الثانى من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية من المتدارك عبد الله أخو عمرو بن معديكرب وقولها أرسل عبد الله انما تكلمت به على انه اخبار عما فعله عبد الله وغرضها تحضيضهم على ادراك الثار ويقال عقلت فلانا اذا أعطيت ديته وجعل هذا المعقول الدم لان المراد مفهوم كانه قال لاتأخذوا بدل دمى عقلا

(وَلَاتَأْخُذُوا مِنْهُمْ اِفَالًا وَاَبْكُرًا * وَاُتْرَكَ فِى بَيْتٍ بِصَعْدَةَ مُظْلِمِ)

(وَدَعْ عَنْكَ عَمْرًا اِنَّ عَمْرًا مُسَالِمٌ * وَهَلْ بَطْنُ عَمْرٍو غَيْرُ شِبْرٍ لِمَطْعَمِ)

الافال جمع أفيل وهو الذى أتت عليه سبعة أشهر أو ثمانية من أولاد الابل ان قيل لم ذكر

الافال والابكر ومايؤدى فى الديات لا يكون منهما قلت أراد تحقير الديات كما يقول الرجل اذا أراد تحقير أمر خلعة فاز بها انسان انما أعطى خرقا وفلوساوان كانت الثياب المعطاة كسوة فاخرة والمال المحقر جائزة سنية وقولها اودع عندك عمرا أى خالف عمرا ان هو مال الى الصلح ورغب فى أخذ الدية وقولها * وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم * تزهيد فى الدية كما روى فى الخبر هل بطن ابن آدم الاشبر فى شبر لما أريد تزهيده فى الدنيا وقولها واترك فى بيت بصعدة مظلم صعدة مخلاف من مخاليف اليمن ويسميها غيرهم المزالف وهم اهل الحجاز ويسميها أهل نجد المذارع شبهوها بمذارع الاديم وهى كرعانه وواحدة المذارع مذرعة وواحدة المزالف مزلفة وانما جعل قبره مظلما لانهم كانوا يزعمون ان المقتول اذا ثأر وابه أضاء قبره فان أهدر دمه أو قبلت ديته يبقى قبره مظلما

(فَإِنْ أَنْتُمُ لَمْ تَثْأَرُوا واتَّدَيْتُمُ * فَمَشُّوا بِآذَانِ النَّعامِ المُصَلَّمِ)

اتديتم معناه قبلتم الدية يقال وديته فاتدى كما يقال وهبته فاتهب أى قبل الهبة وفى الحديث هممت أن لا اتهب الا من قرشى أو انصارى ومثله قضيت الدين فاقتضاه أى قبله وتوفره وقولها فمشوا بآذان أى امشوا وضعف الفعل للتكثير ومن روى فمشوا بضم الميم فمعناه امسحوا ويقال للمنديل الغمر المشوش والمعنى ان لم تقتلوا قاتلى وقبلتم ديتى فامشوا اذلاء بآذان مجدعة كآذان النعام ووصف النعام بالمصلم تصغيرا لهاوان كانت خلقة يقول كأنكم مما تعيرون ليست لكم آذان تسمعون بها فامشوا بغير آذان أى صماعما يتكلم به الناس من عيبكم واختلف فى النعام فقيل انها كالها اصلم وقيل انها اصم لا تسمع شيأ وليس لها آذان وانما تعرف ما تحتاج اليه بالشم

(ولا تَرِدُوا الأَفْضُولَ نِسائِكُمْ * اذا ارْتَمَلَتْ أَعْقابُهُنَّ مِنَ الدَّمِ)

ويقال ترمل وارتمل اذا تلطخ بالدم وكان من عادتهم اذا وردوا المياه أن يتقدم الرجال ثم العضاريط والرعاء ثم النساء اذا صدرت كل فرقة عنه فكن يغسلن أنفسهن وثيابهن ويتطهرون آمنات مما يزعجهن فمن تأخر عن الماء حتى تصدر النساء فهو الغاية فى الذل وجعل النساء مرملات بدم الحيض تفظيعا للشان وقال النمرى قال أبو رياش يقول اذا قبلتم الدية فلا تأنفوا بعدها من شئ كما تأنف العرب واغشوا نساءكم وهن حيض والفضول ههنا بقايا الحيض وسمى الغشيان ورد امجازا وقال أبو محمد الاعرابى معناه لا تردوا المواسم بعد أخذ الدية الاواعراضكم دنسة من العار كأنكم نساء حيض وهذا كما قال جرير

لا تذكروا حال الملوك فانكم * بعد الزبير كحائض لم تغسل

(وقال عنترة بن الاخرس المعنى من طيئ)

قال أبو الفتح العنتر والعنترة جميعا الذباب الازرق فهو منقول أيضا ويقال للذباب أيضا العنتر والنون والتاء أصلان عندنا والمعن الشئ اليسير قال فان هلاك مالك غير معن أى غير يسير

و به سمى الرجل وهو منقول سموه به كما سموا بصغير و بيسير وقال أبو العلاء عنترة مسمى بالواحد من الذباب يقال عنترة وعنتر فى الجمع وقال قوم العنترة الشدة وقال أبو هلال يعرف بعنترة بن عكبرة وعكبرة أم أمه وبها يعرف وهو شاعر فارس مشهور

(أَطِلْ حَمْلَ الشَّنَاءَةِ لِي وَبُغْضِي * وَعِشْ مَاشِئْتَ فَانْظُرْ مَنْ تَضِيرُ)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر الرواية الجيدة حمل الشناءة بالميم و يروى حبل الشناءة بالباء وهو استعارة حسنة أيضا جعل للشناءة حبلا والشناءة بغض مختلط بعداوة وسوء خلق كما أن الشنف اسم لشدة العداوة و يقال ضاره يضيره وضره يضره بمعنى واحد وانتصب موضع ماشئت على أنه ظرف ومن مفعول تضيره لانه استفهام فلا يعمل فيه ماقبله أى انظر تضير من ومثله

فانك ان أبغضتنى ماضررتنى * وان رمت نفعى ماوسعت لذلكا

(فَمَا بِيَدَيْكَ نَفْعٌ أَرْتَجِيهِ * وَغَيْرُ صُدُودِكَ الْخَطْبُ الْكَبِيرُ)

ويروى فما بيديك خير أرتجيه وأرتجيه فى موضع الصفة للنفع اى نفع مرتجى وهذا تبيين لقلة مبالاته ببغضائه وعداوته وقوله غير صدودك الخطب الكبير أى صدودك غيرك خطب كبير فأما صدودك فلا فقاب و يجوز أن يكون المعنى ان ما يأتى من الحوادث غير صدودك خطب كبير وأما صدودك فسهل يسير

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ شِعْرِي سَارَ عَنِّي * وَشِعْرُكَ حَوْلَ بَيْتِكَ مَا يَسِيرُ)

هذا تقرير له فى بيان فضله عليه وسلامة عرضه من قرفه اياه يقول شعرك الذى قلته فى لم يعلق بى ذمه لانه كان كذبا وشعرى الذى قلته فيك يطوف حول بيتك لايفارقك لانه كان صدقا و يجوز أن يكون المعنى أن شعرى سار عنى لان الرواة حملوه استجادة له وشعرك الذى قلته فى فلازم لك لزهد الناس فيه وساغ الوجهان جميعا لان المصدر يضاف الى المفعول كما يضاف الى الفاعل فعلى ذلك جاز أن يقول شعرك ويريد شعرى المقول فيك

(إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي * كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ)

يقول من بغضك لى لاتقدر على النظر الى كأن بينى و بينك الشمس كما قال الآخر

ومولى كأن الشمس بينى وبينه * اذا ما التقينا ليس ممن أعاتبه

أى لاحاجة لى فى وده فأصلحه بالعتاب ومثله قول أوس

اذ يشزرون الى الطرف عن عرض * كأن أعينهم من بغضتى عور

(وقال الاحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبى الافلح الانصارى)

هذه صفة منقولة والحوص ضيق فى العين كأنها مخيطة وكسروا الاحوص حوصا واحاوص قال الاعشى

أتاني وعيد الحوص من آل جعفر * فيا عبد عمرو لو نهيت الاحاوصا

(انّي عَلَى ماقد عَلِمْتَ مُحسَّدٌ * أَنْمِي عَلَى البُغَضاءِ والشَّنآنِ)

الثاني من الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر علمت بمعنى عرفت ولهذا اكتفى بمفعول واحد ومعنى البيت اني مرموق محسود على ماقد عرفته من أحوالي زائد كل يوم على بغضاء الناس وقوله على ماقد علمت وعلى البغضاء جميعا في موضع الحال والعامل في الاول قوله محسد وفي الثاني أنمي ويجوز أن يكون على ماقد علمت من صلة محسد كما تقول حسدته على كذا

(ماتَعْتَرِيني مِنْ خُطُوبِ مُلِمَّةٍ * الاّ تَشَرَّفُني وتُعْظِمُ شاني)

يقال عراه واعتراه اذا جاءه وأضاف الخطوب الى ملمة لانه أراد بها أوائل أمر عظيم واصل الخطب الطلب يقال خطب كذا فاخطبني كما يقال طلبته فاطلبني فكأنه أراد أوائل ملمة وأسبابا لها تطلبه ويقال هذا خطب أمر عظيم وهذا خطب أمر يسير وقوله ألا تشرفني وترفع شاني * أي لحسن بلائه فيها وصبره عليها

(فَاذا تَزُولُ تَزُولُ عَنْ مُتَخَمِّطٍ * تُخْشَى بَوادِرُهُ لَدَى الاَقْرانِ)

المتخمط المتكبر الغضبان وبوادره مايبدر من مكروهه وسطواته والاقران النظراء في البأس والشدة أي اذا تكشفت الملمات انكشفت عن رجل متكبر تخاف فلتاته وبدراته عند نظرائه في البأس والشدة ومعناه ان الدواهي اذا نزلت بساحته لاتلين لها عريكته وقوله تخشى بوادره في موضع الصفة للمتخمط

(انّي اذا خَفِيَ الرِّجالُ وَجَدْتَني * كالشَّمْسِ لاتَخْفَى بِكُلِّ مَكانِ)

من ههنا أخذ بشار قوله

أنا المرعث لاأخفى على أحد * ذرت بي الشمس للقاصي وللداني

وقال أبو هلال من حديث هذا الشعر ما أخبرنا به أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن رجاله ان الاحوص ركب الى الوليد بن عبد الملك ومحمد بن عمرو بن حزم رماه ببعض السوء فلقيه رجل من بني مخزوم فوعده أن يعينه على ابن حزم فقال للوليد والله لو كان الذي رماني به ابن حزم من أمر الدين الا أن دناءته لاجتنبه فكيف وهو من أكبر معاصي الله وأنا الذي أقول

لظلوا وأيديهم اليك تشير * فقام المخزومي وأثنى على ابن حزم فقال الاحوص هذا والله كما قال الشاعر

وكنت كذئب السوء لما رأى دما * بصاحبه يوما أحال على الدم

ثم قدم الاحوص المدينة فأخذه ابن حزم وضربه وأقامه على البلس في سوق المدينة فجعل يصيح * اني على ماقد علمت محسد * الابيات

(وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب)

عتبة اسم مرتجل غير منقول وتسمى به المرأة أيضا

(مَهْلاً بَنِي عَمِّنا مَهْلاً مَوَالِينا * لاتَنْبُشُوا بَيْنَنا ما كانَ مَدْفُونا)

الثانى من البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر أى رفقا يا بنى عمنا وهذا التكرار يريد به التأكيد ويجوز أن يكون هذا الكلام تهكما ويجوز أن يكون رآهم ابتدؤا فى أمر لم يأمن معه تفاقم الشأن فاسترفقهم لذلك وذكر الدفن والنبش استعارة فى الاظهار والكتمان

(لاتَطْمَعُوا اَنْ تُهِينُونا وَنُكْرِمَكُمْ * وَاَنْ نَكُفَّ الاَذَى عَنْكُمْ وَتُؤْذُونا)

يريد لاتطمعوا فى أن تهينونا فاوصل الفعل بنفسه من دون فى لان أن الخفيفة والشديدة اذا اتصل بها حروف الجر حسن حذفها لطول الكلام بها تقول أنا راغب فى أن ألقاك وطامع فى أن يحسن زيد اليك ولو قلت أنا راغب أن ألقاك وطامع أن يحسن زيد اليك لجاز ولو جعلت مكان أن المصدر فقلت أنا راغب فى لقائك لم يجز حذف حرف الجر لا تقول أنا راغب لقاءك لان ما كان يطول الكلام به لم يحصل يقول لاتقدروا انكم اذا أهنتمونا قابلناكم بالاكرام

(مَهْلاً بَنِي عَمِّنا عَنْ نَحْتِ اَثْلَتِنا * سِيرُوا رُوَيْدًا كَما كُنْتُمْ تَسِيرُونا)

يقال نحت أثلته اذا ذمه وتنقصه وقوله سيروا رويدا أى سيرا ترودون فيه أى ترفقون فيه كما كنتم تسيرون أى ارجعوا الى سيرتكم الاولى

(اَللهُ يَعْلَمُ اَنَّا لانُحِبُّكُمْ * وَلانَلُومُكُمْ اَنْ لاتُحِبُّونا)

أى قد أبغضناكم فلا لوم عليكم ان أبغضتمونا

(كُلٌّ لَهُ نِيَّةٌ فِي بُغْضِ صاحِبِهِ * بِنِعْمَةِ اللهِ نَقْلِيكُمْ وَتَقْلُونا)

قوله بنعمة الله هو كما جاء فى القرآن ما أنت بنعمة ربك بمجنون وقوله نقليكم وتقلونا اشارة الى الحال وحذف المفعول من الثانى لان فى الكلام ما يدل عليه ويجوز أن يكون تقلونا لحذف النون النائبة عن الاعراب وهو لغة حجازية ومثله * قد رفع الفخ فماذا تحذرى * يريد تحذرين وعلى هذا قول الآخر * الى من بالحنين تشوقينى * وهذا يؤكد مذهب سيبويه فى تجويزه للشاعر حذف حركة الاعراب عند الضرورة وقال أبو هلال فى قوله بنعمة الله نقليكم وتقلونا جعل بغض كل طائفة منهم للاخرى نعمة من الله عليهم لانهم مع التباغض يتفرقون وفى تفرقهم صلاح لهم وفى قرب بعضهم من بعض مضرة عليهم

(وقال الطرماح بن حكيم)

قال أبو الفتح الطرماح الطويل قال * فهو طرماح طويل قصبه * ويقال طرمح بناءه اذا أطاله قال طرمح أقطارها أحوى لوالدة * صحماء والفحل للضرغام ينتسب

يصف ابلا أكلت الكلأ حتى علت أسنمتها طرمح أطال أحوى النبت للونه وصحماء الارض لسوادها وصفرتها والفحل يعنى المطر والضرغام أراد كان بنوء الاسد فلم يمكنه فقال الضرغام

أى هذا المطر منسوب الى نوء الاسد وقال أبو هلال كان الطرماح معلما بالكوفة قال بعض العلماء لو تقدمت أيامه قليلا لفضل على الفرزدق وجرير ومن عجيب ماروى من حديثه أنه قعد للناس وقال اسألونى عن الغريب وقد أحكمته كله فقال له رجل ما معنى الطرماح فلم يعرفه

(لقد زادنى حبا لنفسى أننى * بغيض الى كل امرئ غير طائل)

الثانى من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك قوله أننى بغيض فى موضع الفاعل والمعنى زادنى بغاضتى الى كل رجل لافضل فيه ولا خير عنده حبا لنفسى لان التمايز بينى وبينه هو الذى أداه الى بغضى ولو كان بيننا تشاكل لما كان كذلك فازددت بذلك محبة لنفسى لانى لو كنت مثله لاحبنى وقوله غير طائل هو من طال عليهم يطول طولا والطول الفضل وقال الخليل يقال للشئ الدون الخسيس هذا غير طائل والمذكر والمؤنث فيه سواء ويقال زدت فضلا كما يقال ازددت فضلا وزادنيه كذا

(وأنى شقى باللئام ولاترى * شقيا بهم الاكريم الشمائل)

أصله وانى شقى لكنه حذف النون الاول من أن تخفيفا لانه اجتمع ثلاث نونات وهو محمول فى الاعراب على أنى من البيت الاول ومعطوف عليه فيقول وزادنى حب النفسى أيضا شقوتى باللئام حتى تنقصونى واغتابونى ثم قطع الاخبار وكأنه أقبل على مخاطب ملتفتا اليه فقال ولا ترى أحدا يشقى بهم الا وهو كريم الطبائع

(اذا ما رآنى قطع الطرف بينه * وبينى فعل العارف المتجاهل)

أى اذا أبصرنى ارتد طرفه عنى وقطع نظره الى فعل من يعرف الشئ ويتكلف جهله والطرف ههنا مصدر طرفته اذا أبصرته وانتصب فعل العارف على المصدر بما دل عليه قطع الطرف

(ملأت عليه الارض حتى كأنها * من الضيق فى عينيه كفة حابل)

يقال ملأت عليه الارض اذا ضيقتها عليه وملئت منه الارض اذا ثقت وقعدت بذكره والحابل ناصب الحبالة يقال حبلت الصيد واحتبلته اذا أخذته وتوسعوا فيه فقالوا احتبله الموت بحبائله والكفة يجوز أن يريد بها الحفيرة التى تنصب الحبائل فيها لانها تجعل كالطوق وهذا أقرب لان الخليل فسر الكفة على ذلك وجاز اضافتها الى الحابل كما يجوز اضافة نفس الحبالة اليه وأصل الكلمة من الجمع ومنه قيل الناس كافة أى اجمعون ومثله فى المعنى قول الآخر

كأن فجاج الارض وهى عريضة * على الخائف المطلوب كفة حابل

يقول قد ضاقت به الارض من عداوتى فكأنى ملأتها عليه ويجوز أن يكون المراد انه يخافنى فى كل مسلك يسلكه

(أكل امرئ ألفى أباه مقصرا * معاد لاهل المكرمات الاوائل)

(اذا ذُكِرَتْ مَسْعاةُ والده اضْطَنَى * ولا يَضْطَنِي مِنْ شَتْمِ أَهْلِ الفَضائِلِ)

ألفى أباه أى وجده والمسعاة هنا المصدر مثل السعى وهو العمل وفى القرآن وأن ليس للانسان الا ماسعى واضطنى افتعل من الضنى يقال ضنى يضنى اذا دق وصغر جسمه ومن ثم سمى المرض ضنى لما يورث من الهزال يقول انه يضنى اذا ذكر صنيع والده لقبحه ومع هذا يشتم أهل الفضائل ولا يضنى منه يصفه بالقحة

(وما مُنِعَتْ دارٌ ولا عَزَّ أَهْلُها * مِنَ النّاسِ إِلّا بالقَنا والقَنابِلِ)

القنا الرماح والقنابل جماعات الخيل الواحدة قنبلة

(قال بعض بنى فقعس)

(وَذَوِى ضِبابٍ مُظْهِرِينَ عَداوَةً * قَرِحِى القُلُوبِ مُعاوِدِى الأَفْنادِ)

الثانى من الكامل مردف مطلق موصول والقافية متواتر الضب الحقد الخفى وانما سمى ضبا لان الضب طول شأنه يخدع فى جحره فلا يظهر ويروى الافناد والافناد بكسر الهمزة وفتحها فالكسر مصدر أفند يفند افنادا اذا أتى بالفند واذا روى الافناد بفتح الهمزة فهو جمع الفند وهو الفحش والخطأ فى الرأى وأفندت الرجل اذا اخطأت رأيه افنادا وفندته تفنيدا يقول هم أعداء قرحت قلوبهم من الغيظ على فهم يعاودون فى قول الخنى وقوله وذوى ضباب اى رب قوم ذوى احقاد

(ناسَيْتُهُمْ بَغْضاءَهُمْ وتَرَكْتُهُمْ * وَهُمُ إذا ذُكِرَ الصَّدِيقُ أَعادِى)

جواب رب قوله ناسيتهم أى رب قوم هكذا ناسيت بغضهم لى حتى نسوا الان المناساة من اثنين فصاعدا وتركتهم وهم من جملة الاعداء اذا ميزت بالذكر الاصدقاء أى صار والى كالاصدقاء وهم فى الحقيقة أعداء اذا ذكر الصديق عند الشدائد لم يذكروا وأراد بالصديق الجمع يقول لم أكاشفهم ولا أظهرت لهم على بعداوتهم لاعدهم لمن هو أبعد منهم وأشد عداوة ويوضحه قوله

(كَيْما أُعِدَّهُمُ لأَبْعَدَ مِنْهُمُ * وَلَقَدْ يُجاءُ إِلَى ذَوِى الأَحْقادِ)

اى قد يضطر الانسان الى نصرة بنى الاعمام وان كانوا منطوين على ضغائن وهذا كما قيل لبعض حكماء العرب ماتقول فى ابن العم قال عدوك وعدو عدوك ويقال أجاءه الى كذا وأشاءه بمعنى واحد وأصله من المجى قال الله تعالى فأجاءها المخاض أى ألجأها وقال أبو هلال يقول ربما يضطر الانسان الى أعدائه فى بعض الامور ومثله قول الآخر

وانى لاستبقى امرأ السوء عدة * لعدوة عريض من الناس جانب

أخاف كلاب الابعدين ونبحها * اذا لم يجاوبها كلاب الاقارب

وقال النمرى فى قوله لابعد منهم أى لمن هو أبعد عداوة منهم أى أشد من قوله عز وجل

وضـلواضلا لابعيدا قال أبو محمـد الاعرابى غلط من وجهين أحدهما أنه قال هذا الشعر لرجـل من بنى فقعس وانما هو لمرداس بن جشيش أخى بنى سـعد بن ثعلبـة بن دودان بن أسد ابن خزيمـة والآخر قوله لا أبعـد عداوة منهم وانما هو لا أبعـد قرابة منهـم وهو مثـل قول حضرمى بن عامر

ولقد طويتكم على بللاتكم * وعلمت ما فيكم من الاذراب
كيما أعدكم لابعد منكـم * ولقد يجاء الى ذوى الانساب

(وقال يزيد بن الحكم الكلابى)

(دَفَعْنَاكُمْ بِالقَوْلِ حَتَّى بَطِرْتُمْ * وبِالرَّاحِ حَتَّى كَانَ دَفْعُ الاَصابِعِ)

الثانى من الطويل مطلق مؤسـس موصول والقافية متدارك يقول وعظنا كم أولا باللسان حتى أبطركم ذلك وصرنا الى الدفع بالراح وفى محاورات قريش ان بعضهم قال لآخر منهـم مستضعفا لما أورده عليه هذا دفع بالراح فقال مجيبا كلا ان معها الاصابع والراح جمع راحة والدفع بالراح لا يضر المدفوع كبير ضرر وفى الدفـع بالاصابع بعض الاذى يقول دفعنا كم بالقول فبطرتم فصرنا الى ما هو أغلظ منه فلم ترتدعوا به فصرنا الى ما فيه النكاية وقد أحسن ابراهيم بن العباس فى جمعه هذه المعانى فى قوله

أناة فان لم تغن عقب بعدها * وعيد فان لم يجد أجدت عزائمه

وانتصب دفع على انه خبر كان واسمـه مضمر كانه قال حتى كان الدفع دفع الاصابع ولك أن ترفعه على أن يكون اسمه وتضمر الخـبر كانه قال حتى كان دفع الاصابع دفعنا أو على أن يكون كان بمعنى حدث فيكتفى بالفاعل وهى التى تسمى كان التامة

(فَلَمَّا رَأَيْنَا جَهْلَكُمْ غَيْرَ مُنْتَهٍ * ومَا غَابَ مِنْ أَحْلامِكُمْ غَيْرَ رَاجِعِ)

الاحلام ههنا العقول أى لما تماديتم فى جهلكم ولم ترجعوا الى ما يوجبه العقل

(مَسِسْنَا مِنَ الآبَاءِ شَيْأً وكُلُّنَا * اِلَى حَسَبٍ فى قَوْمِهِ غَيْرِ وَاضِعِ)

يجوز أن يكون مسسنا بمعنى أصبنا واختبرنا لان المس باليد قد يقصـد به الاختبار ويجوز أن يكون بمعنى طلبنا وقيل فى قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون المعـنى لا يطلبه وعلى هذا يحمل قوله تعالى وانا لمسـنا السماء وقوله وكلنا الى حسب أى نتمى وننتهى فالى تعلق بهذا وما أشبهه من المضمرات وهذا كما يقال أنا منك واليك وقوله كلنا أى كل واحد منا يعنى أهل بيتهم أى افتخرنا بالآباء بعض الافتخار وكل واحد منا شريف

(فَلَمَّا بَلَغْنَا الاُمَّهاتِ وَجَدْتُمُ * بَنِى عَمِّكُمْ كَانُوا كِرَامَ المَضَاجِعِ)

جعل المضاجع كناية عن الازواج أى تطرنا فاذا نحن وأنتم سواء فى شرف الآباء ولكننا أكرم أمهات منكم

(بَنِي عَمِّنا لا تَشْتِمُونا وَدافِعُوا * على حَسَبٍ ما فاتَ قَيْدَ الاكارِعِ)

يقول هو فى موضعه لم يزل عنه قدر كراع وذكر الجمع والمراد به الواحد

(وَكُنّا بَنِي عَمٍّ نَزَا الجَهْلُ بَيْنَنا * فَكُلٌّ يُوَفِّى حَقَّهُ غَيْرَ وادِعِ)

أراد بالجهل ما يدعو اليه الجهل من الشر يقول وثب الشر فى المكروه بيننا أى ارتفع وعلا فكل يأخذ منه بنصيب وأراد انا نحارب والحرب لادعة فيها فلهذا قال غير وادع

(وقال جابر بن رالان السنبسى)

من همز رالان فهو فعلان من لفظ الرأل ومن لم يهمزه احتمل أمرين أحدهما أن يكون تخفيف رألان كقولك فى تخفيف رأس راس والآخر أن يكون فعلان من روال الخبز فى السمن ونحوه اذا أشبعته منه وروال الفرس اذا أدلى ومنه الراوول للسن الزائد من وراء الاسنان وكان قياسه رولان كالجولان غير انه أعل على ما جاء من نحو داران وماهان وسنبس اسم مرتجل غير منقول كنظائره وقال أبو العلاء يجوز أن يكون رألان فعلان من الرؤال وهو لعاب الخيل وسنبس يقال ان المراد به قلة الجسم والهزال وقيل ان السنبس حب نبت دق كل وليس السبس بمعروف فيحكم على النون بزيادتها

(لَعَمْرُكَ ما أَخْزَى اذا ما نَسَبْتَنِي * اذا لَمْ تَقُلْ بُطْلاً عَلَيَّ وَمَيْنا)

الثالث من الطويل مطلق موصول والقافية متواتر وذكر سيبويه فى باب الادغام ان الثالث من الطويل لا يستعمل الا بلين كامل وانكر أن يجيء فى قوافيه مثل المين وما أشبهه مما قبل يائه فتحة لان لينه لم يكمل وانما كماله بأن يكسر ما قبل الياء أو يضم ما قبل الواو أو يكون بألف قوله لعمرك مبتدأ وخبره محذوف كانه قال لعمرك ما أقسم به وأخزى يجوز أن يكون من الخزى الهوان ويجوز أن يكون من الخزاية الاستحياء والبطل الباطل والمين الكذب رجل مائن وميون وقوله اذا ما نسبتنى ظرف لقوله ما أخزى واذا لم تقل يجوز أن يكون بدلا منه ولو لا أنه كرر اذا لكان الكلام ما أخزى اذا ما نسبتنى ولم تقل بطلا ومينا ولا يجوز أن يكون العامل فى اذا نسبتنى لان اذا قد أضيف اليه وبين به والمضاف اليه لا يعمل فى المضاف ويجوز أن يكون اذا الاول بما اتصل به وما عمل فيه الجملة فى جواب اذا الثانية كأنه قال اذا لم تقل بطلا على فلعمرك ما أخزى اذا ما نسبتنى وانتصب بطلا على أنه مفعول لم تقل لان القول يحكى بعده الجمل فيعمل فى مواضعها لا فى لفظها ويقع المفرد بعده اذا كان معنى الجملة منصوبا

(وَلَكِنَّما يَخْزَى امْرُؤٌ يَكْلُمُ اسْتَهُ * قَنا قَوْمِهِ اذا الرِّماحُ هَوَيْنا)

تكلم استه أى يجرحها لكونه موليا منهزما وقومه بنو عمه أى حين ينهزم يولى الدبر فيطعن فى استه فيخزى أى يذل ويهون أو اذا ذكر ذلك يستحيى و [illegible] جل وهو بين الحطين للطعن أو

عمدن له وقال قتاقومه يريد ان قومه يقاتلونه ابغضه لهم وكنى بهذا خزيا

(فَاِنْ تَبْغُضُونَا بِغْضَةً فِى صُدُورِكُمْ * فَاِنَّا جَدَعْنَا مِنْكُمْ وَشَرَيْنَا)

قوله فى صدوركم بما تعلق به فى موضع الصفة للبغضة وشرينا أى أسرنا كم وبعنا كم وجدعنا آذان بعضكم وقيل فضحنا كم حتى صرتم بمنزلة المجدوع المبيع ومعناه ان تبغضونا فحق لكم لانا قهرنا كم وذللنا كم وبالغنا فى الاساءة اليكم وقوله فى صدوركم أى بغضة لاتظهر ونها هيبة لنا وفزعا منا

(وَنَحْنُ غَلَبْنَا بِالْجِبَالِ وَعِزِّهَا * وَنَحْنُ وَرِثْنَا غَيْثَنَا وَبَدِيْنَا)

أراد بالجبال أجأ وسلمى وهضابهما وإذلك جمع وعزها أراد عز أربابها وسكانها والمراد انهم يمتنعون بها فيعزون لانها تمنعهم فلا يلحقهم ضيم وقيل أراد بالجبال جبال طيء أجأ وسلمى والعوجاء وذكروا انها أسماء ناس زعموا ان أجأ كان يعشق سلمى والعوجاء تجمع بينهما فأخذوا فصلبوا على هذه الجبال فسميت الجبال بأسمائهم وغيث وبدين أسماء رجلين من طيء والغيث فى غير هذا الموضع عدو يجيء بعد عدو ويقال فرس ذو غيث اذا كان يجيء بعدو بعد عدو

(وَاَىُّ ثَنَايَا الْمَجْدِ لَمْ نَطَّلِعْ لَهَا * وَاَنْتُمْ غِضَابٌ تَحْرُقُونَ عَلَيْنَا)

الاستفهام هنا يجرى مجرى النفى كأنه قال ماثنية من ثنايا المجد الا اطلعنا لها والثنية فعيلة من ثنيت أى عطفت ويقال حرق نابه يحرق حرقا وحروقا من الغيظ وذكر الخليل حريق الناب كصريف الناب ويقال فلان يحرق على الارم والازم فالارم الاكل والازم العض وهما جميعا بالاسنان والمعنى يحرق على أسنانه والمتوعد يفعل ذلك يظهر به شدة الغيظ واكتفى بقوله يحرقون عن ذكر المفعول لان المراد مفهوم يقول أى جبل من العز لم نعله وأنتم تنظرون الينا غضابا متغيظين علينا

(وقال سبرة بن عمرو الفقعسى وعيره ضمرة بن ضمرة كثرة ابله)

وسبرة منقولة من الغداة الباردة

(اَتَنْسَى دِفَاعِى عَنْكَ اِذْ اَنْتَ مُسْلَمٌ * وَقَدْ سَالَ مِنْ ذُلٍّ عَلَيْكَ قُرَاقِرُ)

الثانى من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك قوله أتنسى دفاعى لفظه لفظ الاستفهام والمعنى معنى الانكار أى لم تنسى مدافعتى عنك حين كنت مخذولا لاناصر معك وقراقر واد ومن كلامهم سال عليك الذل كما يسيل السيل فيكون المعنى على هذا أجرى عليك سيل من ذل ولايمتنع أن يكون لحقه مالحقه من الذل من ناحية قراقر فلذلك خصه ويقال أسلمته وسلمته اذا خليت بينه وبين من يريد النكاية فيه وقد سال فى موضع الحال قال النمرى يقول سال هذا الوادى عليك فلم تستطع الانتقال عنه ذلا وضعفا وقال أبو محمد الاعرابى هذا

موضع المثل ضل الدريص نفقه الصواب * وقد سال من نصر عليك قراقر * يعنى نصر بن قعين ابن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة يقول دافعتهم عنك حين سال الوادى بهم عليك كما قال الآخر

ونحن أسلنا مصعدا بطن حائل * ولم يرو وادقبله سال مصعدا

يعنى انهم أسالوه بالرجال وهذا الذى ذكره أحسن ما قيل فى هذا البيت كأن الوادى سال عليهم بالرجال

(وَنِسوتُكم فِى الرَّوعِ بادٍ وُجوهُها * يُخَلْنَ اماءً وَالاماءُ حَرائِرُ)

ونسوتكم مع خبره جملة انعطفت على قوله وقد سال من ذل عليك قراقر وقوله والاماء حرائر أى اللاتى يحسبن اماء حرائر وكانت الحرة فى مثل ذلك الوقت تتشبه بالامة لكى يزهد فى سبيها ويجوز أن يكون المعنى انكم تفرقتم وتركتم اماءكم فيما تركتم فصرن بمنزلة الحرائر ولو قال يخلن اماء وهن حرائر لكان مأخذ الكلام أقرب لكنه عدل الى والاماء حرائر ليكون الذكر به أفخم وقال باد وجوهها لتقدم الفعل وان تأنيث الفعل غير حقيقى ولو قال بادية لجاز

(أَعَيَّرْتَنا أَلبانَها وَلُحومَها * وَذَلِكَ عارٌ يا ابْنَ رَيطَةَ ظاهِرُ)

هذا استفهام على وجه الانكار والتقريع يريد لم عيرتنا ألبان الابل ولحومها واقتناء الابل مباح لامحظور وعار ظاهر أى زائل قال أبو ذؤيب

وعيرها الواشون انى أحبها * وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

أى ذاهب زائل والواو واو الحال فى قوله وذلك عار أى أتعيرناها والحال تلك

(نُحابِي بِها أَكْفاءَنا وَنُهِينُها * وَنَشْرَبُ فِى أَثْمانِها وَنُقامِرُ)

يبين وجوه تصرفهم فيما عيرهم به فقال نجعلها حباء لنظرائنا ونبيعها فنصرف أثمانها الى الخمر والانفاق ونضرب بالقداح عليها فى الميسر عند اشتداد الزمان ذكر أبو عبيدة ان سبرة بن عمرو قال هذه الابيات فى منافرة عباد بن انف الكلب ومعبد بن نضلة بن الاشتر الفقعسى وهو أخو خالد بن نضلة الذى يقول فيه الاسود بن يعفر

ومن قبل مات الخالدان كلاهما * عميد بنى جحوان وابن المضلل

يعنى قيس بن مالك بن منقذ بن طريف تنافرا الى ضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم وبينهما مائة من الابل خطر فقال عباد لضمرة لك مائة من الابل وتنفرنى على معبد ففعل فهو اول من ارتشى من حكام الجاهلية فلما عرف معبد ذلك قال اما بالعير من قماص فانشط الابل التى كان أخطرها وطردها وجمع العقل فاحرقها فسمى محرق العقل فطلب عباد الخطر وادعى النفور عليه من ضمرة فقال سبرة بن عمرو

نالك أباه ضمرة بن ضمره * فى شرج البلقاء أولى نظره

والله لا نعقل منها بكره * أو يقضى النعمان فيها أمره

فتحا كموا الى النعمان بن المنذر فقال انتوا عزى فأتوها فردهم سادنها فلم يعط عبادا لخطر وغرم لضمرة مائة من الابل وعلم الناس ان فقعسا أفضل من الصيداء وقال سبرة

يا ضمر كيف حكمت أمك هابل * والحكم مسؤل به المتعمد
أحفظت عهدك أم رعيت أمانة * أم هل سمعت بمثلها لا ينشد
شنعاء فاقرة تجال نهشلا * دنسا تغور به الرفاق وتنجد
ان الركاب أمال حكمك حبها * فلك اللقاء وراكب متجرد
لاشئ بعداها ولكن دونها * خرط القتاد تخاف شوكتها اليد
فضح العشيرة واستمر كأنه * كلب يبصبص للخطال ويطرد

وقال

أضمرة يرجو أبلق الاست والقفا * وهل مثلنا في مثلها الله غافر

وكان معبد أبرص وبعده أتنسى دفاعي الابيات

(فقال آخر من بنى فقعس)

قال أبو هلال هو لعمرو بن مسعود بن عبد مرارة

(أيَبْغي آلُ شَدّادٍ علَيْنا * وما يُرْغَى لشَدّادٍ فَصِيلُ)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر قوله وما يرغى لشداد فصيل أى لا يحمل فصيل لهم على رغاء بأن يفصل بينه وبين أمه بنحر أوهبة ضنا به ويجوز أن يراد به مالهم فصيل فيرعى يرميهم بالفقر فيكون كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر أى لا ضب بها فينجحر

(فَانْ تَغْمِزْ مَفاصِلَنا تَجِدْها * غِلاظًا فى أنامِلِ مَنْ يَصُولُ)

أى ان زرعتونا وجدتمونا غلاظا على من يصول علينا قال أبو العلاء فى قوله وما يرغى لشداد فصيل لا يذهب به مذهب البخل وانهم لا يعطون أحدا فصيلا ولكن يحمل على انهم لا يؤذون كما يقال ما تروع له شاة أى فلم يتعرضون لنا بالاذاة ونحن عنهم كافون ويجوز أن يصفهم بانهم أذلة لا يظلمون أحدا ولا يرغى فصيل لاجلهم كقوله

قبيلة لا يغدرون بذمة * ولا يظلمون الناس حبة خردل

وقال والدليل على انه لم يرد بالارغاء معنى الهيبة قوله فان تغمز مفاصلنا تجدنا لان هذا الكلام دال على تهدد ووعيد

(وقال جزء بن كليب الفقعسى)

قال ابو محمد الاعرابى هو جرير بن كليب لا جزء فاما جزء فهو منقول من جزأت الشئ أجزؤه جزأ اذا أخذت جزأ منه ومنه الشعر المجزوء

(تَبَغّى ابنُ كُوزٍ والسَّفاهَةُ كاسْمِها * لِيَسْتادَ مِنّا أَنْ شَتَوْنا لَيالِيا)

الثانى من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك قوله والسفاهة كاسمها

قوله قبيلة تصغير قبيلة للوزن ١٨ مصحح

اعتراض

اعتراض دخل بين تبغي ومفعوله والاصل في السفه الخفة يقول السفاهة قبيح كمان اسمها قبيح وانما قال هذا لان السفه كما ينكر فعله كذلك يكره اسمه فان قيل ما اسم السفاهة حتى قال والسفاهة كاسمها قلت قوله والسفاهة أراد ما يسمى سفاهة أى المسمى بهذا الاسم قبيح كمان الاسم الذى هو السفه قبيح ويجوز أن يكون تبغي اى أدخل نفسه فى البغى حتى عدا طوره ويكون بمعنى تطلب وقوله ليستاد منا أى بالفعل واللام لان تبغي مثل أراد كما قال الله عز وجل يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والمعنى أطفاء نور الله وكذلك هذا المراد به تبغي الاستياد منا أى تطلب النكاح فى ساداتنا من أجل انا دخلنا فى الشتاء وشتونا بمعنى أشتينا والشتاء الجدب وأن شتونا موضعه نصب أصله لان شتونا فلما حذف الحرف الجار وصل الفعل فعمل

(فَمَا أَكْبَرُ الأَشْيَاءِ عِنْدِي حَزَازَةً • بِأَنْ أُبْتَ مَزْرِيًّا عَلَيْكَ وَزَارِيَا)

انتصب حزازة على التمييز والباء فى قوله بان أبت هو الباء فيما يزيد بمنطلق ويقال زريت عليه فعله اذا عبته عليه وأزريت به اذا وضعت منه أى ليس انصرافك عنا عائبا علينا تقطيعه فى الصدر أى ارغامك واحفاظك يهون علينا وقال أبو هلال يقول ليس يشتد على رجوعك خائبا غير ظافر بطلبتك مزريا عليك بردنا اياك وزاريا علينا لقلة تدبرك انا أسأنا الى أنفسنا بانصرافنا عنك

(وَأَنَّا عَلَى عَضِّ الزَّمَانِ الَّذِي تَرَى • نُعَالِجُ مِنْ كُرْهِ الْمَخَازِي الدَّوَاهِيَا)

موضع على عض الزمان حال أى نحن نقاسى الدواهى من شدة الحال وكلب الزمان هربا من المخازى

(فَلاَ تَطْلُبَنْهَا يَا ابْنَ كُوزٍ فَإِنَّهُ • غَذَا النَّاسَ مُذْ قَامَ النَّبِيُّ الْجَوَارِيَا)

أى لا تطلب التزوج بالمرأة التى خطبتها فلك فى سائر النساء مندوحة فان النساء قد كثرن بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم والعرب كانت قبل ذلك تئد البنات وأصل الوأد الثقل وذلك انها كانت تثقل بالتراب وأول من منع عن الوأد صعصعة بن ناجية جد الفرزدق وذلك انه أضل ناقتين له فخرج فى بغائهما فلما أجنه الليل رفعت له نار فأتاها فاذا شيخ وامرأة ماخض فسلم فرد الشيخ فسأله عن الناقتين فقال وجدتهما وقد أحيانا الله بهما ثم قال الشيخ للنساء كن عنده ان جاءنا غلام فما أدرى ما أصنع به وان جاءتنا جارية فاقتلنها ولا أسمعن صوتها فجاءت جارية فاشتراها صعصعة بناقتيه وجمله الذى ركبه فى طلبهما وجعل ذلك سنة فكل من أراد ان يئد ابنة له جاءه فاشتراها منه بلقحتين وجمل فجاء الاسلام وقد فدى ثلثمائة موؤدة فقال الفرزدق

وجدى الذى منع الوائدات • وأحيا الوئيد فلم يوأد

ويجوز أن يكون المعنى انا لا نزوجك اياها فان تزوجك اياها وأدلها اذ كان فى تزويجك اياها اضاعة لها وقال ابو محمد الاعرابى يقول لولا الاسلام وانه منع من الوأد لوأدت بنتى

مخافة ان يخطبها مثلك وابن كوز هو يزيد بن حذيفة بن كوز اسدى أيضا

(وان التى حدثتها فى انوفنا * واعناقنا من الاباء كما هيا)

الاباء الكبر والنخوة ههنا يقول ان أصابتنا السنة فنحن على ما كنا عليه من عزة النفس وشرف الهمة وقيل معناه نحن على ما كنا عليه فى الجاهلية من الكبر والنخوة وان كانت أسلمنا وقوله فى انوفنا فى موضع المفعول الثالث لحدثتها وقوله كما هيا فى موضع خبر ان وما زائدة وأراد كهى أى هى باقية بحالها ويجوز أن يكون هى مبتدأ وكما فى موضع الخبر ويقولون انا كما أنت أى تشابهنا ويكون ما نكرة غير موصوفة ويجوز أن يكون حذف صفته كانه كما حدثته وانما خص الانوف والاعناق بالذكر لانه يقال فى أنف فلان خنزوانة وذم فلان بأنفه وأنفه أنف الليث اذا أرادوا الكبر والصعوبة وفى عنقه صور ومثله

(وقال زيادة الحارثى)

من بنى الحرث بن سعد أخو عذرة قال رياش هو زيادة بن زيد بن سعد هذيم بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة

(لم أر قوما مثلنا خير قومهم * أقل به منا على قومهم فخرا)

الاول من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متواتر ينتصب خير قومهم على انه بدل من قوله قوما ويجوز أن يكون صفة وأقل ينتصب على انه مفعول ثان وفخرا ينتصب على التمييز والضمير فى به يرجع الى ما ذكره ودل عليه من قوله خير قومهم ومثله

اذا زجر السفيه جرى اليه * وتقدير البيت لم أر خير قوم مثلنا أقل بذلك فخرا منا على قومنا والمعنى انا لا نبغى على قومنا ولا نتكبر عليهم بل نعدهم امثالنا ونظراءنا فنباسطهم

(وما تزدهينا الكبرياء عليهم * اذا كلمونا أن نكلمهم نزرا)

تزدهينا تستخفنا وانتصب قوله نزرا على انه صفة لمصدر محذوف كانه قال نكلمهم كلاما نزرا والاصل فى ازدهى ازتهى لانه افتعل من الزهو يقول يستخفنا الكبر على قومنا اذا كلمونا أن نكلمهم قليلا

(ونحن بنو ماء السماء فلا نرى * لانفسنا من دون مملكة قصرا)

القصر ههنا الغاية يقال قصرك أن تفعل كذا وماء السماء امرأة كانت فى حسنها وصفاء بشرتها مثل ماء السماء فسميت به وماء السماء الملك سمى بذلك لانه كان للناس بمنزلة المطر فى جوده يقول نحن بنو ملك فلا نرى لانفسنا غاية دون ان نكون ملوكا

(وقال ابنة مسور حين عرض عليه سعيد بن العاصى سبع ديات فابى)
ويقال هى لعمه عبد الرحمن

(أبعد الذى بالنعف نعف كويكب * رهينة رمس ذى تراب وجندل)

الثانى من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متدارك ألف الاستفهام دخل ههنا على معنى الانكار وتناول الفعل الذى فى صدر البيت الثانى لان ألف الاستفهام يطلب الفعل والمعنى أأذكر بالبقيا بعد المدفون بنعف هذا الجبل وهو ما استقبلك منه المرهون فى قبر ذى تراب وجندل والنعف اشتق منه انتعف له أى تعرض والمناعفة المعارضة من رجلين فى طريقين وقوله رهينة رمس جعل رهينة اسما فلهذا ألحق بها الهاء والرمس القبر والاصل فى الرمس التغطية يقال رمسته فى التراب وقيل فى النعف انه المكان المرتفع فى اعتراض

(أأذكر بالبقيا على من أصابنى * وبقياى أنى جاهد غير مؤتلى)

يقول أأسام البقيا على من وترنى وابقائى عليه انى أجهد فى قتله ولا أقصر والابقاء لا يكون الجهد ولكن المعنى يكون هذا منى عوضا عن ذلك ومثله قول الآخر * تحية بينهم ضرب وجيع * والبقيا اسم على فعلى مبنى من الابقاء فى معناه والواو منه واو الحال ولو لم يأت به لكان الكلام على الاستئناف والانقطاع مما قبله ويقال لا آلو فى كذا ولا أأتلى أى لا أقصر ولا آلو كذا أى لا استطيعه

(فان لم أنل ثارى من اليوم أو غد * بنى عمنا فالدهر ذو متطول)

يقول ان لم أدرك ثارى قريبا ففى الدهر تطاول ومتطول مصدر مثل تطول وذكر اليوم والغد اشارة الى تقريب الوقت فى المستقبل كما يقال فى الماضى كان بالامس يفعل كذا ونحو هذا المعنى قولهم ان مع اليوم غدا قال الشاعر * فان غدا لناظره قريب * وقولهم لم يفت من لم يمت

(فلا يدعنى قومى ليوم كريهة * لئن لم أعجل ضربة أو أعجل)

يدعو على نفسه بان يسلب الرياسة فلا يدعى للحروب والنوائب ان لم يجتهد فى الطلب بثاره فاما ان يقتل واما ان يظفر وهذا الكلام وان كان لفظه لفظ الدعاء فالمعنى معنى القسم وقوله أو أعجل يريد مثلها فحذف

(أنختم علينا كلكل الحرب مرة * فنحن منيخوها عليكم بكلكل)

الكلكل الصدر وهو ههنا مثل وكذلك الاناخة وهذا الكلام تهدد فى أنه سيكافئهم على ما بدؤا به

(يقول رجال ما أصيب لهم أب * ولا من أخ أقبل على المال تعقل)

يقول يشيرون على بأخذ الدية ولم يصبهم ما أصابنى ولعلهم لو أصيبوا بما أصبت به لم تقنعهم الدية وقال بعض الحكماء كل حليم عند غضب غيره ونحوه المثل السائر ويل للشجى من الخلى أى لا يساعده على شجاه ويلومه

(كريم أصابته ذئاب كثيرة * فلم يدر حتى جئن من كل مدخل)

و يروى حتى جئن فى غير مدخل أراد بالذئاب الاعداء وقوله حتى جئن من غير مدخل أى من مداخل كثيرة و يقع فى بعض النسخ ديات كثيرة

(ذَكَرْتُ أَبَا أَرْوَى فَأَسْبَلْتُ عَبْرَةً * مِنَ الدَّمْعِ مَا كَادَتْ عَنِ العَيْنِ تَنْجَلِي)

(وقال بعض بنى جرم من طيئ)

جرم منقول من جرمت أى قطعت

(أَخَالَكَ مَوْعِدِي بِبَنِي جُفَيْفٍ * وَهَالَةَ إِنَّنِي أَنْهَاكِ هَالَا)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر قال أبو العلاء يروى أخالك بفتح الهمزة واخالك بكسرها فاذا فتحت الهمزة يحتمل وجهين يجوز ان يكون المراد بالهمزة الاستفهام دخلت على قوله خالك يعنى أخا الام والآخر من خات واخال فيه ضرب من الاستهانة يقول أحسبك تهددنى ببنى جفيف و بهالة ثم أقبل على هالة فقال انى أزجرك عن نصرة من يعادينى ومثل هذا الكلام يسمى التفاتا والعرب قد تجمع فى الخطاب والاخبار بين عدة ثم تقبل أو تلتفت من بينهم الى واحد لكونه أكبرهم أو أحسنهم استماعا ويقال خلت أخال واخال طائية فكثر استعمالها فى ألسنة غيرها حتى صار أخال كالمرفوض والهالة الدارة حول القمر فى اللغة فاذا أنث خطابها فانه جعلها قبيلة واذا ذكرها فعلى ارادة رجل هو أبو القبيلة واذا جمع فعلى المعنى وفى جميع ذلك قد صرف كلامه

(فَالَّا تَنْتَهِي يَا هَالَ عَنِّي * أَدَعْكِ لِمَنْ يُعَادِينِي نَكَالَا)

النكال اسم لما يجعل عبرة للغير ويقال نكل ينكل ونكل ينكل الاولى تميمية والاخرى حجازية يقول ان لم تنتهى عنى أنزلت بك عقوبة يتعظ بها من يعادينى وتنتهى أنثه على ارادة القبيلة

(إِذَا أَخْصَبْتُمُ كُنْتُمْ عَدُوًّا * وَإِنْ أَجْدَبْتُمُ كُنْتُمْ عِيَالَا)

يصفهم بالاشر والبطر وسوء الحفاظ أى اذا وجدتم سعة عاديتمونا وان أضقتم وضعتم كلكم علينا

(وقال آخر)

قال أبو هلال لم يذكر أبو تمام اسمه واسمه الحكم بن زهرة قال الجمحى زهرة أمه وهو الحكم ابن المقداد بن الحكم بن الصباح أحد بنى مخاشن بن عصيم ثم أحد بنى زهرة بن قدس بن عمرو بن زملة بن مخاشن بن شمخ بن فزارة ويعرف بالحكم الاصم الفزارى وقال أبو رياش هو لعويف القوافى

(اللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبْرٍ وَوَالِدِهِ * وَاللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبْرٍ وَمَا وَلَدَا)

الضرب الاول من البسيط مطلق موصول مجرد والقافية متراكب و بر بن الاضبط قبيلة من

كلاب

ـ نكل الخ ... الكاف فى ... ها فى المضارع ... رها فى الماضى ... لمضارع وقال ... نكل عنه ... بر وعلم اه

كلاب وأصله دويبة كالهر تكون فى الجبال وتدجن فى البيوت والجمع وبار واللؤم البخل مع دناءة الاصل وربما سميت الدناءة وحدها لؤما فضل اللؤم فى اللفظ عليهم والقصد به الى تفضيله على أخلاقهم لان الشرط تشبيه الاحداث بالاحداث والذوات بالذوات واذا كان كذلك فقد حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه كانه قال اللؤم أكرم من أخلاق وبر واخلاق والده وقوله والده دخل فيه كل أب لهم كما دخل فى قوله وما ولد كل ولد لهم وقال أبو هلال يقول اللؤم نفسه أكرم من وبر ووالده وأولاده ان قيل لم لم يقل ومن ولدا قلت أشار الى الجنس وما يقع للاجناس

(قَوْمٌ اذا ما جَنَى جانيهم أَمِنُوا * مِنْ لُؤْمِ أَحْسابِهِمْ أَنْ يُقْتَلُوا قَوَدَا)

يقول هم قوم اذا جر واحد منهم جريرة أمن جميعهم لدقة أصولهم ولؤم أحسابهم ان يؤاخذ كلهم بها فكيف الواحد منهم كانهم لا يعدون بواء بقتيل والقود أن يقتل القاتل بالقتيل فيقال أقدته به واذا أتى الرجل صاحبه بمكروهة فانتقم منه بمثلها قيل استقادها منه ونقله أبو تمام فقال

أما الهجاء فدق عرضك دونه * والمدح عنك كما علمت جليل
فاذهب فانت طليق عرضك انه * عرض عززت به وأنت ذليل

(واللُّؤْمُ داءٌ لِوَبْرٍ يُقْتَلُونَ بِهِ * لا يُقْتَلُونَ بِداءٍ غَيْرِهِ أَبَدَا)

أى داؤهم الدناءة يقتلون به دون غيره من الادواء وهذا مأخوذ من قولهم العيوب مقاتل

(وقال آخر)

(أَلا أَبْلِغا خُلَّتِي راشِدًا * وصِنْوِى قَدِيمًا اذا ما اتَّصَلْ)

من المتقارب الثالث مقيد مجرد والقافية متدارك قديما انتصب على الظرف لقوله خلتى والمراد أبلغا خليلى قديما راشدا وصنوى اذا ما انتسب والصنوان الفرعان يخرجان من أصل واحد ويقال للاخوين هما صنوان تشبيها بذلك وعم الرجل صنو أبيه يقال صنو وصنوان فى التثنية وصنوان فى الجمع ولا يعرف له نظير الا قنو وقوله اتصل أى انتسب وهذا يدل على ان راشدا من أهله واذا كان هكذا كان قوله قديما عيبا لانه لا يقال ان زيدا من أهلى أو من بنى اعمامى قديما والصواب ان معنى اتصل قال يا لفلان وفى حديث النبى صلى الله عليه وسلم من اتصل فاعضوه أى من قال يا لفلان (وقال الاعشى)

اذا اتصلت قالت أبكر بن وائل * وبكر سبتها والانوف رواغم

وقال أبو عبيدة من ذلك قوله تعالى الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق وانما أراد أبلغه اذا اتصل ولم يرد انه صنوى اذا اتصل أو انه صنوى قديما وانما أراد خلتى قديما ويجوز أن يكون صنوى اذا اتصل أى انتسب لان نسبى مثل نسبه فى الشرف فهو مثنى اذا انتسب

(بِأَنَّ الدَّقِيقَ يَهِيجُ الجَلِيلَ * وَأَنَّ العَزِيزَ إِذَا شَاءَ ذَلْ)

الباء دخلت للتأكيد وموضع ان مفعول ثان من أبلغا يقول ابلغاه ان صغير الامور يجنى الكبير وان العزيز من الرجال متى أراد عاد ذليلا بان يعدو طوره ويستعمل مالا يهمه ولا يعنيه ومثله الشر يبدؤه صغاره * والحرب أول ما تكون فتية * وكم مطر بدؤه مطير أى ان لم تتدارك الصغير صار جليلا

(وَأَنَّ الحَزَامَةَ أَنْ تَصْرِفُوا * لِحَيٍّ سِوَانَا صُدُورَ الأَسَلْ)

الاسل الرماح قال بعضهم معناه ان ذل العزيز فى محاربة قومه وذلك انه اذا حاربهم فغلبهم فت فى عضد نفسه وان غلبوه لم يجد من ينصره عليهم

(فَإِنْ كُنْتَ سَيِّدَنَا سُدْتَنَا * وَإِنْ كُنْتَ لِلخَالِ فَاذْهَبْ فَخَلْ)

يقول ان رمت سيادتنا من وجهها سدت وان كنت للكبر فاذهب واحسب انك سيد فانك لاتكون هذا اذا رويت خل بفتح الخاء وان رويت خل بضمها فالمعنى اذهب وتكبر فانا لانتقاد لك والعرب تقول سيد القوم أشقاهم قال

وان سيادة الاقوام فاعلم * ذرا صعداء مطلعها طويل

ويقال فى الكبر خال يخول ويخال خولا وخالا وفى الظن خال يخال لاغير وقوله فاذهب أمر من قولهم ذهب يقول كذا وعلى هذا قوله * فاذهب فمابك والايام من عجب * وكذلك قولهم للغريم قم فأعطنى حقى فالامر فى الحقيقة بالعطية لابما سواه واجرى مجراه قولهم أخذ يتمسك بكذا ويتحدث بكذا وجعل يشتمه وقام يهزأ به وقعد يظن انه أمير وليس القصد الى فعله القيام والقعود ولكن زيادة بالتصوير للحال والتأكيد للقصة

(وقال بعض بنى أسد)

واقتتل فريقان من قومه على بئر ادعاها كل

(كِلَا أَخَوَيْنَا إِنْ يَرُعْ يَدْعُ قَوْمَهُ * ذَوِي جَامِلٍ دَثْرٍ وَجَمْعٍ عَرَمْرَمِ)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك يقول كلا صاحبينا ان يفزع يستغث بقوم ذوى عدد وعدة والجامل الابل وهو اسم صيغ للجمع وهى ذكور الابل واناثها والجمال ذكورها والدثر الكثير والعرمرم الجيش العظيم وعرام الجيش حدهم وكثرتهم وانتصب ذوى على الحال والجزاء مع جوابه خبر المبتدا وهو كلا يقول كلا اخوينا اذا فزع دعا قومه لنصرته وهذه صفتهم فى الكثرة يريد أنه اذا دعاهم أعانوه بانفسهم وأموالهم

(كِلَا أَخَوَيْنَا ذُو رِجَالٍ كَأَنَّهُمْ * أُسُودُ الشَّرَى مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ ضَيْغَمِ)

الشرى موضع تنسب اليه الاسود والاغلب الغليظ العنق والضيغم فيعل من الضغم وهو العض وكلا موحد اللفظ موضوع للمثنى لكن المراد به هنا كل واحد

(فما الرشد في أن تشتروا بنعيمكم * بئيساً ولا أن تشربوا الماء بالدم)

يقول ليس الرشد أن يقتل بعضكم بعضا فتختلط مياهكم بالدماء وهو كقول جرير

فما زالت القتلى تمج دماءها * بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

و يجوز أن يكون المعنى ليس من الرشد أن تقتلوا على هذه فيختلط شربكم منها بالدماء و يجوز ان يكون المعنى انه ليس من الرشد ان تشربوا الماء بما يراق من دمائكم فكأن الدم ثمن للماء والبئيس يكون مصدرا كالبؤس و يوضع في مقابلة النعيم و يجوز أن يكون بعد قوله بنعيمكم حذف كانه قال تشتروا بنعيمكم عيشا بئيسا والبئيس أيضا الشديد

(وقال حريث بن عناب النبهاني)

قال أبو الفتح حريث تصغير حارث وعناب اسم مرتجل غير منقول وهذا أحد الامثلة التي جاءت على فعال اسما لا صفة وهي الكلاء والجبان والقياذ كالبوم والجبار في الصدر وهو أيضا الصاروج والعقار أحد الانية وعناب هذا الرجل والخطار دهن طيب و يجوز ان يكون عناب من العنب كتمار من التمر وعطار من العطر فيكون منقولا اذا وقال أبو العلاء نبهان عبد كفل أبا هذا الحي من طيء فسمي نبهان ونبهان من تنبه النائم ولا يمتنع ان يكون من النباهة ضد الخمول

(تعالوا أفاخركم أأعيا وفقعس * الى المجد أدنى أم عشيرة حاتم)

الثاني من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك بنو اعيا بن طريف بن عمرو بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد و بنو فقعس حي من بني أسد وأسد وطيء حليفان وقال المرزوقي وروى بعضهم أعيار فقعس و زعم ان اعيا لا يعرف اسم قبيلة وان هذا تصحيف استدركه فاما انكاره لأعيا قبيلة فلا وجه له لان بني أعيا من قبائل سعد بن قيس وهو مشهور ذكره النسابون وغيرهم وهب بن اعيا بن طريف الاسدي معروف معدود في الاعلام واما من طريق النظم فلان تكون القبيلة مقابلة بمثلها ومذكورة في المنافرة معها أحسن من ان تقابل الافراد بالقبيلة واعيار اشارة الى الافراد يراد بها الرؤساء يقال هو عير قومه أي سيدهم والنسخ كلها متفقة على أعيا وفقعس

(الى حكم من قيس عيلان فيصل * وآخر من حي ربيعة عالم)

قيل عيلان بالعين غير معجمة جبل ولد عنده قيس فنسب اليه وليس بأب وقيل فيه غير ذلك وقالوا أراد باحد الحكمين عامر بن الظرب و بالآخر دغفلا النسابة والفيصل الذي يفصل الامور والياء دخلته لتلحقه ببناء جعفر كما ان الضيغم فيعل من الضغم والبناآن لحصول الياء فيهما صارا صفتين بعد ان كانا مصدرين لان أصلهما الفصل والضغم فلما حصلت الياء فيهما وصف بهما وافادا مبالغة في المعنى الا ترى ان فيصلا يفيد مالا يفيده فاصل وكذلك ضيغم يفيد مالا يفيده ضاغم وقوله أأعيا وفقعس استفهام في الاصل نقل عن بابه والمعنى انافركم بالقضية

التي يكون نتيجتها هذا الاستفهام الى حكم ولم يثن أدنى وان كان خبرا عن الاثنين لانه أفعل الذي يتم بمن وقد دخل عليه الاستفهام فيجب ان يستوى فيه الواحد والاثنان والمذكر والمؤنث وهذا الكلام لو أتى به على وجهه لكان أم عشيرة حاتم أدنى الى المجد منهم لكنه حذف اذ كان المراد مفهوما وقال النمرى الحكم من قيس عيلان عامر بن الظرب العدوانى والآخر الذى هو من حى ربيعة دغفل وحيار يعة بكر وتغلب ورجل واحد لا يكون من حيين وانما يريد من أحد حيى ربيعة كقوله تعالى على رجل من القريتين عظيم والقريتان مكة والطائف وكقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وهذان يخرجان من البحر الملح فان قال قائل انما أراد ان أباه من تغلب وأمه من بكر فهو من الحيين تقول على هذا المن ولده العباس وعلى عليهما السلام من قبل أبيه وأمه هو عباسى علوى فانما ضاق عطنه عما ذكرناه على ان هذا وجه صحيح قال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل كثرة الاسهاب من الاعجاب كيف يكون الحكم من قيس عيلان ههنا عامر بن الظرب العدوانى وهو قبل الاسلام بمائتى عام ومتى لحقه حريث بن عناب وهو فى عصر عمر بن الخطاب وبعد ذلك الى زمن معاوية وانما عنى بالحكم من قيس عيلان هرم بن قطبة بن سيار بن عمرو الفزارى والحكم من حى ربيعة دغفلا النسابة وحيار يعة ذهل بن شيبان بن ثعلبة وذهل بن ثعلبة وهو عم ذهل بن شيبان وعم الرجل أبوه

(ضَرَبْنا كُمُ حَتّى اذا قامَ مَيْلُكُمْ * ضَرَبْنا العِدَا عَنْكُمْ بِبِيضٍ صَوارِمِ)

قام ميلكم بمعنى تقوم وترك الخلاف يقول ضربناكم حتى اذا استقمتم ضربنا اعداءكم بسيوف قواطع يدل بذلك على قدرتهم عليهم وعلى غيرهم

(نَحُلُّوا بِأَكْنافِى وَأَكْنافِ مَعْشَرِى * أَكُنْ حِرْزَكُمْ فِى المَأْقِطِ المُتَلاحِمِ)

المأقط المضيق فى الحرب والمتلاحم يجوز أن يكون من الالتحام لان كل شئ كان متباينا ثم تلاءم يقال فيه التحم وتلاحم ويجوز أن يكون من الملحمة لان أهلها يتلاحمون فيها يقال لحمته فهو لحيم يقول حلوا بناحيتى وناحية معشرى نكن لكم حرزا فى الحروب

(فَقَدْ كانَ أَوْصانِى أَبِى أَنْ أُضِيفَكُمْ * إِلَىَّ وَأَنْ أَحْمِى عَنْكُمْ كُلَّ ظالِمِ)

اضيفكم الى اى أضمكم ومنه اشتقاق الضيف لانه يضاف الى الاهل فيعال معهم يقول قد كان أوصانى أبى بضمكم الى وزجر من أراد ظلمكم عنكم

(وقال ابراهيم بن كنيف النبهانى)

قال أبو العلاء ابراهيم اسم قديم ليس بعربى وقد تكلمت به العرب على وجوه فقالوا ابراهيم وهو المشهور وابراهام وقد قرئ به وابراهم على حذف الياء وابرهم ويروى أن عبد المطلب قال عذت بما عاذ به ابراهم مستقبل القبلة وهو قائم ويروى لعبد المطلب أيضا

نحن آل الله فى كعبته * لم يزل ذاك على عهد ابرهم

والكنف فى اسم الرجل مأخوذ من الكنف المعروف واذا قيل كنيف جاز ان يكون تصغير الكنف من قولهم هو فى كنف فلان أى يكنفه ويحوطه ومن الكنف المعروف

(تَعَزَّ فَانَّ الصَّبْرَ بِالحُرِّ اجْمَلُ * وَلَيْسَ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ مُعَوَّلُ)

الثانى من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متدارك التعزى التصبر والعزاء الصبر يقال عزا الرجل عزاء اذا صبر ورجل عزىٌّ أى صبور وفى بناء تفعل زيادة تكلف والخطاب للنفس على طريق التسلية يقول تصبر فان الصبر بالرجل الكريم أحسن من التخشع فيما لا يحسن الخضوع فيه وله والاصل فى الصبر الحبس ومنه قولهم قتل فلان صبرا وقوله * وليس على ريب الزمان معوّل * المعوّل المحمل يقال عوّلت على فلان اذا حملته شيأ من أمرك والمعوّل المتكل يقال عوّل علىّ أى اتكل علىّ وعوّل علىّ أى احمل علىّ ما تريد والعول شدة الامر اذا تفاقم وزاد ومنه عول الفريضة اذا زادت عولا ويجوز ان يكون من عالنى الامر اذا أثقلنى وغلبنى فاما العالة وهو نحو الخيمة من الشجر فيجب ان يكون من الزيادة ويقال عول الراعى اذا اتخذ عالة وقيل انه يعمد الى أغصان شجرة فيشدها الى أغصان شجرة تقاربها ثم يظللها ابما بعضد من الحطب قال عبد مناف بن ربع الهذلى

الطعن شغشغة والضرب هيقعة * ضرب المعوّل تحت الديمة العضدا

(فَلَوْ كَانَ يُغْنِى أَنْ يُرَى المَرْءُ جَازِعًا * لِحَادِثَةٍ أَوْكَانَ يُغْنِى التَّذَلُّلُ)

(لَكَانَ التَّعَزِّى عِنْدَ كُلِّ مُصِيبَةٍ * وَنَائِبَةٍ بِالْحُرِّ أَوْلَى وَأَجْمَلُ)

اذا جعلت كان لاضمير فيها فنى البيت ضروبان احداهما اسكان اليا من التعزى وهو فى موضع نصب لان التعزى خبر كان والاخرى انه جعل اسم كان نكرة وهو قوله أولى وأجمل وخبرها معرفة وذلك قوله التعزى والنحويون يجيزون ان يضمر فى كان الشأن والقصة ثم يقع الابتداء بعدها والخبر وقلما يذهب العرب الى هذا الوجه وعليه انشدوا قول العجير السلولى

اذا مت كان الناس نصفان شامت * وآخر مثن بالذى كنت أصنع

يقول لو كان فى الجزع منفعة لما كان يحسن وكان الصبر أحسن منه فكيف وليس فيه منفعة وهذا البيت يوضحه

(فَكَيْفَ وَكُلٌّ لَيْسَ يَعْدُو حِمَامَهُ * وَمَا لِامْرِئٍ عَمَّا قَضَى اللهُ مُزْحَلُ)

يعدو يتجاوز عداه يعدوه وتعداه يتعداه ومزحل مبعد يقال زحل يزحل زحلا اذا تباعد أى لا يجاوز أحد ما قدره الله عليه وليس له عنه مبعد ومن ههنا أخذ ابن الرومى وأحسن

أرى الصبر محمودا وعنه مذاهب * فكيف اذا ما لم يكن عنه مذهب

هناك يحق الصبر والصبر واجب * وما كان منه كالضرورة أوجب

فشد امرؤ بالصبر كفا فانه * له عصمة أسبابها ما تقضب

هو المهرب المنجى لمن أحدقت به * نوائب دهر ليس عنهن مهرب

(فَإِنْ تَكُنِ الأَيَّامُ فِينا تَبَدَّلَتْ * بِبُؤْسَى وَنُعْمَى والحَوادِثُ تَفْعَلُ)

(فَمَا لَيَّنَتْ مِنَّا قَنَاةً صَلِيبَةً * ولا ذَلَّلَتْنَا لِلَّتِي لَيْسَ تَجْمُلُ)

العرب تضرب المثل بالقناة فيقولون قناة بنى فلان صلبة أى هم أعزاء أشداء وقناتهم خوّارة أى هم ضعاف أذلة قال

كانت قناتى لا تلين لغامز * فألانها الاصباح والامساء

وقالت امرأة من العرب

اذا قناة امرئ أزرى بها خور * هزابن سعد قناة صلبة العود

وقوله والحوادث تفعل يسمى اعتراضا والمعنى انها تفعل الافعال المعروفة والمنكورة وتأتى باللين والصعوبة ومثل هذا من الاعتراض يزيد القصة تأكيدا وهو هنا حائل بين الجزاء وجوابه لان جواب ان تكن قوله فما لينت منا قناة صليبة أى لم يلينا الدهر بتصرفه علينا

(وَلَكِنْ رَحَلْنَاهَا نُفُوسًا كَرِيمَةً * تُحَمَّلُ مالا يُسْتَطاعُ فَتَحْمِلُ)

يجوز ان يكون معنى رحلناها رحلنا لها والضمير للحوادث ويكون كقولهم كلتك وكلت لك ووزنتك ووزنت لك ويكون نفوسا مفعولا لرحلنا ويجوز ان يكون الضمير المنصوب فى رحلناها للنفوس على ان يكون مفعولا وأتى بالضمير قبل الذكر ثم جعل قوله نفوسا بدلا منها على طريق التبيين والمعنى رحلنا أنفسنا الكريمة ثقل الدهر من قولك رحلت البعير اذا وضعت عليه الرحل

(وَقَيْنا بِحُسْنِ الصَّبْرِ مِنَّا نُفُوسَنا * فَصَحَّتْ لَنا الأَعْراضُ والنَّاسُ هُزَّلُ)

كانه أراد فصحت لنا الاعراض بحسن صبرنا واعراض الناس هزل لقلة صبرهم على الشدائد التى نحن نصبر عليها

(وقال اخر)

(وَكَمْ دَهَمَتْنِي مِنْ خُطُوبٍ مُلِمَّةٍ * صَبَرْتُ عَلَيْها ثُمَّ لَمْ أَتَخَشَّعِ)

الثانى من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متدارك دهمتنى فاجأتنى يقول مرارا كثيرة فاجأتنى خطوب شديدة وموضع كم على هذا ظرف ومن زائدة على طريقة الاخفش لانه يجوز زيادة من فى الواجب ويستدل بقول بعضهم قد كان من مطر فخل عنى فكانه قال كم مرة دهمتنى خطوب كثيرة ويكون قوله صبرت عليها صفة للخطوب ويجوز ان يكون كم فى موضع الابتداء ومن خطوب هو بيان له وقد فصل بينهما بخبره وهو دهمتنى وتقديره كم من خطوب دهمتنى أى كثير من الخطوب دهمتنى وفائدة العطف بثم من قوله ثم لم أتخشع ابانة الاستمرار فى الصبر الى ان انكشفت تلك الخطوب والخطوب الامور العظام الواحد خطب وقيل انه اسم للامر المنكر وهو دون المحبوب وقيل هو المحبوب والمكروه جميعا والملمة من

قولهم ألم به اذا أتاه يقول حملت فوادح الدهر فلم أخضع والتخشع الخضوع

(فَأَدْرَكْتُ ثَارِى والذى قَدْ فَعَلْتُمُ * قَلَائِدُ فى أَعْنَاقِكُمْ لَمْ تَقَطَّعِ)

الذى قد فعلتم يعنى من القعود عن نصره وقوله فى أعناقكم لم تقطع نحو قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وهم يشبهون العار اللازم الذى لا يفارق أصحابه بالقلادة فى العنق ويقولون تقلد الامر اذا الزمه نفسه والمقلد السيد قلد أمور قومه

(وقال عويف القوافى الفزارى)

قال أبو رياش وكانت أخته عند عيينة بن أسماء فطلقها فكان مراغما لعيينة وقال الحرة تطلق لغير باس فلما أخذ الحجاج عيينة فحبسه قال عويف وهو تحقير عوف وهو الحال ويقال الذكر ومنه قيل نعم عوفك أى حالك ويقال ذلك أيضا للبانى باهله كأنه كناية عن الذكر

(ذَهَبَ الرُّقَادُ فَمَا يُحَسُّ رُقَادُ * مِمَّا شَجَاكَ وَنَامَتِ العُوَّادُ)

الثانى من الكامل مطلق موصول مردف والقافية متواتر الرقاد والرقود النوم بالليل وعرّف الاول تعريف الجنس ونكر الثانى لانه أراد نوعا من الجنس كأنّ المراد ذهب النوم على اختلافه حتى ما يرى لنوع منه مختص أثر مما شجاك أى حزنك أى اختصصت بما عرى منه عوادلك

(خَبَرٌ أَتَانِى عَنْ عُيَيْنَةَ مُوجِعٌ * كَادَتْ عَلَيْهِ تَصَدَّعُ الأَكْبَادُ)

(بَلَغَ النُّفُوسَ بَلَاؤُهُ فَكَأَنَّنَا * مَوْتَى وَفِينَا الرُّوحُ والأَجْسَادُ)

الاجساد ههنا جمع جسد وهو الدم قال النابغة وما هريق على الانصاب من جسد أى وفينا الروح والدم ولو اكتفى باحدهما جاز ولكن أراد التأكيد وبلاؤه يعنى بلاء الخبر

(يَرْجُونَ عَثْرَةَ جَدِّنَا وَلَوَ انَّهُمْ * لَا يَدْفَعُونَ بِنَا المَكَارِهَ بَادُوا)

بادوا هلكوا والبائد الهالك أى يرجون هلاكنا ولولا مكاننا هلكوا ويقال عثر جد فلان اذا ذهب أمره وهلك

(لَمَّا أَتَانِى عَنْ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ * أَمْسَى عَلَيْهِ تَظَاهُرُ الأَقْيَادُ)

لما ظرف لقوله تخلت له نفسى فى البيت الذى يليه لان لما اذا وليه الفعل الماضى كان علما للظرف وفسر بحين وقوله تظاهر الاقياد أى يكون بعضها فوق بعض ومنه قولهم ظاهر بين درعين اذا لبس الواحدة منهما فوق الاخرى قال علقمة بن عبدة

مظاهر سربالى حديد عليهما * عقيلا سيوف مخذم ورسوب

وقوله تظاهر يريد تتظاهر يعنى قيدا فوق قيد كانهم تعاونا عليه من قولهم ظاهرت فلانا اذا عاونته فانا ظهيره كقولك عاشرته فانا عشيره ويجوز ان يكون من قولهم ظهر فوق البيت

اذاعلاه وقوله تظاهر فوقه الاقياد والاقياد لا تكون فوق الانسان وانما أراد انه اقد غلبته وقهرته من قولهم أتاه من فوق ومن علو أى قهره وقريب منه ان الجبان حتفه من فوقه اى هو قاهره وغالبه وغير منجيه منه جبنه ويجوز أن يكون تظاهر من فوقه الاقياد أى فوق جسمه وقولهم ان الجبان حتفه من فوقه أى هو مقدر يأتيه من فوقه والناس يقولون ان المقادير تنزل من السماء

(نَخَلَتْ لَهُ نَفْسِي النَّصِيحَةَ أَنَّهُ * عِنْدَ الشَّدَائِدِ تَذْهَبُ الأَحْقَادُ)

نخلت له أى خلصتها له وجاءت بصريحها كالشئ الذى ينخل بالمنخل فيؤخذ جيده وخياره ومنه تنخلت الشئ اذا اخترته ويجوز ان يروى انه عند الشدائد وانه بفتح الهمزة وكسرها فاذا روى بالفتح كان المعنى لانه واذا روى بالكسر كان على الاستئناف ومثل قوله عند الشدائد تذهب الاحقاد قول القطامى وترفض عند المحفظات الكتائف والكتائف العداوات يقول ان العداوات تذهب عند المصائب هذا وجه فى شعر الكميت والجيد فى معنى بيت الكميت أن يكون شبه القبائل التى تنصر الرجل من غير بنى أبيه بالضبات التى يلاء بها الاناء ونصرة هؤلاء اذا احتيج اليها ضعيفة ليست كنصرة عشيرة الرجل

(وَذَكَرْتُ أَىَّ فَتًى يَسُدُّ مَكَانَهُ * بِالرِّفْدِ حِينَ تَقَاصَرُ الأَرْفَادُ)

مصدر ذكرت هذا الذكر بضم الذال لانه بالقلب وقوله بالرفد يريد بذل الرفد فحذف المضاف يقال رفدت الرجل أرفده رفدا اذا أعطيته ثم سميت العطية رفدا بكسر الراء وجمعه الارفاد وأرفدته محكى لكنه ليس بالمتخير وتقاصر أى تتقاصر فحذف احدى التاءين تخفيفا وهو فى موضع الجر لاضافة حين اليه

(أَمْ مَنْ يُهِينُ لَنَا كَرَائِمَ مَالِهِ * وَلَنَا إِذَا عُدْنَا إِلَيْهِ مَعَادُ)

أى من يبذل لنا خيار ماله ويكون لنا عنده معاد اذا عدنا بعد هذا المذكور وأم هذه هى المنقطعة والاستفهام دخل الكلام على طريق التوجع والتلهف لما جرى على عينة المذكور وكرائم جمع كريمة وقد أجرى مجرى الاسماء حتى جاء فى الحديث اذا أتاكم كريمة قوم فاكرموه والمعاد يكون موضعا ومصدرا ووقتا واهانة المال تكون بالبذل والنحر للضيفان

(وقال بشر بن المغيرة)

وهو ابن أخى المهلب بن أبى صفرة البشر الطلاقة ويروى ان اسمه كان بسرا والبسر الغض من كل شئ وهو أيضا الماء القريب العهد بالسحاب وقولهم فى المغيرة المغيرة ليس من باب شعير وبعير وشهيد وحكى أبو زيد من هذا قول بعض العرب الجنة لمن خاف وعيد الله وليس المغيرة من هذا وذلك ان الاتباع فى هذا انما هو فى المفتوح الاول فاما المغيرة فانه اسم الفاعل من أغار فاوله مضموم والكسر فى أوله شاذ وانما هو بمنزلة قولهم منتن ومنخر وهذا لا يقاس وباب شعير ورغيف وضئيل يقاس كله والمهلب مفعل من هلبت ذنب الفرس أى أخذت

هلبه

قوله وذوالهم فى الشعر الفيخ كل هو والثلاثة بعده فى الاصل بكسر الفاء ٢١

هابه أى شعره كانه صفة منقولة ورجل من العرب يقال له الهلب وذلك لانه كان أقرع فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسه فنبت شعره فسمى الهلب وهذه صفة غلبت عليه كالصعق

(جَفانى الأَمِيرُ والمُغِيرَةُ قَدْ جَفَا * وَأَمْسَى يَزِيدُ لى قَدِ ازْوَرَّ جانِبُهْ)

الثانى من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك أراد بالامير المهلب بن أبى صفرة والمغيرة أخوه ويزيد ابنه وقائل هذا بشر بن المغيرة وهو احد الفرسان المشهورين فيقول جفانى عمى المهلب وأبى المغيرة وصار ابن عمى يزيد لاقتدائه بهما منحرفا عنى غير مائل الىّ والازورار الانحراف وهو من الزور وهو أحد شقى الصدر والطمثنان الآخر

(وَكُلُّهُمُ قَدْ نالَ شِبْعاً لِبَطْنِهِ * وَشِبْعُ الفَتَى لُؤْمٌ إِذَا جاعَ صاحِبُهْ)

شبع الرجل قدر ما يشبعه من الطعام والشبع الانتهاء والامتلاء من الطعام والشبع لا يكون لؤما انما الانفراد به دون من له حاجة الى الطعام لؤم فقال وشبع الفتى لؤم لان المراد به يعرف منه ويما بعده ومنهم من لا يفرق بين الشبع والشبع فلذلك استعمل الشبع ههنا موضع الشبع واستعمل الشبع فى غير الطعام فقالوا اصبغ مشبع وتشبع الرجل تكبر

(فَيَا عَمِّ مَهْلاً وَاتَّخِذْنى لِنَوْبَةٍ * تَنُوبُ فَإِنَّ الدَّهْرَ جَمٌّ نَوائِبُهْ)

قال الاصمعى مهلا زجر أصله مه زيدت عليه لا والنوبة النائبة يقول اتخذنى لنوبة فان الدهر لا تؤمن بوائقه قد يحتاج الى المستغنى عنه لنائبة تحدث وحذف الياء من قوله يا عم لوقوعه موقع ما يحذف فى هذا الباب وهو التنوين ولان الكسرة تدل عليه

(أَنا السَّيْفُ إِلّا أَنَّ لِلسَّيْفِ نَبْوَةً * وَمِثْلِى لا تَنْبُو عَلَيْكَ مَضارِبُهْ)

المضارب جمع مضرب وهو الموضع الذى يضرب به من السيف بكسر الراء والمضرب بالفتح المكان والمصدر والضريبة الموضع الذى تقع فيه الضربة من جسد المضروب والنبوّ أن يرتد السيف عن الضريبة من غير تأثير فيها وكان بشر بن المغيرة بخراسان مع المهلب فلم يوله شيأ فقال

ما خير أرض لا نصيب بها * مالا ولا قرضا ولا فرضا
أمغير هل لك فى مصالحتى * ان الضغائن تمنع الغمضا
أجعلت صفوة ما أصبت لغيرنا * وترى الزمان يعضنا عضا

فى أبيات ثم قال جفانى الامير الابيات فوصله المغيرة وكلم المهلب فيه فولاه كورة

(وقال بعض بنى عبد شمس من فقعس)

(يا أَيُّها الرّاكِبانِ السّائِرانِ مَعاً * قُولا لِسِنْبِسَ فَلْتَقْطَفْ قَوافِيها)

الثانى من البسيط مطلق مجرد موصول بخروج قال أبو العلاء قول أبى رياش يدل على ان

قوله ما خير أرض الخ كذا فى الاصل وبابه بيتان البيتان الاولان عروضهما احذاء والثالث تامة ولينظر اه مصحح

تقطف من قطف الثمرة وان الياء فى قوافيها فى موضع نصب وهو وجه حسن و يصرف على معنيين أحدهما ان يجعل القطف مثل القطع يقول لتدع قول الشعر فيما بيننا و بينها فان الحرب أكبر أمرا من الهجاء والآخر وهو الذى ذكره النمرى ان يكون القطف من قطف الثمرة و يحمل الغرض على قولهم اجتن ما غرست وكل أيها الصائد لحم قنصك أى ان فعلنا بهم شرا فهو جناية قوافيهم عليهم وهذا قول حسن جدا الا أن ما بعده يدل على انهم لم يجازوهم بعد لقوله * انى أمرؤ مكرم نفسى ومتئد * البيت ولا يمتنع ان يكون قوله فلتقطف قوافيها من قطاف الدابة وهو ان تقارب الخطو و يكون قوافيها فى موضع رفع والمراد لتقل من المقال فانهم قد اتسعوا فيه وضرب القطاف مثلا لكفهم عن بعض القول ومن أمثالهم لا لحقن قطوفها بالوساع والوساع الواسعة الخطو وان رويت فلتقطف بضم التاء فهو وجه جيد و يكون قوافيها فى موضع نصب من قولهم اقطفت الدابة اذا حملتها على القطاف ومن جعل الفعل للقوافى وجعله من قطاف الدابة جاز ان يروى فلتقطف بكسر الطاء وضمها ومن قطف الثمرة فلتقطف بكسر الطاء والقطف المقطوف

(إِنِّى امْرُؤٌ مُكْرِمٌ نَفْسِى وَمُتَّئِدٌ * مِنْ أَنْ أُقَاذِعَهَا حَتَّى أُجَازِيَهَا)

المتئد من التؤدة وهى الاناة فى الامر والتمكث فيه وقوله من أن اقاذعها التقدير لا اقاذعها لكن أجازيها الان حتى الداخلة على الفعل مرة تكون بمعنى الى أن ومرة بمعنى لكى و يجوز ان يكون المعنى لا أقاذعها الى أن أجازيها فعلا والقذع الرمى بالفحش أى لا أقول من القذع مثل ما يقولون أى لا أرضى ان أقول قصيدة بقصيدة حتى أجازيها بالفعل

(لَمَّا رَأَوْهَا مِنَ الأَجْزَاعِ طَالِعَةً * شُعْثًا فَوَارِسُهَا شُعْثًا نَوَاصِيهَا)

يقول لما رأوا الخيل بارزة لهم من اجزاع الوادى طالعة عليهم وهى شعث وفرسانها شعث أى غبر لطول السفر واضمر الخيل وان لم يجر لها ذكر لان الحالة الحاضرة تدل عليه و يجوز ان يكون تقدم ذكره فيما تركه من الابيات وجواب لما قوله

(لَاذَتْ هُنَالِكَ بِالأَشْعَافِ عَالِمَةً * أَنْ قَدْ أَطَاعَتْ بِلَيْلٍ أَمْرَ غَاوِيهَا)

اشعاف جمع شعفة وهى أعلى الجبل وأعلى كل شئ ولذلك قيل شعفة القلب لرأسه عند معلق النياط وهنالك ظرف و يكون للزمان والمكان جميعا و زيادة اللام تكون للتأكيد فيه كأن البعد فيما يشار اليه بهنالك ابلغ مما يكون فيما يشار اليه بهناك وهذا على طريقة ما تقوله فى ذلك وذاك وقوله ان قد أطاعت ان مخففة من الثقيلة أى عالمة انها قد أطاعت و يقولون لما لم يعمل بتثبت وحسن تدبر هذا أمر قدر بليل وعلى هذا قوله تعالى بيت طائفة منهم غير الذى تقول هذا قول المرزوقى وقال أبو هلال يقول أطاعوا الامر الذى دبره لهم بالليل غاويهم وانما يدبر بالليل ليتوفر عليه ولا يشتغل بغيره فيكون حظه من الابرام أكثر لخلو البال بالليل واجتماع الفكر فيه وفى القرآن بيت طائفة منهم غير الذى تقول وقال الرياشى لاذت يعنى سنبس شبه هجاءه الذى بعث به اليهم بالخيل عليها الفرسان وانما هجا بعد طول احتمال

*(وقال

(وقال آخر فى ابن له)

(لاتعذلى فى حندج ان حندجا * وليث عفرين لدى سواء)

الثالث من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متواتر قال أبو العلاء حندج اسم الرجل مأخوذ من الحندج وهو كثيب صغير من الرمل ربما أنبت الشجر وقد جاءت الحنادج فى معنى الصغار من الابل وليث عفرين له مواضع أشبهها بهذا البيت ان يكون من قولهم فى الحكاية عن العرب ابن عشرين طالب نساء ثمنين يعنون النساء ابن ثلاثين أبصر ناظرين ابن أربعين أبطش باطشين ابن خمسين ليث عفرين فيكون المعنى ان حندجا وان كان طفلا فكانه فى نفسى رجل قد كمل عقله وتجربته لانهم يصفون ابن الخمسين بذلك قال سحيم بن وثيل

أخو خمسين مجتمع أشدى * ونجذنى مداورة الشؤن

وانما قالوا الابن الخمسين ليث عفرين لانهم يقولون فى المثل أشجع من ليث عفرين حكى ذلك الاصمعى وغيره وزعم ان ليث عفرين دويبة يتحدى الراكب ويضرب بذنبه يتعرض له وقال أبو عمرو الشيبانى ليث عفرين مراد به الاسد وقال غير هذين ليث عفرين دويبة تكون عند الحيطان يجمع التراب فاذا أحس بانسان حثا التراب فيما قبله وقال بعض الناس عفرين موضع فهذا المثل فى قولهم كقول القائل أشجع من ليث خفان ويجوز ان يكون عفرين جمع عفر يعنى به الاسد لانه يعفر القرن أى يلقيه فى العفر وهو التراب فيكون هذا اللفظ مثل قولهم أسد أسد وليث ليوث والرواية فى هذا البيت جاءت بالتنوين كان عفرين كلمة غير مجموعة ونونها كنون مسكين وقد جاءت فى الشعر الفصيح غير مصروفة وينشد لعمرو بن قمئة

الكأس ملك لمن أعملها * والملك منه صغير وكبير

منها الصبوح التى تتركنى * ليث عفرين والمال كثير

فعفرين لايخلو من أحد أمرين اما ان يكون جاريا مجرى مسكين فصرف فى موضع ولم يصرف فى الآخر لانه اسم موضع واما أن يكون جمعا شبهت نونه بنون مسلمين فى هذا البيت لانهم ربما فعلوا ذلك ومنه البيت الذى يروى لذى الاصبع العدوانى

انى أبىّ أبىّ ذو محافظة * وابن أبى أبي من أبيين

والمثل الذى فيه ليث عفرين يروى بفتح النون لاغير وقال غيره قد قيل فى ليث عفرين انها التى تصيد الذباب وتشابهه فى كيده ومكره به وقد وصف الخبيث المنكر بالعفر والعفرية وعفرنى وسواء مصدر فى الاصل وصف به ويقال للاسد أيضا عفر وعفرنى

(حميت على العهار أطهار أمه * وبعض الرجال المدعين غثاء)

العهار جمع عاهر والعهر والعهور الفجور وخص الاطهار لما فى المحيض من الاعتزال ويجوز ان يريد بقوله حميت على العهار ما أراد أمرؤ القيس بقوله * وأمنع عرسى ان يزن بها الخالى * يعنى لشدة غيرته وقال النمرى الوجه عندى ان يريد بذلك انى اخترتها قبل التزوج من بيت كريم وشرف قديم وعفة معلومة ونجابة مشهورة فكأنى بذلك حميت أمه وقال أبو محمد الاعرابى

هـذا موضع المثل جهل النعمان اغانين وادى سبلات انما وصف الشاعر ابن أمة يقول لم أسبها كما تسبب الاماء فجاءت به لرشدة واذا وقفت على قصة البيت عرفت مصداق ما قلته أ كتبنا أبو الندى قال كان رجل من بنى جناب من بلقين عنده ابنة عم له منها ابن يقال له سيار وكان له ابن من أمة يقال له دملج فكانت الحرة اذا رأته يلاطف دملجا ببعض اللطف لامته وغضبت فانشأ يقول

ألا تمتى فى دملج ان دملجا * وشركة سيار الى سواء

شغلت عن العشاق اطهار أمه * و بعض الرجال المدعين زناء

والمدعى أصله ان رجلا أغار على أمة لبعض أهله فولدت غلاما فادعته له فاشتراه أو وهبوه له وقوله و بعض الرجال أى و بعض دعاوى الرجال فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه والجفاء ما تنفيه القدر عند الغلى وفى القرآن فاما الزبد فيذهب جفاء يقال جفأت القدر بزبدها اذا رمت به أى بعض الرجال سقط لا يعتد به كما ان زبد القدر غير معتد به يقول بعض الابناء الذين ينسبون الى الآباء جفاء باطل ليسوا لآبائهم

(فَجَاءَتْ بِهِ سَبْطَ البَنَانِ كَأَنَّمَا * عِمَامَتُهُ بَيْنَ الرِّجَالِ لِوَاءُ)

يمدحه بالطول والعرب تستحبه وتمدح به وتكره القصر وتذمه قال مسلم

يقوم مع الرمح الرديني قامة * و يقصر عنه طول كل نجاد

يقول جاءت به أمه طويلا كأن عمامته على رأسه لواء لطول قامته

(وقال آخر)

قال أبو رياش هو لابى الشغب العبسى وقال أبو عبيدة للاقرع بن معاذ القشيرى

(رَأَيْتُ رِبَاطًا حِينَ تَمَّ شَبَابُهُ * وَوَلَّى شَبَابِى لَيْسَ فِى بِرِّهِ عَتْبُ)

الاول من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متواتر قوله ليس فى بره عتب قالوا أى ليس فيه فساد قال أبو هلال الوجه ان يقال انه لايمن ببره فينكر منه ذلك يقال عتبت على الرجل عتبا اذا أنكرت منه شيأ من فعله ويجوز أن يقال انه يعم بالبر جميع اهله فليس يعتب عليه أحدهم أو يقوم بجميع ما يحتاج اليه أبوه فلا يعتب عليه فى شئ

(اذَا كَانَ أَوْلَادُ الرِّجَالِ حَزَازَةً * فَأَنْتَ الحَلَالُ الحُلْوُ وَالبَارِدُ العَذْبُ)

اذا يتضمن معنى الجزاء ولهذا احتاج الى الجواب فجعل بالفاء يقول اذا كان الاولاد حزيزا أى تقطيعا فى القلوب لعقوقهم فى موضع البر فانت العسل مشوبا بالماء العذب كانه يشير الى سهولة جانبه وحسن طاعته قال الخليل الحزازة وجع فى القلب من غيظ أو أذى والحزاز بالتشديد كذلك

(لَنَا جَانِبٌ مِنْهُ دَمِيثٌ وَجَانِبٌ * اذَا رَامَهُ الأَعْدَاءُ مُمْتَنِعٌ صَعْبُ)

قوله والجفاء ما تنفيه الخ الذى تقدم فى البيت غثاء فلينظر

يقال دمث ودميث أى سهل كما يقال سمج وسميج وأصل وأصيل والتدميث التسهيل ومن أمثالهم * دمث لجنبك قبل الليل مضطجعا * يقول هو سهل لنا وممتنع على الاعداء

(وتأخذه عند المكارم هزة * كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب)

هزة أى نشاط وخفة للندى وهو المعروف كما تستخف الريح الغصن اذا مرت به يقول يأخذه عند ابتناء المكارم اهتزاز كاهتزاز الغصن تحت هذه الريح والبارح ريح حارة تأتى من قبل اليمن أخذ من البرح وهو الامر الشديد العجب ويقال فى المثل بنت برح شرك على رأسك يعنون الداهية تقع وقال أبو هلال هو فارسى معرب وأصله بره وقال الشاعر

وسلى اعمر الله عاق مضنة * ولكنه ابرح على المتأهل

ولما رايت الاخوان منورا * ولم أرتنوما تذكرت منزلى

هذا الشعر لرجل تزوج امرأة فوجدها جميلة الا ان شعرها شائب وكانت له امرأة شابة يقول لما رأيت شيبها كأنه نور الاقحوان ولم أر تنوما أى شعرا أسود لان التنوم يوصف بالسواد ويقال ان التنوم شجر الشهدانج وقوله تذكرت منزلى أى لان فيه امرأة شابة وخص البارح لانها تهب فى الصيف والغصن فى الصيف ألين منه فى الشتاء

(وقال آخر)

وذكرانه لعبد الصمد بن المعذل وقيل للحسين بن مطير

(وفارقت حتى ما أبالى من النوى * وان بان جيران على كرام)

ثالث الطويل مطلق مردف موصول والقافية متواتر ويروى وفارقت حتى ما أحن من النوى يقول ألفت مفارقة الوطن والاخوان شيأ بعد شئ واعتدت التباعد حتى لا أبالى من تنائى منهم وان كرموا على عند المجاورة فان قيل كيف تعلق حتى بفارقت وما معناه قلت أراد تكررت المفارقة على وقتا بعد وقت الى أن صرت لا أبالى بالفراق فمعنى حتى الى ان

(فقد جعلت نفسى على النأى تنطوى * وعينى على فقد الحبيب تنام)

جعلت بمعنى طفقت وأقبلت ولذلك لا يتعدى يقول أخذت نفسى تصبر على النأى وتنطوى على الفراق فلا يظهر منها جزع وعينى تنام على فقد الصديق فلا تسهر لما تعودت من فراق الاحبة والعرب تقول أساف حتى ما يشتكى السواف والسواف ذهاب المال والشدائد تهون بشيئين العادة والتوقع وذلك ان المعتاد للمكروه لا يألم منه كبير ألم والمتوقع له لا يجزع جزع من يفجؤه على غفلة وأصيب عمر بن عبد العزيز بمصيبة فلم يجزع لها فقيل له فيه فقال أمر كنا نتوقعه فلما وقع لم نحزن له

(وقال آخر)

قال أبو العلاء هذا يروى لمؤرج السدوسى وكان مؤرج يكنى أبا فيد وانما أخذ هذا الاسم من قولهم أرجت الشئ اذا طيبته وريحان أرج وأريج أى طيب ويقال أرجت الحرب

والنار اذا استعرتهما ومن ذلك قيل لرجل من بني عجل مؤرج لانه أرج الحرب ويقال ان القيد ورق الزعفران

(رُوِّعْتُ بالبينِ حتّى ما أُراعُ لَهُ * وبالمصائبِ في أهلي وجيراني)

ثاني البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر يقول فزعت بالفراق مرة بعد أخرى حتى صرت لا أرتاع له

(لَمْ يَتْرُكِ الدَّهْرُ لي عِلْقاً أَضِنُّ بِهِ * إلّا اصْطَفاهُ بِنَأْيٍ أَوْ بِهِجْرانِ)

أي لم أدخر لنفسي علقا نافست فيه الا زاحمني الدهر عليه فاستأثره اما بايقاع بعد بيننا أو احداث هجران توسطنا ومثله قول الرشيد

أراني كلما أحببت شيأ * من الاشياء حل به الفناء

ومن حديثه انه لما انصرف الرشيد من جنازة ضياء جاريته دنا منه اسمعيل بن اسحق الازرق المدني وكان مضحكا له فقال له يا سيدي لم تجزع هذا الجزع قال ويحك أما ترى ما ابتليت به ما أحب أحدا الا مات قال يا سيدي فاحببني حتى أموت قال ان الحب ليس بشيء يصنع ولكن يقع وتهيجه الاسباب قال فقل اني أحبك فقال اني أحبك فانصرف وحم فمات واغتم الرشيد عليه

(وقال طفيل الغنوي)

(وَما أنا بالمُسْتَنْكِرِ البَيْنِ إِنَّني * بِذي لَطَفِ الجيرانِ قِدْماً مُفَجَّعُ)

الثاني من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متدارك يقال نكر وأنكر واستنكر بمعنى واحد وقوله بذي لطف الجيران أراد بلطف الجيران أي باللطيف منهم وقد ما ظرف للمفجع

(جَديرٌ بِهِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ صَحِبْتُهُمْ * إِذا أُنُسٌ عَزُّوا عَلَيَّ تَصَدَّعُوا)

به أي بالبين يشير الى أنه يفقد على الملوك فلا يخلو من صاحب له بفقده بالموت أو بالظعن والانس من تأنس به وتصدعوا تفرقوا ومنه تصدعت الارض بفلان اذا تغيب هاربا

(وَإِنّي بالمَوْلَى الّذي لَيْسَ نافِعي * وَلا ضائِري فِقْدانُهُ لَمُمَتَّعُ)

هذا كقول الآخر

أقاب عيني لا أرى من أحبه * وفي الدار ممن لا أحب كثير

(وقال الراعي)

سمي بذلك لكثرة شعره في الابل وجودة نعته بها فهي صفة غلبت عليه واسمه عبيد بن حصين بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحرث بن نمير وكان من جلة قومه

(وَقَدْ قَادَنِي الجِيرانُ حِيناً وَقُدْتُهُمْ * وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا تَحِنُّ جِمَالِيَا)

الثاني من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك يقول كنت أنقاد لهم لالفى اياهم وينقادون لى لعطفى عليهم فلا نفترق ثم فارقت من أحب مرة بعد أخرى وقوما بعد قوم فصرت لا أحزن للفراق ونسب الحنين الى الجمال لانها فى الحنين أقل صبرا ورب هامت على وجوهها وقيل ذكر الجمال وأراد نفسه والجمال أيضا اذا فارقت اعطانها فراقا طويلا نسيتها فلم تحن اليها

(رَجَاؤُكَ أَنْسَانِي تَذَكُّرَ اخْوَتِي * وَمَالُكَ أَنْسَانِي بِوَهْبِينَ مَالِيَا)

أى شغلنى رجاؤك عن تذكر اخوتى ومالك انسانى مالى قال أبو هلال وهذا كما قال * هراق الماء واتبع السرابا * ووهبين اسم موضع كأنه جمع وهب فان شئت قلت هذه وهبين ورأيت وهبين ومررت بوهبين فأجريتها مجرى الزيدين وان شئت قلت هذه وهبين ورأيت وهبين ومررت بوهبين فأجريتها مجرى مالا ينصرف

(وقال آخر)

(وَانَّا لَتُصْبِحُ أَسْيَافُنَا * اذَا مَا اصْطَبَحْنَ بِيَوْمٍ سَفُوكِ)

من المتقارب الاول مطلق مردف موصول والقافية متواتر وروى تصبح بفتح الباء على مالم يسم فاعله فيكون المعنى انا لنسقى أسيافنا الصبوح بيوم سفوك اذا ما اصطبحن ومن روى تصبح بكسر الباء فخبر تصبح فى البيت الثانى وهو

(مَنَابِرُهُنَّ بُطُونُ الأَكُفِّ * وَأَغْمَادُهُنَّ رُؤُوسُ المُلُوكِ)

والمعنى انا لتصير أسيافنا اذا شربت الصبوح فى يوم سفوك للدماء بهذه الحالة ونسبة السفك الى اليوم مجاز وانما نسب اليه لما كان يقع فيه فهو كقولهم نهاره صائم والمنابر مواضع النبر وهو الصوت لانها نصبت للمواعظ والخطب وأراد انها تنتضى فتخطب واعظة للاعداء زاجرة لهم

(وقال آخر)

(لَا يَمْنَعَنَّكَ خَفْضَ العَيْشِ فِي دَعَةٍ * نُزُوعُ نَفْسٍ الَى أَهْلٍ وَأَوْطَانِ)

(تَلْقَى بِكُلِّ بِلَادٍ انْ حَلَلْتَ بِهَا * أَهْلاً بِأَهْلٍ وَجِيرَاناً بِجِيرَانِ)

الثانى من البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر ويروى نزاع نفس وهو أجود لان النزوع اشتهاره فى الكف عن الشئ والنزاع فى الشوق وان كان جائزا وقوع أحدهما موقع الآخر فى الشوق ويقال ناقة نازع ونزوع وقد أنزعوا اذا حنت ابلهم والنزع الجذب ويقال خرج نازع يدا اذا خرج عن الطاعة وقوله تلقى بكل بلاد تسلية النفس عن الاهل وانما

ضمن أبو تمام هذه الابيات باب الحماسة لانها صادرة عن قسوة شديدة وقلة فكر في التحول عن الالف ولان ترك الوطن والاخلال بالعشيرة ربما أدى الى القتل وتلف النفس فالصبر عليه كالصبر على القتل ألا ترى قوله تعالى ولو انا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم مافعلوه الاقليل منهم ويروى تلاقي بكل بلاد أنت ساكنها وقال أبو سرج سمعني أبو دلف أنشد لا يمنعنك خفض العيش في دعة البيتين فقال هذا ألأم ما قالته العرب وانما جعله ألأم ماقيل لانه يدل على قلة رعاية وشدة قساوة وحنين الرجل الى وطنه منقبة له لما فيه من الدلالة على كرم الطينة وتمام العقل وكذلك حنينه الى أليفه وصديقه وقالت الحكماء حنين الرجل الى وطنه من علامات الرشدة وقال بزرجمهر من علامات العاقل بره باخوانه وحنينه الى أوطانه ومداراته لاهل زمانه وقال اعرابي لا تشك بلدا فيه قبائلك ولا تجف أرضا فيها قوابلك وقالت العرب أكرم الخيل أشدها جزعا من السوط وأكيس الصبيان أشدهم بغضا للمكتب وأكرم الصفايا أشدها حنينا الى أوطانها وأكرم المهارة أشدها ملازمة لامهاتها وأكرم الناس آلفهم للناس وقيل كان خالد بن عبد الله القسري يطعم الاعراب في حطمة اصابتهم في كل يوم يطعم ثلاثين ألف انسان خبزا وسويقا وتمرا فقيل لاعرابي لو أتيت خالدا فانه يطعم الاعراب فقال

يقول ابن حجاج تجهز ولا تمت * هزالا بحران تعاوى كلابها
فقد أخبر الركبان أن جذيذة * تباح ورغفانا شباعا رغابها
وماء فرات ما اشتهيت وقربة * يدب دبيب النمل فيك شرابها
فاقسم لا أبتاع رغفان خالد * بأرواح نجد ما أقام ترابها
اذا أنا جت بالعرمتين وصارة * رياح الخزامى حين تندى رحابها

(وقال بعض بني أسد)

قيل هي لعبد العزيز بن زرارة

(الّاَ أكُنْ مِمَّنْ عَلِمْتَ فَانَّنِي * اِلَى نَسَبٍ مِمَّنْ جَهِلْتَ كَرِيمِ)

الثالث من الطويل مطلق مردف موصول والقافية متواتر يقول الا أكن ممن عرفتهم بالشرف فاني أنتمي الى نسب كريم ممن جهلتهم كأنه يريد ليس الاعتبار بما تعدينه أو تعرفينه نسبا لكن الاعتبار بحصول الكرم على أي وجه كان وقوله الى نسب يتعلق بفعل مضمر كأنه قال فاني أنتمي الى نسب

(والّاَ أكُنْ كُلَّ الجَوادِ فَانَّنِي * عَلَى الزَّادِ فِي الظَّلْماءِ غَيْرُ شَتِيمِ)

يقول ان لم أكن النهاية في الجود فاني لا أشتم بسبب الزاد في الليلة المظلمة ويقال زيد الشجاع كل الشجاع أي الكامل في معناه وتعلق على من قوله على الزاد بشتيم وان كان مضافا اليه لانه أجرى غير مجرى لا لانها للنفي فحمل الكلام على المعنى كأنه قال اني على الزاد لا أشتم وقيل معناه ان لم أكن متناهيا في السخاء فاني طلق الوجه بسام عند القرى لا أعبس فيقبح وجهي

وقال

وقال أبو العلاء يقع فى النسخ أن الشتيم القبيح الوجه وهو كذلك الا ان هذا الموضع ليس مما يذكر فيه القبح وانما يريد انى لا أشتم على الزاد لانى أوفره على صاحبى أوضيفى فينصرف وهو لى حامد لا يذمنى بالبخل أو كثرة الاكل قال الآخر

الفقر خير من مبيت بته * بجنوب نخلة عند آل معارك
جاؤا بقرص من شعير محرق * بينى وبين غلامهم ذى الحارك
برك على جنب الخوان معاود * أكل الطعام بلقمة المتدارك

وليس شتيم فى البيت الا فى معنى مشتوم وانما قالوا القبيح الوجه شتيم لانه يشتم فيقال لعنه الله ما أقبح وجهه أوقبحه الله أو نحو ذلك ولا يمتنع أن يحمل شتيم فى البيت على قبح الوجه كما يقال قد ابيض وجه فلان وقد ابيض وجهه اذا فعل فعلا يحمد عليه وقد اسود وجهه اذا فعل فعلا يذم عليه

(وَالَّا أَكُنْ كُلَّ الشُّجاعِ فَاِنَّنِي * بِضَرْبِ الطُّلاَ وَالهامِ حَقُّ عَلِيمِ)

الباء من قوله بضرب الطلا يتعلق بقوله عليم فان قيل كيف ساغ ذلك والمضاف اليه لا يعمل فيما قبله قلت لما كان قوله حق عليم لا زيادة فيه الا التوكيد لم يعتد بالمضاف فحمل الكلام على المعنى لا على اللفظ فكأنه قال انى بضرب الطلاء عليم جدا و يجرى هذا المجرى اجازتهم لقول القائل أنت زيدا غير ضارب مع امتناعهم من اجازة أنت زيدا مثل ضارب لما كان معنى غير معنى لا فحمل الكلام على المعنى لا على اللفظ حتى كأنه قال أنت زيدا لا ضارب والطلا الاعناق وقيل اعراض الاعناق الواحدة طلية وطلاوة ومنه سمى الطلى طليا للبهمة ولد الشاة لانه يربق فى عنقه الربق وهو أيضا الطلا

(وقال عمرو بن شاس)

هذه صفة منقولة وذلك ان الشاس والشاز جميعا المكان النابئ الغليظ ومكان شئز مثله وهو شاس بن أبى بلى واسمه عبيد بن ثعلبة بن روية بن مالك بن الحرث بن سعد بن دودان بن أسد بن خزيمة وهو مخضرم أدرك الاسلام وهو شيخ كبير وكانت له امرأة من قومه وابن من أمة سوداء يقال له عرار فكانت تعيره اياه وتؤذيه و يؤذيها فانكر عمرو عليها أذاها له فقال

(اَرادَتْ عِراراً بِالهَوانِ وَمَنْ يُرِدْ * عِراراً لَعَمْرِي بِالهَوانِ فَقَدْ ظَلَمْ)

الثانى من الطويل مقيد مجرد والقافية متدارك سمى الرجل عرارا من قولهم عار الظليم يعار عرارا اذا صاح يقول أرادت امرأتى اهانة عرار ومن يطلب ذلك فى مثله فقد وضع الشئ فى غير موضعه

(فَانْ كُنْتِ مِنِّي اَوْ تُرِيدِينَ صُحْبَتِي * فَكُونِي لَهُ كَالسَّمْنِ رُبَّتْ لَهُ الأَدَمْ)

نقل الكلام عن الاخبار الى الخطاب يقول فان كنت توافقينى من قولهم فلان منا أى يوافقنا فكونى له كالسمن أى كالسمن الذى لا يتغير لان الاديم يعالج برب التمر لئلا يفسد السمن وسقاء مربوب مصلح والادم جمع أديم وله نظائر قليلة وهى اهاب وأهب وأفيق وأفق أى أديم

وعمود وعمد وقضيم وقضم يعنى الصحيفة البيضاء

(وَإِنْ كُنْتِ تَهْوِيْنَ الفِراقَ ظَعِينَتِي * فَكُونِي لَهُ كَالذِّئْبِ ضاعَتْ لَهُ الغَنَمْ)

يقول وان كنت تؤثرين مفارقتى فأسيئى عشرته وكونى له كالذئب ضاعت له الغنم من أجل وقوعه فيها و يجوز أن يريد بقوله ضاعت له الغنم فاتته الغنم بعد ان أمكنته والسبع اذا شارفت فريسته ثم فاتته كان ذلك مهيجاله وداعيا الى الفساد فيما يمكنه وهذا تهدد منه لها وليس هو على حقيقة الامر

(وَالأَقْيَسِيُّ مِثْلَ ماسارَ راكِبٌ * تَجَشَّمَ خِمْساً لَيْسَ فِي سَيْرِهِ أَمَمْ)

أى والا فارقينى وليكن سيرك سيرا كب تكلف ورود الماء للخمس وتجشم من صفة را كب والامم القرب والقصد وأراد انه على غير قصد فيكون أشق له و يروى ليس فى سيره يتم واليتم الغفلة ومنه قيل اليتيم لانه مغفول عنه

(وَإِنَّ عِراراً إِنْ يَكُنْ ذا شَكِيمَةٍ * تُقاسِينَها مِنْهُ فَما أَمْلِكُ الشِّيَمْ)

الشكيمة ههنا شدة النفس وشراسة الخلق يقال فلان شديد الشكيمة اذا كان شديد النفس وقيل اذا كان شديد اللسان ذا بيان شديد العارضة ومنه شكيمة اللجام الحديدة المعترضة فى الفم والشيمة الخليقة يقول لاأقدر على تغيير خلقه وهذا كأنه جواب لاعتذارها من قلة الملاءمة بينهما فاما ان تلائميه على ما تقاسينه من شراسته وأما ان تفارقينى فانه أحب الى منك

(وَإِنَّ عِراراً إِنْ يَكُنْ غَيْرَ واضِحٍ * فَإِنِّي أُحِبُّ الجَوْنَ ذا المَنْكِبِ العَمَمْ)

الجون الاسود والعمم التام وكان عرار هذا أحد فصحاء العقلاء وتوجه عن المهلب بن أبى صفرة الى الحجاج رسولا فى بعض فتوحه فلما مثل بين يدى الحجاج لم يعرفه وازدراه فلما استنطقه أبان وأعرب ماشاء و بلغ الغاية والمراد فى كل ماسأل فأنشد الحجاج متمثلا

أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمرى بالهوان فقد ظلم

فقال عرار انا أيد الله الامير عرار فأعجب به و بذلك الاتفاق وفى هذه الطريقة قول المأمون لابراهيم بن المهدى

ان يكن للسواد فيك نصيب * فبياض الاخلاق منك نصيبى

وأنكر أبو محمد الاعرابى قول النمرى الامم القصد يقول الرجل للرجل لوظلمتنى ظلما أمما أى قصدا فقال هذا موضع المثل أودى العير الا ضرطه والصواب تجشم خمسا ليس فى سيره يتم يقال مافى سيره يتم وأتم أى ابطاء وهذه الرواية حسنة والاولى لاتحمل معنى فاجتهد عمرو بن شاس أن يصلح بين امرأته وابنه فلم يمكنه ذلك فطلقها ثم ندم فقال

تذكرت أم حسان فاقشعر * على دبر لماتبين ما ائتمر

حفاظا ولم تنزع هواى أثيمة * كذلك ساء المرء يختلجه القدر

فياليت لاأشرى زيبا بغيره * لكل أناس فى بعيرهم خبر

الزبيب تصغير الازب من نحو الازب الكثير شعر الوجه والجسد من الابل وفي المثل كل أزب نفور

(وقال آخر وهو اسحق بن خلف)

(لَوْلا أُمَيْمَةُ لَمْ أَجْزَعْ مِنَ العَدَمِ * وَلَمْ أُقَاسِ الدُّجَى في حِنْدِسِ الظُّلَمِ)

الضرب الاول من البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب ويروى ولم أجب في الليالي حندس الظلم والمبتدأ بعد لولا يحذف خبره أبدا ويستغنى بجواب لولا عنه والتقدير لولا أميمة مانعة لم أجزع يقول لولا ابنتي أميمة لم أخف الفقر ولم أرحل في طلب المال والحندس شدة الظلمة وقد اشتق منه الفعل فقيل حندس الليل وهو محندس ومعنى لم أجب لم أقطع وقاطع المواضع المظلمة كأنه قاطع للظلمة واضافة الحندس الى الظلم كاضافة البعض الى الكل أي في الشديد من الظلم ويقال تحندس الرجل اذا ضعف وسقط

(وَزَادَنِي رَغْبَةً في العَيْشِ مَعْرِفَتِي * ذُلَّ اليَتِيمَةِ يَجْفُوها ذَوُو الرَّحِمِ)

موضع يجفوها ذوو الرحم من الاعراب نصب على الحال لليتيمة والتقدير زادني معرفتي بذل اليتيمة اذا جفاها ذووها رغبة في العيش

(أُحاذِرُ الفَقْرَ يَوْماً أَنْ يُلِمَّ بِها * فَيَهْتِكَ السِّتْرَ عَنْ لَحْمٍ عَلَى وَضَمِ)

موضع أن يلم بها نصب على البدل من الفقر والمعنى أحاذر المام الفقر بها فيكشف الستر عمن لا دفاع به والعرب تقول النساء لحم على وضم الا ما ذب عنه وموضع الوضم ميضمة والجمع المواضم

(تَهْوَى حَيَاتِي وَأَهْوَى مَوْتَها شَفَقاً * وَالمَوْتُ أَكْرَمُ نَزَّالٍ عَلَى الحُرَمِ)

هذا كما قيل نعم الختن القبر ودفن البنات من المكرمات وانتصب شفقا على أنه مفعول له

(أَخْشَى فَظاظَةَ عَمٍّ أَوْ جَفاءَ أَخٍ * وَكُنْتُ أُبْقِي عَلَيْها مِنْ أَذَى الكَلِمِ)

هذا تفسير قوله أهوى موتها شفقا يقول أشفق من مغالظة عم لها أو جفوة أخ تلحقها والكلم جمع كلمة ومعنى أذى الكلم الاذى الذي يلحق من الكلم أي ما كنت أسمعها كلمة تؤذيها فضلا عن الغلظة والجفاء

*(وقال آخر وهو حطان بن المعلى)

قال أبو العلاء حطان فعلان من الحط ولا ينبغي أن يحمل على غير ذلك لان الحطن لم يستعملوه وحططت ضد رفعت وكل كلمة تشتق من هذا اللفظ فهي راجعة الى ذلك الاصل يقال حط البعير اذا اعتمد في زمامه كأنه يحط رأسه والناقة حطوط ويقال للذي يحط به الاديم أي يرسم محط لانه يحط عليه أي يوضع ثم قالوا للمرأة محطوطة الكشح ومحطوطة المتن فاذا قالوا محطوطة المتن فانما يرادان متنها كأنه قد ملس بالمحط واذا قيل محطوطة الكشحين احتمل

هذا الوجه والاجود أن يتأول ان روادفها ارتفعت وان كشحها احط لضمره وقد يجوز مثل هذا فى المتن قال القطامى

يضاء محطوطة المتنين بهكنة * ريا الروادف لم تغل بأولاد

(أنزلني الدهر على حكمه * من شامخ عال الى خفض)

الضرب الثالث من السريع مطلق مجرد موصول والقافية متواتر الشامخ العالى والخفض ضد الرفع وهو مصدر وضع موضع المفعول يريد الى مكان مخفوض يقول الى كنت قويا فصيرنى الدهر الى الضعف

(وغالني الدهر بوفر الغنى * فليس لى مال سوى عرضي)

غالنى أهلكنى وعالنى بالعين غير معجمة غلبنى وموضع سوى نصب على أنه استثناء خارج وهذا الاستثناء يتأكد به انتفاء الغنى ومثله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

ويجوز أن يكون المعنى ليس لى غنى سوى غنى نفسى فحذف المضاف يقول غلبنى الدهر على كثرة المال فلم يبق لى مال سوى نفسى هذا اذا جعلت العرض النفس يقال صنت عنه عرضى أى نفسى وقوله بوفر الغنى أى بسبب وفر الغنى فحذف المضاف وتتعلق الباء منه بقوله غالنى والوفر كثرة المال وأضافه الى الغنى لان المراد المال الذى يحصل به الغنى ويجوز أن يكون موضع بوفر الغنى نصبا على الحال للدهر كما تقول فاتنى فلان بكذا والمعنى فاتنى مستصحبا له ومثله جاءنى فى أطمار أى لابسا لها ويجوز أن يكون حمل الكلام على المعنى فعدى غالنى تعديه فجعنى لانه فى معناه فكأنه قال فجعنى بوفر الغنى وأصابنى

(أبكاني الدهر ويا ربما * أضحكني الدهر بما يرضي)

قوله بما يرضى يدل على أنه أضمر مع قوله أبكانى الدهر شيأ يكون فى مقابلته وحذف لان المراد مفهوم والمعنى أبكانى الدهر بما يسخط وقوله يا ربما المنادى فيه محذوف كأنه قال يا قوم ربما وهذا النداء على وجه التحسر والتوجع من معاملة الدهر وسوء تنقله وقوله ربما ما هذه دخلت كافة لرب عن العمل ومخرجة لها الى أن تصير مشتركة حتى جاز وقوع أضحكنى بعده ومثله قوله تعالى ربما يود الذين كفروا ومعنى البيت أبكانى الدهر بما أسخطنى ويا قوم ربما أضحكنى الدهر فيما مضى بما أرضانى ومثله قول الآخر

فان تكن الايام أحسن مرة * الى فقد عادت لهن ذنوب

(لولا بنيات كزغب القطا * رددن من بعض الى بعض)

بنيات فى موضع المبتدا وجاز الابتداء به لكونه محدودا بما اتصل به من الصفات وجواب لولا لكان لى مضطرب فى البيت الذى يليه واستغنى به عن خبر المبتدا والتقدير لولا بنيات صفاتهن هذه مانعة لفعلت ومعنى البيت لولا بنيات لى صغيرات كفراخ القطا التى عليها الزغب وهو

الشعر اللين لصغرهن اجتمعن لى فى مدة يسيرة فمن ثانية بعد أولى وواحدة الى جنب أخرى لسكان لى كذا وكذا ومثله

تجمعن من شتى ثلاثا وأربعا * وواحدة حتى اجتمعن ثمانيا

أى جئن متواليات ويروى رددن من بعض الى بعض بفتح الراء من رددن وأضافه الى بعض والمعنى قوسنى وحنين من ظهرى ويجوز فى الرواية الاولى أن يكون المعنى أن هذه البنات زوجن فرددن مع بنات لهن صغار يقال ابنتك مردودة أى مطلقة والى فى معنى مع يقال هذا الى ذاك أى معه ويكون من بعض الى بعض فى موضع الحال أى رددن مع غيرهن ويجوز أن يروى رددن على مالم يسم فاعله ومن بعض الى بعض مضافين والمعنى كن فى صلبى فلما ولدتهن صرن فى كبدى فهى تحترق عليهن لفرط شفقتى ويروى جمعن من بعض الى بعض أبو هلال قوله رددن من بعض الى بعض كلام ليس تحته كبير معنى ولعله يريد انهن من أمهات شتى فرددن من هذه الى هذه فلم يعبر عن ذلك تعبيرا صحيحا

(لَكانَ لِى مُضْطَرَبٌ واسِعٌ * فِى الأَرْضِ ذاتِ الطُّولِ وَالعَرْضِ)

المضطرب يكون الاضطراب ويكون موضع الاضطراب يقول لولا خوفى من ضياعهن لكان لى مجال واسع فى الارض وانما لزمت مكانى بسببهن

(وَانَّما أَوْلادُنا بَيْنَنا * أَكْبادُنا تَمْشِى على الأَرْضِ)

تمشى على الارض فى موضع الحال للاولاد وبيننا ظرف لتمشى والتقدير أولادنا وهى ماشية على الارض بيننا أكبادنا وقوله انما تدخل لتحقيق الشئ على وجه مع نفى غيره عنه

(لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ على بَعْضِهِمْ * لامْتَنَعَتْ عَيْنِى مِنَ الغَمْضِ)

(وقال حيان بن ربيعة الطائى)

حيان فعلان من الحياة ويجوز أن يكون فعلان من حييت وأصله على هذا حويان كطيان الذى أصله طويان ويجوز أن يكون فعالا من الحين وفوعالا وفيعالا الأيصامنه والوجه أن تكون نونه زائدة لترك صرفه قال أبو هلال هكذا قال أبو تمام ونحن نقول هو حيان بن عليق ابن ربيعة الطائى أخو بنى أخزم ثم أحد بنى عدى بن أخزم بن أبى أخزم بن عمرو بن ثعل وفى نسخة أبى أحد جبار بن ربيعة وهو غلط وليس فيهم جبار بن ربيعة انما هو جبار بن جزء بن ضرار ابن أخى الشماخ بن ضرار وجبار بن مالك بن حمار الشمخى من فزارة وجبار بن عمرو ابن عميرة الطائى ويعرف بالاسد الرهيص وأما جبار بن ربيعة فليس بمعروف ولا مذكور

(لَقَدْ عَلِمَ القَبائِلُ أَنَّ قَوْمِى * ذُوو جِدٍّ اذا لَبِسَ الحَدِيدُ)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر يقول شهدت القبائل ان قومى يجدون فى الحروب اذا لبس أهلها السلاح ويلون فيها ويروى ذو وحد والحد السلاح واذا لبس الحديد ظرف لقوله ذو وجد كأنه قال انهم يجتهدون فى ذلك الوقت وان قومى مع

مابعده سد مسد مفعولى علم ثم قال

(وَأَنَا نَحْنُ أَحْلَاسُ القَوَافِي * إِذَا اسْتَعَرَ التَّنَافُرُ وَالنَّشِيدُ)

اى ويشهدون أيضا انانحن أصحاب القوافى عند التفاخر والتناشد والحلس أصله البرذعة ومايلى الظهر تحت الرحل ثم يستعمل على طريق التشبيه على وجهين يقال فى الذم فلان كالحلس الملقى فيمن لاغناء عنده ولا كفاية اذاحزبه أمر ويقال فيمن لزم ظهور الخيل هم احلاسها وهذا اذامدحوا بالفروسة ثم قالوا هذا من احلاس فلان أى ليس من آلاته قال المرزوقى وقد مر لى أيضا انه يقال للكفل الذى ليس بفارس هو كالحلس واحلاس البيت مايلى تحت حرمتاعه وفى خبر الفقير من لاتشبع نفسه وان كان من ذهب حلسه يقول نحن شعراء نقوم بالقوافى حق القيام ويجوز أن يكون معناه انا موضع للمدح لايفارقنا الحسن أفعالنا واستعر التهب والتنافر التفاخر والاستعار ههنا الكثرة

(وَأَنَا نَضْرِبُ المَلْحَاءَ حَتَّى * تُوَلِّي وَالسُّيُوفُ لَنَا شُهُودُ)

أى وشهدوا ايضا انانضارب الكتيبة البيضاء لكثرة سلاحها فنغلبهم حتى تولى منهزمة وسيوفنا الهاحاضرة والملحاء من الملحة وهو البياض يخالطه سواد يعنى لون الحديد فى الكتيبة ويروى نضرب الملحاء بضم الراء يقال ضاربته فضربته اضربه أى غلبته فى الضراب والسيوف لناشهود لانادفعناها بالقراع

(وقال الاعرج المعنى)

معن طى وقيل الصحيح انه العمرو بن يثربى

(أَنَا أَبُو بَرْزَةَ إِذْ جَدَّ الوَهَلْ * خُلِقْتُ غَيْرَ زُمَّلٍ وَلَا وَكَلْ)

من مشطور الرجز مقيد مجرد والقافية متداركة ويروى انا أبو بردة والوهل الفزع وهل الرجل يوهل وهلا وهو وهل والزمل الضعيف سمى بذلك لانه يتزمل بثيابه وينام وهو زمل وزميل وزميلة وزمال والوكل الذى يتكل على غيره فى الامور يقال رجل وكل ووكلة وتكلة يقول أنا الذى لشهرته تغنى كنيته عن صفاته فان قيل ما العامل فى قوله اذجد الوهل قلت مادل عليه قوله أنا أبو برزة من المعنى الذى بينته هو العامل ومثله * أنا أبو النجم وشعرى شعرى *

(ذَا قُوَّةٍ وَذَا شَبَابٍ مُقْتَبَلْ * لَا أَجْزَعُ اليَوْمَ عَلَى قُرْبِ الأَجَلْ)

قوله مقتبل يقول خلقت مقتبل الشباب لم تدانى السنون ولم يضعفنى ماسبق من النوائب والهموم فان قيل ماالزيادة فى قوله ذاقوة على قوله غير زمل قلت يجوز أن يكون ذاقوة مصروفا الى الرأى وغير زمل مصروفا الى البنية ويجوز أن يكون المراد بذاقوة الجلادة لانه ليس من كان غير ضعيف كان جلدا وقوله لاجزع اليوم اليوم ظرف اقرب الاجل وعلى قرب الاجل خبرلا ويجوز أن يجعل اليوم خبرا ويجعل على قرب الاجل تبيينا أو حالا وان

جعلته خبرا بعد خبر كما تقول هذا حلو حامض جاز أيضا قال المرزوقي وذكر بعض المتأخرين يعني ابن جني ولم ينصفه حيث لم يسمه في كتابه انه لا يجوز أن يكون معنى على هنا معناها في قولك جزعت على كذا اي أشفقت عليه لانه غير الغرض المقصود ألا ترى أن معناها لا نجزع اليوم من الموت على أن الاجل قريب منا فاذا اقرب منا فلم نجزع منه فما ظنك بنا اذا بعد عنا

(المَوْتُ أَحْلَى عِنْدَنا مِنَ العَسَلْ * نَحْنُ بَني ضَبَّةَ أَصْحابُ الجَمَلْ)

انتصاب بني ضبة بفعل مضمر والقصد فيه الاختصاص والمدح وخبر الابتداء الذي هو نحن اصحاب والتقدير نحن اذكر بني ضبة أصحاب الجمل وهذا الكلام ينبه به على انهم مجدون في طلب دم عثمان لان الذين خرجوا مع عائشة وقاتلوا يوم الجمل كان دعواهم طلب الثار ولو قال نحن بنو ضبة لكان يسقط فخامة الذكر وتعظيمه وكان يصير أصحاب صفة وبنو خبرا او كان يجوز أن يكونا جميعا خبرين ويجوز أن يكون أصحاب بدلا من بنو

(نَحْنُ بَنُو المَوْتِ اذا المَوْتُ نَزَلْ * نَنْعَى ابنَ عَفّانَ بِأَطْرافِ الأَسَلْ)

النعي الاخبار بموت الرجل نعاه ينعاه نعيا ونعيا وأتانا نعيه والاسل الرماح

(رُدُّوا عَلَيْنا شَيْخَنا ثُمَّ بَجَلْ)

موضع بجل رفع على الابتداء وخبره مضمر كأنه قال ثم بجلنا ذاك أي حسبنا وثم عاطفة بجملة على جملة وقال لبيد * بجلي الآن من العيش بجل * وحكى الاخفش ان بجل ساكنة أبدا يقولون بجلك كما يقولون قدك وقطك الا انهم يقولون بجلي ولا يقولون بجني كما يقولون قطني وقدني وهو القياس مع مجيئه على السكون

(وقال آخر وقيل انه لرجل من بني أسد)

(داوِ ابنَ عَمِّ السُّوءِ بِالنَّأْيِ والغِنَى * كَفَى بِالغِنَى وَالنَّأْيِ عَنْهُ مُداوِيا)

الثاني من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك يقول تباعد عن ابن عمك اذا كان رديا واستغن عنه فانكما اذا تقاربتما تحاسدتما وتباغضتما وقيل من لؤم المحسود انه يبدأ بالاقرب فالاقرب وقال بعضهم تباعدوا في الديار تقاربوا في المودة وقوله كفى بالغنى موضع بالغنى رفع بكفى ومداويا يجوز أن يكون حالا ويجوز ان يكون تمييزا وهو أحسن ومثله كفى بالله شهيدا

(يَجْزِي اللهُ عَنِّي مُحْصَنًا بِبَلائِهِ * وَإِنْ كانَ مَوْلايَ القَرِيبَ وَخالِيا)

محصن هو ابن عمه الذي تأذى به فدعا عليه يقول جزاه الله بفعله فينا ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وان كان متصل السبب بطرفي أبي وأمي

(يَسُلُّ الغِنَى وَالنَّأْيُ أَدْواءَ صَدْرِهِ * وَيُبْدِي التَّدانِي غِلْظَةً وَتَقالِيا)

قوله بجلي الخ ضبط بفتح الجيم في الاول وسكونها في الثاني

السل النزع ومعنى البيت كالمثل السائر فرق بين معد تحاب

(أَعانَ عَلَيَّ الدَّهرَ إِذ حَكَّ بَركَهُ * كَفَى الدَّهرَ لَو وَكَّلتَهُ بِي كافِيا)

ويروى اذ حل بركه يقول لما انقلب الزمان على واشتد صار على مع الزمان والبرك الصدر وأصله في الابل لانها تبرك على الصدر ثم استعير في غيرها وانما خص الصدر لان البعير اذا وضع صدره على شئ فقد وضع ثقله عليه ثم يقال رماهم الزمان بكلكله واخنى عليهم بجرانه يقال لو لم يعن على كان في اساءة الدهر الى كفاية وقوله كافيا يجوز أن يكون تمييزا ويجوز أن يكون في موضع المصدر أراد كفى الدهر لو وكلته بى كفاية واسم الفاعل يقع موقع المصدر كثيرا كما يقع المصدر موقع اسم الفاعل ومثله قول بشر * كفى بالنأى من أسماء كاف * فقوله كاف في أحد الوجوه مصدر لكنه لم ينصبه وجعله كقول الآخر * كأن أيديهن بالقاع القرق في ترك اعراب المعتل في موضع النصب أيضا اذ كان من العرب من يستثقل الفتحة في الياء والتقدير كفى النأى من أسماء كافيا أى كفاية وقد جاء في المثل أعط القوس باريها بسكون الياء في باريها ولم يرو أحد باريها فليس يجوز الا ما حكى لان الامثال لا تغير

(وقال رجل من بنى كلاب)

(وَحَنَّت ناقَتي طَرَباً وَشَوقاً * إِلى مَن بِالحَنينِ تُشَوِّقيني)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواترة نصب طربا على انه في موضع الحال أو على انه مفعول له وأول البيت خبر عن راحلته وآخره خطاب لها وقوله تشوقيني حذف نونه استثقالا لاجتماع نونين والاصل تشوقينني ومثله * يسوء الفاليات اذا فليني * وانما خاطب الناقة منكرا عليها ما ظهر منها فقال تشوقينى بحنينك الى من أراد انه مع حصول اليأس لا يجب أن تحن ويجوز أن يكون المعنى تعظيم المشتاق اليه فكأنه قال تشوقيني الى من بحنينك أى الى انسان وأى انسان ومن من قوله الى من في هذا الوجه تكون نكرة غير موصوفة وان كان الكلام خبرا وفي الاول تكون استفهاما وتقول مررت بما صالح وبمن كريم تريد بانسان كريم وقد حمل قوله عز وجل مثلا ما بعوضة على أن معناه مثلا شيأ بعوضة فهى على هذا نكرة موصوفة

(فَإِنّي مِثلُ ما تَجِدينَ وَجدي * وَلَكِن أَصحَبَت عَنهُم قَروني)

قوله مثل ما تجدين خبر يجوز أن يكون خبرا مقدما والمبتدأ وجدى فيكون التقدير انى وجدى مثل ما تجدين والجملة خبر ان ويجوز أن يكون مثل خبر ان ووجدى بدلا من الضمير المتصل بانى كأنه قال ان وجدى مثل ما تجدين وما بمعنى الذى وتجدين من صلته والضمير العائد اليه محذوف كأنه قال مثل ما تجدينه أى مثل الوجد الذى تجدينه ويجوز أن يكون ما مع الفعل في تقدير المصدر كأنه قال انى ووجدى مثل وجدك والاصل في انى اننى لكنه حذف نونه لاجتماع ثلاث نونات ويجوز أن يكون لم يأت بنون العماد كما لم يؤت به في لعلى وليتى والمعنى ان وجدى مثل وجدك ولكن تابعتني نفسى باليأس منهم وأنت لا تعرفين

اليأس والاصحاب الانقياد والقرون والقرونة النفس يقال أخذت قرونى من هذا الامر أى رفضته واطرحته

(رَأَوْا عَرْشِى تَثَلَّمَ جَانِبَاهُ * فَلَمَّا أَنْ تَثَلَّمَ أَفْرَدُونِى)

العرش سرير الملك وقوام أمر الرجل وعزه فاذا زال قيل ثل عرشه وتثلم أى صار فيه ثلمة

(هَنِيئًا لابْنِ عَمِّ السَّوْءِ أَنِّى * مُجَاوِرَةً بَنِى ثُعَلٍ لَبُونِى)

أنى فى موضع الفاعل لهنيأ ومجاورة ارتفع على أن يكون خبرأن ولبونى فى موضع الرفع على انه فاعله لمجاورة وبنى ثعل مفعول به والمعنى ليهن ابن عم السوء بعدى عنهم ومجاورة لبونى غيرهم واللبون الناقة التى بها لبن ويجوز أن يرتفع مجاورة على أنه خبر مقدم والمبتدا لبونى والجملة كما هى تكون خبرأن ويجوز أن يكون لبونى بدلا من الضمير المتصل بأنى والخبر مجاورة والمعنى والتقدير أن لبونى مجاورة بنى ثعل وأخبر فى هذا الكلام بان ما حصل من بعده عن العشيرة كانوا يتمنونه ويجوز أن يكون وعيدا وتهكما

(وقال رجل من بنى أسد)

(وَمَا أَنَا بِالنِّكْسِ الدَّنِىِّ وَلا الَّذِى * إِذَا صَدَّ عَنِّى ذُو الْمَوَدَّةِ أَحْرَبُ)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك النكس أصله فى السهام ونقل الى الضعيف من الرجال يقال نكسته نكسا ثم سمى المنكوس نكسا كما يقال نقضته نقضا ثم يسمى المنقوض نقضا بكسر النون كان السهم انكسر فوقه فنكس فسمى نكسا يقول ما أنا بالمستضعف اللئيم ولا الذى اذا انحرف عنه من يوادّه دعا بالويل والحرب فقال واحرباه ومثله

ولا أقول اذا ما خلة صرمت * يا ويح نفسى من شوق واشفاق

ويجوز أن يكون معنى أحرب أغتاظ وهذا أسلك فى طريق العربية (قال جرير)

انى اذا الشاعر المغرور حربنى * جار لقبر على مران مرموس

وكان يجب أن يقول ولا الذى اذا صدعنه ذو المودة يحرب حتى يكون فى الصلة ما يعود الى الموصول لكنه لما كان القصد فى الاخبار الى نفسه وكان الآخر هو الاول لم يبال برد الضمير على الاول وحمل الكلام على المعنى لأمنه من الالتباس وهو مع ذلك قبيح عند النحويين

(وَلَكِنَّنِى إِنْ دَامَ دُمْتُ وَإِنْ يَكُنْ * لَهُ مَذْهَبٌ عَنِّى فَلِى عَنْهُ مَذْهَبُ)

ويروى ولكننى ما دام دمت ويكون موضع ما دام ظرفا وخبر لكن دمت وفى الاولى يكون الجزاء وجوابه خبرا

(أَلا إِنَّ خَيْرَ الْوُدِّ وُدٌّ تَطَوَّعَتْ * لَهُ النَّفْسُ لا وُدٌّ أَتَى وَهُوَ مُتْعَبُ)

أى أبى بكر ولم يأت بسهولة مثله قول الآخر قالوا هو لمسلم بن الوليد

ولا خير فى ود امرئ متكاره * عليك ولا فى صاحب لا توافقه
اذا المرء لم يبذل من الود مثل ما * بذلت له فاعلم بأنى مفارقه
فان شئت فاصحبه فلا خير عنده * وان شئت فاجعله صديقا تماذقه

(قال أبو حنبل الطائى)

حنبل صفة منقولة يقال فرو حنبل اذا كان قصيرا والنون أصل والكلمة بهار باعية قال أبو هلال اسمه جارية بن مر الثعلى وهو الذى نزل عليه امرؤ القيس فأشارت عليه امرأته بالغدر به فأبى وكان أعور رسناطا قصير الساقين فقالت ابنته والله ما رأيت كاليوم ساقى واف فقال هماسا قاغادر شر فذهب مثلا يضرب للزرى الذى له خصال محمودة

(لَقَدْ بَلانِى عَلَى ما كانَ مِنْ حَدَثٍ * عِنْدَ اخْتِلافِ زِجاجِ القَوْمِ سَيّارُ)

الثانى من البسيط مطلق موصول مردف والقافية متواتر بلانى اختبرنى وارتفع سيار بقوله بلانى واللام فى لقد تؤذن بيمين يقول لقد خبرنى هذا الرجل على ما اتفق من حدث فعرف حسن بلائى عند اختلاف القنا بالطعن وذكر الزجاج والمراد الرماح بكمالها ومثله قول الآخر * الواطئين على صدور نعالهم * وانما يوطأ النعل كلها و يقال زججته بالرمح اذا زرقته به

(حَتّى وَفَيْتُ بِها دُهْماً مُعَقَّلَةً * كَالقارِ أَرْدَفَهُ مِنْ خَلْفِهِ قارُ)

كان لسيار ابل سيقت فتضمنها له باعيانها أو شرواها يقول أخذ سيار ينتظر ماذا يكون منى فيما تضمنت حتى وفيت بابله سودا مشدودة بعقلها كأنها فى سوادها قار عولى بقار يراد به تأكيد السواد و يقال ردفته وأردفته اذا جئت بعده و ردفكم وردف لكم أى تبعكم وجاء بعدكم وانتصب دهما على انه حال للابل وفائدة قوله كقار تصوير للابل بالوانها وفائدة قوله معقلة انه سلمها فى مباركها آمنة و يجوز أن يكون أراد بالقار جمع قارة وهى الجبال فشبهها فى عظمها بها

(قَدْ كانَ سَيْرُ تَحُلُّوا عَنْ حَمُولَتِكُمْ * انِّى لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ جارِهِ جارُ)

يقول قد كان سير للخوف والحذر قبل هذا الوقت فاما الساعة وقد بلغتم المأمن فى جوارى فحلوا عن أحمالكم انى لكل رجل منكم جار بدلا من جاره الاول و يحتمل أن يكون معناه انى لكل رجل مجير ممن يجاوره أو ممن يدانيه بسوء والجار المجير والمستجير والاول أجود والحمولة جمع حمل ودخلت الهاء فيه لتوكيد التأنيث الجمع والحمولة الابل التى يحمل عليها وهى فعولة كالقتوبة والركوبة ولا يجرى على الموصوف لا يقال دابة حمولة و يقال ان هذه الابيات لعامر بن جوين حين أجار سيار بن مواله بن عامر بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة وكان سيار جارا لرجل من بنى ثعل يقال له عدى بن أفلت فغر عامر بن جوين بعدى بن أفلت وقد قام سيار

ابن موألة بالقداح فقمره عدى حتى غلق مال سيار فظعن الحى فقال سيار اقيمتين له تخلفا باهلكما بعد الحى حتى ينزلوا فاذا نزلوا فانما المقابر حلكما حتى تفدا الى رحل عامر بن جوين ففعلتا فجاء عدى بن أفلت فاراد أن يتقلهما ورحلهما فأبى ذلك عامر بن جوين وقال قد جاورنى الرجل فلما خرج امرؤ القيس بن حجر عند عامر بن جوين فنزل على أبى حنبل جارية ابن مر تهادى أبو حنبل وعامر الشعر فقال عامر لقد بلانى على ما كان من حدث الابيات وهى أبيات يقول فى بعضها يتنافى آخره ويشتمنى فى الناس أوضار أى الاوساخ يعرض بابى حنبل فقال أبو حنبل حين سمع هذا البيت اماوذو بيته بسماء لقد عرض لى هذه القافية فاكرمت عامر اعنها أراد والذى بيته فى السماء

(وقال يزيد بن حمار السكونى يوم ذى قار)

السكون مرتجل ارتجال الصفة يدل على انه كذلك وجود اللام فيه معرفة فجرت مجراها فى العباس والحرث والصعق هكذا قال أبو تمام والصحيح انه عدى بن يزيد بن حمار بعد الالف راء ابن عباد بن سلمة بن عوف بن تراغم بن معاوية بن ثعلبة بن عقبة بن سكون واسم تراغم مالك وعدى جاهلى ويعرف بالجون وكان نازلا فى بنى شيبان

(إِنِّي حَمِدْتُ بَنِي شَيْبَانَ إِذْ خَمَدَتْ * نِيرَانُ قَوْمِي وَفِيهِمْ شُبَّتِ النَّارُ)

الثانى من البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر قوله خمدت نيران قومى يجوز أن يكون المراد به ان الحرب سكنت فيما بين قومى وشبت نيران الحرب فى بنى شيبان ويجوز أن يكون المراد به النار نفسها وهو الوجه لذكره المحل فى قوله

(وَمِنْ تَكَرُّمِهِمْ فِي الْمَحْلِ أَنَّهُمُ * لَا يَعْلَمُ الْجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ الْجَارُ)

أى يجرونه مجرى أنفسهم حتى يقدر انه منهم ويروى لا يعلم الجار أى لا يعرف أنه غريب فان كل من رآه قدر انه منهم لاكرامهم له

(حَتَّى يَكُونَ عَزِيزًا مِنْ نُفُوسِهِمِ * أَوْ أَنْ يَبِينَ جَمِيعًا وَهُوَ مُخْتَارُ)

أى مادام مقيما فيهم كانه واحد منهم أو ان يبين جميعا أى يفارق مجتمعة أسبابه وهو مختار لا يخرج كرها ونصب جميعا على الحال أى يبين جميعة أسبابه ويجوز أن يكون على الحال من الذين يفارقهم يعنى أن يفارقهم وهم مجتمعون لتوديعه وقوله حتى يكون عزيزا بمنزلة قولهم أكرمنى زيد حتى آثرنى على نفسه معناه الى أن آثرنى على نفسه ويكون منصوب بحتى واذا جعل غاية نصب كقولك سرت حتى أدخلها أى الى ان أدخلها وقد يجوز الرفع بعد حتى اذا كان معناه معنى الحال تقول حتى أدخلها اذا كنت فى حال الدخول (قال حسان)

يغشون حتى ما تهر كلابهم بالرفع التقدير يغشون وهذه حالهم ومجموع معنى الابيات انه يقول انى حمدت هؤلاء القوم حين طفئت نيران قومى وتغيرت وأوقدت نيران بنى شيبان فنزلت فيهم ومن كرمهم عند الشدة انهم يعزون الجار حتى يقدر انه منهم ثم اذا أراد الترحل عنهم ترحل وهو موفور لم يتهضم له مال ولا أهل ثم وصف عز الجار فيهم وشبهه بوعل بين

الوعلين لا يكون ضخما فيعجز عن النفوذ فى قلل الجبال ولا شختا فيضعف عن التوقل فى الشواهق فقال

(كأنه صدع فى رأس شاهقة * من دونه اعناق الطير وكار)

أى كأنه وسط من الاوعال فى رأس شاهقة أى قلة مرتفعة لا تصل عتاق الطير اليه أى جوارحها ويجوز أن يكون قوله حتى يكون عزيزا من نفوسهم معناه انهم يعاملونه بهذه المعاملة الى أن يكون عزيزا فيما بين ظهرانيهم أو يختار مفارقتهم والمعنى فى ذلك له فيهم ما اعتز بجوارهم أو مال الى فراقهم ويجوز أن يكون قوله من نفوسهم فى موضع الحال وعزيزا خبر كان وان جعلت عزيزا فى موضع الحال ومن نفوسهم خبرا جاز والمعنى حتى يكون كانه من أصلهم كما قال الله عز وجل جاءكم رسول من أنفسكم أى من جنسكم ومن بطانتكم

(وقال آخر)

(نزلت على آل المهلب شاتيا * غريبا عن الاوطان فى زمن محل)

الاول من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متواتر شاتيا أى داخلا فى الشتاء والشتاء عندهم الجدب ويقال زمن محل وصف بالمصدر وماحل وممحل والاصل فى المحل انقطاع المطر ويبس الكلا ويقال ارض محل وأرض محول وصف بالجمع كأنه أجرى على أقطاع الارض كما يقال ثوب ممزق

(فما زال بى اكرامهم واقتفاؤهم * والطافهم حتى حسبتهم اهلى)

الاقتفاء من القفى وهو ما يؤثر به الضيف وأصل الاقتفاء اتباع الاثر كأنهم يتتبعون أموره فيصلحونها ويروى افتقادهم أى تفقدهم

(وقال جابر بن الثعلب الطائى)

قال أبو الفتح الثعلب أشياء أحدها واحد الثعالب والانثى ثعلبة وتسمى الاست أيضا ثعلبة وطرف الرمح الداخل فى السنان يقال له ثعلب أيضا قال * وثعلب العامل فيه منكسر * وقال الآخر * وفى ضبنه ثعلب منكسر * والثعلب مجرى الماء من جرين التمر والمربد غير ان هذا الاسم الذى نحن بصدده هو منقول من الثعلب الحيوان وذلك ان فيه مع علميته لام التعريف وهذا يلحقه بالصفة نحو الحرث والمظفر وليس فى هذه الاشياء المقدم ذكرها ما يشابه الوصف الا الثعلب لما فيه من الخبث والخب ألا تراه قال

كلهم أروغ من ثعلب * ما أشبه الليلة بالبارحه

فكأنه قال جابر بن الخبيث أو الخب أو المنكر

(وقام الى العاذلات يلمننى * يقلن ألا تنفك ترحل مرحلا)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ويروى الايا ارحل لا هلك

مرحلا أى الارتحال ترتحل ارتحالا ومرحلا انتصب على المصدر كما تقول اما تنفك تخرج مخرجا وموضع يلمنى موضع الحال ويقلن فى موضع البدل من يلمنى أى يقلن لى ارحل فان الفتى الحازم يركب الليل ليتمول أى ليصيب مالا

(فَإِنَّ الفَتَى ذَا الحَزْمِ رَامٍ بِنَفْسِهِ * جَوَاشِنَ هَذَا اللَّيْلِ كَيْ يَتَمَوَّلا)

جواشن الليل صدوره وأوائله والليل بازاء النهار فى الاستعمال والليلة بازاء اليوم

(وَمَنْ يَفْتَقِرْ فِي قَوْمِهِ يَحْمَدِ الغِنَى * وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ وَاسِطَ العَمِّ مُخْوِلا)

يحمد الغنى اذا عدمه عرف فضله فحمده وانما تعرف الامور باضدادها ومن هنا أخذ أبو تمام قوله

وليست فرحة الاوبات الا * لموقوف على ترح الوداع

وقوله واسط العم سطة الحسب كرمه والفعل منه وسط يسط قال * وقد وسطت مالكا وحنظلا * وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أوسط قريش حسبا أى أكرمهم ولم يرد أن حسبه بين الرفيع والدون وهو من واسطة القلادة والمخول الكريم الخال والمعم الكريم العم يقول يحمد الغنى ولا يحمد قومه عند الفقر لانهم يحقرونه ودل على هذا المعنى بقوله

* وان كان فيهم واسط العم مخولا *

(وَيُزْرِي بِعَقْلِ المَرْءِ قِلَّةُ مَالِهِ * وَإِنْ كَانَ أَسْرَى مِنْ رِجَالٍ وَأَحْوَلا)

أحول أى أكثر حيلة وأصل الياء فى الحيلة واو وانما صارت ياء لانكسار ما قبلها

(كَأَنَّ الفَتَى لَمْ يَعْرَ يَوْمًا اذا اكْتَسَى * وَلَمْ يَكُ صُعْلُوكًا اذا ما تَمَوَّلا)

الصعلوك الفقير وتصعلك الرجل اذا افتقر يقول اذا اكتسى الفتى فكانه لم يعر قط واذا تمول فكانه لم يفتقر البتة (وقال الشاعر)

غنينا زمانا بالتصعلك والغنى * وكل كأن لم نلقه حين أدبرا

(وَلَمْ يَكُ فِي بُؤْسٍ اذا بَاتَ لَيْلَةً * يُنَاغِي غَزَالًا فَاتِرَ الطَّرْفِ أَكْحَلا)

المناغاة المغازلة وأصله من النغية وهو الصوت اللطيف والنغمة الحسنة الخفيفة ويقال ما رجع الى نغية أى كلمة ويروى ساجى الطرف والساجى الساكن

(اذا جَانِبٌ أَعْيَاكَ فَاعْمِدْ لِجَانِبٍ * فَإِنَّكَ لاقٍ فِي بِلادٍ مُعَوَّلا)

المعول المتكل ومثله قول المحدث

اذا ما ضقت فى أرض فدعها * وحث اليعملات على وجاها

ولا يغررك حظ أخيك منها * اذا صفرت يمينك من جداها

فانك واجد أرضا بأرض * ولست بواجد نفسا سواها

(وقال بعض طيّ)

(انْ أَدَعِ الشِّعْرَ فَلَمْ أُكْدِهِ * اذْ أَزَمَ الحَقُّ على الباطلِ)

الثانى من السريع مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك قوله اذ أزم ظرف لقوله ادع وتقدير الكلام ان ادع الشعر اذ أزم الحق على الباطل فلم أكده ويريد بالحق كبرته وشيخوخته وما أخذ به النفس عنده من مراعاة الحق والرجوع عن الهزل وأراد بالباطل الصبا واللهو ومعناه انى لم أترك الشعر عن عجز يقال أكدى الرجل أى انقطع ما عنده

(قَدْ كُنْتُ أُجْرِيهِ على وَجْهِهِ * وَأُكْثِرُ الصَّدَّ عَنِ الجاهِلِ)

أى قد كنت أجرى الشعر على حقه وكنهه ومع ذلك كنت أكثر الاعراض عن الجهال قال أبو هلال ليس قوله قد كنت أجريه على وجهه لفقا لقوله وأكثر الصد عن الجاهل وهذا أحد عيوب الشعر ومثله قول الاعشى

وان امرأ أسرى اليك ودونه * فياف تنوفات وبيداء خيفق

لمحقوقة أن تستجيبى لصوته * وان تعلمى ان المعان الموفق

ليس قوله ان تستجيبى لصوته لفقا لقوله ان المعان الموفق

(وقال اخر)

(زَعَمَ العَواذِلُ أَنَّ ناقَةَ جُنْدُبٍ * بِجَنُوبِ خَبْتٍ عُرِّيَتْ وَأُجِمَّتِ)

أول الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك جندب اسم هذا الرجل وخبت ماء لكلب وعريت من الرحل وأجمت أى أريحت من الركوب يقول زعموا ان جندبا قد ألقى رحله وأراح راحلته وقعد عن السفر ثم قال

(كَذَبَ العَواذِلُ لَوْ رَأَيْنَ مُناخَنا * بِالقادِسِيَّةِ قُلْنَ لَجَّ وَذَلَّتِ)

ويروى لج وذلت أى لج جندب فى التباعد وذلت الناقة من طول السفر وجنت أى جنت ناقته وهذا رجل بلغه انه ذكر بالتقصير فى السير الى العدو فانتفى من ذلك وكذب العواذل فيما حكين عنه والقادسية موضع قريب من الكوفة وقيل انما سميت القادسية لان كسرى ولاها القادس الهروى وقيل سميت بذلك لان ابراهيم عليه السلام غسل رأسه فيها فأخذت من القدس وهو الطهر

(وقال الراعى)

(كَفانى عِرِفّانُ الكَرَى وَكَفَيْتُهُ * كُلُوءَ النُّجُومِ وَالنُّعاسُ مُعانِقُهْ)

الثانى من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك عرفان اسم صاحبه قال أبو العلاء ويروى عرفان الكرى مسمى بالعرفان وهو دويبة وقيل ضرب من الجراد فيقول نام هذا الرجل وكفانى الاشتغال بالنوم وكلأت النجوم فكفيته السهر وقد لازم النعاس

ومعانقه

قوله ويروى عرفان ضبط الاصل بضم العين والراء

وعانقه قال أبو هلال وهذا معنى فاسد لان صاحبه اذا نام لم يكتف هو من النوم وانما يقال كفانى فلان الامر اذا قام به دونك فاغناك عن القيام به وليس كذلك النوم ويروى كفانى عرفان الكرى أى معرفته والرواية الاولى أجود

(فَباتَ يُرِيهِ عِرْسَهُ وَبَناتِهِ * وَبِتُّ أُرِيهِ النَّجْمَ أَيْنَ مَخافِقُهُ)

هذا تظنن من القول لان الساهر لا يعلم من حال النائم انه يحلم أو لا يحلم وانما نبه بهذا الكلام على استحكام نومه وتلذذه به اذ كانت الاحلام لا تحصل للنائم الا عند ذلك ولما قال بات النوم يريه امرأته وبناته قال فى مقابلته على الطريقة التى فى البيت الاول وبت أريه النجم وهذا الجنس يكثر فى كلام البلغاء ومثله قوله عز وجل فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وانما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم والمخافق المغارب وأصل الخفق الاضطراب فقوله اين مخافقه أى أين مغيبه

(وقال آخر)

(فَلَسْتُ بِنازِلٍ اِلّا أَلَمَّتْ * بِرَحْلِى أَوْ خَيالَتُها الكَذُوبُ)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر هذا رجل خرج مسافرا وقد نأى عن حبيبته فيقول لا أنزل منزلا الا ألمت التى أهواها برحلى أو ألمت خيالتها الكذوب وجعلها كذوبا لانه لا حقيقة لها ويقال خيال وخيالة كما يقال مكان ومكانة

(وَقَدْ جَعَلَتْ قَلُوصُ ابْنَىْ سُهَيْلٍ * مِنَ الاَكْوارِ مَرْتَعُها قَرِيبُ)

أى لم تتباعد فى الرعى لما حط رحالها لما بها من الاعياء فبركت مكانها أو رعت رعيا قريبا ثم بركت وقال أبو العلاء ويروى فقد جعلت قلوص ابنى سهيل وكثير من الناس يرفع القلوص وهو وجه ردىء لان القائل اذا قال جعلت وهو يريد المقاربة لم يكن بد من اتيانه بالفعل كما قال

جعلت ومابى من جفاء ولا قلى * أزوركم يوما وأهجركم شهرا

وعلى ذلك جميع ما يرد فاذا قال القائل جعل زيد فعله جميل ولم يأت بلفظ الفعل فانما يحمله على المعنى كأنه قال جعل زيد يجمل وأحسن من هذا الوجه أن تنصب قلوص ويكون فى جعلت ضمير يعود على المرأة المذكورة وليست جعلت فى هذا الوجه فى معنى المقاربة وانما هى بمعنى صيرت فلا تفتقر الى فعل ويكون قوله مرتعها قريب جملة فى موضع المفعول الثانى كما يقال جعلت أخاك ماله كثير وفى الوجه الاول جعلت بمعنى طفقت ولذلك لا تتعدى ومرتعها قريب فى موضع الحال اى أقبلت قلوص هذين الرجلين قريبة المرتع من رحالهم

(كَأَنَّ لَها بِرَحْلِ القَوْمِ بَوًّا * وَما اِنْ طِبُّها اِلّا اللُّغُوبُ)

اللغوب الاعياء يقول وما داؤها الا الكلال فقد لزمت لما بها من الاعياء رحل القوم كأن لها فى الرحل بوا فهى لا تبرح والبو جلد الحوار يحشى ثماما أو غيره ويقرب الى أمه لترأمه

ويروى الخزرجى بنصب قلوص بدل علته ما بعده

وتدرعليه وذلك اذا فقدت ولدها بذبح أو غيره

(وقال آخر وضرب بنو عم له مولى له اسمه حوشب)

والحوشب العظيم البطن ويقال ان هذا الجندل بن عمرو والجندل الصخر

(انْ كُنْتُ لا أرْمِي وتُرْمَى كِنَانَتِي * تُصِبْ جَانِحَاتُ النَّبْلِ كَشْحِي ومَنْكِبِي)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ويروى جانحات النبل أى مجتاحات أى مهلكات وجانحات بالنون قالوا هى كاسرات الجناح من قولهم جنحه اذا أصاب جناحه وهذا أجود لانه لا يقال رماه فاجتاحه ويجوز أن يكون جانحات ماجنح اليه من السهام أى مال وقال ترمى كنانتى فذكر الكنانة وأراد الخاصرة لانها موضع الكنانة وقال أبو سعيد الضرير النيسابورى صاحب الاصمعى جعل الكنانة مثلا لمولاه لانه كان يستودعه سره كما يستودع الرجل الكنانة سهمه يقول ان رمى مولاى ولم أرم فكأن النبل أصابتنى فاغضب وانتصر وقيل هذا مثل مضروب وذلك ان رجلا من بنى فزارة وآخر من بنى أسد التقيا وكانا راميين ومع الفزارى كنانة جديدة ومع الاسدى كنانة رثة فقال الاسدى أينا أرمى فقال الفزارى أنا فقال الاسدى فانصب كنانتك أرمى فيها فانى أنصب كنانتى حتى ترمى فيها فنصب الاسدى كنانته وجعل الفزارى يرميها حتى أنفد سهامه كلها فلما رأى الاسدى سهام الفزارى قد نفدت قال انصب لى كنانتك حتى أرميها فنصبها وسدد السهم نحوه حتى قتله فضرب مثلا لمن يعمل عملا وهو يرى غيره يقول اذا تعرض لمن يلينى فقد تعرض لى وأكون بمنزلة من ترمى كنانته وهى عليه لا يؤمن أن يصيبه ما يطيش من الشدة والنبل اسم صيغ للجمع والكنانة ما يغطى به الشئ فى الاصل واختص به الجعبة وهو من الكن كالاستارة من الستر وقد فصل بين كننت وأكننت فجعل أكننت لما يضمر فى القلب من الحديث والسر وكننت لما يستر بشئ وقال ابن دريد الكنانة لا تكون الا للنبل وتكون من أدم فاذا كانت من خشب فهى جفير وان كانت من قطعتين مقرونتين فهى قرن والجعبة تكون للنبل والنشاب جميعا

(فَقُلْ لِبَنِي عَمِّي فَقَدُوا أَبِيهِمِ * مُنُوا بِهَرِيتِ الشِّدْقِ أَشْوَسَ أَغْلَبِ)

لهرت سعة الشدق ويقال منى له كذا أى قدر له كذا وقوله منوا أى بلوا بمن هذه صفته وهى من صفات الاسد

(أَفِيقُوا بَنِي حَزْنٍ وأَهْوَاؤُنَا مَعًا * وأَرْحَامُنَا مَوْصُولَةٌ لَمْ تَقَضَّبِ)

يستعطفهم ويقول انتبهوا من غفلتكم قبل وقوع الحرب مجتمعة أهواؤنا موصولة أرحامنا لم تقضب لم تقطع أى اتركوا التجاهل علينا قبل أن تتفرق أهواؤنا فتبغضونا ونبغضكم فيجرى بيننا المكروه

(ولا تَبْعَثُوهَا بَعْدَ شَدِّ عِقَالِهَا * ذَمِيمَةَ ذِكْرِ الغِبِّ فِي المُتَعَقَّبِ)

هذا مثل اى لا تبعثوا الحرب بعد السلم

(فَإِنْ تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً * قَبِيحَةَ ذِكْرِ الغِبِّ لِلْمُتَغَبِّبِ)

اى ان تبعثوا الحرب تذموها لما يلحقهم فيها من القتل قبيحة ذكر الغب للمتغبب المغب والمغبة والعقبى والعاقبة واحد

(سَآخُذُ مِنْكُمْ آلَ حَزْنٍ بِحَوْشَبٍ * وَإِنْ كَانَ لِي مَوْلًى وَكُنْتُمْ بَنِي أَبِي)

ويروى وان كان مولاى وكنتم بنى أبى على الزحاف الذى هو الكف وليس فى الحماسة بيت مكفوف غيره ويروى مولى لى فعلى هذا يسلم من الزحاف والاولى أشبه بطريقة الشعراء ألا ترى انهما معرفتان مضافتان مولاى وبنى أبى

(وقال آخر)

(أَبُوكَ أَبُوكَ أَرْبَدُ غَيْرَ شَكٍّ * أَحَلَّكَ فِي المَخَازِي حَيْثُ حَلَّا)

الوافر الاول والقافية متواتر وهو مطلق مجرد موصول ارتفع أبوك بالابتداء وكرره تأكيدا وأربد بدل منه وخبر المبتداء أحلك وانتصب غير على المصدر وهو مما يؤكد به ما قبله ومثله حقا وما أشبهه والمعنى ان لوم أبيه موروث وانه قد اقتدى بسلفه

(فَمَا أَنْفِيكَ كَيْ تَزْدَادَ لُؤْمًا * لِأَلْأَمَ مِنْ أَبِيكَ وَلَا أَذَلَّا)

أى لا أبرئك من أبيك طلبا لان أنسبك الى من هو الأم منه لتزداد لؤما وذلا لان أباك النهاية فى هذين وانتصب لؤما على التمييز واللام من لألأم تعلق بفعل مضمر كأنه قال ما أنفيك من أبيك وأدعوك لألأم منه لانه اذا نفاه من أبيه فقد جعله لغيره ويجوز أن يحمل الكلام فيه على المعنى فيتصور أنفيك بأدعوك ويعدى تعديته ومثله قول الله عز وجل هل لك الى أن تزكى وعلى هذا يحمل قول الفرزدق *قد قتل الله زيادا عنى* لما كان معناه صرفه الله عنى

(قال جميل بن عبد الله بن معمر العذرى)

قال أبو العلاء جميل أخذ من الجميل الشحم المذاب لان الانسان اذا سمن وحسنت حاله ظهر بجماله بذلك ولهذه العلة قالوا فى المثل قال أرنى حسنا قال أريك سمينا

(أَبُوكَ حُبَابٌ سَارِقُ الضَّيْفِ بُرْدَهُ * وَجَدِّي يَا حَجَّاجُ فَارِسُ شَمَّرَا)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك أصله سارق برد الضيف لكنه أضافه الى الضيف بناء على قولهم سرقت الضيف برده والمراد سرقت من الضيف لكنه حذف الجار تخفيفا وأوصل الفعل فعمل فيه وعلى هذا يقال اخترت الرجال زيدا وهو مختار الرجال زيدا وشمر اسم فرس ينشد بفتح الشين وكسرها فاذا فتحت الشين فهو مسمى بالفعل الماضى كما سمى الرجل خضم لكثرة أكله ويكون على هذا مأخوذا من قولهم شمر ثوبه

راكبه والطالب فيه والمعنى يجب أن لا يحصل واحد منهما الا الرضا بالفقر ولا الاخفاق مع ركوب الليل والاخفاق ان يغزو فلا يغنم أو يرجو فيخيب وقوله أخفق طالبه أى الطالب فيه وهذا من اضافة الشئ الى الشئ لكونه فيه ويقع فى بعض النسخ بعد قوله ليكسب مجدا

(فَعِشْ مُعْدِمًا أَوْ مُتْ كَرِيمًا فَإِنَّنِي * أَرَى المَوْتَ لَا يَنْجُو مِنَ المَوْتِ هَارِبُهْ)

(وَلَوْ كَانَ حَيٌّ نَاجِيًا مِنْ مَنِيَّةٍ * لَكَانَ أَثِيرًا حِينَ جَدَّتْ رَكَائِبُهْ)

أى لو نجا حى من الحمام لكان هذا الصعلوك الذى يطلب المجد ويسرى به فى الليل الركائب أثيرا بذلك أى خليقا به

(وقال آخر)

(أَلَا قَالَتِ العَصْمَاءُ يَوْمَ لَقِيتُهَا * أَرَاكَ حَدِيثًا نَاعِمَ البَالِ أَفْرَعَا)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك انتصب حديثا على الظرف وناعم البال مفعول ثان لاراك والافرع التام شعر الرأس ويروى كبرت ولم تجزع من الشيب مجزعا أى لم تجزع حين ينفعها الجزع فانى شبت فى وقت المشيب وهذا كقولك للرجل اذا رأى رأيا خطأ لم ترشيأ ويجوز ان يكون المراد قالت كبرت ولم تجزع أنت أيها المرء من الشيب مجزعا فيكون كبرت الى آخر البيت فى موضع النصب لانها قالت ذلك ومن روى حديثا ناعم البال افرعا فمعناه أراك حديث السن تام الشعر ليس لك غير ذلك أى لا مال لك ولا حال

(فَقُلْتُ لَهَا لَا تُنْكِرِينِي فَقَلَّمَا * يَسُودُ الفَتَى حَتَّى يَشِيبَ وَيَصْلَعَا)

قلما يفيد النفى ههنا وما تكون كافة لقل عن طلب الفاعل وناقلة له عن الاسم الى الفعل فاذا قلت قلما يقوم زيد فكأنك قلت ما يقوم زيد يدل على ذلك انهم قالوا قل رجل يقول ذلك الازيد وأجرى مجرى ما يقول ذلك الا زيد وقالوا أيضا قلما يقول زيد فأجرو اخلافه مجراه فقالوا كثر ما يقول زيد وعلى ذلك بيت الكتاب

صددت فأطولت الصدود وقلما * وصال على طول الصدود يدوم

ويجوز أن يكون ما من قلما يسود الفتى مع الفعل فى تقدير المصدر كأنه قال قل سيادة الفتى أن يبرز استكمالها الا مع هذه الحالة ومثله قول لبيد

قلما عرس حتى هجته * بالتباشير من الصبح الاول

لانه ليس يريد نفى التعريس رأسا اذ كان يعتاده قطاع الفلاة بل يريد عرس تعريسا قليلا فهجته

(وَلَلْقَارِحُ اليَعْبُوبُ خَيْرٌ عُلَالَةً * مِنَ الجَذَعِ المُزْجَى وَأَبْعَدُ مَنْزَعَا)

اليعبوب الفرس الكثير الجرى والعلالة البقية من الجرى وغيره وهنا يريد الجرى قال الشاعر الاعلالة او بداهة * هقساع نهد الجزارة
فالبداهة أول الجرى والعلالة آخره والقروح انتهاء السن والجذع أن يلبث ثلاثين شهرا وليس سن تسقط ولا تنبت والمزجى الذى يزجى فى سيره قليلا قليلا ويروى المرخى والمرخى بفتح الخاء وكسرها والارخاء لين فى العدو واذا روى بفتح الخاء فهو المرسل المهمل والمنزع النزوع الى الغاية وانتصاب علالة ومنزعا على التمييز يقول الفرس المتناهى فى القوة والسن أبعد غاية من ابن سنتين وهو مهمل لم يركب ولم يرض

(وقال آخر)

(أَلَا قَالَتِ الخَذْ...ءُ يَوْمَ أَقْبَتُهَا * عَهِدْتُكَ دَهْرًا طَاوِيَ الكَشْحِ أَهْضَمَا)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك الاهضم الخميص البطن يقال امرأة هضيم أى قالت هذه المرأة رأيتك زمانا لطيف البطن دقيق الخصر مشمرا

(فَأَمَّا تَرَيْنِي اليَوْمَ أَصْبَحْتُ بَادِنًا * لَدَيْكِ فَقَدْ أُلْفَى عَلَى البُزْلِ مِرْجَمَا)

البادن الثقيل البدن وأصله فى السمن يقال بدن الرجل فهو بدين اذا سمن وبدن فهو بادن وبدّن اذا ثقل من السن يقول فاما ترينى اليوم ثقيلا لا أكثر الحركة فقد ألفى أى اوجد مرجما على البزل يعنى كثرة الاسفار أى أرمى بها المفاوز ويروى فقد ألفى على البرك وهى جماعة الابل فى مراحها والمرجم الذى يرجم الآفاق بنفسه ويقال فرس مرجم شديد الجرى

(وقال شبيب بن عوانة الطائى)

شبيب مصدر شب الفرس شبيبا وأما عوانة فاسم مرتجل غير منقول وهو من لفظ العون الا انا لانعرف فيه جنسا انما الجنس عوان وهى النصف قال أبو هلال ورواه بعض علماء البصرة الكروس الطائى وهو الكروس بن زيد بن الاخزم بن مصاد بن معقل بن مالك بن عمرو بن ثمامة ابن مالك بن جدعاء بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة وفطرة هو جديلة وخاصم ابن عم له الى مروان بن الحكم فحبسه مروان فقال

(قَضَى بَيْنَنَا مَرْوَانُ أَمْسِ قَضِيَّةً * فَمَا زَادَنَا مَرْوَانُ الَّا تَنَائِيَا)

من الطويل الثانى مطلق موصول مؤسس يقول حكم مروان بن الحكم علينا حكما فما زادنا الا تباعدا وأراد اختلافا وبعدا عن الرضا بتلك القضية

(فَلَوْ كُنْتُ بِالأَرْضِ الفَضَاءِ لَعِفْتُهَا * وَلَكِنْ أَتَتْ أَبْوَابُهُ مِنْ وَرَائِيَا)

لعفتها أى كرهتها وورائى يعنى قدام ههنا يقول كنت محبوسا فى داره فلم أجسر على اظهار الكراهة لحكمه ورددت اسم مروان فى البيت تفخيما الاوجوبا

(وقال جميل بن عبد الله بن معمر العذرى)

قال أبو العلاء العذرى منسوب الى عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف ابن قضاعة وانما سمى بالعذرة من الشعر وهى الخصلة منه وجمعها عذر قال القريعى

تصيح بذا السر بال أغيد للصبا * أدرى على المتنين ذا عذر جعد

وهذيم اسم عبد حضن سعدا فنسب اليه والهذم القطع وبعض النسابين يقول فى أسلم أسلم بضم اللام فان صح ذلك فانما سمى بجمع سلم وهو الدلو له عروة واحدة والحاف يختلف فيه ويختلق النسابون أبياتا مصنوعة يستشهدون بها على اسمه ويدعى بعضهم ان اسمه الحاف سمى بمصدر الحف السائل يلحف الحافا وبعضهم يجعل ألفه التى تلحق لام التعريف فاذا أخذ بهذا القول جاز أن يكون مراده الحافى فحذفت الياء كما قالوا العاص وهم يريدون العاصى ويجوز أن يكون الحاف جمع حافة الشئ وهى جانبه وقضاعة قيل انه سمى بذلك لانه انقضع من قومه أى انقطع وقيل القضع وجع فى الجوف وقيل القهر والظلم وقال قوم يقال لكلبة الماء قضاعة وقال أبو هلال فى الشعراء ثلاثة يدعون جميلا منهم جميل بن عبد الله بن معمر ويكنى أبا عمرو وقال بعضهم هو جميل بن عبد الله بن قمئة العذرى ولم يكن أبوه يعرف الا بابن قمئة وقال الزبير بن بكار هو جميل بن عبد الله بن حن بن ربيعة بن حرام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة ابن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة وهو قائل الشعر الذى أنشده أبو تمام وجميل بن المعلى أحد بنى عميرة بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة وهو القائل

وأعرض عن مطاعم قد أراها * فأتركها وفى بطنى انطواء

فلا والله مافى العيش خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

وجميل بن سيدان الاسدى القائل

أيا جمل هل دين مؤدى لحينه * فقد حل ذاك الدين واحتاج طالبه

وطالت به أحلامه ان قضيته * وظل بما منيت يلمع حاجبه

أجدى وصالا أو أبنى صريمة * فاكرم أن لا يكذب المرء صاحبه

وكان جميل بن عبد الله عشق بثنة وهو غلام فلما كبر خطبها فردعنها فكان يأتيها سرا وكان منزلها وادى القرى فاجتمع أهلها ليأخذوه فاستخفى وقال

ولو أن ألفا دون بثنة كلهم * غيارى وكل حارب مزمع قتلى

لحاولتها اما نهارا مجاهرا * واما سرى ليل ولو قطعت رجلى

وهجاهم فاستعدوا عليه مروان وهو عامل المدينة فنذر ليقطعن لسانه فلحق بجذام وقال

أتانى عن مروان بالغيب انه * مقيد دمى أو قاطع من لسانيا

ففى العيس منجاة وفى الارض مهرب * اذا نحن رفعنا لهن المثانيا

وأقام هناك حتى عزل مروان فرجع الى أهله وكان يختلف اليها سرا فنذر قومها دمه فقال

(فَلَيْتَ رِجالاً فِيكِ قَدْ نَذَرُوا دَمِي * وَهَمُّوا بِقَتْلِي يابُثَيْنَ لَقُونِي)

الثالث من الطويل مطلق مردف موصول والقافية متواتر فيك أى فى معناك وسببك وقد

نذروا من صفة رجالا واقونى خبر ليت وفى هذا الكلام ايهام انهم لايجسرون على التعرض له وقد فسر نكوصهم عن الاقدام عليه بقوله

(اذا ما رأونى طالعا من ثنية * يقولون من هذا وقد عرفونى)

يقول اذا ما رأونى طالعا فى ثنية مقبلا اليهم يتجاهلونى جبنا واحجاما

(يقولون لى أهلا وسهلا ومرحبا * ولو ظفروا بى ساعة قتلونى)

(وكيف ولا توفى دماؤهم دمى * ولا مالهم ذو ندهة فيدونى)

الندهة والندهة كثرة المال وقال قوم الندهة العشرون من الابل والمائة من الضأن والالف من الصامت و يقال وداه يديه وداوديه وقوله ولا توفى دماؤهم دمى أى دماؤهم كلهم لا تفى بدمى يقال أوفى به و وفى وأوفاه يوفيه ايفاء اذا قضى دينه على الوفاء

(ومن هذه القطعة فيما قرأته على أبى العلاء)

(لحا الله من لا ينفع الود عنده * ومن حبله ان مد غير متين)

(ومن هو ان تحدث له العين نظرة * يقضب أها أسباب كل قرين)

يقضب يقطع قضبته واقتضبته

(ومن هو ذو لونين ليس بدائم * على خلق خوان كل أمين)

(وقال يحيى بن منصور الحنفى)

قال أبو رياش هذا غلط من أبى تمام يحيى بن منصور هو ذهلى وهذه الابيات لموسى بن جابر الحنفى وحنيفة يقال انما سمى بذلك لانه التقى هو وجذيمة من عبد القيس فضربه جذيمة فحنف رجله وضرب هو جذيمة فجذم يده

(وجدنا أبانا كان حل ببلدة * سوى بين قيس قيس عيلان والفزر)

الاول من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متواتر الفزر لقب سعد بن زيد بن تميم وكان سعد أنهب معزاه بعكاظ وضرب به المثل فقيل لا يجتمع كذا وكذا حتى يجتمع معزى الفزر وقد يقال لجماعة المعزى الفزر سمى به وقوله سوى فى موضع جر على انه صفة لبلدة والمعنى وجدنا أبانا حل ببلدة متوسطة الديار بين عيلان وسعد بن زيد مناة أى حل بين مضر ونأى عن ربيعة لان قيسا والفزر من مضر وقال الاخفش سوى وسواء فى معنى العدل وفى القرآن لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى أى عدلا

(فلما نأت عنا العشيرة كلها * أنخنا فحالفنا السيوف على الدهر)

أى لما خذلتنا عشيرتنا وهم ربيعة اكتفينا بانفسنا وأقمنا بدار الحفاظ واتخذنا السيوف

حافظا على الدهر

(فما أسلمتنا عند يوم كريهة * ولا نحن أغضينا الجفون على وتر)

أى فما خذلتنا فى يوم حرب ولا نحن اغضينا جفوننا على وتر وحقد يعنى انهم أدركوا كل ثار

(وقال أبو صخر الهذلى)

(رأيت فضيلة القرشى لما * رأيت الخيل تشجر بالرماح)

من أول الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر رأيت فضيلة أى ضربت رئته ويجوز أن يكون من رؤية العين أى رأيته فى مشجر الرماح وكان شهد هذا الشاعر وفضيلة الحرب فعاد ولم يعد فضيلة فسئل عنه فجمجم فى الجواب ومن روى فضيلة القرشى جعل القرشى جنسا الاعيان والمعنى رأيت فضيلة القرشيين عند اشتجار الخيل بالرماح وجواب لما مقدم وهو رأيت فى صدر البيت يريد عند هذا الامر بان فضلهم على الناس وكل شئ دخل بعضه فى بعض فقد تشاجر ومنه سمى المشجر مشجرا وتشاجر القوم بالرماح تطاعنوا

(ورنقت المنية فهى ظل * على الابطال دانية الجناح)

انعطفت رنقت على الفعل الذى تناوله لما والمعنى لما رأيت الخيل تشجر بالرماح وأشرفت المنية عليهم انحراف الطائر على ما يريد انكداره عليه بانت فضيلتهم ويقال رنق الطائر وهو ان يبسط جناحيه ولا يقبضهما وارتفع دانية على انها صفة للظل وأنثها على المعنى ويجوز أن يروى دانية بالنصب على أن يكون حالا

(فكان أشدهم قلبا وبأسا * وأصبر فى الحروب على الجراح)

(وقال بعض بنى عبس)

وعبس والحرث بن كعب بن ضبة اخوة لام وعبس منقول من المصدر يقال عبس يعبس عبسا وعبوسا والعبس ضرب من النبت قال أبو حاتم هو الذى يسمى الشابابك

(أرق لارحام أراها قريبة * لحار بن كعب لا لجرم وراسب)

الثانى من الطويل مطلق موصول مؤسس والقافية متدارك رخم الحرث فى غير النداء وذلك جائز فى الشعر يقول يرق قلبى لارحام مشتبكة بيننا من جهة الحرث بن كعب لا من جهة جرم وراسب يقول ان نسب الحرث بن كعب فى نزار وان كان عدادهم فى اليمن وراسب من جرم وجرم من قضاعة

(وأنا نرى اقدامنا فى نعالهم * وآنفنا بين اللحى والحواجب)

يخبر أن نسب الحرث بن كعب فى نزار وان كان عدادهم وأنسابهم فى اليمن وانهم يرون

أقدامهم وآنفهم تشبه أقدامهم وآنفهم لهذه القرابة وانه يرق لهم لذلك اذ كانوا قومه وقال بين اللحى ولم يقل بين لحاهم لانه اكتفى باضافة الاقدام والنعال وذكر الاطراف لانها اظهر للعيون والمشابه تعلق بها أكثر

(وَأَخْلَاقُنَا إِعْطَاؤُنَا وَإِبَاؤُنَا * اِذَا مَا أَبَيْنَا لَانَدُرُّ لِعَاصِبِ)

جعل الشبه في البيت الذي قبله في الخلق وههنا في الخلق تأكيد للامر وكان يجب أن يقول وأخلاقنا أخلاقهم فاعتمد على ان العطف في قوله اقدامنا بدل ويغني لما يفيده من الاشتراك كما يغني قولهم قام زيد وعمرو فكأنه قال وانا نرى أخلاقنا كاخلاقهم اذا أعطينا أو أبينا وقوله لاندر لعاصب أى لانعطى على القسر وهو من قولهم عصبت الناقة اذا شددت فخذيها عند الحلب لتدر وناقة عصوب لاتدر الا على العصب ويقال ان أشبع بطنين في العرب الحرث بن كعب وبنو عبس وكانت بنو عبس أخوال الوليد وسليمان ابني عبد الملك أمهما ولادة بنت العباس بن جزء بن أسيد بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن الحرث بن مازن بن قطيعة بن عبس فزار مساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة الوليد بن عبد الملك يجتديه فقصر به فدخل المساور على عبد الملك فقال

ثلاثة أشهر في دار نزر * نرجى نائلا عند الوليد

فلا يرجى الوليد بدار نزر * ولكن ان نجوت فلا تعودي

فان زهد الوليد كما علمتم * فما ورث الزهادة من بعيد

فقال عبد الملك ويلك أمن قبلنا أم قبلكم فقال بل من قبلنا يا أمير المؤمنين

(وقال رجل من حمير في وقعة كانت لبني عبد مناة وكلب على حمير)

فقتل فيها علقمة بن ذي يزن الحميري قال أبو الفتح حمير علم مرتجل وليس جنسا وهو قبيلة فلذلك لم يصرفه وزعم ابن الكلبي انه كان يلبس حللا حمرا فسمي به والعلقمة المرارة وأما ذو يزن فان يزن منه غير مصروف للتعريف ووزن الفعل وذلك أن أصله يزان فالزم في العلم التخفيف فيزان كيسال فكما لا ينصرف يسال معرفة فكذلك لا ينصرف يزن ويدل على ان أصله يزان ما حكاه الاصمعي من قولهم رمح يزاني وأزاني وقالوا أيضا أيزني فهذا عيفلي مقلوب وقالوا آزني فهذا فاعلي قدمت فيه العين على همزة أفعل كما قدمت الهمزة على ياء يفعل فصار تقديره أأزني وأبدلت الهمزة ألفا لوقوعها ساكنة حشوا بعد الهمزة المفتوحة وهذا واضح ويجوز أن يكون آزني عافلي والاول أوجه

(مَنْ رَأَى يَوْمَنَا وَيَوْمَ بَنِي التَّيْمِ اِذَا الْتَفَّ صِيقُهُ بِدَمِهْ)

الاول من المنسرح مطلق موصول مجرد والقافية متراكب قوله من رأى لفظه استفهام ومعناه التفظيع وأراد باليوم الوقعة ولولا ذلك لما صلح ان يكون اذا ظرفا له ومثله قوله تعالى فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير ألا ترى ان في قوله يوم عسير معنى فعل فصار يومئذ ظرفا له كانه قال فذلك النقر يومئذ نقر يوم عسير فيقول من شاهد يومنا مع بني التيم حين التف غبار

قوله من رأى الخ كذا بخطه انظر بالراء المهملة وتقدم للشارح ... اه مصحح

الجو بالدم وأضافه الى اليوم لكونه فيه والتفافه كان برشاش الدم القاطر من الجراح والصيق الغبار ويقال صيقة أيضا قال رؤبة * يتركن ترب الارض مجنون الصيق * فصيق جمع صيقة

(لَمَّا رَأَوْا أَنَّ يَوْمَهُمْ أَشِبُ * شَدُّوا حَيَازِيمَهُمْ عَلَى أَلَمِهْ)

أشب اى كثير الجلبة ومكان أشب فيه شجر ملتف وجواب لما شدوا والحيزوم الصدر لانه موضع الحزم والعزم لاشتماله على القلب الذى هو موضعهما ويسمى حزيما أيضا كانه الموضع الذى يشد بالحزام والحزام من الحزم أيضا وشد الحيازيم مثل للصبر على ما لحقهم وقوله على ألمه يعنى على الالم الكائن فى يومهم وقيل أراد ألم الحيازيم فرد على الواحد وقوله من رأى على معنى يا من رأى وهو تمام الوزن والبيت من المنسرح وانما جاز حذف حرف النداء لانه استفهام والمستفهم كالمنادى فحذف حرف النداء من اللفظ وان كان ثابتا فى الحكم

(كَأَنَّمَا الأُسْدُ فِى عَرِينِهِمِ * وَنَحْنُ كَاللَّيْلِ جَاشَ فِى قَتَمِهْ)

شبه بنى التيم بالاسد فى الاجمة وشبه نفسه وقومه بالليل المقبل لان الليل لا يمتنع منه شئ بل يدخل على كل شئ غالبا ويروى فى غشمه أى سواده والقتام والقتم والقتمة يجئ فى الظلمة والغبار والريح وجاء الفعل منه فقيل قتم يقتم قتما وقتاما وقال المرزوقى ذكر بعضهم أنه أراد بالقتم القتام فحذف الالف كما قال غيره ورواه قطرب

ألا لا بارك الله فى سهيل * اذا ما الله بارك فى الرجال

ومصدر ما كان على فعل الفعل فى الاكثر فلا أدرى لم أنكره حتى اعتذر بما ذكره هذا قول المرزوقى وعنى بالبعض ابن جنى والذى ذكره ابن جنى فى أن القتم المراد به القتام هو الوجه لان ذكر الاسم الذى هو القتام فى هذا الموضع أحسن من ذكر المصدر الذى هو القتم والعرين الاجمة أجمة الاسد ثم يسمى مقتنل القوم عرينا ويقال للرجل هو عرنة لا يطاق اذا كان خبيثا وقوله فى عرينهم موضعه موضع الحال والاسد خبر مبتدا محذوف كانه قال كانما هم الاسد فى مقتنلهم ونحن كالليل فى هوانا وادراكنا ويكون قوله جاش فى قتمه فى موضع الحال أيضا والاجود ان يكون قد معه مضمرا أى كالليل وقد جاش

(لَا يُسْلِمُونَ الغَدَاةَ جَارَهُمُ * حَتَّى يَزِلَّ الشِّرَاكُ عَنْ قَدَمِهْ)

أى لا يسلمون الجار الى أن يموت فيهم مدحهم بحسن المحاماة عن الجار وقوله الغداة أشار به الى غداة اللقاء وقوله حتى يزل الشراك عن قدمه فيه قلب والاصل زلت القدم عن الشراك وهذا مثل للموت لانه لا يلبسه بعده واحتمل الكلام القلب لان المعنى لا يحتمل كما لا يحتمل فى قولهم أدخلت الخف فى رجلى والقلنسوة فى رأسى ويجوز أن تكون الهاء راجعة الى الشراك ويكون الكلام مثلا لتفظيع الامر وهذا كما يقال زال السرج عن المعدين وبلغ الحزام الطبيين

قوله ألا لا بارك الله * قصر لفظ الجلالة للضرورة

(ولا

(ولا يَخيم اللقاءَ فارسهم * حتى يَشقّ الصُّفوفَ من كَرَمه)

أى لا يجبن عن اللقاء فارسهم بل يقدم اقداما يخرق الصفوف عزة نفس وكرما كأنه لا يرضى دون المنزلتين فى اللقاء لنفسه بل يأبى الا النهاية والعلو وقالوا حتى يشق الصفوف الى أن يشق الصفوف من كرمه لانه لا يرضى العار واللقاء ينتصب على المفعول والاصل عن اللقاء فلما حذف حرف الجر تخفيفا وصل الفعل فعمل ويجوز أن يكون ظرفا كطلاع الشمس أراد وقت اللقاء

(ما بَرِحَ التيمُ يعتَزون وزُرْ * قُ الخَطِّ تَشفِى السَّقيمَ من سَقَمه)

ما برح ومازال بمعنى وليس هذا من البراح من المكان ألا ترى ان الله تعالى قال لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين ومحال أن يبلغ هذا الموضع وهو لم يبرح من مكانه وكأن الكلمة فى اللغة تدل على معنى المجاوزة ولذلك قيل أبرحت ربا وأبرحت جارا أى جاوزت ما يكون عليه أمثالك أى مازالوا ينتسبون ويدعون يا لفلان وزرق الخط تشفى المتكبر من كبره ويجوز أن يكون قوله السقيم كناية عن المنافق المداجى ويجوز أن يكون المعنى والرماح فى اختلافها تشفى الموتورين من أوتارهم ودحولهم وجعل الفعل للرماح على المجاز والسعة وزرق الخط الواو واو الحال ويعتزون خبر ما برح

(حتى تَولَّت جُموعُ حِميَرَ والـ * ـفَلُّ سريعًا يَهوِى الى أَمَمِه)

أى مازالوا بهذه الحالة الى أن انهزمت جيوش حمير والفل مصدر فى الاصل وصف به وهو موضوع موضع المفعول ولذلك جاز أن يقال رجل فل ومثله رجل فرّ الا أنه موضوع موضع فار ويقع للواحد والجميع

(وكم تَرَكنا هُنالك من بَطَلٍ * تَسفِى عليه الرِّياحُ فى لِمَمِه)

موضع كم نصب على المفعول من تركنا يقول وكثيرا تركنا فى تلك المعركة من الابطال وهم مصرعون وأشار بقوله هنالك الى معترك القوم

(خبر هذه الابيات)

قال أبو رياش كان من حديث هذه الابيات ان بلاد بنى سعد أجدبت فانتجع بنو تيم بن مر وبنو عبد مناة بن أد وهم تيم وعدى وعكل وهم الرباب وهذا الحى من كلب ونسب قضاعة يومئذ الى سعد ولكنهم تيمنوا بعد وانتموا الى مالك بن حمير وسعد هذيم وهم عذرة وضبة والحرث وسلامان ووائل وعوانة وجهمة وهم حى من بنى سعد ومعاوية وأبوهم وهم صحار وهو سعد هذيم بن زيد ابن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة وأمهم عاتكة بنت مر بن أد بن طابخة بن الياس فانتجعت هذه القبائل صحرا اصنعاء فرعوا فيها ثم وقعت الحرب بين حمير وصحار فظهرت عليهم صحار وقتلوا ملكا من ملوكهم يدعى ذا ثات فقال بعض الحميريين

ان صحار اقتلت ذائبات * وألصقوا المبضع باللبات

فجمعت حمير لصحار فارتحلت صحار من البيداء فلحقت بلاد معد فثارت حمير الى كلب فطالبهم بدم ذى ثات وكلب اخوة صحار فاستنجدت كلب تيم الرباب فانجدتهم على حمير وظعن بنو تيم من البيداء فلحقوا ببلادهم فقال بعض شعراء التيم حين ظعنوا عنهم وخلوا بيوتهم بينهم و بين حمير

يا تيم كونى جذله * أغنى امرؤ مافبله

اذهزمت عمرو وفرت حنظله * فاستوغلت معد وكانت وغله

فصارت حمير الى التيم وعدى وعكل بنى عبد مناة والى كلب بن وبرة فظهرت بنو عبد مناة وكلب على حمير وقتلت التيم علقمة بن ذى يزن فقال بعض شعراء حمير الابيات التى مضت

(وقال حسان بن نشبة العدوى فى ذلك)

أخو بنى عدى بن عبد مناة بن أد قال أبو محمد الاعرابى هذا الاسم مصحف والصواب جساس ابن نشبة مثل عساس قال جرير يهجو بخدب بن خرعب التيمى

أبخدب أشبهت التى كان بظرها * كطرثوث أرض غيرذات أناس

لقد شهدت تيم على أم بخدب * وكان سراة التيم رهط جساس

يعنى جساس بن نشبة التيمى هذا وقال أبو الفتح حسان فعلان من الحس وليس بفعال من الحسن يدل على ذلك منعهم اياه الصرف ولو كان فعالا لانصرف كعباد وحماد ونشبة اسم من أسماء الذئاب معرفة وينبغى أن يكون سمى بذلك لانشابه أظافيره فى الفريسة وقد سموا أيضا نشيبة فينبغى أن يكون تحقير نشبة هذا وعدى جمع عاد كغاز وغزى ومناة علم مرتجل اسم صنم وهو فعلة من مناه يمنيه اذا قدره وذلك لما كانوا يعتقدون فيها ولا جرائهم اياه مجرى ما ينطق ويدبر ولهذا سموها يغوث ويعوق أى يغيث تارة ويعوق أخرى يقال غثت الرجل أغوثه مثل أغثته قال *متى يأتى غواثك من تغوث* أى تغيث وهمزة أد عندنا بدل من واو ود كذا تلقاه أصحابنا ويشبه أن يكون ذلك لايشارهم معنى الود والمودة كما سموه محبوبا ومحببا وحبان وحبيبا والاد الشئ المنكر ولانهم قالوا عبد ود وقالوا وددت الرجل أوده ودا وودا وودا ووددا ووداد ووداده ومودة وكذلك الودادة فى التمنى قال

وددت وما تغنى الودادة اننى * بما فى ضمير الحاجبية عالم

(نَحْنُ أَجَرْنَا الحَىَّ كَلْباً وَقَدْ أَتَتْ * لَهَا حِمْيَرٌ تُزْجِى الوَشِيجَ المُقَوَّما)

الثانى من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متدارك قوله أجرنا الحى أى أدخلنا فى جوارنا هذه القبيلة وضمنا لها الذب عنها وتزجى أى تسوق والوشيج أصله عروق القنا ثم جعل الرماح أنفسها وشيجا وسميت وشيجا لتداخل بعضها فى بعض عند اجتماعها يقال وشجت عروق الشجر اذا التف بعضها على بعض

(تَرَكْنَا لَهُمْ شِقَّ الشِّمَالِ فَأَصْبَحُوا * جَمِيعاً يُزَجُّونَ المَطِىَّ المُخَزَّما)

قوله ثم كونى كذا بالاصل والبيت الاول مجزوء والثانى تام اه مصحح

أى تركنا الحميرو العرب تجعل الشمال كناية عن الشؤم ومن أمثالهم صبحناهم فغدو شامة ويقولون خليناهم والجانب الاشام وخليناهم وناحية الشؤم وكانهم يقولون ذلك للمنهزم ومعنى البيت خلينالهم فى الانهزام شق الشؤم وجانبه فاصبحوا يزجون مطاياهم مخزمة حميرى والخزم الشد والقطع يقال شراك مخزوم أى مقطوع

(فَلَمَّا دَنَوْا صُلْنَا فَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ * سَحَابَتُنَا تَنْدَى أَسِرَّتُهَا دَمَا)

اى لما قربوا منا فى الالتقاء صلنا عليهم وبطشنا بهم فبدد شملهم جيشنا الذى كانه سحابة تندى طرائقها دما جعل السحابة ترشح بالدم لما كثر سفكهم له وتندى فى موضع الحال وانتصب دما على التمييز ويقال صال على قرنه اذا أوقع به واستطال عليه حتى يذل له والاسرة الاوساط والطرائق واحدها سرر ويستعمل فى بطون الاودية أيضا *

(فَغَادَرْنَ قَيْلًا مِنْ مَقَاوِلِ حِمْيَرٍ * كَأَنَّ بِخَدَّيْهِ مِنَ الدَّمِ عَنْدَمَا)

القيل هو الذى ينفذ قوله ويعتمد أمره ونهيه ووصف به الملك كما وصف بالهمام لما كان اذا هم بالشئ فعل ولا يرد وقيل للسان مقول لما كان آلة فى القول والمقاول والمقاولة جمع قيل والعندم دم الاخوين وقيل البقم

(أَمَرَّ عَلَى أَفْوَاهِ مَنْ ذَاقَ طَعْمَهَا * مَطَاعِمُنَا يُعْجِبْنَ صَابًا وَعَلْقَمَا)

يقول صارت مطاعمنا مرة على أفواه من ذاقها حتى انها تجئ بعد ذوقها صابا وعلقما والصاب شجر لها لبن اذا أصاب العين حلبها والعلقم شجر مر وقيل هو الحنظل وحكى أن العلقمة المرارة ويقال علقم الحنظل اذا أدركت مرارته وقوله يجئن حال للافواه والتقدير أمر مطاعمنا على أفواه الذائقين طعمها ماجئة صابا وعلقما والمعنى اذا خبرنا حصل منا على ماهو كذلك وجاز فى طعمها ابراز الضمير قبل الذكر لان الكلام يحتمل نية التقديم والتأخير لما كان رتبة الفاعل وهو مطاعمنا التقديم ورتبة المفعول وما يجرى مجراه التأخير وهو على أفواه من ذاق طعمها والطعم الذوق والمطاعم جمع مطعم ويقال هو حسن المطعم أى طيب الطعام

* (وقال فى ذلك أيضا) *

(إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَفْدِ حَيًّا سِوَاهُمُ * فِدَاءٌ لِتَيْمٍ يَوْمَ كَابٍ وَحِمْيَرَا)

الثانى من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متدارك جواب الشرط فى قوله ان لم أفد قد اشتمل عليه الكلام لان المعنى ان لم أفد غيرهم ترفعا فانى أفديهم لما كان منهم من حسن البلاء يوم اجتماع كاب وحمير للقتال

(أَبَوْا أَنْ يُبِيحُوا جَارَهُمْ لِعَدُوِّهِمْ * وَقَدْ ثَارَ نَقْعُ الْمَوْتِ حَتَّى تَكَوَّثَرَا)

الفعل لتيم يقول امتنعوا من ان يخلوا بين جيرانهم قبيلة كاب وبين اعدائهم حمير وقد ارتفع غبار الموت حتى التف بالجو وأراد بالجار والعدو الكثرة اذ كان المراد بهما القبيلتين وانما

أضاف النقع الى الموت تهويلا ويجوز ان يريد بالموت الحرب وتكوثر تفوعل من الكثرة والمراد به التراكم ويروى تكور امن كور العمامة والمعنى واحد

(سَمَوْا لِنَحْوِ قَبْلِ القَوْمِ يَبْتَدِرُونَهُ * بِأَسْيافِهِمْ حَتَّى هَوَى فَتَقَطَّرا)

أى علوا نحو الملك حتى هوى أى سقط على أحد قطريه أى جانبيه وفى الكلام اختصار كانه قال ابتدروه بالاسياف وضربوه حتى سقط فحذف ضربوه وموضع يبتدرونه نصب على الحال وتعلق حتى بالمحذوف الذى بينته

(وَكانُوا كَأَنْفِ اللَّيْثِ لاشَمَّ مَرْغَماً * ولانالَ قَطُّ الصَّيْدَ حَتَّى تَعَفَّرا)

الاسد أحمى الحيوان أنفا ويبلغ من عجبه بنفسه انه لايتواضع لاكل صيد غيره ونسبت الانفة الى الانف كما تنسب الحمية اليه ولا ينال الصيد حتى يكون هو المعفر له والعفر التراب هذا اذا رويت قط الصيد ويروى ولانال قط الصيد والقط ماء الكرش يقال اقتظظت الكرش اذا استخرجت ذلك الماء منه والمعنى ولانال القظ من بطن الصيد حتى يتعفر أى يسقط فى العفر ويتمكن فيه والاسد يبدأ من الصيد بحشو بطنه فلذلك خص القظ وبخط عبد السلام البصرى قص الصيد وقط فى الماضى كأبدا فى المستقبل وهو معرفة مبنى كامس وأبدا نكرة كغدا ولانال ولاشم فى معنى لم ينل ولم يشم ومثله قوله تعالى فلا صدق ولاصلى

(وقال فى ذلك هلال بن رزين أحد بنى ثور بن عبد مناة بن آد)

قال أبو الفتح الهلال أول الشهر والهلال قطعة حجر مدور والهلال الحية الذكر والرزين الثقيل والمرأة رزان ومثله شئ حصين وامرأة حصان ومثله العدل والعديل فرقوا بين هذه المعانى باختلاف الصور والاصل واحد

(وَبِالبَيْداءِ لَمّا أَنْ تَلاقَتْ * بِها كَابٌ وَحَلَّ بِها النُّذُورُ)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر البيداء موضع معروف ههنا يقول لما تلاقت كاب وحمير بهذا المكان وأدركوا الاوتار وحل بها النذور أى سقطت الاقسام عن الحالفين بالادراكهم الاوتار وجواب لما يجوز ان يكون مادل عليه قوله فخانت حمير فيما يجىء بعد ويجوز أن يكون قوله اجادت وبل مدجنة وعند من يجوز زيادة الحروف فى مثل هذا المكان يكون وحل بها النذور أو فخانت الجواب فتكون الفاء والواو مقحمة وهكذا يقولون فى قول الله تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها عندهم الواو زائدة فالمراد فتحت

(فَخانَتْ حِمْيَرٌ لَمّا الْتَقَيْنا * وَكانَ لَهُمْ بِها يَوْمٌ عَسِيرُ)

أى هلكت حمير لان الدبرة كانت عليهم ويقال يوم وأمر عسر وعسير والفعل عسر بالضم وعسر بالكسر ويقال هو العسر واليسر والعسرى واليسرى

(وَأَيْقَنَتِ القَبائِلُ مِنْ جَنابٍ * وَعامِرُ أَنْ سَيَمْنَعُها نَصِيرُ)

جناب وعامر بطون بنى كلاب وقال أبو رياش يعنى عامر الاجدار وهم بطن عظيم من كلب وانما لقب بالاجدار لانه ولد فى أصل جدار وهو أخو عامر بن صعصعة لامه وجناب بن هبل بن عبد الله من كلب ونصير ظهير ومعين ويعنى بالنصير بنى التيم وجعل اللفظ نكرة ليكون أبلغ فى تعظيم النصرة كانه أراد نصيرا من النصار أى كامل فى معناه وقوله ان سيمنعها السين فى الفعل عوض لئلا تلتبس المخففة بالناصبة للفعل والهاء التى أضمرته ضمير الامر والشأن

(اَجادَتْ وَبْلَ مُدْجِنَةٍ فَدَرَّتْ * عَلَيْهِمْ صَوْبَ سارِيَةٍ دُرُورُ)

الدجن الباس الغيم والدجنة الظلمة وليلة مدجان فيقول أتت سحابة الجيش بمطر جود فوبلت وبل مدجنة أى سحابة لها اظلام لكثافتها وقربها من الارض فصبت عليهم المنايا درسارية والدرور هى الكثيرة الدرور ترتفع على انه فاعل درت وصوب مصدر من غير لفظه كانه قال صابت درور صوب سارية وقيل جادت ودرت فعلان جميعا للدرور فهو كما يقال قام وقعد زيد والدرور حرب تدر بالدماء ويقال جادت وأجادت بمعنى والمراد جادت درور فدرت عليهم كوبل مدجنة وكصوب سارية والاول أقرب ويروى صوب سارية قال أبو رياش أنث الصوب لانه أراد الدفعة

(فَوَلَّوْا تَحْتَ قِطْقِطِها سِراعًا * تَكُبُّهُمُ المُهَنَّدَةُ الذُّكُورُ)

يعنى انهزمت حمير والقطقط صغار البرد الذى يتوهم مطرا شبه النبل النافذة اليهم بالقطقط من السحاب يقول انهزموا أول الامر ولم يثبتوا وقوله تكبهم أى تصرعهم والمهندة السيوف طبعت على عمل الهند وقيل هى الهندية والذكور جمع ذكر وهو الفولاذ ويقال هندت السيف اذا حددته وموضع تكبهم نصب على الحال ثم جمعت حمير لتيم فظهرت على تيم فقتلوهم وأسروهم وخصوا منهم قوما واستعبدوا قوما حتى غزا الاضبط بن قريع صنعاء فاستنقذ أسراءهم وأصاب فى حمير نكاية شديدة وقال جرير يذكر تيما وأسر حمير اياهم

يدعوك تيم وتيم فى قرى سبا * قد عض أعناقهم جلد الجواميس

وقال بعض شعراء تيم وهو فى بنى سعد يحضض تيما وضبة ويعيرهم خذلانهم

ابلغ لديك محلما * ذا العز والشرف القديم

والاضبط السعدى بلغ والاكارم من تميم

فقد رعوا فى نسكا * ورعوا عن الفعل الذميم

والاضبط هو أول من سار بجناحين وقلب وميمنة وميسرة ومحلم بن سويط الضبى هو الذى عناه الفرزدق فى قوله والرئيس الاول وهو الذى عناه ذو الرمة فى قوله

وهم علموا الناس الرياسة لم يسر * بها غيرهم من سائر الناس معشر

وهو الذى سار بالناس وله مجنبتان ومقدمة وساقة فى هذه الغزاة فظفر بحمير فلما بلغ النمر بن مرة بن حمان والاضبط بن قريع هذا الشعر جمعا بنى تميم ثم سار والى صنعاء وبلغ الخبر أهل اليمن فقال بعضهم أبياتا منها

فيارا كبا اما عرضت فبلغا * فوارس سوء من صداء ومن نهد

اذا الاضبط السعدى جاء بجيشه * فيارب خود مجتلاة على لبد
فاما أعدّ و التغميس كفاءه * واما اتقوا قردودة الخيل بالبعد

الكفاء الكفء والقردود وسط ظهر الانسان من عند عجزه الى بين كتفيه المستدق وهو السيساء من الحمير فضربه مثلا فى الخيل لتبع بعضها بعضا فقدم عمرو الاضبط فى خيلهما اليمن فاغارا حتى انتهيا الى صنعاء فقتلا بها حميرا فظهرا على أعدائهم وأصابا نهم واستنقذوا من كان فى أيديهم من أسارى التيم وأقاما بأرض اليمن حولا فذكروا ان الاضبط بن قريع بنى بها أطما فهو معروف بأطم الاضبط

(وقال جزء بن ضرار أخو الشماخ)

ضرار مصدر ضاررته فاعلته من الضرر والشماخ صفة منقولة أو غالبة

(أتانى فلم أسرر به حين جاءنى * حديث بأعلى القنتين عجيب)

الثالث من الطويل مطلق مردف موصول والقافية متواتر تقديره أتانى حديث عجيب بأعلى القنتين فلم أسرر به حين جاءنى وانما استعجب من الحديث لتضمنه ما كرهه وكان يرده بما يقوى فى أمله من ضده وقد اجتمع فعلان أتانى وجاءنى فاعمل الاول ومثله قول الآخر

ولم أمدح لارضيه بشعرى * لئيما أن يقال أصاب مالا

القنتان جبل اسود مشرف بعض الاشراف وليس فيه شواهق ولا صخور ينبت الكلأ

(تصاممته لما أتانى يقينه * وأفزع منه مخطئ ومصيب)

أى تصاممت منه أى أظهرت صمما وتغافلت حين أتانى يقينه فتيقنت وأفزع منه مخطئ ومصيب فالمخطئ الاول الذى كذبه والمصيب الثانى الذى صدقه وأفزع معناه صادف الفزع واذا كان هكذا فلا يقتضى مفعولا ويجوز أن يكون معناه أفزع الغير فيكون مفعوله محذوفا ويروى أفزع من الفزع الخوف اى أفزع المخطئ فى حكايته والمصيب فيها فظاعة

(وحدثت قومى أحدث الدهر فيهم * وعهدهم بالحادثات قريب)

حدثت يتعدى الى ثلاثة مفاعيل فالاول قام مقام الفاعل وضميره التاء والثانى قومى والثالث أحدث الدهر فيهم ومفعول أحدث محذوف كانه قال أحدث الدهر فيهم احداثا كما قال الآخر فان تكلمت نلت أى نلت كلامها ويجوز أن يكون أجرى قوله أحدث الدهر فيهم مجرى قولهم بكى الدهر فيهم فاستغنى عن المفعول وقوله وعهدهم بالحادثات قريب يجوز أن يكون من جملة ما بلغ ويجوز أن يكون الواو للحال كانه بكى الدهر فيهم وحالهم قرب الدهر بحوادثه ويجوز أن يكون جاريا مجرى الاعتراض بين ما قبله وما بعده وحقيقة معناه تصديقه لما خبر به وان قومه من الكرام الذين لا يسلمون على الدهر بل يولع بالتأثير فيهم

(فان يك حقا ما أتانى فانهم * كرام اذا ما النائبات تنوب)

جواب فان يك حقا ما دل عليه قوله فانهم كرام لان معناه فانهم يصبرون صبر الكرام ومثله

قوله

قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك لان المعنى فانك تملكهم وتقدر عليهم

(فَقِيرُهُمْ مُبْدِى الغِنَى وَغَنِيُّهُمْ * لَهُ وَرَقٌ لِلسَّائِلِينَ رَطِيبُ)

هذا مثل ضرب للندى وأصله ههنا ورق الشجر وبه عيش المال الابل والغنم فاذا لم يمنعوا من الورق عاش الناس فى فنائهم هذا الاصل ثم يتمثل به بعد لغيره من ضروب المنافع ويقال ورقت الشجرة وأورقت وشجرة وريقة اذا كثر ورقها والوراق زمن خروج الورق كالصرام والجداد

(ذَلُولُهُمُ صَعْبُ القِيَادِ وَصَعْبُهُمْ * ذَلُولٌ بِحَقِّ الرَّاغِبِينَ رَكُوبُ)

يقول من كان منهم سهل الجانب تراه متعسرا اذا سيم الضيم والابى منهم معترف بحق الراغبين يركب به فلا يمتنع

(اذا رَنَقَتْ أَخْلَاقَ قَوْمٍ مُصِيبَةٌ * تَصَفَّى لَهَا أَخْلَاقُهُمْ وَتَطِيبُ)

أى اذا كدرت المصائب اخلاق الناس فتغيرت فان اخلاق هؤلاء تصفى لها أى كلما ازدادوا امتحانا بالدهر ازدادوا طلاقة وبشاشة

(وَمَنْ يَغْمُرُوا مِنْهُمْ بِفَضْلٍ فَانَّهُ * اذا ما انْتَمَى فى آخَرِينَ نَجِيبُ)

حذف مفعول يغمروا لانه لا يلتبس أراد ومن يغمروه أى المفضول فيهم اذا انتمى فى غيرهم كان فاضلا واصل الغمر التغطية ومنه قولهم دخل فى غمار الناس والنجيب الكريم من الناس والخيل والابل ولذلك قيل للمختار من كل شئ المنتجب وقد نجب الرجل نجابة وأنجب أتى بأولاد نجباء

(وقال القطامى)

قال أبو الفتح القطامى الصقر سمى الشاعر به من قوله

يحطهن جانبا فجانبا * حك القطامى قطا قواربا

ويقال القطامى بفتح القاف والقطامى بضمها والقطام بالفتح وبغير ياء قال أبو هلال اسمه عمير ابن شييم بن عمرو بن عباد بن بكر بن عامر بن اسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب وكان خلا رقيق الحواشى كثير الامثال فنها قوله

والناس من يلق خيرا قائلون له * ما يشتهى ولأم المخطئ الهبل

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون من المستعجل الزلل

والعيش لا عيش الا ما تقر به * عين ولا حال الا سوف تنتقل

(مَنْ تَكُنِ الحَضَارَةُ أَعْجَبَتْهُ * فَأَىَّ رِجَالِ بَادِيَةٍ تَرَانَا)

الاول من الوافر مطلق موصول مردف والقافية متواتر المراد بالحضارة أهل الحضر فحذف المضاف يدل على ذلك قوله فأى رجال بادية لان التفصيل انما يصح بين البدويين والحضريين

وأى هذه تضاف الى النكرة ولا تضاف الى أكثر من الذى جعلته خبر الانك تريد صفته ألاترى انك تقول مررت برجل أى رجل وأى رجل أخوك اذا جعلته خبرا يكون مخرج الكلام المدح والتعجب كانك قلت نهاية فى الرجولية أخوك فعلى هذا قوله فأى رجال بادية يقول من أعجبته رجال الحضر فأى رجال بدو نحن اذا حصلت الرجال والمعنى أى أناس نحن وان كنا من أهل البدو والمراد التمدح

(وَمَنْ رَبَطَ الجِحاشَ فَانَّ فِينا * قَنًا سُلُبًا وَأَفْراسًا حِسانا)

يقول من ربط الحمر واقتناها وكان عيشه منها فانا أرباب الغزو ويروى قنا سلبا وسلبا فالسلب الطويل صفة الواحد وقد يوصف الجمع بصفة الواحد اذا كان على بنائه وسلب جمع سلوب أى هى تسلب الانفس

(وَكُنَّ اذا أَغَرْنَ على جَنابٍ * وَأَعْوَزَهُنَّ نَهْبٌ حَيْثُ كانا)

كن يعنى الخيل أنزلها منزلة أربابها وهم المغيرون والنهب ما ينتهب ويقال عوز الرجل كذا عوزا وأعوزه الدهر أفقره وأعوز الرجل ساءت حاله وهذا لا يتعدى وقوله اذا أغرن ظرف لقوله

(أَغَرْنَ مِنَ الضِّبابِ على حُلُولٍ * وَضَبَّةَ انَّهُ مَنْ حانَ حانا)

وهو جواب له والجملة خبر كن والضباب يشتمل على ضبة وضبيب وحسل وحسيل فلذلك سموا الضباب والحى الحلول الذين يكونون فى مكان واحد يقول انهم لاعتيادهم الغارة لا يصبرون عنها حتى اذا أعوزهم الاباعد عطفوا على الاقارب ألاترى انه تمم ذلك بقوله

(وَأَحْيانًا عَلَى بَكْرٍ أَخِينا * اذا ما لَمْ نَجِدْ الَّا أَخانا)

على بكر تعلق بفعل مضمر دل عليه ما تقدم فيما قبله كانه قال وأحيانا على بكر أغرن وقوله انه من حان حانا يسمى الالتفات كانه التفت الى انسان فقال انه من هلك بغزو ونافقد هلك

قوله سلبا وسلبا الاول بفتح السين وكسر اللام والثانى بضمهما

(وقال الاعرج المعنى)

وهو رجل من الخوارج

(أَرَى أُمَّ سَهْلٍ ماتَزالُ تَفَجَّعُ * تَلُومُ وَماأَدْرِى عَلامَ تَوَجَّعُ)

الثانى من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متدارك قوله ما تزال يريد به اتصال تلك الحالة منها الان ما زال لدوام الماضى وما يزال هو مستقبل ما زال فيصير لامتداد الحال فان قيل أليس زال ضد دام فكيف يفيد معنى الدوام وهو للنفى قلت لما دخل ما النافية عليه تغير معناه الى الايجاب لان نفى النفى ايجاب فعاد الى معنى الدوام وتلوم فى موضع الحال أى تفجع لائمة وقوله وما أدرى علام توجع يريد وما أدرى ما مقتضى هذا السؤال

(تَلُومُ عَلَى أَنْ أَمْنَحَ الوَرْدَ لِقْحَةً * وَماتَسْتَوِى وَالوَرْدُ ساعَةَ تَفْزَعُ)

أى تعيب على فى ايثارى فرسى الورد بلبن لقحة وهى الناقة التى بها لبن وماتستوى هى مع الورد ساعة الفزع والورد منصوب على انه مفعول معه يريد لاتستوى هى مع الورد ولو أراد ماتستوى هى وما يستوى الورد لم يكن يجوز الا الرفع والعامل فى هذا المفعول لا يعمل الا بتوسط الواو بينهما واذا أردت تجريد الفعل له على مايدل عليه قوله تستوى يكون تقديره اذا أظهرته عاملا فيه وماتساوى الورد وعلى هذا قولهم استوى الماء والخشبة لان المعنى ساوى الماء الخشبة فان قيل كيف قال ولا أدرى علام توجع ثم اتبعه بقوله تلوم على ان أعطى وهل كذب نفسه فالجواب ان قوله وما أدرى انكار وتفظيع للشأن والمتضجر بالشئ يقول ذلك وان كان عالما وروى بعضهم والورد بالرفع وكان الاجود ان يقول وما تستوى هى والورد لان عطف الظاهر على المضمر المرفوع ضعيف حتى يؤكد ويكون المعنى وماتستوى أم سهل وفرسى فى ذلك الوقت

(اِذَا هِىَ قَامَتْ حَاسِرًا مُشْمَعِلَّةً * نَخِيبَ الْفُؤَادِ رَأْسُهَا مَا يُقَنَّعُ)

اذا هى قامت بيان للحال ساعة الفزع وموضع اذا نصب على انه بدل من ساعة تفزع ويكون على ذلك قوله هنالك يجزينى من البيت الذى يليه منقطعا وان كان علة ايثاره باللبن اياه وانتفاء المساواة بينه وبين المرأة وقوله مشمعلة أى جادة فى العدو ومنخوبة القلب أى طائرة اللب لاقناع عليها الدهشها ويروى رأسها ماتقنع فينتصب لانه مفعول مقدم ويجوز أن يكون اذا هى قامت استئناف كلام وحينئذ يكون جواب اذا قوله هنالك يجزينى

(وَقُمْتُ اِلَيْهِ بِاللِّجَامِ مُيَسَّرًا * هُنَالِكَ يَجْزِينِى بِمَا كُنْتُ أَصْنَعُ)

ميسرا مهيئا وفى القرآن فسنيسره لليسرى وهنالك اشارة الى الوقت ويستعمل فى المكان والعامل فيه يجزينى

(وقال بحر بن خالد بن محمود بن عمرو بن مرثد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة)

قال أبو العلاء الحجر الحرام وكذلك الحجر أيضا ومرثد من رثدت المتاع بعضه فوق بعض ومتاع رثيد ومرثود

(كَلْبِيَّةٌ عَلِقَ الْفُؤَادُ بِذِكْرِهَا * مَا اِنْ تَزَالُ تُرَى لَهَا أَهْوَالَا)

الثانى من الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر يقول علق الفؤاد بذكر امرأة كلبية وهذا كما يقال علق بقلبه علاقته ويجوز أن يكون جعل الفؤاد تابعا اللذكر فكانه تعلق به وكل شئ وقع موقعه قيل علق معالقه وجعل صدر البيت على الاخبار عنها ثم نقل الكلام الى مخاطبة نفسه ويجوز أن يكون استمر فى الاخبار عنها ويكون المعنى علقها الفؤاد ولاتزال هى تقاسى أنت بسببها اهوالا

(فَاقْنَىْ حَيَاءَكِ لَا أَبَا لَكِ اِنَّنِى * فِى أَرْضِ فَارِسَ مُوثَقٌ أَحْوَالَا)

يقال قنى يقنى وقنا يقنو قال المتلمس كذلك أقنوا كل قط مضلل وقوله لا أبالك بعث

قوله الحجر الحرام أى بالضم وكذلك الحجر أى بالكسر ومفاد القاموس أن الحجر مثلثة

قوله قنى يقنى من باب رضى

وتخصيص وليس بنفى لا بيها وخبر لا محذوف لان المبنى لا أباك ودخلت اللام مؤكدة للاضافة لان هذه اضافة تخصص فساغ تأكيدها باللام ولو كانت الاضافة مخصصة لكان لا يعمل فى لا اباك وتقدير الخبر لا ابوك موجود وانما قال موثق ولم يكن قد أسر لعلمه بما يؤول أمره اليه فى مقصده كانه لما وطن نفسه على ترك التحامى والابقاء علم ان أحسن العاقبتين فيه الاسر فذكره وهذا كقول الآخر * قد يممت بنتى وآمت كنتى * فهذا وجه ويجوز أن يكون قال هذه الابيات بعد الاسر

(واذا هلكتُ فلا تريدى عاجزًا * غُسًّا ولا بَرَمًا ولا مِعْزالَا)

ليس قصده فى هذه الوصاة الى ان ينهها الى تخير الرجال وانما المراد اطلبى مثلى وهو يعلم انها لا تظفر بمن يماثله أو يقاربه والغس الضعيف والبرم الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر والمعزال الذى لا ينزل مع القوم فى السفر ولكن ينزل ناحية ومثله لابن الاحمر

فمازال سرح عن معد * فأجدر بالحوادث ان تكونا
فلا تصلى بمطروق اذا ما * سرى فى القوم مستكينا
اذا شرب المرضة قال اوكى * على مافى سقائك قد روينا

(واستبدلى خَتَنًا لأهلك مثلَهُ * يُعطى الجزيلَ ويَقتُلُ الأبطالا)

مثله يرتفع بالابتداء ومابعده فى موضع الخبر له والجملة فى موضع الصفة للختن ولا يجوز نصب مثله

(غيرُ الجديرِ بأن تكونَ لقوحُهُ * رَبًّا عليهِ ولا الفصيلُ عيالا)

غير الجدير من صفة الختن أى لا يكون خليقا بان يكون مملوكا للمال كما لا مالكا و يحل الفصيل منه محل العيال لا محل المال واللقوح صفة يقال ناقة لقوح اذا كان بها لبن فاذا أرادوا استعمالها على حد الاسماء قالوا اللقحة يقال هذه لقحة فلان للناقة الحلوب ولا يقال ناقة لقحة

(وقال رشيد بن رميض العنبرى خ العنزى)

قال أبو الفتح رميض تحقير رمض يقال رمض الرجل يرمض رمضا اذا أصابه حر الشمس قال قرأته على محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى

ظلت وظل يومها حوب حلى * وظل يوم لابى الهنبل
ضاحى المقيل دائم التبذل * بين العمودين على مبذل
* أرمض من تحت وأضحى من على *

(باتوا نياما وابن هندٍ لم ينمْ * باتَ يُقاسيها غلامٌ كالزّلَمْ)

من مشطور الرجز مقيد مجرد يجتمع فى قوافيها المتراكب والمتدارك والمتراكب داخل على المتدارك أى بات يعانى الغارة كيف يوقعها غلام مدمج الخلق خفيف كانه قدح

(خَدَلَّجُ الساقينِ خفّاقُ القدمْ * قد لفّها الليلُ بسوّاقٍ حُطَمْ)

قوله ولو كانت الاضافة الخ هكذا

قوله سرى فى القوم مستكينا هكذا بالاصل ولا يستقيم الوزن الا بأن يقال سرى فى القوم او يسرى مستكينا او نحو ذلك

خدلج الساقين ممتلئهما وخفاق القدم سريع الخطو ضراب بها الارض يسمع لها خفقان اشدة وطئه قدامها الليل جعل الفعل لليل على المجاز وأصل الحطم الكسر والمعنى جمعها برجل متناهى القوة عفيف السوق لايرفق بوسائقه رفق الرعاة ولارفق الجزار وذلك ان الراعى مكترى لاستصلاح مرعيه والجزار لايستهلك ماله يفسره قوله

(لَيْسَ بِرَاعِى إِبِلٍ وَلَا غَنَمْ * وَلَا بِجَزَّارٍ عَلَى ظَهْرِ وَضَمْ)

(مَنْ يَلْقَنِى يُودِ كَمَا أُودَتْ إِرَمْ)

قال أبو رياش هذه قالها فى غارة الحطم وهو شريح بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد اغار على اليمن فقتل وليعة بن معديكرب أخا قيس وسبى بنت قيس بن معديكرب أخت الاشعث ابن قيس فبعث الاشعث يعرض فى فدائها بكل قرن من قرونها مائة من الابل فلم يفعل الحطم وماتت عنده عطشا

(وقال جعفر بن علبة الحارثى حين لقى بنى عقيل وقد تقدم خبره)

(أَلَا لَا أُبَالِى بَعْدَ يَوْمِ بِسَحْبَلٍ * إِذَا لَمْ أُعَذَّبْ أَنْ يَجِيءَ حِمَامِيَا)

الثانى من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك يقال لاأبالى كذا ولاأبالى بكذا واذا لم أعذب ظرف للاأبالى أى لاأبالى بالموت اذا سلمت من عذاب الله تعالى

(تَرَكْتُ بِجَنْبَى سَحْبَلٍ وَتِلَاعِهِ * مُرَاقَ دَمٍ لَا يَبْرَحُ الدَّهْرَ ثَاوِيَا)

أى تركت بجانبى هذا الوادى ومسايل مائه مراق دم يجوز ان يريد به موضعا أريق به دم كما يجوز أن يريد به دما مراقا لكنه اذا أريد به الموضع يكون لايبرح من صفة الدم ويجوز ان يريد به رجلا قد أريق دمه و يكون كقولك هو حسن وجه وذكر بعضهم ان المراد مراق دم لايزال ذكره باقيا على الدهر فحذف المضاف والتلاع جمع تلعة وهى أرض مرتفعة يتردد فيها السيل الى بطن الوادى ومن الاستعارة الحسنة قولهم فلان لايوثق بسيل تلعته اذا كان لايصدق فى أخباره

(إِذَا مَا أَتَيْتَ الْحَارِثِيَّاتِ فَانْعَنِى * لَهُنَّ وَخَبِّرْهُنَّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا)

أن مخففة من الثقيلة واسمها مضمر وتلاقيا نصب بلا وخبره محذوف والمراد لانه لاتلاقى لنا والهاء فى انه ضمير الامر والشان والجملة خبران وهذا البيت مع مابعده يروى فى شعر مالك بن الريب

(وَقَوِّدْ قَلُوصِى بَيْنَهُنَّ فَإِنَّهَا * سَتُضْحِكُ مَسْرُورًا وَتُبْكِى بَوَاكِيَا)

قوله ستضحك مسرورا وتبكى بواكيا من باب وصف الشئ بمايؤول اليه وقيل المسرور الشامت والبواكى الصديق والقلوص قال الخليل هى الناقة الباقية على السير لاتزال قلوصا حتى تبزل وانما سميت قلوصا الطول قوائمها ولم تجسم بعد

(وقال آخر)

(لعمرى لرهط المرء خير بقية * عليه وان عالوا به كل مركب)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك خبر لعمرى مضمر ولرهط جوابه والرهط يقع على مادون العشرة ولهذا دخل عليه من العدد أسماء الآحاد فقيل ثلاثة رهط ومثله نفر ولو كان يقع على الكثير لما جاز ذلك فيه الاترى انك لاتقول ثلاثة ابل وانتصاب بقية على التمييز وموضع وان عالوا به نصب على الحال للرهط وجواب الشرط فيما دل عليه قوله خير بقية وقوله كل مركب يريد به كل مركب مذموم وعاليت بفلان بمعنى اعليته يقول لعترة الرجل أحسن ابقاء عليه وان اركبوه مراكب صعبة

(من الجانب الاقصى وان كان ذاغنى * جزيل ولم يخبرك مثل مجرب)

من الجانب الاقصى أى الابعد ومن تتعلق بقوله خير بقية لان معناه افعل الذى يتم بمن وقوله وان كان ذاغنى فى موضع الحال والجانب يريد به الجنس لاواحدا بعينه وقوله ولم يخبرك مثل مجرب يجرى مجرى الالتفات وهو توكيد للخبر الذى أورده

(اذا كنت فى قوم ولم تك منهم * فكل ماعلفت من خبيث وطيب)

هذا الكلام تحذير من الاغترار بالاجانب وبعث على طلب موافقتهم وترك الخلاف عليهم بعد الحصول فيهم ويروى * اذا كنت فى قوم عدا لست منهم * أى وأنت لاتهوى هواهم وقوله كل ماعلفت مثل

(وقال البرج بن مسهر الطائى)

قال أبو هلال هو البرج بن مسهر بن جلاس أحد بنى جديلة ثم أحد بنى طريف بن عمرو بن ثمامة ابن مالك بن جدعان بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة وهو جديلة من طيء وجاور كلبا فلم يحمدهم وهو من معمرى الجاهلية وقال أبو الفتح دخول اللام فى البرج وهو علم يدلك على مراعاتهم فيه مذهب الصفة واعتقادهم لذلك فجرى ذلك مجرى قولهم القوى المنيع لو نقلته فسميت به وفيه الالف واللام كقولهم المظفر والمطهر

(فنعم الحى كلب غير انا * رأينا فى جوارهم هنات)

أول الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر قوله نعم الحى كلب تهكم وسخرية وجاز ان يأتى به بلفظ المدح لانه بما بعده يبين الغرض فيكون أبلغ فى الهزء والهنات الامور المنكرة ولايستعمل الافى الشر وهى جمع هنة وانما يكنى به عن المحقرات كانه يرى الابقاء والمجاملة ويجرى الامر على المداجاة وترك المجاهرة وقد تجمع هنة على هنوات فمن رد اللام فى الجمع رده فى النسبة أيضا ومن لم يرده فهو فى النسبة بالخيار ان شاء قال هنى وان شاء قال هنوى والاستثناء فى هذا المكان يكون منقطعا وكان فارق قومه مراغما لهم وجاور كلبا فلم يحمد جوارهم ففارقهم ذاما لهم وقد جاء عن بعض المحدثين هنات فى الخير كتب الحسن بن وهب الى أخ له

ظبيك هذا احسن وجهه * وماسوى ذاك جميعا يعاب
فافهم كلامي يا أبا عامر * لايشبه العنوان مافي الكتاب

فكتب اليه

ووراء ما راقك من حسنه * منافع مخبرها يستطاب
من طيب مسموع اذا ما شدا * يحلو به العيش ويصفو الشراب
وعشرة محمودة تحتها * مساعدات وهنات عذاب

(وَنِعْمَ الحَيُّ كَلْبٌ غَيْرَ أَنَّا * رُزِئْنَا مِنْ بَنِينَ وَمِنْ بَنَاتِ)

يقال فلان مرزأ في ماله فيكون مدحا وفلان مرزأ في أهله فيكون ترحما وتوجعا ومثل هذا التهكم قول الآخر

فدى لسلمى ثوباي اذ دنس القوم واذ يدسمون ما دسموا

وقوله من بنين دخل من للتفصيل كانه قال رزئنا ناسا من بنين ومن بنات ومفعول رزئنا محذوف ويجوز ان يكون زاد من في الواجب على مذهب الاخفش وما حكاه عنهم من قولهم قد كان من مطر فيكون المراد رزئنا بنين وبنات

(فَإِنَّ الغَدْرَ قَدْ أَمْسَى وَأَضْحَى * مُقِيمًا بَيْنَ خَبْتَ إِلَى المَسَاتِ)

الفاء ربطت الجملة التي بعدها بما تقدم ورتبتها عليه وخبت والمسات ما آن لكلب يقول الغدر مقيم في كلب بين هذين أي في أول ديارهم وآخرها وفائدة قوله أمسى وأضحى بيان اتصال الوقت

(تَرَكْنَا قَوْمَنَا مِنْ حَرْبِ عَامٍ * أَلَا يَا قَوْمِ لِلْأَمْرِ الشَّتَاتِ)

الايا قوم تعجب والشتات مصدر وصف به واللام في الامر لام الاضافة لكن فائدته ماذكرناه من التعجب وأتى به مع المدعو وقد يقال يالزيد فيكون المنادى محذوفا وهذه اللام تدخل مفتوحة في المنادى يراد به الاعتزاء كقولك يالبكر ويالتميم يقول انتقلنا عن قومنا وفارقناهم منذ زمن الحرب التي اتفقت بيننا عاما أول ثم أخذ يستعطفهم ويتذمم من مراغمتهم ويظهر الحاجة اليهم فقال يا قوم أقبلوا لما اختل من حالنا وقوله من حرب عام جعل من بدل منذ لانه في المكان مثله في الزمان كما قال زهير من حجج ومن شهر

(وَأَخْرَجْنَا الأَيَامَى مِنْ حُصُونٍ * بِهَا دَارُ الإِقَامَةِ وَالثَّبَاتِ)

وصف النساء بما آل أمرهن اليه من الأيمة وان كن وقت الاخراج ذوات بعول والفعل من الأيمة آم ويقع على الرجل والمرأة وأيم من الفعل فيعل وجمعه أيايم على فياعل وأيامى مقلوب كانه قدم اللام على العين فصار أيامي على فيالع ثم فر وا من الكسرة وبعدها ياء الى الفتحة فانقلبت الفا

(فَإِنْ نَرْجِعْ إِلَى الجَبَلَيْنِ يَوْمًا * نُصَالِحْ قَوْمَنَا حَتَّى المَمَاتِ)

أي ان اتفق لنا عودة الى بلادنا تركنا الخلاف على ذوينا واقدابها وقوله حتى الممات أراد به

الى حين الممات فحذف المضاف والممات يكون مصدرا وان جعلته اسما للحين فلا حذف

(خبر هذه الابيات)

قال أبو رياش كان البرج بن مسهر الطائى جاوركلبا أيام الفساد وهو يوم له خبر طويل فكان من حديث ما كان بين طيئ زمن الفساد وبين جديلة والغوث ان جديلة كانت بالسهل والغوث كانت بالجبل فى سلمى واجا واجأ لبنى ثعل وسلمى لبنى نبهان ان رجلا من جديلة كانت له ناقة عند رجل من بنى ثعل فجاء يطلبها فتغيب عنه أو منعه اياها فجاء رهط من جديلة مع صاحبهم فاغاروا على صرمة رجل من الغوث يدعى بالحسحاس فقال أحد الجدليين وكان يقال له مصاب

نحن أخذنا ابل الحسحاس * انا وجدناه أذل الناس

* عبدا لئيما من بنى خناس *

فطلبهم بنو ثعل فلحقوهم فى منازلهم فرمى رجل من جديلة وهو مصاب بسهم فقال الثعلى

نحن رددنا ابل الحسحاس * انا وجدناه أعز الناس

يارب أدماء بها قنعاس * تبتلع العود الطويل العاسى

فمضت جديلة حتى أقبل قوم من الغوث من عند ملك من ملوك غسان فلقيهم جديلة على ماء يدعى صباحا فقتلوهم وطرحوهم فى ذلك الماء وكانوا ثمانية فقال ابن جوين

قتلوا ثمانية بظنة واحد * تلك المقطر من أسرتها الدم

وهو يروى لبنى سليم ويروى لذهل بن ثعلبة من بكر بن وائل ثم التقوا وجمعوا جمعا كثيفا بالناصفة فهزمت الغوث يومئذ وقتلت فيهم قتلى كثيرة ثم جمعوا فالتقوا على حوق فظهرت الغوث على جديلة فادركوا وزادوا وهو زمن الفساد فقال رجل من الغوث

نحن حبسنا بنى جديلة فى * نار من الحرب جمة الضرم

وقال ابن عنمة البولانى يحضض قومه

أصبح العجز وأمسى مقيما * بنو الى ثعل أجمعينا

ثم حاشى لهفى ابن عمرو * ليس مولاهم من المسلمينا

وقال الاعرج بن رباب وخرجت بنو جديلة حتى لحقت بكلب وزعمت الغوث يومئذ انهم شربوا فى جماجم جديلة

بكينا بالرماح غداة حوق * على قتلى بناصفة كرام

جماجم طرحت بجنوب حوق * كأن شؤنها بيض النعام

لقد عات جديلة ما فشلنا * ولا سرنا الى الافق الشامى

وهى طويلة قال أبو العلاء حوق يجوز أن يكون مأخوذا من قولهم حقت البيت اذا كنسته وحقت السنان اذا أحددته ويقال لما حول حشفة الذكر حوق وحوق وقوله كأن شؤنها أراد الذى تتصل به شؤنها وكان رجل من جديلة قتلته بنو ثعل يوم قارات فاحتز أحد سنبس اذنيه واختصف بهما أعقاب نعليه وقال البرج بن مسهر نعم الحى كلب الابيات التى مضت فاجابه فضالة بن أبى معرض البحترى

قوله حوق وحوق أى بفتح الحاء وضمها كما ضبطه فى الاصل وقيده القاموس

عـلام هجوت كلبا يا جمارا * أقام بذلة حتى الممات
فانك قد سلحت بباب بصرى * وانك قد سلحت باذرعات
وقد شرب القعيس وأجشمته * وبيت الله احدى المنكرات

القعيس شراب لهم وأقامت هذه الحرب فيهم خمسا وعشرين سنة وفي هذه الحرب يقول حاتم طيئ

ان كنت كارهة لعيشتنا * ها انا فخلي في بني بدر

(وقال موسى بن جابر الحنفي)

قال أبو العلاء موسى منقول من العبرانية ولم أعلم ان في العرب من سمي موسى زمان الجاهلية وانما حدث هذا في الاسلام لما نزل القرآن وسمي المسلمون أبناءهم باسماء الانبياء على سبيل التبرك فوجب اذا كان الامر كذلك ان يصرف موسى في النكرة لانه جار مجرى الاعجمية فاما موسى الحديد فقد حكى تذكيرها وتأنيثها فان كانت مذكرة وسمي بها انسان صرف لانها حينئذ تكون على مفعل مثل معطى ومسقى وقد حكوا أوسيت رأسه اذا حلقته وان حملت على التأنيث وسمي بها الرجل لم تصرف في المعرفة وصرفت في النكرة وقد ذهب قوم الى ان ألفها للتأنيث فان اخذ بهذا القول لم تصرف في المعرفة ولا في النكرة وادعوا انها من ماس عيس اذا قطع وان الياء قلبت واوا للضمة وليس الميس في معنى القطع معروفا في كلام الفصحاء ولكن يجوز ان كانت الفها للتأنيث ان تكون من ماس في مشيته ميسا اذا تمايل فيراد انها تميل على الرأس اذا حلق ههنا وههنا وان نصابها يضطرب فكأنها تميس وقال أبو الفتح اذا سمت العرب بموسى فانما يعنون به الاسم الاعجمي لا موسى الحديد فهو عندهم كعيسى واسمعيل ويونس ويوسف فان قلت ما أنكرت ان يكون ترك صرفه معرفة انما هو لاجتماع التعريف والتأنيث لا العجمة فهو قول والاول أجود ليكون كسائر اخواته نحو عيسى وابراهيم من أسماء الانبياء ولانهم يتباركون بالتسمية بها

(لا أَشْتَهِي يا قَوْمِ الا كارِهًا * بابَ الأَميرِ ولا دِفاعَ الحاجِبِ)

الاول من الكامل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك اذا كرهه لم يشتهه ومعناه لا آتيهم الا كارها وجعل الاتيان شهوة لان أكثر الاتيان مع الشهوة

(وَمِنَ الرِجالِ أَسِنَّةٌ مَذْروبَةٌ * وَمُزَنَّدونَ حُضورُهُمْ كَالغائِبِ)

ويروى شهودهم كالغائب والمذروبة المحددة والمزندون مشتق من الزند والزند يضرب به المثل في القلة والمزند البخيل المقلل وقوله شهودهم كالغائب أى لا غناء عندهم فحضورهم كغيبتهم وأراد بالغائب الكثرة لا التوحيد وكان من حق التقسيم ان يقول منهم مزندون لكنه اكتفى عن الاول ومثله قوله تعالى منها قائم وحصيد قال أبو على الفارسي كل صفتين يتنافيان ويتدافعان فلا يصح اجتماعهما الموصوف لابد من اضمار من معهما اذا فصل جملة بهما حتى لم يجئ ظاهرا ثم أنشد

وماز تدوني غير حق عامة * وخمس مئي منها قسي وزائف

وقال يريد ومنها زائف وهذا كما تقول زيد منطلق وعمرو والمعنى وعمرو منطلق فحذف اكتفاء بالخبر عن الاول وعلما بأن العطف ذا الحالة فان أمكن اجتماع صفتين لموصوف واحد استغنى عن اضمار من وذلك قولك صاحباك منهما ظريف وكريم

(منهم ليوث لا ترام وبعضهم * مما قمشت وضم حبل الحاطب)

قوله وبعضهم مما قمشت ينوب فيه ذكر البعض عن قوله ومنهم لان من للتبعيض فاستغنى به وقوله وضم حبل الحاطب كقول الآخر * وكلهم يجمعهم بيت الادم * قال الاصمعي لان بيت الادم يجمع الجيد والردىء ففيه من كل جلد رقعة وكذلك الحاطب يجمع فى حبله الجيد والردىء والرطب واليابس وربما وقعت فى حبله أفعى

(وقال آخر من بنى أسد) قالها فى يوم اليمامة

(أقول لنفسى حين خود رألها * مكانك لما تشفقى حين مشفق)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك يقال للمذعور المرتاع خود رأله والرأل فرخ النعام وهذا مثل ويقال خفت نعامته اذا نفر وانما خص النعامة لانك لا تراها أبدا الا نافرة قالوا وأصناف الوحش اذا انشأت فى فلاة لم يمر بها انسان يهيجها فانها لا تفزع منه اذا رأته ولذلك قال ذو الرمة

وكل أحم المقلتين كأنه * أخو الانس من طول الخلاء المغفل

والنعام تنفر منه على كل حال وقوله مكانك أمر وهو موضوع موضع الفعل الذى عمل فيه ومكتفى به عنه وقوله لما تشفقى حين مشفق تأنيس أى لم تخافى وقت مخافة والاشفاق الذعر وقد يختلط بالنصح ويتجرد عنه وأصل الشفقة الضعف ومنه ثوب شفق يقول ليس هذا وقت الاشفاق فاصبرى فانه وقت الصبر

(مكانك حتى تنظرى عم تنجلى * عماية هذا العارض المتألق)

العارض السحاب وههنا أراد به الجيش وجعل التألق مثلا للمعان الاسلحة ويروى غيابة هذا العارض والغيابة والعماية من طريق واحد لانهما من الغى والعمى وانما طلب من النفس الصبر الى ذلك الوقت لان من ثبت فى الحرب الى انكشاف الحال فقد أعطاها حقها وهذا كان يوم اليمامة وبعد البيتين

(وكونى مع التالى سبيل محمد * وان كذبت نفس المقصر فاصدقى)

(اذا قال سيف الله كروا عليهم * كررنا ولم نحفل بقول المعوق)

ويروى ان رجلا من الازد دخل على يزيد بن المهلب حين خلع فسار اليه مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد لقتاله فقال له الازدى السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال

قوله مئى أحد جموع مائة بيان أو بدل من خمس الممنوع التنوين للضرورة قاله المصحح

رويدك حتى تنظرى عم تنجلى * عمايه هذا العارض المتألق

(وقال موسى بن جابر)

(قُلْتُ لِزَيدٍ لاتُتَرتِرْ فَإنَّهُمْ * يَرَوْنَ المَنَايا دُونَ قَتْلِكَ أوْقَتْلِي)

الاول من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متواتر الترترة العجلة وكثرة الحركة وهى كالتلتلة ويروى لاتبربر والبربرة كثرة الكلام والحركة ويروى لاتبزبز ومعانيها متقاربة ويقال رجل بزباز وبزابز اذا كان تكثر حركاته وتخف يقول لا تقلق ولا تجبن فانهم يرون المنايا أى يعلمون انهم لا يصلون الينا الا بعد ان نصيب منهم ويرون يجوز أن يكون من الرأى المذهب ويجوز ان يكون المراد يرون المنايا أى يقاسون المنايا ويكون معنى دون قتلك كقولهم دون هذا الامر خرط القتاد

(فَإنْ وَضَعُوا حَرْباً فَضَعْها وَإنْ أبَوْا * فَعُرْضَةُ عُرْضِ الحَرْبِ مِثْلُكَ أوْمِثْلِي)

يقال ان سالموا فسالم وان أبوا فعدة الحرب مثلى أو مثلك يقال فلان عرضة كذا أى مطيق له قادر عليه

(وَإنْ رَفَعُوا الحَرْبَ العَوانَ الَّتِي تَرَى * فَشُبَّ وَقُودَ الحَرْبِ بِالحَطَبِ الجَزْلِ)

جعل الرفع فى مقابلة الوضع من البيت الذى قبله والعوان التى قوتل فيها مرة بعد أخرى قال أبو رياش روى ان عبد الرحمن بن الاشعث بن قيس لما خلع كتب الحجاج بخبره الى عبد الملك فكتب اليه عبد الملك يكفيك ما أوصى به البكرى أخاه زيدا فلما ورد الكتاب لم يدر ما أوصى به فصاح صائحه من يعرف ما أوصى به البكرى أخاه زيدا اقضيت حاجته فقام اعرابى قد طالت اقامته وقال أنا أعرفها فأدخل الى الحجاج فانشده هذه الابيات فقال وأبيك انه الهى فقضى حاجته

(وقال موسى بن جابر أيضا)

(اذا ذُكِرَ ابْنا العَنْبَرِيَّةِ لَمْ تَضِقْ * ذِرَاعِي وَأَلْقَى بِاسْتِهِ مَنْ أُفَاخِرُ)

الثانى من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك قوله لم تضق ذراعى مثل ويقال ذرعى قال الخليل الذراع اسم جامع لكل ما يسمى يدا أى اذا ذكر هذان الرجلان من آبائى لم يعيني عليه من أساجله وذكر الاست تقبيح لفعله وتشنيع عليه فى التولى والادبار

(هِلالانِ حَمَّالانِ فى كُلِّ شَتْوَةٍ * مِنَ الثِّقْلِ مالا تَسْتَطِيعُ الأبَاعِرُ)

أى هما فى الاشتهار والانتفاع بمكانهما بمنزلة هلالين ويتكلفان فى كل جدب ومحل من الاثقال والاعباء مالو صارت اجراما لعجز عن النهوض بها وتحملها البعران هذا قول المرزوقى وقال النمرى أى هذان الرجلان يحملان من اعباء المغارم وأثقال الصنائع مالو انه يوزن لم تستطع حمله الابل وهى أثقل الحيوان حملا وأكثره صبرا وقال أبو العلاء قد تأول النمرى له معنى قد

يجوز مثله ولكنه بعيد وانما ينبغي ان يحمل الشيء على ما كثر وذلك انه ذهب الى أن هذين الممدوحين يحملان من قرى الاضياف ومن نحر الابل مالا تستطيعه الاباعر أى انها لاتقوى عليه لانه يهلكها وهذا مجانس قولهم بنو فلان ظلامون للجزر وقال ابن مقبل

عاد الاذلة فى دار وكان بها * خرس الشقاشق ظلامون للجزر

أى انهم يعقرونها كثيرا فكأن ذلك ظلم لها ونحو منه قول الآخر

قتلان لاتشكى المخاض عليهما * اذا شبعت من قرمل وأفانى

أى كانا يعقرانها قتلا قتلا لم تبك عليهما فلا تعدلان عما ذكره أبو العلاء الى غيره وقال أبو محمد الاعرابى سألت أبا الندى عن قوله هلالان من هما فقال هما مرداس وعامر ابنا شماس بن لأى من بنى أنف الناقة امهما من بنى العنبر وهما خالا موسى بن جابر الحنفى وهذا خلاف ماذكره المرزوقى

(وقال أيضا)

(أَلَمْ تَرَيَا أَنِّي حَمَيْتُ حَقِيقَتِي * وبَاشَرْتُ حَدَّ المَوْتِ والمَوْتُ دُونُهَا)

الثانى من الطويل مطلق مردف بوصل وخروج والقافية متدارك الحقيقة الخصلة التى يجب على الانسان حمايتها والضمير من قوله دونها يرجع الى مادل عليه حميت من الحماية والواو من قوله والموت واو الحال ويجوز ان يكون قوله والموت دونها أى قريب من الحقيقة التى دفعت عنها قال أبو العلاء الاحسن رفع دونها ويكون فى معنى صغير كأنه قال والموت صغير هذه الخطة لانهم اتسعوا فى هذه الكلمة حتى قالوا رجل دون أى انه من اخساء الناس قال الشاعر

اذا ماعلا المرء رام العلا * ويقنع بالدون من كان دونا

وكان سيبويه يكره رفع دون اذ كانت للظرف ويضعفه وقد أجازه على ذلك وفى كتابه هذا البيت والنسخ تختلف وهو غير موجود فى بعضها والبيت

وبيداء يحمى دونها ماوراءها * ولايختطيها الدهر الا المخاطر

ولو أنشد منشد ففتح النون فى بيت الحنفى اسكان فى الشعر عيب نحو الاقواء ومثله قليل لانهم يتوون فى المرفوع والمخفوض الذى لاهاء بعد رويه واذا جاءت الهاء بعد الروى فان تغيير الاعراب قليل ورووا ان أبا عمرو بن العلاء كان ينشد قول الاعشى

هذا النهار بدالها من همه * ما بالها بالليل زال زوالها

فيرفع الزوال والقوافى منصوبة فى كل القصيدة وقد استشهدوا بشعر عمران بن حطان الخارجى وفى ديوانه قصيدة بعد رويها هاء وقوافيها مشتركة فى الرفع والفتح واولها

الحمد لله الذى * يعفو ويشتد انتقامه

وفيها

فهناك مجزأة بن ثور * كان أشجع من أسامه

والحقيقة مايحق على الرجل ان يحميه فيدخل فى هذا اللفظ المرأة والجارة والمال وغير ذلك وتسمى الراية حقيقة وهى داخلة فى المعنى الاول قال الراجز

قوله وأفانى كسكارى نبت كافى القاموس اه مصحح

ونحن فى الازمنة العوارق * خير الى جار الشتاء الطارق
* ونحن أحمى بعد للحقائق *

وقيل معنى قولهم حامى الحقيقة أى حام عند ما يحق من الامور لان الصارخ اذا قال الخيل الخيل أو نحو ذلك جاز ان يكون صادقا وكاذبا فحامى الحقيقة هو الذى يحمى فى الحرب التى يصح خبرها عند المخبر

(وَجَدْتُ بِنَفْسٍ لا يُجادُ بِمِثْلِها * وَقُلْتُ اطْمَئِنِّي حِينَ ساءَتْ ظُنُونُها)

(وماخَيْرُ مالٍ لا يَقِي الذَّمَّ رَبَّهُ * بِنَفْسِ امْرِئٍ فى حَقِّها لا يُهِينُها)

وماخير مال لفظه لفظ الاستفهام والمعنى معنى الانكار الذى يجرى مجرى النفى يقول أى خير فى مال لا يصون صاحبه من ذم ومثله قول الآخر

ويبتذل النفس المصونة نفسه * اذا مارأى حقا عليه ابتذالها

(وقال أيضا)

(ذَهَبْتُمْ ولُذْتُمْ بِالأَمِيرِ وقُلْتُمُ * تَرَكْنا أَحادِيثًا ولَحْمًا مُوَضَّعا)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك يلوم قومه على ما كان منهم من القعود عن نصرته واعتلالهم بالمعاذير المشوبة بالكذب يقول التجأتم الى الامير وقلتم تركنا قوما يقولون ولا يفعلون فهم كاللحم الموضع تتعلق الاطماع بتناوله وأخذه هذا اذا رويته بفتح التاء من تركنا ويكون كقول الآخر

رضوا بصفات ما عدموه جهلا * وحسن القول من حسن الفعال

وان رويت بضم التاء من تركنا كان المعنى ادعيتم علينا لما أردتم مفارقتنا وخذلاننا وقلتم تركنا أحدوثة للناس

(فَمازادَنِي الإِسْناءُ ورِفْعَةً * ومازادَكُمْ فِى النّاسِ الّا تَخَضُّعا)

أى فلم يزدنى قولكم الا ارتفاع محل ولم يزدكم فى الناس الا تذللا لان من لا يصلح لعشيرته لا يسكن اليه الناس البعداء

(فَمانَفَرَتْ جِنِّى ولافُلَّ مِبْرَدِى * ولا أَصْبَحَتْ طَيْرِى مِنَ الخَوْفِ وُقَّعا)

يجوز أن يريد لم يختزل لما أتيتم وأخبرتم أصحابى الذين هم كالجن ولا فل لسانى الذى هو كالمبرد ولا ذعر جاشى فصار طيرى واقعة وقد قيل فى قوله فما نفرت جنى انه مثل لفلتانه وبدرانه وان ذكره المبرد مثل لسلاحه وان ذكر الطير مثل لصيته وذكره الذاهب فى الناس ويجوز فى هذا الوجه أن يريد ذكاءه ونشاطه وقيل فى ضده هو ساكن الطائر وكان على رؤسهم الطير ويجوز أن يشير بالجن الى مايدعيه الشعراء من أن لكل منهم تابعا من الجن يستعين به فيما يحزبه ويجعل المراد بالمبرد فى هذا الوجه اللسان لا غير ويجوز أن يريد بالطير سراياه وطوائف خيله التى كانت

تذهب فى الغارات والارتباء وتجسس الاخبار وغيرها وقال أبو العلاء كانت العرب تذكر الجن كثيرا وتشبه الرجل النافذ فى الامور بالجنى والشيطان فلذلك قالوا انقرت جنه اذا ضعف وذل وقوله ولا فل مبردى مثل ضربه ولا مبرد هنالك لان الصانع اذا انفل مبرده فقد تعذر عليه ما يبغيه وقوله ولا أصبحت طيرى من الخوف وقعا مثل أيضا وأصل هذا المثل يحتمل أمورا منها أن الطير اذا سمعت الصاعقة وقعت الى الارض وعلى ذلك حملوا قول علقمة

كأنهم صابت عليهم سحابة * صواعقها الطيرهن دبيب

ومنها أن البعير اذا أنضى وقع بالفلاة فسقطت عليه الطير وانما تطمع فيه لضعفه قال

واذا أحل قتودها بتنوفة * جعلت تليح الى الغراب الاعور

ويجوز أن يحمل وقوع الطير على أن الرجل اذا قتل أو جرح فلم تبق له نهضة وقعت عليه الطير لتأكله

(وقال حريث بن جابر بن سرى بن سلمة بن عبد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة ابن الدؤل بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل)

قال أبو العلاء لجيم يجوز أن يكون تصغير ترخيم للجم أو لجام أو تصغير لجم واللجم دويبة يتشاءم بها وتوصف بالعطاس قال الراجز

أغدو فلا أحاذر الشكيسا * ولا أخاف اللجم العاطوسا

(لَعَمْرُكَ ما أَنْصَفْتَنِي حِينَ سُمْتَنِي * هَوَاكَ مَعَ المَوْلَى وَأَنْ لاهَوَى لِيَا)

الثانى من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك يقول ما أعطيتنى النصفة حين عرضت على الرضا بأن يكون لك هوى مع مولاك حتى تنتقم له وتذب عنه وأن لا يكون لى هوى مع مولاى فأخلى بينه وبين أعدائه وقوله وأن لا هوى ليا يريد وانه لا هوى ليا ثم بين فى البيت الثانى كيف يتعصب لمواليه فقال

(إِذا ظُلِمَ المَوْلَى فَزِعْتُ لِظُلْمِهِ * فَحَرَّكَ أَحْشائي وَهَرَّتْ كِلابِيَا)

ويروى وحرك أحشائى وهذا كما يقال هذا أمر فقد حرك منى اذا اضطربت له وقوله حرك أحشائى يجوز أن يكون تحركت أحشاؤه لوجيب قلبه وخفقانه ونبحت كلابه لتهيئه للانتقام وتدججه فى السلاح له وتجمع أصحابه والكلاب تنكر أصحابه اذا رآهم بهذه الحال أنشد الاصمعى فى مثله

أناس اذا ما أنكر الكلب أهله * حموا جارهم من كل شنعاء مظلم

ووجه آخر وهو أن يكون تحركت أحشاؤه لاعداد ما يعده والمتسرع يلحقه ذلك ومثله

أشارت له الحرب العوان فجاءها * يقعقع بالاقراب أول من أتى

وقعقعة الاقراب أصرك الاحشاء

(وقال البعيث بن حريث)

قال

قال أبو رياش هو ابن حريث بن جابر الذى مضى ذكره وليس بصاحب القبة بصفين قال أبو الفتح هو اسم مرتجل للعلمية وقد يمكن أن يكون صفة منقولة فيكون فعيلا فى معنى مفعول كأنه فى المعنى مبعوث قال الشنفرى

أو الخشرم المبعوث حثحث دبره * محابيض أرساهن سام معسل

قال أبو العلاء البعيث بن حريث لا يعرف له اسم غيره وأما البعيث المجاشعى فاسمه خداش بن بشر وانما سمى البعيث بقوله

تبعث منى ما تبعث بعد ما * أمرت قواى واستجد عزيمى

(خَيَالٌ لِأُمِّ السَّلْسَبِيلِ وَدُونَهَا * مَسِيرَةُ شَهْرٍ لِلْبَرِيدِ الْمُذَبْذَبِ)

الثانى من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متدارك خبر الابتداء محذوف كأنه قال خيال لهذه المرأة زارنى أو أتانى وبينى وبينها مسيرة شهر للبريد المسرع قال أبو العلاء أم السلسبيل امرأة والسلسبيل الماء السهل المساغ ولو أن هذا الشعر لبعض الشعراء الذين عرفوا الصناعة المولدة وتنطسوا فى الاغراض لجاز أن يعنى بالسلسبيل الريق على وجه التشبيه وتكون الام ههنا على غير معنى الكنية ولكن يراد أن ريقها لا يزال سلسبيلا كما يقال فلان أم الضيفان وفلان أبو الايتام أى يحفظهم ويكثرون عنده والبريد ههنا مخصوص به الدابة المركوبة والمذبذب الذى لا يستقر وقولهم أبرد الى فلان أى بعث بريدا وانما يعنى رسولا لان البريد كثر فى كلامهم حتى أخرجوه عن أصله وحقيقته أنه شئ ينصب فى موضع فيبرد فيه أى يثبت من قولهم برد عليه حق أى ثبت قال الراجز

اليوم يوم بارد سمومه * من عجز اليوم فلا نلومه

ثم قيل للدابة التى تسير من ذلك الموضع الى مثله بريد وهى كلمة قد استعملت فى القديم قال امرؤ القيس

على كل مقصوص الذنابى معاود * بريد السرى بالليل من خيل بربرا

ويجوز أن يعنى بالبريد المقدار الذى اذا ساره السائر برد حرارة سيره بالراحة فان قيل لم نكر فقال خيال لام السلسبيل قلت يجوز أن يكون كان يرى خيالها على هيآت مختلفة فاعتقد لاختلاف هيآته انه عدة خيالات فلذلك نكره كأنه قصد الى واحد منها ومثله قول الآخر

خيال لزينب قد هاج لى * نكاسا من الحب بعد اندمال

(فَقُلْتُ لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا * فَرَدَّتْ بِتَأْهِيلٍ وَسَهْلٍ وَمَرْحَبِ)

الخيال يذكر ويؤنث وانتصب أهلا بفعل مضمر كأنه قال أتيت أهلا لا غرباء والتأهيل مصدر أهلته اذا قلت له أهلا وكان يجب أن يقول فردت بتأهيل وتسهيل وترحيب لو أتى بالكلام على حد واحد لكنه أتى فى بعضه بحكاية اللفظ وفى بعضه ببناء الاخبار وقال سيبويه اذا قال الراد وبك أهلا فانما يقول أنت عندى بمنزلة من يقال له هذا الوجتتى

(مَعَاذَ الْإِلَهِ أَنْ تَكُونَ كَظَبْيَةٍ * وَلَا دُمْيَةٍ وَلَا عَقِيلَةِ رَبْرَبِ)

معاذا نتصب على المصدر والمعنى أستعيذ بالله وأعوذ بالله معاذا كأنه أنف وصار بربأ بصديقته أن تكون فى الحسن بحيث تشبه بالظبية او الصورة المنقوشة أو بكريمة من بقر الوحش اذ كانت هذه الاشياء عنده دونها او قاصرة عن حسنها والعقيلة الكريمة من النساء والدر وكل شئ والربرب القطيع من البقر

(ولكنها زادت على الحسن كله * كمالا ومن طيب على كل طيب)

كمالا ينتصب على التمييز والمعنى انه يزيد حسنها على كل حسن كمالا لانه لا حسن الا وتدخله نقيصة سوى حسنها وكذلك كل طيب تخالطه خلطة الا طيبها وقوله ومن طيب أى وزادت من طيبها على كل طيب طيبا والغرض أن يبين لم أنكر تشبيهها بغيرها فقال هى ترتفع عن ذلك اذ كانت جامعة للمحاسن

(وان مسيرى فى البلاد ومنزلى * لبالمنزل الاقصى اذا لم أقرب)

يقول مكانى الذى أسير فيه من البلاد وموضعى الذى أنزل فيه لأبعد المنازل اذا لم يلحقنى فيهما تقريب وتعظيم وقوله أقرب بمعنى أكرم وأدنى على طريق الاعظام وليس يريد به تقليل المسافة ويجوز أن يكون المعنى اذا لم أقرب كنت بمنزلة المطرود والمنفى وان كنت مقيما دانيا وكان الواجب أن يقول بالمنزل والمسير فاكتفى بأحدهما وآثر المنزل بالذكر لان النزول لا يكون الا بعد المسير ودل بهذا الكلام على أنه لا يرضى فى متصرفاته الا بما يقضى بتبجيله ويفضى الى اصطفائه والرفع منه وانه لا يصبر على الهوان

(ولست وان قربت يوما ببائع * خلاقى ولا دينى ابتغاء التحبب)

يقول لست وان قربت وبجلت ببائع نصيبى من شرفى أو موضعى من عشيرتى طلبا للتحبب الى من أجاوره والخلاق الحظ والنصيب من الصلاح وانتصب ابتغاء التحبب على أنه مفعول له

(ويعتده قوم كثير تجارة * ويمنعنى من ذاك دينى ومنصبى)

يقول ويعتد ما تبرأت منه وانفت من فعله كثير من الناس تجارة رابحة وأنا زاهد فيه شرفى وهذا القول يجوز أن يكون تنزيها لنفسه وتزكية لفعاله ويجوز أن يكون قاصدا فيه التعريض بغيره

(دعانى يزيد بعد ما ساء ظنه * وعبس وقد كانا على حد منكب)

أى كانا أشرفا على الهلاك هذا اذا رويت بفتح الكاف ويقال أصابه نكب من الدهر ومنكب ونكبة ونكوب كثيرة ومنه حافر نكب ومنكوب اذا أثر فيه حجر أو غيره ويروى على حد منكب بكسر الكاف يعنى انهما كانا مهاجرين له يقال فلان معى على حد منكب أى كلما رآنى التوى ولم يتلقنى بوجهه وتنكب عنى أى اجتنبنى والمنكب من كل شئ جانبه وناحيته ومثله قولهم فلان يلقانى على حرف وفى القرآن ومن الناس من يعبد الله على حرف ويجوز

أن يريد بقوله بعد ماساء ظنه بعد تسلط اليأس والقنوط من الحياة

(وَقَدْ عَلِما أَنَّ العَشِيرَةَ كُلَّها * سِوَى مَحْضَرِي مِنْ خاذِلِينَ وَغُيَّبِ)

دل بهذا الكلام على الضرورة الداعية الى الاستغاثة به يقول استغاثنى متيقنين ان كل عشيرتهما اذالم أحضر من بين شاهد لا ينصر وغائب لا يحضر قال أبو العلاء فى قوله ولا دمية الدمية الصورة وانما قيل لها ذلك لانها كانت تصور فى أول الامر بالحمرة فكأنها أخذت من الدم وهو من ذوات الياء قال

فلو أنا على حجر ذبحنا * جرى الدميان بالخبر اليقين

وليس قولهم دميت بدليل على أن الدم أصله الياء لان الواو اذا سكنت وقبلها كسرة قلبت الى الياء كقولهم شقيت وغبيت وهو من الشقوة والغباوة وقال فى قوله ولكنها زادت على الحسن كله كمالا ومن طيب لما كان كمال ينتصب على التمييز وهو مقدر على معنى من حسن ان يقول ومن طيب لان المعنى من كمال وقال فى قوله ان مسيرى فى البلاد ومنزلى لبالمنزل الاقصى الباء فى قوله لبالمنزل تؤدى معنى فى كما يقال فلان بالدار أى فيها وهذا أحسن من أن تجعل الباء فى قوله لبالمنزل زائدة لان خبر ان ليس مما تزاد فيه الباء وان كانت قد جاءت زائدة فى مواضع لم تجر عادتها بأن تزاد فيها قال الشاعر

بحسبك فى القوم أن يعلموا * بأنك فيهم غنى مضر

وقال الراجز

نحن بنو ضبة أصحاب الفلج * نضرب بالسيف ونرجو بالفرج

فأما قول امرئ القيس

فان تنأ عنها حقبة لا تلاقها * فانك مما أحدثت بالمجرب

فالباء فى بالمجرب مؤدية معنى فى أى انك فى الامر الذى قد جرب فان كسرت الراء من المجرب فلا وجه لها الا ان تجعل الباء زائدة وانما تزاد كثيرا على معنى التأكيد اذا كان فى أول الكلام نفى كقولك ما أنت بقائم ولست ببارح ويحسن أن يقال ما رجعت بخائب أى خائبا لما تقدمت ما فى أول الكلام حسن دخول الباء قال الشاعر * فما رجعت بخائبة ركاب

(فَكُنْتُ أَنا الحامِي حَقِيقَةَ وائِلٍ * كَما كانَ يَحْمِي عَنْ حَقائِقِها أَبِي)

(وقال المثلم بن رياح بن ظالم المرى)

قال أبو هلال لا أعرف المثلم هذا ولم يذكر فيمن اسمه المثلم من الشعراء وانما المثلم المعروف هو المثلم البلوى واسمه عبد الرحمن بن قطبة بن حوط أحد بنى حرام بن شعل وفيهم أبو المثلم الهذلى الخناعى من بنى خناعة بن سعد بن هذيل والمثلم بن عطاء بن قطبة من بنى ثعلبة بن عدى بن فزارة والمثلم بن المشخرة الضبى ثم العائذى والمثلم بن عمرو التنوخى المذكور فى الحماسة والمثلم الغسانى واسمه الحرث بن كعب

(مَن مبلغٌ عنّي سناناً رسالةً * وشجنةَ أن قوماً خذا الحقَّ أودعا)

الثانى من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متدارك قوله أن قوما ان مخففة من الثقيلة والمراد انه قوما ومثله قوله فى الدعاء أما ان جزاك الله خيرا ويجوز أن تكون ان المفسرة كأنه فسر الرسالة به وماخذا الحق ومثله قولهم اتفخر على ان أصحابك أكثر من أصحابى وأن هذه تجرى مجرى اى فى أنه يفسر ولو قال قوما وخذا الحق فأتى بحرف العطف كما قال الله تعالى قم فأنذر وربك فكبر كان أفصح وقد جاء مثله بغير العاطف كثيرا وقوله قوما ليس المراد به فعل القيام ولكنه وصلة فى الكلام وقد بين فيما مضى أمثاله ويجوز أن يكون قوله خذا الحق على طريق التهكم أى ان قدرتما على أخذ الحق المدعى فخذا ويجوز أن يكون المعنى تركتما ما سميتماه حقا وطلبكماله عندى سواء على طريق التهدد

(سأكفيكَ جنبي وضعه ووساده * وأغضبُ ان لم تُعطِ بالحقِّ أشجعا)

أى سأكفيك أمرى كله يقول ان تكلمت أشجع غضبت ونصرتها عليك وأما أنا فلا أحتاج الى نصرك وهو أشجع بن ريث بن سنان بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن أبى حارثة المرى أبوهرم وشجنة اسم رجل وقوله ان لم تعط بالحق قيل فيه ان مفعول تعط الثانى محذوف ومعنى بالحق بالعدل والانصاف كأنه قال تعط أشجع ما يجب له بالحق وقيل أراد تعط تعامل فعداه تعديته وقيل بالحق هو المفعول الثانى لكنه زاد الباء فيه تأكيدا كما قال الآخر لا يقرآن بالسور قال المرزوقى ويغلب فى نفسى أن الشاعر قال

* واغضب ان لم تعطيا الحق أشجعا * لانه ثنى الرسالة من قوله على أن تكون متوجهة نحو اثنين سنان وشجنة ومخاطبه من بعد أحدهما فى قولك سأكفيك على عادتهم فى الافتنان والتصرف ولا يمتنع من رجوعه على ما بنا من كلامه عليه من ذكر الاثنين وهذا ظاهر وقال أبو العلاء قولهم فى اسم الرجل سنان أشبه الاشياء ان يكون مأخوذا من سنان الرمح وان ادعى انه مسمى بالسنان الذى يراد به المسن فلا يمتنع ذلك لانهم قد سموا حجرا وفهدا وجندلا والسنان أيضا مصدر سانّ البعير الناقة اذا عارضها فى العدو فيكون كأنه يريد أن يتنوخها وشجنة مأخوذ من شجن الشئ اذا تداخل بعضه فى بعض ومنه قولهم فى المثل الحديث ذو شجون أى يتصل بعضه ببعض وقولهم ذو شجون الاحسن فيه أن يكون الشجون جمع شجن أو شجن لان فعلا وفعلا قد يشتركان كما قالوا ربح وربح وسلم وسلم ويجوز أن يكون الشجون مصدر شجن ومنه الاشجان اذا أريد به الهموم والاحزان وقد سموا الحاجة شجنا قال الراجز

انى سأبدى لك فيما أبدى * لى شجنان شجن بنجد

* وشجن لى ببلاد الهند *

قال أبو هلال فى قوله ان لم تعط بالحق هكذا روى وهو تصحيف قبيح والصحيح واغضب ان لم يغضب الحق أشجعا يقول سأكفيك أمرى كله ولا أحملك شيأ وأغضب لك ولحقك ان لم يغضب له أشجع

قوله شجن أو شجن ضبط بشكل القلم فى الأصل الأول بالكسر فسكون والثانى بفتحتين وكذا ما بعده من الأمثلة اه

(تصحيح

(تَصيحُ الرُّدَيْنِيّاتُ فينا وَفيهِمِ * صِياحَ بَناتِ الماءِ أَصْبَحْنَ جُوَّعا)

أصل الصياح للحيوان وقد يخصون به شيأ دون شئ وكثر استعمالهم صياح الغراب وقلما يقولون صاح الطير قال

ألا يا غرابا صاح من نحو أرضها * أفق لا خلوت الدهر من صيحان

وحسن أن يستعمل الصياح للرماح لانه شبه أصواتها بأصوات بنات الماء وهى من الحيوان فقيل أراد جمع طائر يقال له ابن ماء أراد الضفادع وأراد صوت وقعها فيهم عند المطاعنة

(لَقَفْنا البُيُوتَ بِالبُيُوتِ فَأَصْبَحُوا * بَنِي عَمِّنا مَن يَرْمِهِمْ يَرْمِنا مَعا)

أى بيوت أشجع بيوتنا ومثله

فامسى كعبها كعبا وكانت * من الشنا ن قد دعيت كعابا

أى مثل بنى عمنا منصوب على أحد شيئين اما أن يكون قربناهم فصاروا بنى عمنا أى مثل بنى عمنا نذب عنهم ونحميهم واما ان يكون بنى منصوبا على النداء أى يا بنى عمنا وان كان القوم بنى أعمامهم على الحقيقة فليس الا هذا الوجه

(وقال حصين بن حمام المرى)

ابو هلال الحمام هو ابن ربيعة بن مساب بن حرام بن واثلة بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض

(فَقُلْتُ لَهُمْ يا آلَ ذُبْيانَ مالَكُمْ * تَفاقَدْتُمْ لا تُقْدِمُونَ مُقَدَّما)

الثانى من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متدارك قوله تفاقدتم أى فقد بعضكم بعضا ووضع مقدما موضع الاقدام وساغ ذلك لان مصادر الكلمات الصادرة عن أصل واحد يوضع بعضها موضع بعض لداع يدعو اذا لم يكن ثم مانع وانما قلت هذا لان قدم قد يكون مرة متعديا ومرة يكون بمعنى تقدم فلا يتعدى ومقدما ههنا يكون مصدر ما لا يتعدى فهو مثل تقدم لو قاله ومنه مقدمة الجيش يراد به متقدمته وقوله تفاقدتم اعتراض بين مالكم وبين لا تقدمون وهو دعاء عليهم ومثله فى الامرين جميعا قول الآخر

ان الثمانين وبلغتها * قد أحوجت سمعى الى ترجمان

وان كان هذا دعاء بخير

(مَوالِيكُمْ مَوْلَى الوِلادَةِ مِنْهُمُ * وَمَوْلَى اليَمِينِ حابِسٌ قَدْ تَقَسَّما)

ويروى حابسا مقسما قال المرزوقى انما قسم الموالى هذه القسمة لان المولى له مواضع فى استعمالهم منها المولى فى الدين وهو الولى على ذلك قوله تعالى ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم وقول النبى صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه وقوله مزينة وجهينة وأسلم وغفار موالى الله ورسوله ومنها العصبة وبنو العم وهم الذين سماهم

الشاعر مولى الولادة ومنها الحليف وهو من انضم اليك فعز بعزك وامتنع بمنعك وهو الذى سماه مولى اليمين لانه يقسم له عند الانضمام ومنها المعتق والمعتق يقول فتداركوا الذين ينتسبون بولاء النسيب وولاء الحلف والنصرة فكل منهم ذو حبس على الشر متقسم الحال مغار عليه وقوله حابسا فى معنى محبوس لكنه أخرج مخرج النسب أى ذو حبس وانتصابه على الحال وقوله موالى الكم على هذا انتصب بفعل مضمر كأنه قال أعينوا موالى الكم وتداركوا موالى الكم ويروى حابس متقسما وقد تقسما وقيل هو اسم علم وارتفاعه على أنه بدل من مولى اليمين وقد تقسما فى موضع الخبر وا كتفى بالاخبار عن المولين لان الموالى انقسموا اليهما

(وَقُلْتُ تَبَيَّنْ هَلْ تَرَى بَيْنَ ضَارِجٍ * وَنِهْيِ الأَكُفِّ صَارِخًا غَيْرَ أَعْجَمَا)

ويروى تبين ان ما بين ضارج * ونهى الأكف صارخ غير أخزما وضارج ماء لبنى عبس كأنه أقبل على واحد منهم فقال تأمل هل ترى بين هذين الموضعين صارخا غير منقطع وقال أبو العلاء المعنى انهم يتواترون ارسالا فى الصراخ غير مجتمعين له بل يتبع بعضهم بعضا فى أرضكم ودياركم يستنصرون فلا ينصرون فما لكم لا تأنفون ومن روى غيرا أعجما فالاعجم الذى لا يفصح وصارخ قيل مغيث وأخزم جبل ومعنى البيت على هذا انه ليس بين هذين الماءين مفزع الا هذا الجبل

(مِنَ الصُّبْحِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ لَا تَرَى * مِنَ الخَيْلِ الأَخَارِجِيًّا مُسَوَّمَا)

قوله من الصبح استعمل من مكان مذ لان من للمكان ومذ للزمان الا انه لتمكن من فى الجر جاز دخولها على مذ ٣ وقال أبو العلاء قوله الاخارجيا مسوما كانوا فى القديم قبل الاسلام يسمون من خرج شجاعا أو كريما وهو ابن جبان أو بخيل ونحو ذلك خارجيا وكذلك يقولون للفرس الجواد اذا برز وأبواه ليسا كذلك خارجى قال الشاعر

أكر صريح الخيل فى كل موطن * اذا ما رضيت الخارجى الموضعا

ثم صاروا فى الاسلام يجعلون الخارجى من خالف السلطان والجماعة (قال الشاعر)

وميعاد قوم ان أرادوا لقاءنا * بجمع منى ان كان للناس مجمع
يروا خارجيا لم ير الناس مثله * تشير اليه كف اليه واصبع

والخارجى فى شعر حصين رجل خلع طاعة الملك ومسوم له علامة يعرف بها

(عَلَيْهِنَّ فِتْيَانٌ كَسَاهُمْ مُحَرِّقٌ * وَكَانَ اذَا يَكْسُو أَجَادَ وَأَكْرَمَا)

محرق أحد ملوك لخم حرق قوما فسمى محرقا وقال قوم انما تعنى العرب بمحرق الملك الحميرى الذى حرق أصحاب الاخدود وقيل انه ذو نواس الذى غرق نفسه فى البحر لما هزمته الحبشة وقد سموا عمرو بن هند محرقا لانه حرق بنى دارم يوم أوارة وقيل انه حرق تخت ملكهم ويقولون للدروع وآلة الحرب تراث محرق أى كان ملكا يجمع السلاح وقال كساهم محرق ثم قال

(صَفَائِحَ بُصْرَى أَخْلَصَتْهَا قُيُونُهَا * وَمُطَّرِدًا مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ مُبْهَمَا)

قوله جاز دخولها على مذ لعل حق التعبير جاز استعمالها أعنى مذ

يعني السيوف ولم تجر العادة بأن يقولوا كسوته سيفا وانما جاز ذلك لانه جاء في آخر الكلام قوله ومطردا من نسج داود اذ كانت الدروع تلبس كما تلبس الكسوة من الثياب قال قيس ابن الخطيم

ولما رأيت الحرب حربا تجردت * لبست مع البردين ثوب المحارب

فلما أخبر عن شئ يحتمل أن يقال فيه كسوت حسن ان يجعل معه غيره كما قال الحطيئة

سقوا جارك العيمان لما جفوته * وقلص عن برد الشراب مشافره

سناما ومحضا أنبت اللحم فاكتست * عظام امرئ ما كان يشبع طائره

(وَلَمَّا رَأَيْنَا الصَّبْرَ قَدْ حِيلَ دُونَهُ * وانْ كَانَ يَوْماً ذَا كَوَاكِبَ مُظْلِمَا)

أضمر في كان قبل الذكر لما كان المعنى مفهوما كأنه قال وان كان اليوم أو الوقت أو نحو ذلك ومنه قول الآخر

فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي * اذا كان يوما ذا كواكب أشنعا

وقوله ذا كواكب هو مأخوذ من قولهم أراه الكواكب نهارا وهو شئ نطقوا به في الدهر الاول يريدون شدة الامر وعظم الخطب قال طرفة

ان تنوّله فقد تمنعه * وتريه النجم يجري بالظهر

وقال الفرزدق

لعمري لقد سار ابن يوسف سيرة * أرتك نجوم الليل مظهرة تجري

وادعى بعض الناس ان ذلك أول ما قيل في يوم حليمة لان الغبار ثار حتى حجب الشمس فظهرت الكواكب وهذا كذب ظاهر لان الغبار اذا ستر الشمس فهو للنجم أستر ويجوز أن يكون ضربهم هذا المثل مأخوذا من كسوف الشمس لان الناس في كل زمان يعظمون ذلك واذا كسفت وذهب ضوءها رؤيت النجوم ويحتمل أن يكون أصل ذلك في الحرب وهو أشبه ما يقال لان الاسنة تشبه بالنجوم قال الافوه

جحفل أورق فيه هبوة * ونجوم تتلظى وشرار

وقد شبهوا الفرسان اذا لبسوا الحديد بالنجوم قال الشاعر

قوم اذا لبسوا الحديد كأنهم * في البيض والحلق الدلاص نجوم

ولا يبعد أن يكون قولهم أراه الكواكب نهارا جاريا مجرى قولهم وقع القوم في سلى جمل أي في أمر لا يكون مثله لان السلى للناقة لا للجمل فيريدون أنه أراه حالا لم تجر العادة بمثلها

(صَبَرْنَا وَكَانَ الصَّبْرُ مِنَّا سَجِيَّةً * بِأَسْيَافِنَا يَقْطَعْنَ كَفًّا وَمِعْصَمَا)

يجوز أن تتعلق الباء من بأسيافنا بصبرنا واعترض بينهما قوله وكان الصبر منا سجية ويقطعن في موضع الحال للاسياف وفي طريقته قول نهشل بن حرّي

ويوم كأن المصطلين بحره * وان لم يكن نار قعود على الجمر

صبرنا له حتى تجلى وانما * تفرج أيام الكريهة بالصبر

(نُفَلِّقُ هَاماً مِنْ رِجَالٍ أَعِزَّةٍ * عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا)

(ولما رأيتُ الودَّ ليس بنافعي * عمدتُ الى الأمر الذي كان أحزما)

جعل الحزم للامر كما جعل له العزم فى قوله تعالى فاذا عزم الامر وكل ذلك مجاز واتساع وصلح أن يريد بقوله أحزم أحزم من غيره لوقوعه خبرا لانه كما يجوز حذف الخبر بأسره اذا دل عليه دليل كذلك يجوز حذف ما يتم به منه اذا لم يلتبس بغيره ولم يختل الكلام بسببه وقوله ولما رأيت الود حذف المضاف فيه وأقام المضاف اليه مقامه كأنه قال لما رأيت مراعاة الود ومحافظته أو اظهار الود وابقاءه ومعنى البيت لما رأيتهم لا يرتدعون عن ركوب الرأس قصدت الى ما كان أجمع للحزم معهم من مكاشفتهم وترك الابقاء عليهم

(فلستُ بمبتاعِ الحياة بذلَّة * ولا مرتقٍ من خشية الموت سُلَّما)

ويروى * ولست بمبتاع الحياة بسبة * يقال ابتاع الشئ بمعنى اشترى وان كان بعته بمعنى اشتريته وبعته جميعا والسبة الخصلة يسب بها كالهجنة والعرة يقول فعلت ذلك لانى لست ممن يطلب العيش مع الصبر على الذل ولا ممن يرتقى فى الاسباب خوفا من الموت بل الميتة الحسنة على ما يعقبها من الاحدوثة الجميلة آثر عندنا من العيشة الذميمة على ما يخالطها من الدنية

(خبر حصين بن الحمام المرى)

قال أبو رياش كان من شأن خصيلة وذكر حصين اياهم ان مرة بن عوف تزوج مليكة بنت مالك بن خصيلة المرية فولدت له سهم بن مرة وهم رهط حصين ثم خرج خاطبا حتى خطب حرقفة البلوية فقالت ما أنا متزوجتك حتى توثق لى أن لا تتزوج على فحلف لها بالعزيين ومنجرة تنصب بأيدى مجزرة انى لا أتزوج عليك فتزوجته فخرج بها يسير ومعها خصيلة ابنها من البلوى فأقبلا يسيران هو وهى حتى نظر انيران أهله فقالت حرقفة ما هذه النيران فقال أما هاتيك فنار بنى وامرأتى فقالت أغدرا سائر الليلة فقال ما غدرت بك ولكنى غدرت بسوالك فقالت أم والله لا أفرقن هذه النار أنوارا فكانت معه ثم حملت بصرمة وحملت مليكة بغيظ بن مرة فأتت حرقفة مرة فقالت يا مرء طلق مليكة قبل أن تفضحك فان فى بطنها جارية شيماء مشؤمة ففرق عند ذلك مرة وأخذ مليكة المخاض فلم يزل مرة يتحسى الخبر حتى سمع صوت صبى فقال يا مليك ما عندك قالت ما أخبرتك الخبيثة فقال أخبرتنى انك والدة جارية شيماء مشؤمة فقالت كذبت ولكنى ولدت غيظها فسمى غيظا ثم حملت حرقفة فولدت الصارد بن مرة وخرج خصيلة الى بلى فأصاب ابنها البلوى أنف أحد بنى هرم فلما أصابه أقبل فارا حتى نزل بمرة فقال انى أصبت رجلا من قومى وجدعت أنفه فجاؤا فى اثره يطلبونه حتى انتهوا الى مرة فقالوا يا مرء قد أصابنا هذا الرجل وهو أخونا فرده الينا قال مرة ليس منكم فقالوا احلف عليه فحلف انه لمنهم وما هو من بلى فهو حيث يقول حصين

حلفنا عليكم اذ تفرق أمركم * فأما قوله

موالينا مولى الولادة منكم * ومولى اليمين حابسا متقسما

قوله موالينا الخ باختلاس نا للوزن ومع ذلك تقدم قريبا موالينكم مولى الولادة منهم ومولى اليمين حابس قد تقسما اه مصحح

فان ألب فزارة وميلهم كان مع بنى صرمة فأعانهم زبان بن عمرو بن جابر وقوله ومولى اليمين يعنى الذين يحالفونهم

(وقال ابن دارة)

(يازمل انى ان تكن لى حاديا * أعكر عليك وان ترغ لا تسبق)

الاول من الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك يقول ان تخلفت عنى حتى يكون مكانك منى مكان الحادى من البعير أعطف عليك وان تقدمتنى هاربا منى لم تفتنى وترغ من روغان الثعلب وهو الخداع

(انى امرؤ تجد الرجال عداوتى * وجد الركاب من الذباب الازرق)

عداوتى تنتصب على المفعول كأنه قال تجد الرجال من عداوتى فحذف حرف الجر ووصل الفعل فعمل يدل على ذلك قوله وجد الركاب من الذباب ومثله* استغفر الله ذنبا است محصيه وقوله عداوتى يجوز أن يكون مضافا الى الفاعل أى عداوتى لهم ويجوز أن يكون مضافا الى المفعول أى عداوتهم لى ومعنى تجد تحزن ولذلك كان الوجد مصدره ويجوز أن يكون تجد بمعنى تعلم ويكون عداوتى المفعول الاول ووجد الركاب المفعول الثانى والمعنى ان عداوتهم لى تقلقهم وتنزيهم أى ينالهم من عداوتى ما ينال تلك من الذباب الازرق

(خبر ابن دارة)

قال أبو رياش ابن دارة هو سالم بن مسافع بن يربوع ويربوع هو دارة وقيل مسافع بن عقبة بن يربوع بن كعب بن عدى بن جشم بن عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان وانما سمى يربوع دارة ان رجلا من بنى الصارد بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان يقال له كعب قتل ابن عم ليربوع بن كعب يقال له درص فقتل يربوع كعبا ابن عمه وأخذ ابنة كعب ثم أرسلها فأتت قومها فنعت أباها كعبا فقالوا من قتله فقالت غلام كأن وجهه دارة القمر من بنى جشم بن عوف بن بهثة فسمى بذلك ونسب اليه سالم وكان الذى هاج قتله انه كان مرة بن واقع وجها من وجوه بنى فزارة وكانت عنده امرأة من أشراف بنى فزارة ففاكهته امرأته ذات ليلة فطلقها البتة واحتملت الى أهلها ومرة يظن انه على ردها قادر اذا شاء حتى أتى لذلك عام وهما كذلك ثم خطبها حل بن القليب الفزارى ورجل آخر من بنى فزارة يقال له على وخطبها ابن دارة فبلغ ذلك مرة فاراد أن يراجعها فابت عليه واختارت عليا وارتجز سالم بن دارة فقال

ان الذى طلق عاما أولا * وسالما وابن القليب حلا

كلهم صار خطيبا محولا * يحث من وجد عليها الكلكلا

فركب مرة بن واقع الى معاوية وقيل الى عثمان فقال ان الاعراب أهل جفاء وانى قلت كلمة بينى وبين امرأتى لم أرد ما تبلغ فتزوجت رجلا وانما أتيتك مبادرا قبل أن يبنى بها فامنع لى امرأتى فقال معاوية لقد ذكرت أمرا صغيرا فى أمر عظيم أمر الله عظيم وامرأتك أمرها صغير ولا سبيل لك عليها ففرق بينهما معاوية وهو يومئذ على الشام عاملا لعثمان فقال سالم

فى ذلك قبل ان يقدم مرة من عند معاوية والقوم ينتظرونه

يا ليت مرة يأتيها فيجعلها * خير البناء ويجزى منهم الجازى

فجاء مرة وقد ابتنى بها على فغضب على سالم وجعل يشتمه حتى قال أيها العبد من محولة ما أنت وذكر نساءنا ومحولة بنو عبد الله بن غطفان وكانوا يقال لهم بنو عبد العزى فوفدوا على النبى صلى الله عليه وسلم فقال من أنتم فقالوا نحن بنو عبد العزى فقال بل أنتم بنو عبد الله فسمتهم العرب بنى محولة فقال سالم بن دارة مهلا يا مرة فانى لم أفعل تأبيدا كأنه يريد لم آت بآبدة ومابى بأس ولا ذنب لى وانما مزحت فأبى مرة الا شتمه فقال سالم وقد غضب * يا مريا ابن واقع يا أنتا * اوقع يا على المنادى المحذوف كانه قال يا مرة أنت وقد ادعى قوم ان أنت يجوز نداؤها ولا ينبغى ان تعدل عن الوجه الاول

أنت الذى طلقت لما جعتا * فضمها البدرى اذ طلقتا

حتى اذا اصطبحت واغتبقتا * اقبلت معتادا لما تركتا

أردت ان تردها كذبتا * أودى بنو بدر بها وانتا

أخذه من الاون وهو البطن

تقسم وسط القوم مافارقتنا * قد أحسن الله وقد أسأتا

ثم تواعدا أن يلتقيا وعظم فى صدور بنى فزارة قول سالم فاغمضوا على ذلك ثم تواقف ابن واقع وسالم على رهان وفيهم يومئذ ابن بيشة أحد بنى عبد مناف بن عقيل فقال سالم لجميع بنى فزارة انى أحمد الله كعهدكم وبعدكم واستعهدكم من مرة فقال مرة والله لا أزال أهجوه ما بل ريقى لسانى وجاءت بنو فزارة بامرأة من بنى غراب ترجز يقال لها غاضرة فلما رآها سالم نهق كما ينهق الحمار ثم قال * قد سبنى بنو الغراب الاحمر * يقول الغربان تكونون بقعاء سودا وأنتم بنو غراب أحمر ينسبهم الى الاعاجم لان الحمرة فيهم أكثر

جبنا وجهلا وتمراء منكرى * كل عجوز منهم ومعصرى

غاضر أدى رشوتى لا تغدرى * وأبشرى بعزب مصدر

شراب ألبان الخلايا مقفر * يحمل عردا كالوظيف الاعجر

وفيشة صتى تربها تسفرى * حمراء كالنورج فرق الاندر

تقلب أحيانا حماليق الحمر * معقد مشعر مسير

كانما أحس جيش المنذر * ان تمنعى قعولك أمنع محورى

* بقعو أخرى كعقب مدور *

النورج شئ يدق به أهل الشام حبهم وفيه يقول الشاعر

عيرانة حرف تصر نيوبها * فى الناجيات كما يصر النورج

والقعو الذى تكون فيه البكرة من خشب فاذا كان حديدا فهو خطاف وقيل القعو هى البكرة وقال عمار بن البولانية فى النوارج

ألا ليت لى نجدا وطيب ترابها * بهذا الذى تجرى عليه النوارج

فلما قالها سالم ألهاها الاستماع أن ترد عليه ثم لوى درعها فكشف عنها فجز الناس بينهما وافترق الناس ولابن دارة الظفر وعم بنى فزارة بالهجاء لما أعانت عليه بنو غراب وقال يهجو

مرة بن واقع المازنى

حدبدبا بدبا منك الآن * استمعوا أنشدكم يا ولدان

ان بنى فزارة بن ذبيان * قد طرقت ناقتهم بانسان

* مشيأ أعجب بخلق الرحمن *

المشيأ المقبح الوجه

غلبتم الناس بأكل الجردان * كل مثل كالعمود جوفان

* وسرق الجار ونيك البعران *

حدبدبا كلمة جاء بها فى معنى التعجب مما هو فيه وأصلها لعبة يلعبها الصبيان ويختلف فى لفظها فبعضهم يقول حدبدبا يا مين وبعضهم يقول حدندبا ومنهم من يقول حديدبا يقول اجتمعوا يا صبية لتلعبوا هذه اللعبة وانما غرضه أن يعجب الناس مما هو فيه ويعلمهم أنه فى أمر كلعب الصبيان وقال سالم يهجو بنى فزارة

ان فزارة قوم فيهم خور * وفى الرقاب اذا أبصرتها عجر

لهم قلوب اذا أشبعتهم كرا * ولا قلوب اذا ما لم تكن كمر

تغلى القدور بجوفان مقطعة * مثل الفراسن لم ينبت لها شعر

وفى ذلك يقول الفرزدق ويهجو عمرو بن هبيرة الفزارى

جهز فانك ممتاز ومنتجع * الى فزارة عيرا تحمل الكمرا

ان الفزارى لو يعمى فاطعمه * اير الحمار طبيب أبرأ البصرا

وقال فى المعنى الآخر الفرزدق

أمير المؤمنين وأنت عف * كريم لست بالوالى الحريص

أأطعمت العراق ورافديه * فزاريا أحذ يد القميص

ولم يك قبلها راعى مخاض * ليأمنه على وركى قلوص

تفنك بالعراق أبو المثنى * وعلم قومه أكل الخبيص

وقال سالم يهجو بنى فزارة

يا صاحبى ألمابى على الدار * بين الهشوم وشطى ذات أمار

تعتادها من رياح الصيف معصفة * تعتادها بين أرجاب واصفار

هى طويلة وفيها

بلغ فزارة انى لن أسالمها * حتى ينيك زميل أم دينار

هى أم زميل كانت تكنى أم دينار

فى استكتيز يغيب الحوق بينهما * وكعثب كسنام البكر مرمار

أبعد أم اياس طال مدرعها * يلوى وينزع من خزى ومن عار

لا تأمنن فزاريا خلوت به * من بعد ما امتل اير العير فى النار

يلها تارة فيها وينهسه * دامى اللثات معيدا أكله ضار

وان خلوت به فى الارض وحدكما * فاحفظ قلوصك واكتبها باسيار

انى أخاف عليها ان يلبثها * عارى الجواعر يغشاها بقسبار
ان الفزارى لا ينفك مغتلما * من النواكة تهدارا بتهدار
أنا ابن دارة معروفاله نسبى * وهل بدارة يالناس من عار
جزئومة نبتت فى العز واعتدلت * تنفى الجرائيم عن عرف وانكار
من صلب قيس وأخوالى بنو أسد * من أكرم الناس زندى فيهم وارى

ويقال ان عدى بن أرطاة كتب الى عمر بن عبد العزيز يستأذنه فى أن يتزوج امرأة يزيد بن المهلب فكتب اليه عمر أما بعد ان الفزارى لا ينفك وكتب ان كان فيك فضل فعد به على عيالك فلم يزل يهجوهم وحلف زميل بن أبير أحد بنى عبد الله بن مناف أن لا يأكل لحما ولا يغسل رأسه ولا يأتى امرأة حتى يقتله فالتقى زميل بابن دارة وابن دارة منحدر الى الكوفة وزميل يريد البادية فقال له سالم لا أبالك ألم يأن لك أن تحل يمينى فقال له زميل انى أعتذر اليك انه والله ما فى القوم حديدة الا أن يكون مخيطا فافترقا وسار سالم حتى قدم على أخيه بالكوفة فمكث غير بعيد ثم لحق بقومه بالبادية فجعل ينشد ثم ورد المدينة فى جلب ثم خرج منها فلقى زميلا عشاء وزميل داخل المدينة فكلمه وناداه وقال ألا تحل يمينى ثم انطلق واتبعه زميل فى الظلمة فلم يسمع الاخوانه أى حسه وقد غشيه بالسيف فدفع الراحلة وأدركه زميل فضربه فأصاب مؤخرة الرحل وحذا عضده ذباب السيف حذية أوضحت ورجع الى المدينة يتداوى بها فزعموا ان بسرة بنت عيينة بن أسماء ويقال انها بنت منظور بن زبان بن سيار وكانت تحت عثمان بن عفان دست الى الطبيب سما فى دوائه فمات وقال قبل موته

أبلغ أبا سالم عنى مغلغلة * فلا تكونن أدنى القوم للعار
لا تأخذن مائة منهم مجللة * واضرب بسيفك منظور بن سيار

وقال الناس لما قتل قد محوا عن أنفسهم وفى ذلك يقول الكميت بن معروف

فلا تكثروا فيها الضجاج فانه * محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا

وقال زميل

أنا زميل قاتل ابن داره * وغاسل المخزاة عن فزاره
* ثم جعلت عقله البكاره *

(وقال بشامة بن حزن)

قال أبو هلال فى الشعراء رجلان يقال لهما بشامة أحدهما بشامة بن الغدير وهو عمرو بن هلال بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان القائل

هجرت امامة هجرا طويلا * وحملك النأى عبأ ثقيلا

والآخر بشامة بن حزن النهشلى وهذا الشعر له وقال الآمدى هو لبشامة بن الغدير

(وَلَقَدْ غَضِبْتُ لِخِنْدِفٍ وَلِقَيْسِهَا * لَمَّا وَنَى عَنْ نَصْرِهَا خُذَّالُهَا)

الاول من الكامل مطلق مردف بوصل وخروج والقافية متدارك خندف لقب لليلى امرأة الياس بن مضر بن نزار وانما لقبت بذلك لقولها لزوجها يوما مازلت أخندف فى أثركم

والخندفة مشية كالهرولة فقال لها وأنت خندف فلزمها فصارت مضر نسلين أحدهما ولد قيس عيلان والآخر خندف ويروى ان رجلا على عهد الزبير ظلم فنادى يا لخندف فخرج اليه الزبير وفي يده السيف وهو يقول خندف اليك أيها المخندف والله لئن كنت مظلوما لانصرنك يقول غضبت لنسلي مضر خندف وقيس لما افترعن معاونتها نصارها وانما قال خذ الها ولم يقل نصارها لانه وصفهم بما آل اليه أمرهم وجواب لما ونى ما هو صدر البيت

(دافعتُ عن أعراضها فَمَنَعتُها * ولَدَىَّ في أمثالها أمثالُها)

أي ولدي في أمثال هذه القبائل أمثال هذه النصرة هذا وجه ويجوز أن يريد ولدي في أمثال هذه النصرة أمثال هذه القصيدة أو في أمثال هذه الحرب أمثال هذه النصرة

(انّي امرؤٌ أَسِمُ القصائدَ للعدا * انّ القصائدَ شَرُّها أَغفالُها)

قال أبو العلاء أي اجعل فيها شيأ أنشهر به وتعرف كما تعرف الناقة بسمتها وأما الشعراء اليوم فيجعلون الموسوم من الشعر ما ذكر في قافيته اسم الممدوح كقول الاعشى

فآليت أن أرثي لها من كلالة * ولا من حفي حتى تلاقي محمدا

فاما القدماء فلم يخصوا ذلك وربما ذكروا اسم الممدوح وربما لم يذكروه كقول النابغة عفا ذو حسى من فرتنا فالفوارع * لم يذكر اسم النعمان وجعلها موسومة على مذهب المحدثين بالقوم الذين وشوا به فقال

لعمري وما عمري على بهين * لقد نطقت بطلا على الاقارع
أقارع عوف لا أحاول غيرها * وجوه قرود تبتغي من تجادع

(قَوْمي بَنُو الحَرْبِ العَوَانِ بِجَمْعِهِمْ * والمَشْرَفِيَّةُ والقَنَا اشْعالُها)

المشارف أرض تشرف على أرض العرب واليها تنسب السيوف وقوله اشعالها على حذف المضاف كانه قال والمشرفية والقنا ذوات اشعالها ويجوز أن يكون الحذف من الاول كانه قال وسل المشرفية وحمل القنا وما يجرى هذا المجرى وانما افتقر الى ذلك لان الاسم الذي بدئ به لا يكون مصدرا على الحقيقة كما انك اذا قلت أخولك شرب فالمعنى ذو شرب ويروى والمشرفية بالجر وعلى هذا يتم الكلام بقوله العوان والباء من بجمعهم تتعلق باشعالها واذا رفعت المشرفية يكون تمام الكلام عند قوله بجمعهم لان الباء منه حينئذ تتعلق بقوله العوان والمعنى قومي بنو الحرب التي عونت باجتماعهم واستأنف الكلام بعده ويقال أشعلت النار في الحطب وأشعلت الخيل في الغارة واشعلته غضبا

(مازالَ مَعْروفًا لِمُرَّةَ في الوَغَى * عَلُّ القَنَا وعَلَيْهِمُ انْهالُها)

مازال لدوام الماضي وارتفع عل القنا على انه اسمه وخبره معروفا وانما قال وعليهم انهالها كانه يجعل ذلك واجبا عليهم

(مِنْ عَهْدِ عادٍ كانَ مَعْرُوفًا لَنا * أَسْرُ المُلُوكِ وَقَتْلُها وَقِتالُها)

من فى موضع منذ لقوتها وكثرة تصرفها وتمكنها فى باب الجر

(وقال أرطاة بن سهية)

قال أبو الفتح ارطاة واحدة الارطى وهى فعلاة لقولهم أديم مأروط وحكى أبو الحسن أديم مرطى فارطى على هذا أفعل وينبغى أن يكون لامه ياء حملا على الاكثر ويقال أيضا أديم مؤرطى فهذا مفعلى كمسلقى ومجعبى ومن قال مرطى فمؤرطى عنده مؤفعل كقولها

تدلت على حص ظماء كأنها * كرار غلام فى كساء مؤرنب

فمؤرنب مؤفعل لانه فيما فسر المتخذ من جلود الارانب وسهية تحقير سهوة يقال فرس سهوة اذا كانت سهلة الجرى ويجوز أن يكون تصغير السهوة وهى أوتاد تعارض من داخل الخباء أو البيت يجعل عليها المتاع ونحوه ويجوز أن يكون تصغير سهوة وهى المرة الواحدة من سهوت ويجوز أن يكون تحقير الساهية على تحقير الترخيم كقولهم فى فاطمة فطيمة

(وَنَحْنُ بَنُو عَمٍّ عَلَى ذاتِ بَيْنِنا * زَرابِىُّ فِيها بِغْضَةٌ وَتَنافُسُ)

الثانى من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك قال أبو العلاء اذا صح ان الزرابى يراد بها العداوات والقوارص فهى من قولهم زربت البهم فى الزريبة اذا أدخلته فيها ومعروف من كلامهم أن يقال بينى وبينه دسيس عداوة قال الشاعر

لا تسأمالى من دسيس عداوة * أبدا فليس بمسئمى ان تسأما

وقيل انها فى ديوان ارطاة زرائب على مثال غرائب فكأنه جمع زريبة فجعل العداوة زريبة لانها تزرب فى القلب أى تدخل وهذا نحو قولهم للحقد ضب لانه يكون فى القلب كما يكون الضب فى بيته وقد يحتمل زرابى اذا كانت بتشديد الياء وجها آخر وما أجدر الشاعر أن يكون أراده دون غيره وذلك أن يجعل الزرابى يراد بها الطنافس والبسط ويكون ذات بينهم الساحة التى بين بيوتهم أى انا تبسط لنا الزرابى ونقعد عليها متقاربين فى الاماكن متباعدين بالقلوب فلا يسلم بعضنا على بعض وان سلم عليه لم يردد الجواب واذا عطس لم يسمته يقال سمت العاطس بالسين والشين اذا دعا له فقال رحمك الله أو نحوه ويجوز أن تكون الزرائب جمع زريبة أى الموضع الذى يجعل فيه البهم والغنم ويستعار فيجعل مكانا للعداوة الكامنة فى الصدر وواحد الزرابى البسط زربية وزربى وقال الخليل فى الزرابى انها القطوع الحيرية الرقيقة وفى بعض كلام الفصحاء فرشت بيننا قطوع النمائم وقوله ذات بيننا كأنه أراد بذات البين خالصة النسب والقرابة ثم جعل فوقها ما قد غمرها من زرابى الفساد ويروى على ذلك بيننا أى على ما يجمعنا من الرحم تنافى بعضنا عن بعض

(وَنَحْنُ كَصَدْعِ العُسِّ إِنْ يُعْطَ شاعِبًا * يَدَعْهُ وَفِيهِ عَيْبُهُ مُتَشاخِسُ)

العس القدح الضخم والشاعب ههنا مصلح الاقداح والمتشاخس المتفاوت المتباين ومنه

قولهم

قولهم تشاخست أسنانه من الكبر اذا اختلفت وهو أن يسقط بعضها و يميل بعضها وقيل الشخس فى الاصل فتح الفم للتثاؤب أى استحكم الفساد بيننا حتى لا نقبل صلحا

(كَفَى بَيْنَنا أَنْ لاتُرَدَّ تَحِيَّةٌ * عَلَى جانِبٍ ولايُشَمَّتَ عاطِسُ)

قال المرزوقى قوله كفى بيننا هو بين الذى كان ظرفا فنقله الى باب الاسماء ومثله قوله عز وجل لقد تقطع بينكم وقول الشاعر

كأن رماحهم اشطان بئر * بعيد بين جاليها جرور

وقال أبو على الفارسى فى اشتقاق التسميت بالسين غير معجمة كانه رده الى سمته وهديه وفى التشميت بالشين كانه التثبيت من الشوامت وهى القوائم ويجوز أن يروى أن لاترد بالرفع وكذلك ولايشمت على أن تجعل أن مخففة من الثقيلة ومثله أفلا يرون أن لا يرجع بالرفع والنصب وقال النمرى أكثر أهل العلم لايدرى ما الزرابى ههنا وهى البسط ذوات الالوان وذات البين العداوة يقول على عداوتنا غطاء حسن والعداوة تحتها كامنة قال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل

تردد فى است مارية الهموم * فما تدرى أتظعن أم تقيم

تاه أبو عبد الله فى تفسير هذا البيت لما لم يعرف صحة متنه والصواب ما أنشده أبو الندى ثم وجدته بعد ذلك

ونحن بنو عم على ذاك بيننا * زرآنب فيها بغضة وتنافس

قال قوله على ذاك أى على أنا بنو عم والزرآنب القوارص قال ولا أعرف لها واحدا وكذلك ذكر أبو هلال

(وقال عقيل بن علفة المرى)

قال أبو الفتح عقيل اسم مرتجل ويمكن أن يكون فعيلا فى معنى مفعول أى معقول قال المبرد قال لى عمارة بن عقيل أنشدنى من شعر شاعركم هذا الذى قد فتنتم به فانشدته لابى تمام

أناس اذا ما استلهم الروع صدعوا * صدور العوالى فى صدور الكتائب

فقال قاتله الله ما أحسن رداته كان جرير يعجبه هذا فى الشعر ألم تسمع الى قوله

وما نال معقولا عقال عن الندى * وما زال محبوسا عن المجد حابس

والعلف ثمر الاراك الواحدة علفة قال العجاج * بجيد ادماء تنوش العلفا * وقال أبو العلاء يجوز أن يكون عقيل فى الاشتقاق مثل العقيلة فيجوز أن يراد به كريم القوم وفاضلهم كما ان عقيلة النساء أفضلهن ويحتمل أن يكون من عقلت البعير أو القتيل

(تَناهَوْا واسْأَلُوا ابْنَ أَبِى لَبِيدٍ * أَأَعْتِبُهُ الضُّبارِمَةُ النَّجِيدُ)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر قال الخليل الضبارمة الجرىء على الاعداء ويسمى الاسد ضبارمة ويقال هو الاسد الوثيق الخلق المكتنز اللحم ويجوز أن يكون من معنى المضبر لا من لفظه فيكون من باب دمث ودمثر والنجيد ذو النجدة وهو البأس

والشدة يقول سلوه هل أعتبته وليس يريد به الرضا ولكن يريد هل جازيته بما فعل بى لانه لما جنى عليه فكانه استدعى شره كما يستدعى الرجل العتبى من صاحبه

(ولستم فاعلين اخال حتى * ينال أقاصى الحطب الوقود)

حذف مفعول فاعلين وهو ما دل عليه قوله فى البيت قبله وهو قوله تناهوا كأنه قال ولستم فاعلين التناهى حتى ينال أقاصى الحطب الوقود مثل تمثل به فى انتهاء الشر يقول لستم متناهين عما أكرهه منكم حتى يعمكم الشر ويبلغ الامر منتهاه

(وأبغض من وضعت الى فيه * لسانى معشر عنهم أذود)

يقول أبغض الاشياء الى أن أهجو معشرى الذين يلزمنى الذب عنهم وفى هذا البيت تقديم وتأخير وتقديره وأبغض من وضعت لسانى فيه الى معشر عنهم أذود فقدم الى قبل أن يتم الكلام الذى هو لها مقتض وقد رويت أشياء نحو هذا واشد منه ما أنشد أبو عبيدة

أتجزع ان نفسا أتاها حمامها * فهلا التى عن بين جنبيك تدفع

وأراد فهلا تدفع عن التى بين جنبيك

(ولست بسائل جارات بيتى * أغياب رجالك أم شهود)

هذا كناية عن العفة يقول لا أكلم جارتى لانى أصونها عن الكلام ويجوز أن يكون عرض بقذف الذى يهجوه كما يقول من لم تجر عادته بلزوم الاسواق لمن هو متعود للمبايعة والمشاراة لست أعاشر المنادين ولا أبخس اذا وزنت أى انك يا سامع تفعل ذلك وقد افتخروا بصون الجارة وترك النظر اليها قال الراجز

ياجارتينا بالجناب حرسا * لم أدر الا أن أظن حدسا

* ابعض جن كنتما أم انسا *

وقوله رجالك الاصل رجالكن وهذا جائز فى الشعر فقط

(ولست بصادر عن بيت جارى * صدور العير غمره الورود)

التغمير مثل التصريد وهو أن يشرب وبه الى الماء حاجة ونفسه تدعوه اليه يقول لا أصدر وبى حاجة اليه ونفسى تدعونى الى ريبته ويروى أعجزه الورود واذا رويت أعجزه فالمعنى انه لا يتعرض لبيت جاره بالريبة فيكون مثل العير الوحشى يروم ورد الماء فيعجز عنه لخوف الرماة وضرب ذلك مثلا لطالب الريبة لا يصل اليها من الحماة ومن روى غمره الورود قال أبو العلاء فاصله أن يعطى غمرا فيه ماء وهو القدح الصغير فلا يكون ريه فيه والعير اذا ورد فشرب أول الشرب ثم أحس بالصائد الكامن له على الماء رجع نافرا غير متلبث فيقول لست أدخل بيت جارى فاذا علمت بمكانه رجعت مسرعا كما يفعل العير اذا أحس بالقانص

(ولا ملقى لذى الودعات سوطى * الاعبه وريبته اريد)

يعنى بذى الودعات الطفل لانهم يعلقون عليه الودع قال الكلابى

والسن من جلفزيزعوزم خلق * والحلم حلم صبى يمرث الودعه

حركت الدال للضرورة وقوله وربيته أريدأى وربيبة أمه ومن روى ربته جاز أن يعنى أمه أيضا لانها تربه وتملك أمره وان عنى بذى الودعات ابن أمة فيجوز أن يريد بربته مولاته وهذا نحو مما قاله الآخر

لا آخذ الصبيان الثمهم * والامر قد يغزى به الامر

قال أبو رياش البيتان الاخيران لابن أبى نمير القتالى من بنى مرة جاء بهما أبو تمام ضلة فى هذه الابيات وليسا منها

(وقال محمد بن عبد الله الازدى)

قال أبو الفتح قد قالوا الاسد والازد وكأن الزاى بدل من السين وكلاهما علم مرتجل

(لَاأَدْفَعُ ابْنَ الْعَمِّ يَمْشِى عَلى شَفًا * وَانْ بَلَغَتْنِى مِنْ أَذَاهُ الْجَنَادِعُ)

الشفا حرف الشئ ويمشى فى موضع الحال والبيت يحتمل وجهين يجوز أن يكون المعنى اذا أشفى ابن عمى على بلاء وشر يخاف عليه منه فانى لا أدفع فى صدره تحاملا عليه ايقحمه ويجوز أن يريد اذا انحرف عنى مهاجرالى ومشى على جانب من المؤانسة معى لاأنفره ولاأتمم استيحاشه وان بلغتنى الدواهى عنه ويجوز فى قوله يمشى على شفا وجه آخر وهو أن يكون يمشى بمعنى ينم وفى المثل هو أضرب من مشى بشفة وكأنه مأخوذ من قول الله عز وجل مشاء بنميم ويكون على هذا قوله على شفا متعلقا بمضمر كأنه قال يفعل ذلك كائنا على شفا أوحاصلا والمعنى منحرفا أى لاأدفعه عن التحريش والنميمة قهرا وعنفا ولكن اعطفه بالحسنى والمراد بالجنادع الدواهى وقال الاصمعى فى الامثال يقال بدت جنادعه أى أوائله من خير وشر وقد استعمل الجندع فى حباب الخمر قال الاعشى

وعقار يحسب العين اذا * صفقت جندعها نورالذبح

وقال قوم يقال للضب قد بدت جنادعه وهى دواب تكون معه فى بيته كالخنافس

(وَلٰكِنْ أُوَاسِيهِ وَأَنْسَى ذُنُوبَهُ * لِتَرْجِعَهُ يَوْمًا الَىَّ الرَّوَاجِعُ)

أواسيه أى اجعله اسوة نفسى فاقاسمه مالى وملكى

(وَحَسْبُكَ مِنْ ذُلٍّ وَسُوءِ صَنِيعَةٍ * مُنَاوَاةُ ذِى الْقُرْبَى وَانْ قِيلَ قَاطِعُ)

أى كافيك من سوء الفعل واكتساب الذل أن تناوى أقاربك وان كانوا قاطعين ويروى وان قيل قاطع بفتح الهمزة وكسرها أجود والمناواة أصلها الهمز واشتقاقه من النوء النهوض كان المتعادين يناهض كل صاحبه امابنفسه وامابعقيدته ونيته وجعل الصنيعة اسما فهى كالكريهة

(وقال آخر)

(إن يحسدوني فإني غير لائمهم * قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا)

الاول من البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب الضمير في يحسدوني لطائفة من الناس خصهن بالاخبار عنهم وقصدهم بالكلام يقول ان نافسوني وحسدوني فاني لا ألومهم ولا أعتب عليهم اذ كان التنافس والحسد يتبعان الفضل واذ كان من قبلنا اعتاد بعضهم من بعض مثل ذلك وقد أحسن كل الاحسان من قال

واذا سرحت الطرف حول قبابه * لم تلق الا نعمة وحسودا

وقبلي جعله لغوا ومن الناس تبيين وقد حسدوا خبر الابتداء

(فدام لي ولهم ما بي وما بهم * ومات أكثرنا غيظا بما يجد)

الا كثرهم الحسدة لانه وان أدخل نفسه فيمن أضاف الا كثر اليه واحد وقوله بما يجد حذف المفعول والمعنى بما يجده في نفسه من الحسد أو بما يجده من النعمة والفضل عند المحسود وحكى عن بعضهم أنه قال تتبعت ما عرفته من دواوين الشعراء قديمهم ومحدثهم فوجدت أبا تمام منفردا بمعنى قوله

واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود
لولا التخوف للعواقب لم يزل * للحاسد النعمى على المحسود

وهو غير مسبوق اليه فيقال انه أخذه من هذين البيتين وان كان زاد عليه

(أنا الذي يجدوني في صدورهم * لا أرتقي صدرا منها ولا أرد)

كان يجب أن يقول يجدونني لان الفعل في موضع رفع لكنه حذف النون تخفيفا وكان يجب أن يقول لو جرى على حكم الصلة والموصول يجدونه حتى يكون في الصلة ضمير يعود الى الذى وانما جاز أن يجيء وليس فيه ما يعود الى الذى وان كان صلة له لان الذى خبر أنا وهو والمبتدأ شيء واحد فلما كان الاول والثاني شيأ واحدا مال أن يرد الضمير الذى يجب رجوعه الى الثاني الى الاول ومثل هذا ما نسب الى علي عليه السلام * أنا الذى سمتني أمي حيدره * فقال سمتني ولم يقل سمته ومعنى البيت أنا الذى صرت غصة في صدورهم قد نشبت فلا تصدر ولا ترد وقوله صدرا مصدر في موضع الحال ولا أرتقي ان جعلت في صدورهم لغوا يكون في موضع المفعول الثاني وان جعلت في صدورهم مفعولا ثانيا كان لا أرتقي حالا

(وقال آخر)

(الشر يبدؤه في الاصل أصغره * وليس يصلى بنار الحرب جانيها)

الثاني من البسيط مطلق مجرد بوصل وخروج والقافية متواتر قوله يبدؤه أي يبدأ منه فحذف حرف الجر ووصل الفعل فنصب يقول أوائل الامور ضعيفة ثم تستحكم على مر الايام ويروى * وليس يصلى بجل الحرب جانيها * أي يجنيها الضعيف والعاجز ويصلى بها

القوي

القوى الحازم لانه لايجد من نصرة قريبه بداوجل الشئ اكثره ومعظمه وهذا من الابيات التى صدورها أمثال واعجازها أمثال مثل قول النابغة

ولست بمستبق أخا لاتلمه * على شعث أى الرجال المهذب

يقول ان سبب الحرب يسير يجره أدنى شئ ثم يتفاقم حتى يفوت التلافى مثل حرب بكر وتغلب كان سببها ناقة رميت فى ضرعها وكانت مدة الحرب أربعين سنة وكان سبب حرب داحس والغبراء منع خطر وكانت مدتها مثل ذلك وكانت حرب ابنى قيلة أكثر من ثلاثين سنة وكان سببها كسعة رجل

(الحَرْبُ يَلْحَقُ فيها الكارِهُونَ كما * تَدْنُو الصِّحاحُ الى الجَرْبى فَتُعْدِيها)

أى شر الحرب يعدى اعداء الحرب وتنال مضرتها غير الجانى اذا دخل مع الجناة كما يدنو الصحيح الى الاجرب فيعديه

(انى رأيتك تقضى الدَّيْنَ طالِبَهُ * وَقَطْرَةُ الدَّمِ مَكْرُوهٌ تَقاضيها)

هذا البيت يصلح أن يكون مدحا فيكون المعنى انى رأيتك تخرج الى المدينين شر يعامن دينهم عليك غير مدافع لهم بما فى ذمتك واذا طولبت بدم شق تقاضيك به وصعب نيله من جهتك فعلى هذا قوله مكروه تقاضيها معناه مكروه تقاضيك بها ويجوز أن يكون ذما فيكون المعنى انى رأيتك باهون سعى تخرج من الاوتار والدماء الى طلابها فلا كافة فى نيلها وادراكها من جهتك والتقاضى بالدم عسر الا اذا كان عندك وذلك اضعف كيدك فالدين فى هذا الوجه يراد به الوتر والدم وقوله مكروه تقاضيها يعنى تقاضى غيرك بها ومثل قوله مكروه تقاضيها فيما أضيف اليه قول لبيد * باكرت حاجتها الدجاج بسحرة * لان المعنى باكرت حاجتى اليها

(تَرَى الرِّجالَ قُعُوداً يأنحُونَ لَها * دَأْبَ المُعَضِّلِ اذْ ضاقَتْ مَلاقِيها)

يقال أنح يأنح اذا زجر والدأب العادة ويقال عضلت المرأة اذا نشب ولدها فى رحمها والملاقى يراد بها ملاقى الرحم أى ترى الرجال يلقون من الشدة فيها ما تلقى هذه اذا عسر عليها خروج ولدها

(وقال شريح بن قرواش العبسى)

قال أبو الفتح شريح يشبه أن يكون مما ألزم من الاسماء التحقير كالثريا واللجين والجميل والكعيت والسكيت وذلك انا لا نعرف فى اللغة ما يصلح أن يكون مكبره انما هو الشرح مصدر شرحت الشئ أى وسعته والمصدر ليس مما يصلح تحقيره الا بعد التسمية به كفضيل تحقير فضل علما وعلى ان بطنا من العرب يقال لهم بنو شرح وربما كنى عن فرج المرأة فقيل له شريح فالزم التحقير امتهانا له وأما قرواش فرتجل علما وليس بمنقول وهو من لفظ القرش ومثله فى الوزن جلواخ وقرواح ودرواس أنشدنا أبو على قال أنشد أبو زيد

بتناوبات سقيط الطل يضربنا * عند الندول قرانا نبح درواس
اذا ملا بطنه ألبانها حلبا * باتت تغنيه وضرى ذات اجراس
الندول اسم رجل ودرواس كلب كان له وعنى بالوضرى استه واجراسه أصواتها

(لَمَّا رَأَيْتُ النَّفْسَ جَاشَتْ عَكَرْتُهَا * عَلَى مُسْحَلٍ وَأَيُّ سَاعَةِ مَعْكَرِ)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك مسحل اسم رجل مسمى بالحمار الوحشى لان السحيل صوته والعكر العطف يقال فلان عكار فى الحروب وقوله وأى ساعة معكر اذا رويته بالرفع يكون مبتدأ وخبره محذوف كأنه قال وأى ساعة معكر تلك الساعة واذا رويته بالنصب ظرفا يكون العامل فيه مضمرا كأنه قال وعكرت وأى وقت معكر

(عَشِيَّةَ نَازَلْتُ الفَوَارِسَ عِنْدَهُ * وَزَلَّ سِنَانِى عَنْ شُرَيْحِ بْنِ مُسْهِرِ)

عشية انتصب على أن يكون بدلا من قوله وأى ساعة معكر اذا نصبت أياوان رفعته فانتصاب عشية على أن يكون ظرفا والعامل فيه فعل مضمر دل عليه ماقبله كأنه قال عكرت عشية ولا يكون العامل نازلت لانه مضاف اليه وبيان للوقت والمضاف اليه لايعمل فى المضاف أى عشية نازلت الفرسان بحضرته وحين زل سنانى وانما زل سنان رمحه عنه وسلم من طعنته لانه كان لبس درعا تحت ثيابه وهو لايشعر بها فكأنه يعتذر ويتاهف

(وَأُقْسِمُ لَوْلَا دِرْعُهُ لَتَرَكْتُهُ * عَلَيْهِ عَوَافٍ مِنْ ضِبَاعٍ وَأَنْسُرِ)

أقسم يمين والمحلوف به محذوف وهو لفظة الله عز وجل والكثرة بجيئها مع أقسم صار وهو محذوف كالمنطوق به وجواب القسم استغنى عنه بقوله لولا يقول لولا درعه لتركته قتيلا تأكله السباع والطيور والعافى والمعتفى واحد ومنه قول الشاعر

لعز علينا ونعم الفتى * مصيرك يا عمرو للعافيه

أى عز علينا أن تقتل وتترك للطير والسباع

(وَمَا غَمَرَاتُ المَوْتِ الَّا نِزَالُكَ الـْكَمِىَّ عَلَى لَحْمِ الْكَمِىِّ الْمُقَطَّرِ)

يقول ماشدائد الموت الا منازلتك الكمى فوق لحم الكمى أى فوق جيف القتلى وسئل بعضهم ما أشد مارأيت فيما زاولته من الحروب فقال الزلق على العلق وفى هذا البيت ادماج والادماج أن تكون علامة التعريف فى النصف الاول من البيت والمعرف فى النصف الثانى وهو يقل فى الاوزان الطوال ويكثر فى القصار كقول الاعشى

استأثر الله بالمكارم والـ * ـعدل وولى الملامة الرجلا
والشعر قلدته سلامة ذا الا * فضال والشئ حيث ماجعلا

قال أبو رياش لقى شريح بن مسهر أخو بلحرث بن كعب مسحل بن شيطان بن جذيمة

ابن رواحة فطعن مسحلا فصرعه فحمل شريح بن قرواش على شريح بن مسهر فطعنه فصرعه واستنقذ مسحلا وقال هذه الابيات

(قال طرفة الجذيمى)

قال أبو الفتح طرفة واحدة الطرفاء ومثله قصبة وقصباء وحلفة وحلفاء وقال الاصمعى هى حلفة بكسر اللام وغيره يفتحها وحكى أبو زيد وأبو الحسن فيما أظن قصباءة وحلفاءة وطرفاءة وهذا من شاذ التصريف وجذيمة علم مرتجل وليس منقولا ويجوز أن يكون من جذمت يده أى قطعتها فيكون اسما كالنطيحة والذبيحة

(ياراكبا اما عرضت فبلغا * بنى فقعس قول امرئ ناخل الصدر)

الاول من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متواتر يخاطب واحدا من الركبان غير معين وانما نكر المدعو لامرين أحدهما شدة اهتمامه بالرسالة وتحميلها كائنا من كان والثانى انه أراد أن يضع رسالة ظاهرها انها أودعت متحملا علما بأن الرسالة بنفسها اذا ضمنت الشعر وعقدت به ستبلغ على أفواه الرواة وقوله ناخل الصدر يريد مصفى مافى الصدر فحذف المضاف أو يريد ناخل الصدر لما يعيه فجعل الفعل للصدر توسعا والمعنى انه موافق الباطن للظاهر ويقال نخلت الود والنصح فلانا اذا أخلصتهما

(فوالله مافارقتكم عن كشاحة * ولا طيب نفس عنكم آخر الدهر)

أى لم أوثر فراقكم لعداوة لازمة لكشحى ولا لسلو نفس عنكم آخر الدهر وانما قرن السلو بقوله آخر الدهر ليرى ان ذلك فى التقدير ليس بحاصل ولا واقع أبدا وهذا كما يقال لا أفعل كذا مادامت السموات والارض

(ولكننى كنت امرأ من قبيلة * بغت وأتتنى بالمظالم والفخر)

هذا كشف للعذر وذكر للسبب الموجب للمجانبة والفرقة

(فانى لشر الناس ان لم أبتهم * على آلة حدباء نابية الظهر)

انتقل عن الخطاب الى الاخبار حين توعدهم وان كان الكل من جملة الرسالة ويروى لشر الناس بالكسر والمعنى أنا ابن شر الناس والآلة الحالة واستعار الحدب للآلة لانه تخالف فى الخلق وفقد اتساق وكذلك استعار الظهر لما استعار الحدب لانه يكون فى الظهر وجواب الجزاء الفاء فى قوله فانى لشر الناس

(وحتى يفر الناس من شر بيننا * ونقعد لاندرى أننزع أم نجرى)

تعلق حتى بفعل مضمر كأنه قال وأديم ذلك لهم حتى يفر الناس أى الى أن يفر الناس فلا ندرى أنقصر ونكف أم نجرى وننفذ وقوله لاندرى فى موضع الحال وهذا الملام بما سار به المثل من قصة السالئة للسمن فى قوله

وكنت كذات القدر لم تدر اذغلت * أتنزلها مذمومة أم تذيبها

وبالمثل السائر اختلط الخاثر بالزباد

(قال أبو رياش كان من خبر هذه الابيات)

ان جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن الحرث بن مازن بن قطيعة بن عبس هو ابن فقعس بن طريف ابن عمرو بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة وذلك ان حية بنت مالك بن مرة كانت تحت فقعس فمات عنها فخلف عليها رواحة فولدت جذيمة على فراشه فزعموا انها تزوجته وهى حبلى بجذيمة فولدته لثلاثة أشهر فجاء جذيمة يطالب بميراثه من أبيه فقال له أعيا ابن طريف ما أعرفك ولا لك عندى ميراث فقال له ويحك اعطنى ولو بكرا أستحق به النسب فمنعه فانشأ جذيمة يقول

أعيتنى كل العيا * ءفلا أغر ولا بهيم

فسمى أعيا بهذا البيت وثبت نسب جذيمة فى بنى عبس ولذلك يقول قيس بن زهير

وجدنا أبانا فى جذيمة ثابتا * ولست بعبسى ولا متعبس

* ولكننى من فقعس وابن فقعس *

(وقال أبى بن حمام العبسى)

وحمام هو ابن جابر بن قراد بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس

(تَمَنَّى لِيَ الْمَوْتَ الْمُعَجَّلَ خَالِدٌ * ولاخَيْرَ فِيمَنْ لَيْسَ يُعْرَفُ حَاسِدُهْ)

الثانى من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك أى حسدنى خالد فتمنى لى الموت واذا لم يكن للرجل حاسد فانما هو مغمور لاخير عنده ولا فيه وانما يكون الحساد حيث يكون الفضل

(تَخَلَّ مَقَامًا لَمْ تَكُنْ لِتَسُدَّهُ * عَزِيزًا على عَبْسٍ وَذُبْيَانَ ذَائِدُهْ)

أى من سد ذلك المقام وذاد ما بدا من الشر عز على قومه وعظم فى أعينهم يقول لخالد دع السيادة فلست بأهل لها وانما يستحق السيادة من يدفع عن قومه ولست بقادر على ذلك واللام فى لتسده لام الجحود وهى لام الاضافة والفعل بعده ينتصب بأن مضمرة ولا تظهر البتة

(وقال أيضا)

(لَسْتُ بِمَوْلَى سَوْأَةٍ أُدْعَى لَهَا * فَإِنَّ لِسَوْآتِ الْأُمُورِ مَوَالِيَا)

الثانى من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك قوله أدعى لها أى أنسب اليها فان لسوآت الامور يقول للخير أهل وللشر أهل

(وَلَنْ يَجِدَ النَّاسُ الصَّدِيقُ ولا العِدَا * أَدِيمِي اذا عَدُّوا أَدِيمِيَ وَاهِيَا)

جعل الاديم ههنا مثلا وان لم يكن ثم أديم ومثل ذلك كثير كما قال القطامى

ولكن الاديم اذا تفرى * بلى وتعينا أعيا الصناعا

أى ان فساد الامر اذا استحكم لم يمكن فيه الصلاح والاديم اسم يجب أن يكون من أدمت الطعام اذا خلطته بالادم وذلك أن يجعل فى الدباغ فكأنه يؤدم بذلك أى يصلح واذا قيل بهذا القول وجب أن يكون فعيلا فى معنى مفعول ولكنه كثر وأرادوا أن يفرقوا بينه وبين غيره فألزموه حالا لا تشبه حال ما قاربه وكذلك الرغيف ألزموه حال فعيل الذى ليس بمفعول فقالوا أرغفة ورغفان وقوله * وان يجد الناس الصديق ولا العدى * زاد لا مؤكدة للنفى لانه لو قال الصديق والعدى لم يكن فيه دليل على ان كل واحد منهم لن يجد ولتوهم الجمع بينهما دون الافراد فاذا جاءت لا نفت البتة وأراد بالاديم عرضه ونفسه أى لن يجد الناس عرضى ضعيفا

(وَإِنَّ نِجَارِى يا ابنَ غَنْمٍ مُخالِفٌ * نِجارَ اللِّئامِ فَابْغِنِى مِنْ وَرائِيا)

النجار الاصل وهذا تعريض بالمخاطب يقول أصلى مخالف لاصول الادنياء وقوله فابغنى من ورائيا أى من خلفى يقول اطلبنى اذا غبت عنك وفقدتك فاما اذا حضرت فانك لا تقاومنى هذا اذا جعلت وراء بمعنى خلف فان جعلته بمعنى قدام فالمعنى اذا تقدمتنى وفيه تهكم ويجوز أن يكون المعنى انى كريم الاصل رفيع المحل ومن كان كذلك لا يظفر به الا بالخضوع والتذلل له فابغنى وأنت تابع حتى تنالنى والا لم تبلغ مرادك منى ويقال فلان من وراء فلان اذا كان ناصرا له أو تابعا وأنشد ابن السكيت

لعمرك ما كان القرنبى ورهطه * بعمى ولا خالى ولا من ورائيا

أى ولا ناصرى فأما قولهم الله من ورائك فالمعنى طالبك ومترصد لك وعلى القول الآخر يكون من ورائى فى موضع الحال لضمير الفاعل فى ابغ

(وَسِيَّانِ عِنْدِى أَنْ أَمُوتَ وَأَنْ أَرَى * كَبَعْضِ الرِّجالِ يُوطِنُونَ المَخازِيا)

ارتفع سيان على انه خبر متقدم لقوله ان أموت وان أرى والمعنى مثلان عندى موتى وان أرى كمن يألف المخازى ويرضاها وطنا وهذا تعريض بالمخاطب أيضا

(وَلَسْتُ بِهَيَّابٍ لِمَنْ لا يَهابُنِى * وَلَسْتُ أَرَى لِلْمَرْءِ ما لا يَرَى لِيا)

حذف مفعول يرى تخفيفا وهذا الحذف سائغ جعلت ما معرفة وكان ما بعده صلة أو جعلته نكرة وكان صفة

(إِذا المَرْءُ لَمْ يَحْبُبْكَ إِلَّا تَكَرُّهًا * عِراضَ العَلُوقِ لَمْ يَكُنْ ذاكَ باقِيا)

انتصب تكرها على انه مصدر فى موضع الحال والتقدير الا متكرها وانتصب عراض العلوق على انه مصدر عمادل عليه قوله لم يحببك الا تكرها لان المعنى اذا الرجل عارضك فى الحب عراض العلوق لم يكن ذلك الحب باقيا ولا ثابتا والعلوق هى الناقة التى ترأم ولدها وتلحسه حتى يانس بها فاذا أراد رضاع اللبن منها ضربته وطردته

(وقال عنترة)

قال أبو هلال يعني عنترة بن معاوية بن شداد بن قراد بن مخزوم بن مالك بن قطيعة بن عبس وكنيته أبو المغلس وفي الشعراء جماعة يقال لهم عنترة منهم هذا ومنهم عنترة بن عكبرة الطائي وهو عنترة بن الاخرس وقد مر ذكره ومنهم عنترة بن عروس مولى ثقيف وكان مولدا في بلاد ازدشنوءة شاعر راجز

(يُذَبِّبُ وَرْدٌ على إِثْرِهِ * وَأَمْكَنَهُ وَقْعُ مُرْدٍ خَشِبْ)

الضرب الثالث من المتقارب مقيد مجرد والقافية متدارك هذا ورد بن حابس طلب نضلة الاسدي بوتر كان له عنده والتذبيب مثل الطراد وأصله الاسراع وقوله وأمكنه وقع مردى خشب أي ساعده على ذلك وقع فرس صلب كالجرلان المردى يكسر به الصخور ويقال مردى من الرديان أي فرس سريع العدو وكأن قوله وقع مردى من قولهم وقعت الحديدة اذا ضربتها بالميقعة كان الفرس تضرب الارض بحوافرها ضرب الحديد بالميقعة وقيل مردى من الردى وهو الهلاك وقيل ورد اسم فرسه وقيل المردى في البيت السيف من الردى وخشب خشن بدئ طبعه ومن جعل مردى فرسه قال خشب غليظ العظام ويروى جشب وهو الغليظ العظام والجشاب الغليظ مع قصر فيه وقال أبو العلاء يقال سيف خشيب اذا لم تكمل صنعته وكذلك خشبت الشعر قال المزرد

فان تخشبا أخشب وان تتنخلا * وان كنت أفتى منكما أتنخل

أي وان كنت أصغر منكما أخذه من الفتى وحذف الياء من خشيب لانهم يحذفون الزوائد اذا كانت من حروف المد واللين ومثل ذلك قولهم أصل في معنى أصيل وكأنهم اعتقدوا في خشيب مثل ما اعتقدوا في أديم من انه غير منقول عن مفعول فلذلك حذفوا الياء وحذفها من فعيل الذي في معنى فاعل أوجه من حذفها في مثل قولك رجل قتيل وقتل

(تَتَابَعَ لا يَبْتَغِي غَيْرَهُ * بِأَبْيَضَ كالقَبَسِ المُلْتَهِبْ)

أي تمادى هذا الرجل لا يبتغي غير نضلة والتتابع في الشر دون الخير ويروى يتابع ومفعول يتابع محذوف ويجوز أن يكون الفعل للرجل ويجوز أن يكون للفرس كان المراد يتابع الركض والعدو وموضع لا يبتغي نصب على الحال والباء من قوله بأبيض يجوز ان تتعلق بتابع ويجوز ان تتعلق بلا يبتغي وقوله بأبيض يجوز ان يريد به سيفا والقبس النار شبهه بها ويجوز ان يريد به رجلا كريما ويكون على هذا يتابع للفرس

(فَمَنْ يَكُ في قَتْلِهِ يَمْتَرِي * فَإِنَّ أَبا نَوْفَلٍ قَدْ شَجِبْ)

أضاف المصدر في قتله الى المفعول وأبو نوفل كنية نضلة ويقال شجب وشجب اذا هلك فهو شجب

(وغادَرْنَ نَضْلَةَ في مَعْرَكٍ * يَجُرُّ الأَسِنَّةَ كالمُحْتَطِبْ)

قوله ويقال شجب وشجب أي كنصر وفرح كما في القاموس

النون

النون فى غادرن ضمير الخيل ويحكى ان المحتطب دويبة تمر على الارض فتعلق بها العيدان ويكون المعنى يجر الاسنة كما تجر هذه الدويبة العيدان والوجه ان يحمل على المعهود فى تركهم الرماح فى المطعون من قولهم أجرته الرمح اذا طعنته وتركته فيه ليكون اعنت له

(وقال عروة بن الورد)

سمى بالعروة من الشجر وهو مالا ييبس فى الشتاء فتستغيث به الابل فى الجدب

(لحا الله صعلوكا اذا جن ليله * مصافى المشاش آلفا كل مجزر)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك لحاالله كلمة تستعمل فى السب وأصله اللوم والقشر أيضا والصعلوك الفقير والمشاش كل عظم هش دسم والواحدة مشاشة وقوله مصافى المشاش نكرة وانتصب على انه صفة لقوله صعلوكا واضافته ضعيفة لان المشاش أشير به الى الجنس فلا يحصل التخصيص بالاضافة اليه وعلى هذا قوله قيد الاوابد ورك الطريدة وما أشبهه والمجزر الموضع الذى تنحر فيه الابل

(يعد الغنى من نفسه كل ليلة * أصاب قراها من صديق ميسر)

الميسر ضد المجنب يقال يسر الرجل ويسرت غنمه وجنب الرجل اذا قلت حلوبته فى الابل وغيره قال *وكل عام عليه عام تجنيب*

(ينام عشاء ثم يصبح ناعسا * يحت الحصا عن جنبه المتعفر)

أى ينام لدناءة همته ثم يأتى الصباح عليه وهو ناعس يحت ما لصق به من الحصا ويحت ويحط يتقاربان والعفر التراب يقال عفرته فتعفر

(يعين نساء الحى ما يستعنه * ويمسى طليحا كالبعير المحسر)

المحسر المعيى وكذلك الطليح

(ولكن صعلوكا صفيحة وجهه * كضوء شهاب القابس المتنور)

يجى خبر لكن فيما بعد وصفيحة الوجه عرضه وكذلك صفحه وموضع صفيحة وجهه مع خبره نصب على ان يكون صفة لصعلوكا وحذف المضاف من قوله صفيحة وجهه لان المراد ضوء صفيحة وجهه كضوء شهاب

(مطلا على أعدائه يزجرونه * بساحتهم زجر المنيح المشهر)

يقال اطل على أعدائه اذا أوفى عليهم والمنيح والسفيح والوغد قداح لا انصباء لها وانما يكثر بها القداح فهى تجال أبدا وتزجر حالا بعد حال فشبه الصعلوك به وقال أبو العلاء المنيح يستعمل فى موضعين أحدهما ان يكون لاحظ له والآخران يستعملوه فى معنى المستعار لان العارية يقال لها المنحة وكان الرجل منهم اذا لم يكن له قدح استعار قدحا من غيره والمعنى فى هذا البيت

يحتمل الوجهين فان حمل على المستعار فالمراد به قدح فائز والذى يستعيره يزجره كما يزجر الفرس لان الايسار كانوا يقفون عند المفيض فيتكلم كل واحد منهم كأنه يخاطب قدحه فيأمره بالفوز ويحثه عليه ويحذره من ان يخيب فذلك زجره اياه

(اذا ابعدوا لا يأمنون اقترابه * تشوف أهل الغائب المتنظر)

انتصب تشوف على المصدر مما دل عليه لا يأمنون اقترابه ومفعول تشوف محذوف كأنه قال تشوف أهل الغائب رجوعه

(فذلك ان يلق المنية يلقها * حميدا وان يستغن يوما فاجدر)

قوله ان يلق المنية خبر قوله ولكن صعلوكا لو انفرد عن قوله فذلك لكنه لما تراخى الخبر عن المخبر عنه وتباعد المقتضى عن المقتضى له أتى بقوله فذلك مشيرا به الى الصعلوك فصار ان يلق خبرا عنه وساغ ذلك لان المراد بالاول والثانى واحد ومما أجرى هذا المجرى لحصول مثل هذا التراخى فيه قول الله عز وجل ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم فأعاد قوله فان كما ترى

(وقال عنترة)

(تركت بنى الهجيم لهم دوار * اذا تمضى جماعتهم تعود)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر دوار صنم بفتح الدال وضمها وكانوا يدورون حوله أى قتلت من بنى الهجيم قتيلا فهم يطوفون حوله كما يطاف على الصنم أو النسك فاذا انقضت جماعة منهم عادت جماعة أخرى للنظارة وقوله جماعتهم يريد جماعة منهم فأضاف البعض الى الكل وليس يريد جملتهم وهو فى حكم النكرات وموضع لهم دوار نصب على الحال وقوله تعود فاعله مضمر وهو جماعة أخرى فاكتفى بذكر الاول عنها وقيل يريد كأنهم افترسى دوارا كر عليهم وأطوف بهم كما يطاف بذلك الصنم وجماعتهم منتصب على هذا الوجه لان تمضى هذا يتعدى ومعناه يجاوزهم

(تركت جرية العمرى فيه * شديد العير معتدل شديد)

انما قال العمرى لان الهجيم بن عمرو وقوله فيه شديد العير نصب على الحال والعير الناتئ فى وسط النصل وقد أقيم الصفة مقام الموصوف لان المراد به سهم شديد العير ولولا ما حصل من الاختصاص باضافة الشديد الى العير لما جاز ذلك فيه لان الصفة لا تقوم مقام الموصوف حتى تدل عليه دلالة قوية فأما اذا كانت عامة فى اجناس فلا يجوز ذلك فيه لو قلت مررت بطويل وأنت تريد رجلا لم يحسن لان الطويل يكون فى غير الرجال كما يكون فى الرجال ولو قلت مررت بكاتب لحسن اذ كانت الكتابة مختصة

(فان يبرأ فلم انفث عليه * وان يفقد فحق له الفقود)

كان

كان الواحد منهم اذا رمى بسهم وأراد سلامة الرمية منه رقى سهمه واذا أراد اهلاكها لم يفعل ذلك وقوله فحق له الفقود لان الفاء تجلب في الجزاء اذا كان الجواب بالابتداء والخبر ولو قصد الى ان يكون الفعل جوابا لاستغنى عن الفاء

(ومايدري جرية أن تبلي * يكون جفيرها البطل النجيد)

ويروى وهل يدري جرية والجفير الجعبة ويجوز ان يريد بالبطل النجيد جرية بعينه ثم يجوز أن يكون متهكما بما وصف به ويجوز أن يكون مادحا له لان مدح خصمه وقد غلبه راجع اليه

(وقال قيس بن زهير يرثي حذيفة وحملا ابني بدر الفزاريين)

(تعلم ان خير الناس ميت * على جفر الهباءة لا يريم)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر ويروى تعلم ان خير الناس حيا والمعنى وهو حي وقوله على جفر الهباءة خبر أن ويروى ميتا واعرابه كالاعراب في حيا ويروى ميت وارتفاعه على انه خبر أن وعلى جفر الهباءة في موضع الصفة له ومعنى تعلم اعلم ولا يقال في جوابه تعلمت استغناء عنه بعلمت وجفر الهباءة بئر قريبة القعر ماؤها معين كثير وكان حمل انهزم في وقعة بين عبس وذبيان فلما انتهى الى الهباءة أمن لبعدها عن الطلب فرمى بنفسه الى الماء ليبترد فاتفق لحاق قيس به وهو في البئر مع عدة من ذويه فقتلوا عن آخرهم

(ولولا ظلمه مازلت أبكي * عليه الدهر ماطلع النجوم)

أشار بالظلم الى ماجرى فيهم من أمر داحس والغبراء وانكارها السبق وركوبه البغي وقوله ماطلع النجوم ينتصب على انه بدل من الدهر وماطلع بمنزلة المصدر وقد حذف اسم الزمان معه والمراد بذكر الدهر التكثير والمبالغة فمعنى عليه الدهر طول الدهر ويقال بغى الرجل على فلان أي جار وبغى الفرس في عدوه وهو فرس باغ وذلك اذا اختال ومرح واذا استعمل في الفخار والاستطالة فهو من هذا وكان ظلمه انه قتل مالك بن زهير بأخيه عوف بن بدر بعد أخذ الدية

(ولكن الفتى حمل بن بدر * بغى والبغي مرتعه وخيم)

الوخامة الثقل يعرض من الطعام يقال وخم وخامة فهو وخيم ووخم لا يستمرأ

(أظن الحلم دل على قومي * وقد يستجهل الرجل الحليم)

أي اذا أحوج الحليم وأحوج تكلف مالا يكون معهودا في طبعه وانما نبه بهذا الكلام على انه يتحلم على الاذين ويصبر على أذاهم وان من حمل فوق وسعه خرج عن المعتاد منه الى غيره

(ومارست الرجال ومارسوني * فمعوج علي ومستقيم)

قوله ويقال بغى الخ نسبه أولى بالبيت الذي بعده كما هو ظاهر

(وقال مساور بن هند)

ابن قيس بن زهير بن حذيفة بن خزيمة بن رواحة قال أبو الفتح هو منقول من اسم الفاعل يقال ساور فهو مساور رأى واثب والسوار المعربد ومن أبيات الكتاب

تساور سوارا الى المجد والعلا * وفى ذمتى لئن فعلت ليفعلا

وأما هند فعلم مرتجل تقال للمائة من الابل هنيدة وقال لزيادى يقال للمائتين هند وأما قوله *وبلدة يدعو صداها هندا* فانه حكى الصوت وهو يشبه هذا القول ومثله قول الآخر *تدعو الاشاخيب هشاما تهشمه* حكى صوت شخب اللبن وهو يشبه قوله هشام ومثله قول الراعى

اذا مادعت شيبا بجنبى عنيزة * مشافرها فى ماء مزن وباقل

وكذلك قول الآخر

بينما نحن مرتعون بفلج * قالت الدلح الرواء انيه

انيه صوت رزمة السحاب قال وأنشدنا أبو على لراعى شاء *يدعونى بالماء ماء اسودا* الماء صوت الشاء كقول ذى الرمة

لا ينعش الطرف الا ما تخونه * داع يناديه باسم الماء مبغوم

ويحكى عن ابن الخياط انه قال بقيت أربعين سنة لا أنشد هذا البيت الا باسم الماء يعنى هذا الماء المشروب وكذلك أيضا يحكى عنه انه قال بقيت كذا وكذا سنة لا أعرف وزن ارعوى من الفعل والاصوات الخارجة مخرج الاسماء كثيرة وفيما ذكرناه كاف باذن الله

(سائل تميما اهل وفيت فاننى * أعددت مكرمتى ليوم سباب)

الثانى من الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر يقول سل تميما هل كان منى وفاء لما نضمنته لجارى فانى رجل نظار فى اعقاب الاحاديث أخاص افعالى مما يعد سبة

(وأخذت جار بنى سلامة عنوة * فدفعت ربقته الى عتاب)

كان عتاب هذا مستظهرا بذمته فلحقه من بنى سلامة اهتضام فى أمر نجاء مساور ومكنه من جارهم وأعطاه ربقته المتحكم فيه

(وجلبته من أهل أبضة طائعا * حتى تحكم فيه أهل اراب)

الهاء من جلبته ترجع الى جار بنى سلامة وأبضة اسم ماء وقوله جلبته طائعا تنبيه على انه وان لزمه لجاره الانتقام له من خصمه ومهتضمه فقد تبرع له بما لم يكن عليه وتكلف فيه ما لم يلزمه واراب ماء لبنى العنبر وابضة لطى والابض كالعقل ومنه المأبض فى الرجل وقيل للغراب مؤتبض النسا لانه يحجل فكانه مأبوض

(قتلوا ابن أختهم وجار بيوتهم * من حينهم وسفاهة الالباب)

يقول أسرت الرجل ودفعته اليهم ليمنوا عليه ولو أردت قتله لقتلته فقتلوه لخفة عقولهم

(غدرت

(غَدَرَتْ جَذِيمَةُ غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ * أَبَدًا لِأُوَافِ غَدْرَةً ثَوَابِي)

يعنى قومه اذ قتلوا الاسير الذى دفعه اليهم وكان ابن أخته وجاريتهم يقول غير انى لم أغدر ولم أكن لأوافِ غدرة أثوابي واللام فى لأوافِ لام الجحود وانتصاب الفعل بان مضمرة وموضع لأوافِ نصب على انه خبر كان وانتصاب غير على انه استثناء منقطع وذكر الثوب على عادتهم فى الكناية عن النفس وعلى هذا قوله

نبئت أن دما حراما نلته * فهريق فى ثوب عليك محبر

(وَإِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكُمْ لَمْ تَتْرُكُوا * أَحَدًا يَذُبُّ لَكُمْ عَنِ الْأَحْسَابِ)

الخطاب توجه الى جذيمة وهو منهم ولذلك جعل لهم احسابا يحتاج الى الذب عنها

(قال الرياشى كان من خبر هذه الابيات)

والذى ساقها حديث ابن المكعبر الهجيمى وذلك ان مروان بن أبى الحليل العبسى أخا بنى مالك بن زهير ضرب ابن المكعبر ضربة فشجه والمكعبر ابن أخت المساور بن هند فتركه ابن المكعبر ولم يعرض له فيها ثم ان بنى قيس بن زهير قاتلوا بنى مالك بن زهير اخوتهم فغدا ابن المكعبر ينصر اخواله بنى قيس بن زهير وضربه زيد بن أبى حليل فلم يجهز عليه ومروان بن أبى حليل عند امرأة من بنى عبس بناظرة فبعث المساور بن هند رجلين من بنى عبس معهما عتاب بن المكعبر تحت الليل حتى طرقوا ناظرة ومعهم فرس وناقة فربطوا الفرس وأناخوا الناقة وانطلق عتاب حتى أتى مروان بن أبى حليل عند المرأة فقال انا قد أردنا ان نحدر خيلنا العراق وقد أقسم صاحبنا أن لا يحدر حتى تأتيه بحقه فقال أى ها الله لاعطينكم حقكم فانطلق فخرج معه حتى أتى الرجلين فأخذاه فسمعت المرأة غطة الرجلين وقوله ادركوا فأقبلت تسعى حتى تمنعهما فأخذها أحد الرجلين فصرعها ثم وجأ بالحجارة فخذيها حتى أثقلها ثم شداه وثاقا وقالا لابن المكعبر الحق بقومك يا أخا بنى تميم فخرج حتى أتى بنى حذيم من بنى عبس فأرادوا ان ينزعوه منهم فقال انما هو ثارى فهاب القوم أن يعرضوا له فمضى حتى أتى بلاد قومه بنى العدل من بنى الهجيم ثم بعث راكبا يعلم له علم أخيه فوجده قد مات فلما علم الخبر قال له مروان يا عتاب أنت أولى من ههنا بى وأدناهم منى فأحسن تجهيز خالك واجمل فى قتله ثم ان بنى المكعبر جلوا عن بنى عبس فلحقوا ببنى تميم وتركوا ابلا عظيمة فى بنى عبس فأغار عليها بنو عبس فذهبوا بها فسكتت بنو تميم حتى مرت عير لبنى عبس الى هجر أربعمائة راحلة فتركوهم حتى امتاروا ونصبوا عليهم العيون حتى انصرفوا ثم أغاروا عليها بطرف الشقيق فأخذوا الابل وما عليها فلما رأى ذلك بنو عبس أتوا مروان بن الحكم وهو أمير المدينة فقالوا قتلنا المساور بن هند بابن أخته وانتهبنا فبعث مروان الى المساور فأخذه فضمنه كل طعام وراحلة أخذته بنو تميم من بنى عبس فركب حتى أتى بنى تميم فقالوا امر حبا يا أبا الصهباء نعطيك ما أدركت فاقبل ما بقى ووجد فى أيدى القوم فردوه عليه فأتى بنى عبس فقالوا والله ما رددت علينا أموالنا فعقبوا الى مروان فبعث اليه فقال المساور

أحلت أم طرقتك أم الهيثم * ومتى تهم أبدا بشئ تحلم
واذا دعا الداعى على رقصتم * رقص الخنافس من شعاب الاخرم
أسد على وللعدو عشيرة * هذا العمر أبيك مولى الاشأم
فتعلما مروان أنك ان تشأ * تقدر على فتلقنى فى الادهم
أرأيتك القوم الذين أمرتنى * بركابهم وجها زها المتقسم
حافوا التى فقدوا بعيرا واحدا * أوحلتين لتخضبنى بالدم
حالت دروء بنى تميم دونها * وطعان ألفى فارس مستلئم
أقبلت أحدوها كأنى غانم * ولقد درأى نبهان أن لم أغنم

وقال أيضا غدرت جذيمة الابيات فأقبلت بنو عبس على المساور فقالوا قد فضحت أهل بيتك وأغضبتهم فعفا عنهم فحمل له مائة بعير فجمعها أحسن ما يكون ثم أقبل بها الى بنى أبى الحليل حتى اذا دنا منهم لقيه رجل من أصحابه فقال انى سمعت زيد بن أبى حليل يقول

لا تجزع أبا الصهباء وادلح * اسيقى بعد جارك بالمئين

فصرف مساور صدور الابل حتى ردها الى بنى المكبر وقال

لما أن بدت أعناق كوم * على اثباجها مثل الاروم
تناهى جدهم عنهم فخابوا * واحرزها جدود بنى تميم
ألم ترنى قرنت أخا جرى * كمثل البكر يقرن للغريم
وقلت لقائديها انعياها * الى أهل الجفار ذوى القصيم
فأبلغها بنى الدول بن عمرو * وأبلغها سراة بنى الهجيم

وقال أبو العلاء قوله فى خبر مساور فسمعت المرأة غيطلة الرجلين يقال لكل مختلط غيطل وغيطلة وكذلك يقال للشجر الملتف وضوء الصبح اذا اختلط بظلام الليل قال امرؤ القيس

فظل يرنح فى غيطل * كما يستدير الحمار النعر

فيجوز ان يكون الغيطل ههنا للصيد لانه يختلط عليه أمره ويحتمل ان يكون للصادة لانهم يجلبون فرحا بالصيد ولا يمتنع ان يسمى الغبار غيطلا وقوله

واذا دعا الداعى على رقصتم * رقص الخنافس فى شعاب الاخرم

يريد انهم يفرحون بدعاء الداعى عليه فيرقصون كما ترقص الخنافس وانما يريد أنهم صغار الشأن وان الدمامة فيهم ظاهرة والاخرم جبل أو موضع وانما شبه بالانف الاخرم وقد سموا منقطع أنف الجبل المخرم وقال قوم المخرم الطريق فى الجبل وقوله

هذا العمر أبيك مولى الاشأم يريد مولى الامر الاشأم والمولى ههنا ابن العم وقوله فتلقنى فى الادهم محمول على الهزء كما يقول الرجل للرجل اذا علم انه لا يصل الى مساءته لا تطرحنى فى السجن أى انك لا تصل الى ذلك والادهم القيد وقوله أرأيتك القوم الذين الكاف التى فى قوله أرأيتك لا موضع لها من الاعراب عند البصريين لانها زائدة دخولها فى الكلام كخروجها وكذلك الكاف فى قوله تعالى أرأيتك هذا الذى كرمت على انما هى مثل الكاف فى قولهم ذاك وذلك وأولئك وكان بعض الكوفيين يجعل الكاف فى موضع رفع وبعضهم يجعلها

منصوبة

منصوبة ويقال ان فى مصحف ابن مسعود أرأيتك الذى يكذب بالدين بكاف ثابتة وكذلك
ماجرى هذا المجرى مما فيه أرأيت فأما قول عمر بن أبى ربيعة

أريتك اذهناء عليك ألم تخف * وقيت وحولى من عدوك حضر

فالكاف فى قوله أريتك يجوز ان تكون مثل الكاف التى تقدم ذكرها ولا يمتنع ان تكون
الكاف فى هذا البيت منصوبة بالفعل لان افعال العلم والشك يمكن ان تعدى الى المضمر اذا
اتصلت بالمضمرات وليس كذلك سائر الافعال فيقال ظننتنى كما يقال ظننت نفسى ولا يقال
ضربتنى كما يقولون ضربت نفسى ويقولون للمخاطب حسبتك أيها الرجل قائما كما يقولون
حسبت نفسك ولا يجيزون ضربتك والمراد ضربت نفسك وقوله * حالت درء وبنى تميم دونها *
الدرء وجمع درء وأصل الدرء الدفع ثم كثر ذلك حتى قيل لحد الشئ درء لانه يدفع به ويقال الانوف
تندر من الجبل درو قال الهذلى

تهال العقاب ان تمر بريده * وتنبو درو دونه بالاجادل

وقوله مثل الاروم الاروم جمع ارم وهو العلم من الحجارة شبه سنتها بالاعلام المنصوبة على جهة
المبالغة وقوله مراة بنى الهجيم الذى جرت العادة به ان يقال فى هذا الحى من بنى تميم بنو الهجيم
على لفظ التصغير فيجوز ان يكون جاء به على لفظ فعيل لتكون القافية خالية من العيب وليس
ذلك بابعد من قول الخنساء

كما أقررت عينى من هشام * وكانت لاتنام ولا تنيم

أرادت هاشم بن حرملة المرى وقالت أخت حازوق الخارجى

أقلب عينى فى الفوارس لا أرى * حزاقا وعينى كالحجاة من القطر

نقلته الى حزاق من حازوق وان كان الشاعر ترك اسم القبيلة على حاله ففى الابيات سناد وهو
أحد عيوب الشعر وقوله * وقلت لقائديها انعياها * هو من استنعى اذا تقدم أى وجهاها ثم
قال فابلغها الخطاب الواحد بعد الاثنين وذلك موجود فى كلامهم يخرجون من خطاب الاثنين
الى الواحد ومن خطاب الواحد الى الاثنين أنشد الفراء

فقلت لصاحبى لا تحبسانا * بنزع أصوله واجتز شيحا

فهذه رواية على الامر ومن روى فابلغها على معنى الاخبار عن النفس فقد خلص من هذا

(وقال العباس بن مرداس السلمى)

أصل الردس رمى بحجر عظيم فرداس مفعال من ذلك قال العجاج * يقمد الاعداء رآسا مردسا *
ومفعل ومفعال أختان كقولهم مفسح ومنساح ومفتح ومفتاح ويقال الحجر يلقى فى البئر
لينظر ابها ماء أم لا مرداس

(أَبْلِغْ أَبَا سَلْمَى رَسُولًا يَرُوعُهُ * وَلَوْ حَلَّ ذَا سِدْرٍ وَأَهْلِي بِعَسْجَلِ)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك سلمى اسم يستعمل للنساء وربما
استعمل للرجال ويجب ان تكون مشتقة من السلامة وسلمى جمع سليم أى لديغ وحكى
أبو مسحل فى المثل أنف فى الماء واست فى السماء وزعم ان السماء الارض فاذا صح ذلك فيجوز

ان يكون اشتق لها الاسم من السلام وهى الحجارة ولا يمتنع ان يكون اسم المرأة أخذ من هذا المعنى وظاهر المثل الذى تقدم يوجب ان يكون السلمى اذا أريد بها الارض ممدودة لانهم ربما جاؤا بالمثل مسجوعا كقولهم عبر بجير بجره نسى بجير خبره وقد يجوز ان يكون أصلها المد ثم تقصر وقد جاءت أشياء حكى فيها المد والقصر فلعل هذا الاسم من نحو ذلك وأما سلمى بالضم فانه يقال هذا أسلم من هذا فان أدخلت الالف واللام حذف الخافض وما بعده فقيل هذا الاسلم وهذه السلمى وكذلك الاحسن والحسنى والاكبر والكبرى والقياس فى جميعه مطرد وذكر سيبويه ان الالف واللام تلزم الفعلى من هذا الباب وعلى ذلك الاكثر من كلام العرب وربما استعملوها بغير الالف واللام كقولهم أخرى ودنيا وهما معدولتان عن الالف واللام وفى القرآن ومناة الثالثة الاخرى وقال الاعشى

علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيرى وعلق أخرى غيرها الرجل

والرسول الرسالة قال كثير

لقد كذب الواشون ما بحت عندهم * بسر ولا أرسلتهم برسول

واذا استعمل الرسول فى الانس جاز ان يقع على الواحد والاثنين والجميع وفى الكتاب العزيز انا رسول رب العالمين وقال أبو ذؤيب

ألكنى اليها وخير الرسو * ل أعلمهم بنواحى الخبر

وذو سدر موضع ينبت السدر وهو شجر النبق وعبهل موضع من حرة بنى سليم وبينهما مسافة بعيدة والرسول يقع على الرسالة والمرسل جميعا ويجرى مجرى المصادر فى وقوعه على الواحد وما فوقه وقوله يروعه أى يفزعه على ما بيننا من البعد أو لما فيه من التحذير فيقول أد رسالة متنصح متقرب

(رَسُولَ امْرِئٍ يُهْدِى اِلَيْكَ رِسَالَةً * فَاِنْ مَعْشَرٌ جَادُوا بِعِرْضِكَ فَابْخَلِ)

قوله فان معشر جادوا بعرضك تعريض بمن كان يغشه ونقل الكلام فى البيت الثانى من الاخبار الى الخطاب لتكون الرسالة أبلغ ومعشر يرتفع بفعل مضمر جادوا يفسره لان ان بالفعل أولى

(وَاِنْ بَوَّؤُكَ مَبْرَكًا غَيْرَ طَائِلٍ * غَلِيظًا فَلَا تَنْزِلْ بِهِ وَتَحَوَّلِ)

يقال بوأته مبوأ صدق أى أحللته والمباءة المنزل يقول وان حملوك على مركب غير وطىء فلا ترض به وانتقل عنه وقوله غير طائل يجب ان يكون من الطول الفضل يقال طال عليهم طولا فهو طائل والمعنى لاخير فيه فيطول على غيره وقوله فلا تنزل به الفاء مع ما بعده جواب الشرط وموضع لا تنزل رفع على انه خبر مبتدا محذوف كانه قال فانت لا تنزل به

(وَلَا تَطْمَعَنْ مَا يَعْلِفُونَكَ اِنَّهُمْ * اَتَوْكَ عَلَى قُرْبَاهُمُ بِالْمُثَمَّلِ)

المثمل هو السم الذى قد خلط به ما يقويه ويجعله يكون انفذ ويقال للصوفة التى توضع

فى الهناء عند الطلى به الثملة وعلى قرباهم على قرابتهم أى سقولك السم وان كانوا أقرباءك فلا تغتربهم وكن ذا أنفة

(أَبَعْدَ الازارِ مُجْسَدًا لَكَ شاهِدًا * أُتيتَ بِهِ فى الدّارِ لَمْ يَتَزَيَّلِ)

هذا الكلام وان كان لفظه لفظ الاستفهام فمعناه انه قد ران الدم على الازار فوجب ان يعرف صاحب الجناية وهو نحو مما قال الهذلى

تبرأ من دم القتيل وثوبه * وقد علقت دم القتيل ازارها

والمجسد الذى قد صبغ بالجساد وهو الزعفران وانما يريد فى هذا الموضع الدم لانه يشبه الزعفران ومعنى لم يتزيل لم يفارق الدم ولم ينفك مما خالطه منه

(أَراكَ اِذًا قَدْ صِرْتَ لِلْقَوْمِ ناضِحًا * يُقالُ لَهُ بِالْغَرْبِ أَدْبِرْ وَأَقْبِلِ)

الناضح البعير الذى يستقى عليه الماء والنضح من الحياض ماقرب من البئر فيفرغ الماء من الدلو فيه يقول ابعد الازار مخضوبا بالدم أتيت به فى الدار شاهدا اتصالحهم فان فعلت ذلك صرت كالناضح للقوم انقيادا لهم

(نَخُذْها فَلَيْسَتْ لِلْعَزِيزِ بِخُطَّةٍ * وَفيها مَقالٌ لِامْرِئٍ مُتَذَلِّلِ)

أى خذ هذه الخطة ان رضيت بها فانها ليست بعزيزة فان قال لك قائل انك ذليل فلا تنكر فانك لم تدفع ذلك وأقررت به

(وقال أيضا)

(أَتَشْحَذُ أَرْماحًا بِأَيْدى عَدُوِّنا * وَتَتْرُكُ أَرْماحًا بِهِنَّ تُكابِدُ)

الثانى من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك الشحذ الاحداد وهذا مثل يقول اتعين أعداءنا علينا وقوله وتترك أرماحا أى وتترك شحذ ارماح فحذف المضاف والباء من قوله بايدى تتعلق بمضمر كانه قال ارماحا مستقرة وحاصلة بالايدى وخص من بين العدد الرماح لانها أخص بهم ويجوز ان يكون كنى بالارماح عن الرجال والمعنى أتهيج أصحاب أعدائى على وتترك أصحابى الذين بهم أكابد أعدائى والمكابدة معالجة الاقران يقال كابدت الشئ مكابدة وكبادا اذا قاسيته فى مشقة والكبد الشدة

(عَلَيْكَ بِجارِ الْقَوْمِ عَبْدِ بْنِ حَبْتَرٍ * فَلا تَرْشُدَنْ اِلّا وَجارُكَ راشِدُ)

الباء تتعلق بعليك لان معنى عليك خذ فكما يقال خذ كذا وبكذا يقال أيضا عليك كذا وبكذا يقول انتصف لجارك وانتقم له بأن تؤثر فى جار القوم فانك لاتكون راشدا الا وقد رشد جارك معك يقال رشد يرشد ورُشد يرشد

(فَاِنْ غَضِبَتْ فيها حَبيبُ بْنُ حَبْتَرٍ * فَخُذْ خُطَّةً تُرْضِيكَ فيها الاباعِدُ)

قوله رشد الخ الاول من باب فرح والثانى من باب نصر كما فى القاموس

الضمير في فيها للنعلة والخطة أي ان يتسخط هؤلاء القوم مما تتكلفه لجارك من الذب عنه والانتقام له فلا تبال بهم وخذ في أمره بما يحمدك فيه الاباعد دون الاقارب فان الاخبار اذا انتشرت عنك بالوفاء استربحك الاجانب وتسليم الجار يجلب الذم ويلحق العار

(اذا طالت النجوى بغير اولي النهى * اضاعت واصغت خد من هو فارد)

أصل النجوى المسارة فاستعيرت للمشورة لانها في الاكثر بها او يقال فلان نجي فلان يقول اذا طالت المناجاة مع غير أرباب الآراء القوية ضيعت المستشير وامالت خده وصار في الانفراد بما يعانيه بمنزلة من لا ناصر له ولا مشير لوقوع التشاور على غير حده وقد جمع بين فعلين في قوله أضاعت وأصغت فاعمل الثاني وهو المختار عند البصريين ويجوز ان يكون مفعول أضاعت غير خد من هو فارد فحذفه كانه قال أضاعت ربها او كان الحكم في هذا الوجه ان يقول لو أظهر المفعول وأصغت خده لكونه فاردا او حيدا لكنه لما كان الآخر هو الاول وقد حذفه لم يبال باظهاره لان الذي هو فارد هو رب النجوى لا غير

(لجارك فان مولاك حارد نصره * ففي السيف مولى نصره لا يحارد)

يقول حارب من قصد جارك وأعان عليه ولا تقعد عن نصرته فان لم يعاونك مواليك فيما تر ومه فاستنصر بالسيف فان فيه مولى لك لا يخذلك والمحاردة أصلها في قلة اللبن واستعير في غيرها

(وقال أيضا وهي من المنصفات)

(فلم ار مثل الحي حيا مصبحا * ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا)

مثل الوزن الذي قبلها أشار بالحي الى قوم معهودين يقول لم ار مغارا عليه كالحي الذين صبحناهم ولا مغيرا مثلنا يوم لقيناهم وانتصب قوله حيا مصبحا على التمييز وفيه دلالة على جواز قول القائل عشرون درهما وضحا وكذلك قوله فوارسا تمييز وتبيين ويجوز ان يكون الاول والثاني في موضع الحال والمصبح الذي يؤتى صباحا للغارة ويستعمل في الخير يقال صبحك الله بخير فان قيل لم قال فوارس والتمييز يؤتى به موحد اللفظ قلت اذا لم يتبين كثرة العدد واختلاف الجنس من المميز يؤتى بالتمييز مجموع اللفظ متى أريد التنبيه على ذلك وعلى هذا قول الله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا وكانه لما كانت أعمالهم مختلفة كثيرة نبه على ذلك بقوله أعمالا ولو قال عملا لكان السامع لا يبعد في وهمه أنهم خسروا في عمل واحد فكذلك قوله فوارسا جمعه حتى يكون فيه ايذان بالكثرة

(اكر واحمى للحقيقة منهم * واضرب منا بالسيوف القوانسا)

المصراع الاول ينصرف الى أعدائه وهم بنو أسد والثاني الى عشيرته والمراد لم أر أحسن كرا وأبلغ حماية للحقائق منهم ولا أضرب للقوانس منا وانتصب القوانس من فعل دل عليه قوله وأضرب منا ولا يجوز ان يكون انتصابه بأضرب لان افعل الذي لا يتم بمن لا يعمل الا في النكرات تقول هو أحسن منك وجها وأفعل هذا يجري مجرى فعل التعجب ولذلك تعدى الى المفعول الثاني باللام فقلت ما أضرب زيدا لعمرو وما أوهبك للدراهم وما أقتلك

للاقران

للاقران فان حذفت اللام قبح الا أن تضمر فعلا وقوله تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالته موضع حيث نصب بما دل عليه اعلم والقونس أعلى البيضة وقونس الفرس ما بين أذنيه

(اذا ماشددنا شدة نصبوا لنا * صدور المذاكى والرماح المداعسا)

ويروى حملنا حملة يقول اذا حملنا عليهم ثبتوا فى وجوهنا ونصبوا صدور الخيل والرماح للدعس والدعس فى الاصل الدفع ثم يستعمل فى الطعن وشدة الوطء والجماع والذكاء حد الفتاء يقال فرس مذك ومذك اذا تم سنه وكمل قوته وفى المثل (جرى المذكيات غلاب) ويقال غلاء ويقال فتاء فلان كذا كاء فلان وكتذكية فلان أى حزامته على نقصان سنه لحزامة ذلك مع استكماله

(اذا الخيل جالت عن صريع نكرها * عليهم فما يرجعن الا عوابسا)

أى اذا الخيل دارت عن مصروع منا كررناها عليهم لنصرع مثل ما صرعوا منا ويجوز ان يريد اذا جالت الخيل عن صريع منهم لا يقنعنا ذلك منهم بل نكرها عليهم لمثله وان كرهت الكر للبأس فلم ترجع الا كوالح والعامل فى قوله اذا الخيل نكرها وهو جوابه أيضا والاعوابسا فى موضع الحال والخيل ارتفع بفعل مضمر ما بعده يفسره

(وقال عبد الشارق بن عبد العزى الجهنى وهى من المنصفات)

قال أبو الفتح الشارق اسم صنم لهم ولذلك قالوا عبد الشارق كقولهم عبد العزى وكلاهما صنم ومثله عبد يغوث وعبد ود ونحو ذلك ويجوز ان يكون الشارق من قولهم عبد الشارق هو قرن الشمس كقولهم لا كلمك ماذر شارق أى ما طلع قرن الشمس فقولهم اذا عبد الشارق كقولهم عبد شمس فاما العزى وهو اسم صنم فانه تأنيث الاعز كما ان الجلى تأنيث الاجل وأما قول الآخر *وان دعوت الى جلى ومكرمة* فليست الجلى فيه تأنيث الاجل الاترى ان فعلى أفعل لا تنكر انما هى معرفة باللام أو بالاضافة لا تقول صغرى ولا كبرى ولا وسطى وانما جلى فى البيت مصدر بمنزلة الجلال والجلالة ومثلها من المصادر على فعلى الرجعى والنعمى والبؤسى يقال آنسنى برجعى منك أى برجوع ولك عندى آلاء ونعمى ولا أجزيك ببؤسى بؤسى وكذلك قراءة من قرأ وقولوا للناس حسنى أى احسانا وحسنا وقد أنكر ذلك أبو حاتم ولا وجه لانكاره اياه لما ذكرناه أنثوا العزى فى اسم الصنم كما أنثوه فى قوله تعالى اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى

(ألا حييت عنا يا ردينا * نحييها وان كرمت علينا)

الاول من الوافر مطلق موصول والقافية متواتر ردينة من أسماء النساء ويجوز ان يكون اشتقاق ردينة من الردن الذى تمارسه النساء ويقال جمل رادنى قيل هو الشديد الحمرة وقيل هو الذى بين الاصفر والاحمر وزعم قوم ان الزعفران يقال له الرادن وان البعير نسب اليه وقد استعملوا من هذا اللفظ أشياء فقالوا لاصل الكم ردن وللغزل ردن وقيل الردن ما نسج

مما تردنه النساء وهذا اشتقاق مطرد وقالوا للنعاس أردن قال الراجز

قد أخذتني نعسة أردن * وموهب مبز بها مصن

والعامة يقولون للناعس عينه تردن وتغزل والردن والغزل متقاربان وأراد يا ردينة فرخم وقوله تحييها هي تحية الوداع يعني نودعها ونفارقها وان كرمت علينا وقال أبو رياش قيل ان الرجل اذا عرف بحب المرأة لم يزوجوه اياها فاذا اسلم عليها عرف انه يهواها فقال نسلم عليها وان كان في السلام يأس منها وهذا من افراط شوقه وغلبة هواه وقيل التحية السلام وكان هذا الشاعر غائبا عن ردينة فحن اليها واشتاق الى قربها فقال الا خصصت عنا يا ردينة بتحية ثم قال معتذرا من التسليم عليها في حال الغيبة تحييها وان كرمت علينا يعني وان جات عندنا من أن يتولى تحيتها غيرنا غيرة منا عليها

(رُدَيْنَةُ لَوْ رَأَيْتِ غَدَاةَ جِئْنَا * عَلَى أَضَمَاتِنَا وَقَدِ اخْتَوَيْنَا)

الاضم شدة الحقد واختوينا أي لم نطعم وكانوا يخففون للحرب ويكرهون ان يقتل الرجل أو تصيبه طعنة في بطنه أو ضربة فيخرج منه الطعام فيعير بذلك وفي تقليل الطعم وجه آخر وهو ان الامعاء اذا امتلأت كان أخذ الطعن منها أكثر ويجوز ان يكون معنى قوله اختوينا أي خلونا من كل شيء الا من الغضب ويروى اجتوينا وهو افتعلنا من الجوى وهو داء الجوف يعني ان نار العداوة أحرقت قلوبنا وهذه الرواية جيدة لمكان الاضمات في البيت ويروى احتوينا أي ملأنا أيدينا من الغنائم يقول لو رأيتنا على الصفة التي ذكرها لهالك ذلك وجواب لو محذوف لان الابيات التابعة لهذا البيت جميعها مقصور على بيان القصة

(فَأَرْسَلْنَا أَبَا عَمْرٍو رَبِيئًا * فَقَالَ أَلَا انْعَمُوا بِالْقَوْمِ عَيْنًا)

الربيء والربيئة الطليعة والجمع ربايا وقوله انعموا بالقوم عينا يعني ان العدو في قلة عدد ولو قال عيونا لكان أحسن غير ان الواحد ينوب عن الجمع في مثل هذا وعينا ينتصب على التمييز

(وَدَسُّوا فَارِسًا مِنْهُمْ عِشَاءً * فَلَمْ نَغْدِرْ بِفَارِسِهِمْ لَدَيْنَا)

أي أخفوه وأصل الدس اخفاء الشيء تحت غيره وفي القرآن أم يدسه في التراب ويقال اندس الى فلان أي أتاه بالنمائم فان قيل ما فائدة ذكر الغدر ههنا والفارس الذي أنفذوه داسوسا من غير ان يكون منهم أمان يوجب له السلامة قلت كأن المراد انا لم نستعمل مكرا باحتباس الرسول اذ كان في منعه من الانصراف اليهم انطواء أخبارنا عنهم فيكون كالغدر بهم ويجوز ان يكون ذلك الفارس ظهر لهم ثقة بالمعرفة بينه وبينهم فعد ظهوره أخذا للامان عليهم

(فَجَاؤُوا عَارِضًا بَرِدًا وَجِئْنَا * كَمِثْلِ السَّيْلِ نَرْكَبُ وَازِعِينَا)

يقول تسارعوا مقبلين نحونا وكأنهم فى كثرتهم وتجلبهم قطعة من السحاب فيها برد ووجه التشبيه ان لهم حفيفا ووقعا شديدا متتابعا كما تكون كذلك السحاب ونحن لكثرتنا واتيانتا على مايعترض فى طريقنا كالسيل الذى لايبقى ولايذر ومعنى نركب وازعينا أى لانتقاد لمن يريد ضبطنا من الجيشين جميعا ولفظ التثنية يحتمل ان يكون أريد به الكثرة فثنى على عادتهم فى نحو لبيك وسعديك ويحتمل ان يكون لكل واحد من العسكرين وازع وهو أميرهم الذى يأمرهم وينهاهم

(تَنَادَوْا يَالَبُهْثَةَ اِذْ رَأَوْنَا * فَقُلْنَا اَحْسِنِي ضَرْبًا جُهَيْنَا)

بهثة بطنان فى العرب بهثة فى بنى سليم وبهثة فى بنى ضبيعة وربيعة وهو ربيعة أضجم وبهثة فى اللغة ولد الزنا واشتقاقه من البهث وهو البشر والارتياح واللام من يالبهثة لام الجر وتعلقت بياحرف النداء ولايجوز ان يقال تعلقت بالفعل الذى دل عليه يالان ذلك الفعل لما لم يخرج الى الوجود سقط حكمه وفتحت لوقوع المنادى موقع المضمر وبهثة مدعوة والجار والمجرور فى موضع نصب لانه منادى وقوله أحسنى ضربا يجوز ان يكون ضربا مفعولا به من احسنى ويجوز ان يكون فى موضع الحال أى ضاربة ويروى احسنى ملأ معناه خلقا والمراد مخالقة أهل الحرب المستنصرين وهذه رواية أبى زيد وقال ابن السكيت معناه احسنى تملؤا أى تعاونا يقال مالأت على فلان وكانه من قولهم رجل ملىء وقد ملؤ يملؤ ملاءة وملاء قال أبو العلاء اذا حمل البيت على ان المعنى احسنى خلقا صح الغرض وأشبه بعض الكلام بعضا كانهم لما لقوهم قذفوهم بما يكرهون لما ذكروا بهثة وهو اغير رشدة قالوا احسنى ملأ أى خلقا اذ كان السباب ليس بجميل وجهينة مشتقة من غلظ الخلق والشدة

(دَعْنَا دَعْوَةً عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ * فَجُلْنَا جَوْلَةً ثُمَّ ارْعَوَيْنَا)

أى دعوة تأدت من مكان غائب عن عيوننا فدرنا دورة ثم رجعنا الى أماكننا وهذا يجوز ان يكون فعلوه مكيدة ويجوز ان يكون خافوا الكمين فجالوا ثم تأملوا فلما أمنوا رجعوا وقوله عن ظهر غيب يقال فعل فلان كذا بظهر الغيب وأتانى بخبر عن ظهر الغيب وقوله ثم ارعوينا يقال ارعوى عن الجهل ارعواء ورعوى حسنة ورعوى اذا رجع وارعوى عنه اذا كف وحكى عن ابن الخياط النحوى الذى كان من أصحاب ثعلب انه قال أقمت سنين أسأل عن وزن ارعوى فلم أجد من يعرفه قال أبو العلاء ووزنه له فرع وأصل وأصله ان يكون على افعل نحو احمر واخضر كانه ارعو وكرهوا ان يقولوا ذلك لان الواو المشددة لم تقع فى آخر الماضى ولا المضارع ولو نطقوا بقولهم ارعو ثم استعملوه مع التاء لوجب اظهار الواوين كما انهم اذا ردوا احمر الى التاء قالوا احمررت فاظهروا المدغم ولم يمكنهم ان يقولوا ارعووت فيجمعوا بين الواوين كما انهم لم يقولوا اغزووت فقلبوا الواو الثانية ياء ولاريب ان احدى الواوين زائدة كما ان احدى الراءين فى احمر كذلك فان قيل ما الموجود فى وزن ارعوى فجائز

قوله ورعوى الخ الاول بالفتح والثانى بالضم ونقله القاموس

ان يقال افعال ولو قال قائل افعلى لكان وجها والاول أقيس ولو قال ابنوا من الغزو مثل احمر لقيل اغزوى كما قيل ارعوى وكذلك جميع ذوات الثلاثة التى واوها فى موضع اللام والياء جارية هذا المجرى ولم يثبت انه جاء فى الكلام القديم شئ على مثال ارعوى الا انه قد جاء فى شعر يطعن فيه مجموماخوذ من بحا بالمكان اذا أقام به ومدحو وهو من دحوت فهذا يدل على ابحوى وادحوى

(فلما أن تواقفنا قليلا * أنخنا للكلاكل فارتمينا)

هذه المواقفة التى أشار اليها يجوز أن تكون للتعبية والتهيئة ويجوز أن تكون لتداعى الابطال والمبارزة وقوله قليلا يجوز أن يريد به زمانا قليلا فيكون ظرفا ويجوز أن يريد تواقفنا فيكون صفة لمصدر محذوف والصفات تنوب عن المصادر والظروف وجواب لما أنخنا ومفعوله محذوف والمعنى انا بعد المطاردة تزلنا وأنخنا للصدور وتناضلنا واللام فى الكلاكل يجوز أن تكون زائدة ويجوز أن تكون بمعنى على

(فلما لم ندع قوسا وسهما * مشينا نحوهم ومشوا الينا)

أى لما رمينا ففنيت السهام وانكسرت القسى تقدمنا اليهم فتجالدنا بالسيوف

(تلألؤ مزنة برقت لأخرى * اذا حجلوا بأسياف ردينا)

انتصب تلألؤ مزنة على انه مصدر دل عليه مشينا نحوهم ومشوا الينا لأن فى ذلك تلألؤ السلاح من الجانبين جميعا وقوله اذا حجلوا بأسياف يقول اذا كان مشيهم الينا حجلانا كان مشينا اليهم رديانا والرديان فوق الحجلان لان الحجلان تقارب خطو كمشى المقيد والرديان عدو الحمار بين آريه ومتمعكه وقال أبو زيد هذا من رديان الجوارى اذا لعبن ترفع احداهن رجلا وتخطو بأخرى خطوتين ثم تضعها وترفع الاخرى تفعل ذلك مرارا

(شددنا شدة فقتلت منهم * ثلاثة فتية وقتلت قينا)

قين اسم رجل كان مشهورا فيهم بالبأس والنجدة فلذلك عين عليه وقوله ثلاثة فتية فتية من ابنية القليل كغلمة وصبية ولذلك أضاف الثلاثة اليها وبناء الكثير الفتيان

(وشدوا شدة أخرى فجروا * بأرجل مثلهم ورموا جوينا)

ان قيل ما فائدة قوله شدة أخرى ولم يكن قد تقدم لهم الاولى قلت يجوز أن يكون أراد توالى بيننا حملتان الاولى منا والاخرى منهم لان قصده اقتصاص الحال الدائرة بينهم ويجوز أن يكون أراد أن يبين انهم كانوا السابقين والمبتدئين فوصف شدتهم بالاخرى ليعلم ان المتقدم فى الذكر كانت له الاولى

(وكان أخى جوين ذا حفاظ * وكان القتل للفتيان زينا)

نبه على انه لحسن محافظته على الشرف ثبت حتى قتل وان قتلته كانت محمودة تزين ولا تشين

(فآبوا بالرماح مكسرات * وأبنا بالسيوف قد انحنينا)

جعل فيه أعلى الصفتين لنفسه وان كان الظاهر من قصده فى الوصف الجرى على سنن النصف يشهد لذلك مارتبه زهير فى قوله

يطعنهم ما ارتموا حتى اذا اطعنوا * ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا

وأما قول الآخر

نطاردهم نستنقذ الجرد كالقنا * ويستنقذون السمهرى المقوما

فليس من التناصف فى شئ اذ كان المعنى انا عند الطعان نذريهم عن ظهور الدواب فنغنم دوابهم ونفوزبها وهم يستنقذون رماحنا الا انا نكسرها فيهم اذا طعناهم ونجرها فيفوزون بها فيقول انصرفوا وقد تكسرت رماحنا بالاجرار ورجعنا وقد تثنت سيوفنا باعمالنا اياها فى البيض والدروع وقت الجلاد

(فباتوا بالصعيد لهم أحاح * ولو خفت لنا الكلمى سرينا)

الاحاح صوت من الصدر يشبه الانين والاحاح العطش أيضا وأصله الصوت تريد انهم صرعوا وبهم عطش ومن كانت هذه حاله جاء من صدره صوت يشبه الكرير وقال الرياشى لهم أحاح من حر جراحاتهم أى لو خفت جراحات الجرحى وخفوا معنا فى السير لسرنا الى قومنا فى برد الليل والكلمى الجرحى والواحد كليم والاحاح ما يجده الرجل فى صدره من الحرارة حتى يقول حس اح وهما كلمتان تقولهما العرب عند الوجع ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم لولا ان طلحة قال حس لطار مع الملائكة وأما اح فهو مثل قول العجم عند الوجع أخ وليست من كلام العرب بالخاء وروى ان شبيبا لما اشتد أمره على الحجاج وحصره فى القصر أشار على الحجاج بعض جلسائه ان يضم جمعه ويخرج اليه فانما هو فى قلة وكان مع الحجاج عشرة آلاف من أهل الشام سوى جند العراق فأمر غلاما شجاعا فلبس ثياب الحجاج وسلاحه وركب فرسه وصاح فى الجند فجمعهم وخرج فقال الناس قد خرج الحجاج ولا يشك الجند انه الحجاج فلما صفوا أقبل شبيب فى خيله فسأل أين الحجاج فأومؤا اليه فحمل عليه حتى خاص اليه فضربه بالعمود فلما أحس بوقعه قال أخ فانصرف شبيب وقال قبحك الله يا ابن أم الحجاج اتقى الموت بالعبيد وقتل الغلام وقال أبو العلاء فى قوله وكان اخى جوين ذا حفاظ لا مرية ان جوينا ههنا اسم رجل وكان بعض الناس يتأول ان الاخ يقال له جون وجوين ويستشهد بهذا الشعر وهذا قول لا خفاء بفساده على ذى لب وكان صاحب هذه المقالة يحتج بقول القتال

ولى صاحب بالغار هدك صاحبا * هو الجون الا انه لا يعلل

وهذا البيت يحتمل ان يدعى فيه ان الجون يراد به الاخ وأما البيت الاول فلا يسوغ فيه دعواه والظاهر ان القتال أراد بالجون صفة النمر لان الجون من الاضداد يوصف به الابيض والاسود والاحمر وفى النمر بياض وسواد ومما يجوز ان يتأول ان يكون للقتال أخ أو صديق يقال له

الجون فيريد ان هذا النمر قد جرى عندى مجرى الاخ وهذا مثل قولهم تحيته الضرب وعتابه السيف أى قد أقامهما مقام التحية والعتاب ولو كان لرجل قريب يقال له خالد فشحط عنه فصادف رجلا يقال له عمرو أو زيد فجعل يقول أنت خالد أى أنت الذى تنوب منابه لكان ذلك جائزا بلا اختلاف ومن هذا النوع قول الشنفرى

ولى دونكم اهلون سيد عملس * وأرقط زهلول وعرفاء جيأل

هم الاهل لامستودع السر عندهم * مضاع ولا الجانى بما جر يخذل

(تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى وأوله وقال بشير بن أبى)

(فهرست الجزء الاول من شرح ديوان الحماسة)

(تمت)





